

نراثنا

الْأَخْبَارُ الطُّوَلُوكُ

تأليف
أبي حنيفة
أحمد بن داود الذهنوري
(٨٢٨٢)

مراجعة
الدكتور جمال الدين الشيبان
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب
جامعة الإسكندرية

تحقيق
عبد المنعم عامر
إدارة إحياء التراث
وزارة الثقافة والإرشاد القومي

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الإقليم الجنوبي
الإدارة العامة للثقافة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري من أهم المصادر التاريخية الأولى ، وِقَايَةً في سرد حوادث الحياة المعاشية والسياسية والحربية عند الفرس ، وفي الإبانة عن الأحداث الدقيقة في الدولة العربية من بعد ظهور الإسلام إلى آخر عهد الخليفة العباسي ، المتصم بالله ، أبي إسحاق محمد بن هرون الرشيد ، المتوفى سنة ٢٢٧ هـ (٨٤٢ م) .

ويكاد كتاب الأخبار الطوال ينفرد بأنه من أوائل الكتب المتكاملة التي وضعت باللغة العربية لتأريخ حياة العزة القومية إبان الحكم العربي ، الذي شملت حدوده البلاد شرقاً وغرباً ، من الصين إلى المحيط الأطلسي ، فالكتاب يكشف إلى حد بعيد عما ابتكر الإسلام وأبدع في الحرب والإدارة والسياسة ، بمد أن انتشر حملة لوائه من جزيرتهم ، فساحوا في بلاد الله من الأرض الممورة ، وأبانوا في مواقعهم المدينة عن عقول مثقفة، ونفوس شريفة ، وبُمد نظر في إدارة الممالك والشعوب.

وتبدو القيمة التاريخية لكتاب الأخبار الطوال في أن مؤلفه قد عاصرَ بعضاً من حوادثه ، وأنه دَوَّنَ في كتابه تفاصيل ما شاهد ورأى ، وحقائق ما سمعه ممن شاهد قبله ورأى ، فهو يذكر في كتابه تاريخ مصر الأول للدولة العباسية ، ومكائد الملويين ، وبخاصة في خراسان ، وسقوط دولة الأمويين بمد فتنة المختار وفتن الأزارقة ، ويروي مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، ويتحدث عن الخوارج ، ويسهب في وصف معركة القادسية ، والمبارك التي وقعت بين عليّ

ومعاوية ، ويعرض بالتفصيل الوافي أخباراً هامة عن تاريخ الإسكندر ، ودولة
الساسانيين ، وفتح العراق على يد العرب ، ثم يتخير المؤلف من حياة الفُرس
فترات ، يزودنا فيها حديثه عنها بمادة تاريخية تصلح للبحث المستفيض .

وليس بين المؤرخين العرب وغيرهم مَنْ هو أقدر من أبي حنيفة الدينوري على
معالجة تاريخ الفُرس ، وعلى رواية تاريخ العرب في بلاد الفُرس ، فالدينوري فارسيّ
الأصل ، تجرّى في عروقه دماء الفرس ، وتنصهر في نفسه عزّة العرب وأبجاء
الإسلام ، وهو فوق هذا إنسان ، عاش رفيع القدر أصلاً ومماشاً ، وقد صار
إماماً من أئمة العلم واللغة والأدب .

ويُنسب أبو حنيفة أحمد بن داود وأجداده الأقربون إلى دينور Dinawer
ويقال لها كثيراً دَيْنُور^(١) ، بسكون الياء وفتح النون ، وهي مدينة من أهم
مدن الجبال في العصور الوسطى ، ومكانها وفق ما جاء في الخريطة التي أعدها
الرحالة شتراوس Streuss على خط طول ٤٨° شرق جرينتش ، وعلى خط عرض
٣٤° شمالاً ، على ارتفاع نحو خمسة آلاف قدم ، وتقع على الطرف الشمالي الشرقي
لوايد خصيب ، يرويها نهر آب دينور ، الذي يسير في الركن الجنوبي الغربي للهضبة ،
ثم ينفرج في وادٍ عريض .

ويرجع تأسيس مدينة دينور - التي تظهر في المصادر السريانية باسم دينهور -
إلى عهد الجاهلية ، وكانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أكثر مدن إقليم همدان
عمارة ، وقد سلمها الوالي الفارسي للعرب عقب وقعة نهاوند الحاسمة ، أي حوالي
سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، وعُرِفَت في أيام معاوية بن أبي سفيان بالاسم الجديد
« ماه^(٢) الكوفة » ، لأن الضرائب المتحصّلة منها كانت تستخدم لخير أهل
الكوفة عامة ، ولدفع أعطيات جنود حاميتها خاصة .

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد التاسع . (٢) كلمة فارسية بمعنى قصبة .

وقد ظهرت ماء الكوفة في التقسيم الإداري لدولة الأمويين في عهد معاوية ،
بوصفها قسماً إدارياً للجبال ذا طَسُوجَيْنِ^(١) ؛ دينور ، وتشمل الأراضي العليا ؛
وَقَرْمِيسِينَ ، وتشمل الأراضي السفلى ؛ وكان يحده ماء الكوفة من الغرب
بَطْسُوجِ خُلُوانٍ ، ومن الشرف هَمَّذَانٍ ، ومن الجنوب مَاسَبَذَانٍ ، ومن الشمال
أذربيجان .

وازدهرت دينور ازدهارا كبيرا^(٢) في عهد الأمويين والعباسيين ، وكان سكانها
خليطاً من الفرس والعرب ، ويعيش فيها حولها قبيلة شوهيجان الكردية عيشة
البداءة في الأراضي المحيطة بها^(٣) .

وقد حل الخراب بمدينة دينور من جراء الاضطرابات ، التي حدثت في السنين
الأخيرة من عهد المقتدر بالله ، الخليفة العباسي ، بعد أن انتقض عليه القائد مَرْدَاوِيحِج
الجِلِيلَانِي ، وهزم الجيش الذي سيره عليه ، واستولى على كُورَةِ الجبال بأسرها ،
فسقطت دينور في يده عام ٣١٩ هـ (٩٣١ م) ، وهلك من أهلها آلاف عديدة .

ثم استقل بقصبة دينور أمير من أمراء الأكراد ، يدعى حَسَنَوَيْه ، واتخذها
مملكة صغيرة له ، واستطاع الاحتفاظ بها مدة خمسين سنة ، إلى أن توفي سنة
٣٦٩ هـ (٩٧٩ م) ، وظلت دينور مدينة عامرة حتى لاقت مصيرها المحتوم ، في
الخراب أثناء الفظائع التي حلت بالبلاد الإسلامية ، عقب الغزوات المغولية التي شنها
تَيْمُور .

ولقد زار خرائب دينور الحالية المهجورة الرحالة Th. Strauss ، ووصف الخرائب
التي شاهدها وصفا موجزا ، فقال : « لا يجدُّ دينور إلا آكام من الأرض ، نبشت

(١) الطسوج هو الناحية .

(٢) امتدح القزويني في خططه الجبل الفاخر الذي كان يصنع فيها ، وقد أشاد المقدسي في
كتابه بأسواقها حسنة البناء وبالبيساتين الزاهرة المحيطة بها .

(٣) صروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٢٥٣ .

عدة مرات بحثنا عن السِّكَّة ، ولا يزال المتقبون يمشون على أشياء كثيرة من هذا القبيل ، وبخاصة الفلاحون الذين يحرثون الحقول .

ويقول هذا الرحالة أيضا « إن ثمة آثارا في دينور لطريق قديم ، نحتت في الصخر ، كان يصل دينور ببغداد ، وهذه الآثار لا تزال تشهد في عدة مواضع .

وأبو حنيفة أحمد بن داود بن وَنَدِّ (١) الدينوري ، مؤلف كتاب الأخبار الطوال ، قد ولد في العقد الأول من القرن الثالث الهجري ، بمدينة دينور ، من أعمال العراق العجمي ، ونشأ في أسرة من أصل فارسي ، وقد عاش معظم حياته في مدينة دينور ، وأمضى شبابه في الرحلات ، وقادته خطواته إلى قلب الحضارة العربية ، في بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات ، ثم امتدت به أسفاره إلى المدينة المنورة ، وإلى الأرض المقدسة فلسطين ، وإلى شواطئ الخليج العربي (الفارسي) ، فمأش فيها أزمانا ، طالت أو قصرت ، ولكنها تركت في نفسه ذكرا ، وفي فكره علما .

وقد أخذ أبو حنيفة دروسه عن البصريين والكوفيين ، وتعلم في فقه اللثة على والد النحوي الكوفي ابن السكيت ، وعلى ابن السكيت نفسه ، ودرس معارف كثيرة ، وكان مفتتا في علوم النحو واللغة والهندسة والهيئة والحساب ، ثقة فيما يرويه ويؤمله .

وانتقل أبو حنيفة إلى أصفهان سنة ٢٣٥ هـ (٨٥٠ م) وعاش بها مدة ، اشتغل فيها برصد الكواكب ، وتسجيل نتائج الأرصاد التي يقوم بها في معمله الفلكي ، ولقد شاهد الفلكي المشهور ، عبد الرحمن الصوفي ، المتوفى سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦ م) « المنزل الذي كان يستخدمه أبو حنيفة معملا للدراسات الفلكية » .

(١) بعض المؤرخين يذكرونها (وتند) وعليهم اعتمد مرجليوث في كتابه ج ١ ص ١٢٣ .

وإن المصادر التاريخية كلها تجمع على أن أبا حنيفة ، أحمد بن داود الدينوري ،
كان نحوياً لغوياً ، ومهندسا منجماً حلسياً ، راوية ثقة .

ويقول^(١) العالم اللغوي ، أبو خيان التوحيدى ، في كتابه « تفریط الجاحظ » :
« قلت لأبي محمد الأندلسى - وكان من أصحاب السيرافى - قد اختلف أصحابنا فى مجلس
أبى سعيد السيرافى ، فى بلاغة الجاحظ وأبى حنيفة ، ووقع الرضى بحكمك ،
فما قولك ؟ .

فقال : « أنا أحقر نفسى عن الحكم لهما وعليهما » .

فقال : لا بد من قول .

قال : « أبو حنيفة أكثر نداوة ، وأبو عثمان أكثر حلاوة ، وممانى
أبى عثمان لا تطفة بالنفس ، سهلة فى السمع ؛ ولفظ أبى حنيفة أعذب وأعرب ،
وأدخل فى أساليب العرب » .

قال أبو حيان : والذى أقول وأعتقد ، وأخذ به ، وأستهم عليه ، أنى لم
أجد فى جميع من تقدم وتأخر إلا ثلاثة ، لو اجتمع الثقلان على تفریطهم ومدحهم ،
ونشر فضائلهم فى أخلاقهم ، وعلمهم ، ومصنفاتهم ، ووسائلهم مدى الدنيا ، إلى
أن يأذن الله بزوالها ، لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ؛ أحدهم ، هذا
الشيخ الذى أنشأنا له هذه الرسالة ، وبسببه جئنا هذه الكلفة - أغنى أبا عثمان
عمرو بن بحر - .

والثانى أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى ، فإنه من نوادر الرجال ، جمع بين
حكمة الفلاسفة ، وبيان العرب ، له فى كل فن ساق وقدم ، ورؤاء وحكم ، وهذا
كتابه فى الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ؛ فأما كتابه فى
النبات ، فكلامه فيه فى عروض كلام أبدي بدوى ، وعلى طباع أفصح عربى ، ولقد

(١) معجم البلدان لياقوت الرومى ، الجزء الأول ، طبعة هندية .

قيل إن له في القرآن كتابا ، يبلغ ثلاثة عشر مجلدا ، ما رأيت به ، وإنه ما سبق إلى ذلك النمط ، هذا مع ورعه وجلالة قدره (١) .

وقد حكى ابن رَوَاحَةَ البرُّوجِرْدِيُّ (٢) قال : « زعموا أن أبا العباس المبرِّد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان ، فأول ما دخل عليه ، وقضى سلامه قال له : أيها الشيخ ، ما الشاة المَجْثَمَةُ التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها ؟ قال : هي الشاة القليلة اللبن ، مثلُ اللَّجْبَةِ .

فقال : هل من شاهد ؟

قال : نعم ، قول الراجز :

لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ الْجَعِيدِ نَسَمَةٌ إِلَّا عُنَيْرٌ لَجْبَةٌ مُجْثَمَةٌ

فإذا بالحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري ، فأذن له .

فلما دخل قال له عيسى بن ماهان : ما الشاة المَجْثَمَةُ التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكلها ؟

فقال : هي التي جثمت على ركباتها ، ونحرت من قفاها .

فقال : كيف تقول ؟ وهذا شيخ العراق - أبا العباس المبرِّد - يقول هي مثل اللجبة ، وهي قليلة اللبن ، وأنشد البيت .

فقال أبو حنيفة : « أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة إن كان هذا الشيخ سمع هذا التفسير ، وإن كان البيت إلا لساعته هذه .

فقال أبو العباس المبرِّد : « صدق الشيخ أبو حنيفة ، أنفت أن أريد عليك من العراق ، وذكرى ما قد شاع ، فأول ما تسألني عنه لا أعرفه .

فاستحسن منه هذا الإقرار .

وترك البهت .

(١) وأما الثالث فهو أبو زيد البلخي ، وله مؤلفات قليلة .

(٢) لإنباه الرواة للفظي ، طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٠ ج ١ ص ٤١ .

نعم ، لقد كانت أبو حنيفة الدينوري عالماً بحق في شتى العلوم والمعارف ،
حباؤه الله بمقلية علمية واسعة ، استوعبت معارف كثيرة ، وانفرد بها
عن علماء تلك الفترة وما تلاها ممن كان لهم شأن في تاريخ الأدب العربي ، وعلوم
اللغة ، فلقد كان أبو حنيفة عالماً في كثير من فروع العلوم ، وكان دائماً مجدداً ،
وظل مع كل هذا مبدعاً ، دون تكرار عن أسلافه ومعاصريه ، وإن لنا أن نشارك
أبا حيان التوحيدى وغيره من العلماء الناقدين آراءهم في أبي حنيفة ، إذ يرون فيه
واحداً من ألع ممثلى هذا العصر الزاهر في تاريخ الأدب العربي .

وإن مؤلفات الجاحظ تثبت إيماناً قاطعاً ما شهد به الجاحظ في حرارة وتحمس
لأبي حنيفة ، وتوضح في نفس الوقت الاختلاف الموجود بين الجاحظ وأبي حنيفة
من ناحية طيبة عقل كل منهما ، وتأثره بالتكوين العلمى ، فأفاق أبي حنيفة
كانت أكثر اتساعاً من آفاق معاصريه، بل ومن أساتذته الذين اتخذوا الرسائل اللغوية
وسيلة للشهرة ، وضحوا في سبيلها بكل شيء ، وقد وسعت مدارك الدينوري كثيراً
من فروع المعرفة في ذلك الوقت .

ولقد حظيت مؤلفات أبي حنيفة الدينوري بعناية رجال التراجم قديماً وحديثاً ،
فدوتوا قاعاًتها في كتبهم ، وفي مصنفاتهم^(١) ، وبلغت عدة جملتها عشرين كتاباً
كما حققها المستشرق Flugel ، وكما ذكرها القفطى في كتاب إنباء الرواة على
أنباء النجاة .

وهذه الكتب هى :

(١) تفسير القرآن ؛ ويقع في ثلاثة عشر مجلداً ، وقد ذكره أبو حيان التوحيدى
ضمن مؤلفات الدينوري ، وأضاف إلى ذكره أنه لم يره .

(١) الفهرست لياقوت ، خزانة الأدب لابن العبرى ، الجواهر المضيئة لعبد القادر ، لإنباء
الرواة للقفطى ، كشف الظنون لحاجى خليفة .

(٢) كتاب الوصايا ؛ وموضوعه أحكام الموارث في الشريعة الإسلامية ، وقد أضاف إليه أبو حنيفة رسالة خاصة في الموضوع ، أوجز فيها بعض ما ذكره في الكتاب .

(٣) كتاب في حساب الدَّور والمَوَل ؛ ومباحثه تدور حول أجزاء الميراث التي تَرَدُّ على الورثة الأصليين إذا لم تستوفها أَنْصِبَتْهم المَفْرُوضَة ، وقد ذكره حاجي خليفة صاحب كتاب كشف الظنون بدون عنوان في فصل حكم الدور والوصايا .

(٤) كتاب إضلاح المنطق ؛ وقد اعتبره بعض العلماء الأوربيين رسالة في المنطق ، ومن المحققين من ينسب هذا الكتاب إلى ابن السكيت ؛ والحق أنه كتاب متكامل لأبي حنيفة ، وقد هذَّبه أبو القاسم حسين بن عليّ المعروف بالوزير المغربي^(١) .

(٥) كتاب الجمع والتفريق ؛ ويشمل جزءاً من علوم البلاغة التي يوليها المؤلفون العرب قسطاً كبيراً من الدراسات العامة .

(٦) كتاب الشعر والشعراء ؛ ويغلب على هذا الكتاب صفة كتب التراجم ، وهو يشبه إلى حد كبير كتاب ابن قتيبة الذي يحمل نفس الاسم .

(٧) كتاب الردّ على رَصْد الأصفهاني ؛ وقد كان الأصفهاني من «لبقة أبي حنيفة ، وبينهما في هذا الكتاب مناقضات .

(٨) كتاب جواهر العلم ؛ وهو عبارة عن دائرة معارف صغيرة عن الخواص الدقيقة لمباحث العلوم .

(٩) كتاب ما يلحن فيه العامة ؛ وقد أورد فيه أبو حنيفة ما شاع بين الناس من أخطاء لغوية ، وأبان وجه الصواب فيها على أسس من المقاييس العربية السليمة .

(١٠) كتاب الفصاحة ؛ ويتضمن عدة مباحث عامة في علوم البلاغة .

(١) فهرست درنبرج Derenbourg صحيفة ٤١٤:٤١٥ .

(١١) كتاب النبات ؛ وهو مؤلف لا مثيل له في تاريخ النبات ، وقد اشتهر به صاحبه ، وتعتبر النسخة الأصلية لهذا الكتاب مفقودة ، ولكن بقيت منه مقتطفات عدة مدوّنة في كتب فقهاء اللغة وبخاصة ابن سيده ، وابن البيطار . وهذا الكتاب يمد ثمرة لدراسة الشعراء الأقدمين دراسة لغوية ، وهو في منهجه مثل الكتب الأخرى التي تقل عنه كثيراً في الشمول ، والتي تشترك معه في الاسم ، ككتاب ابن زيد ، وكتاب الأصمعي .

ويبدو أن الغرض من تأليف هذا الكتاب هو شرح النباتات الكثيرة التي ذكرها الشعراء العرب في أشعارهم ، وتوضيح لدلولاتها ، حتى يعلم العقل العربي العام النبات الأولى لحياته العربية .

ومن ثمّ فقد اقتصر الكتاب على نباتات بلاد العرب ، والنباتات الأجنبية التي تأقلت فيها .

ولهذا الكتاب أهمية عظمى لدى علماء العرب ، الذين اعتمدوا عليه في مؤلفاتهم حيناً طويلاً من الزمان ، واعتبروه دائرة معارف نباتية عربية على درجة كبيرة من الوفاة والوضوح ؛ وإنه لمن القدررة الفائقة أن يصنف أبو حنيفة الدينوري - وهو فارسي الأصل - مؤلفاً علمياً في نباتات التربة العربية ، ويكون لهذا المؤلف ذلك الصيت الذائع في المباحث العلمية .

ويبدأ هذا الكتاب بوصف تفصيلي لأنواع تربة بلاد العرب ، وتركيبها ، ومناخها ، وتوزيع مائها ، والأحوال المسامة اللازمة لنمو النباتات ؛ ثم يتناول الكتاب تصنيف النباتات بصفة عامة ، وتركيب كل نبات على حدة، مقسماً النبات إلى ثلاثة أنواع ، نباتات تررع ليققات الناس بها ، ونباتات برية ، ونباتات تثمر ما يؤكل ؛ ويتناول الكتاب النوع الثاني من النباتات حسب أماكن وجودها ، ثم وفق طبيعتها وخواصها ، وعلى قدر قيمتها الاقتصادية .

وقد أصبح هذا المؤلف عمدة فقهاء اللغة المتأخرين في أسماء النباتات ، وكتب

عنه على بن حمزة البصرى قسما فى مؤلفه المعروف ، باسم كتاب التنبهات على أغلاط الرواة .

(١٢) كتاب البيان ، وقد ذكره العالم غازيرى Casiri عند وصفه مخطوطات مكتبة الإسكوريال بأسبانيا ، وبعد دراسته قائمة المؤلفين الذين ذكرهم ابن العوام ، كما ذكره أيضا حاجى خليفة ، وقال عنه الذهبى فى كتاب تاريخ الإسلام : « إنه يتألف من ستين مجلدا » .

ويرى المستشرق الروسى كراتشكوفسكى Kratchkovsky ، أن هذا الكتاب ليس من مؤلفات أبى حنيفة الدينورى ، وإنما هو من بين مؤلفات الكاتب عبد القادر الجرجانى ، صاحب الجواهر المضيئة ، ويقول كراتشكوفسكى : « إن غازيرى قد وقع فى خطأ ، فكتاب البيان هو كتاب النبات ، وأنه ربما اشتبه على « غازيرى » الرسم قريب الشكل بين كلمتى النبات والبيان ، وهو الخطأ الذى يقع فيه الناسخون كثيرا ؛ ويدلل كراتشكوفسكى على رأيه بأن ابن العوام صاحب كتاب فى الزراعة والعلب البيطرى ، وقد جاء ذكره لأبى حنيفة فى معرض كتابه علم النبات الذى يعنى ابن العوام ، ويتسق موضوعه مع موضوعات كتابه .

(١٣) رسالة فى الطب مجموعة فى ورقات قليلة ؛ ولم تحظ هذه الرسالة بشهرة عظيمة بين المؤلفات .

(١٤) كتاب البحث فى حساب الهند ؛ ويرويه بعض الباحثين الأوربيين بأنه كتاب التخت فى حساب الهند .

(١٥) كتاب الجبر والمقابلة .

(١٦) كتاب نواذر الجبر .

ولم يتناولهما الرواة بكثير من الذكر .

(١٧) كتاب الأنواء ؛ وهو كتاب يلى كتاب النبات فى الشهرة لكثرة ما به من أسانيد ، وقد ذكره ياقوت الحموى فى معجمه فقال : « إن كلام أبى حنيفة فى كتاب الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ومجائب القبة السماوية » .

ويؤكد حاجي خليفة في حماس شديد أن أبا حنيفة قد ركز في هذا الكتاب كل علوم العرب .

وقد اعتبر البيروني إمام الفلك ، هذا الكتاب اعتبارا كبيرا وسجل منه في لوحاته أجزاء كاملة ، اقتبسها كلها من أبي حنيفة .

(١٨) كتاب القبلة والزوال ؛ وقد ذكره المترجمون باختصار في كثير من

المصادر .

(١٩) كتاب الكسوف ؛ وقد جاء ذكره في كتاب خزانة الأدب ،

لابن العنبري ، وفي معجم الأدباء لياقوت ، وذكره عنهما حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون ، ويرى المستشرق كراتشكوفسكي أن هذا الكتاب هو نفس كتاب الرصد للدينوري الذي صنفه بأصبهان سنة ٢٣٥ هـ كما يذكر كراتشكوفسكي أن ما جاء بكتاب كشف الظنون من أن الدينوري قد ألف كتاب الرصد لركن الدولة حسن بن بويه الديلمي مردود ، لأن أبا حنيفة الدينوري لم يناصر ركن الدولة ، وأن ما وقع فيه حاجي خليفة في كتابه « كشف الظنون » قد سبقه إليه كل من البيروني والبتاني وعبد الرحمن الصوفي .

(٢٠) كتاب البلدان أو كتاب كبير ، وقد جاء ذكره في كتاب كشف

الظنون تحت عنوان تاريخ أبي حنيفة ، وليس لهذا الكتاب شهرة كبيرة .

ويروى السعودي أن ابن قتيبة قد انتحل لنفسه هذا المؤلف ، وأنه قد فعل هذا

في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري ، وكان هذا الأمر شائما في ذلك الوقت ،

وقد ساعد عليه عوامل عديدة ، وله في التاريخ نظائر كثيرة .

(٢١) كتاب الأخبار الطوال

ولقد ظل كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري مجهولا حقبا طويلة من

الزمان ، تعرض فيها لأدوار عديدة من الظهور والاختفاء ، شأنه في ذلك شأن كثرة

من المخطوطات العربية ، حتى كانت سنة ١٨٧٧ م ونشرت قائمة المخطوطات العربية ،

المودعة خزانات معهد اللغات الشرقية في بطرسبرج (لنينجراد) ، وفيها دراسة
لمخطوطة الكتاب كتبها البارون ف . روزن V. Rosen المستشرق الذي كان
قد نشر قبل هذا بوقت قصير الجزء الخاص بسقوط الأمويين من الكتاب .

وأظهر روزن رغبته في نشر المخطوط كاملا ، عند ما تهيأ له الأسباب العلمية
للنشر ، ولكن وقف في سبيل متابعتها لهذا المشروع قيامه بأعمال أخرى ، فأقنع
زميله المستشرق جرجاس Guirgass بالقيام بهذا العمل ، وبخاصة بعد أن استعان
المؤرخ نولدكه Noldeke بكتاب الأخبار الطوال في مؤلفه عن تاريخ الساسانيين .

وشرع جرجاس في تحقيق المخطوط بما عهد عنه من دقة ، وكان مقدرًا أن يظهر
الكتاب على الناس منشورًا في فبراير سنة ١٨٨٧ م ، ولكن النية عاجلت جرجاس
العالم الروسي ، فصمم روزن على نشر ما حققه جرجاس ، دون أن يضيف إليه شيئًا ،
رغبة منه في ألا يحرم الأوربيين المشتغلين بالشئون الشرقية من كتاب تم إعداده .

وقد أعدّ روزن العدة لعمل الفهارس الفنية للكتاب ، وظل يباشر طبع
الكتاب إلى أن مات في ٢٣ يناير سنة ١٩٠٨ .

فقام من بعده آخر تلاميذه كراتشكوفسكي ، يكمل العمل الذي بدأه أستاذه
بمعاونة المؤسسة العلمية للنشر « بريل Brill » ، وكان عليه أيضاً أن يتابع عمل
الفهارس التي بدأها قبله روزن .

وقد جمع المستشرق كراتشكوفسكي نسخاً خطية مختلفة للكتاب قام بمقارنتها ،
وتصحيح الأخطاء التي حشرت بين سطورها ، وكانت هذه المخطوطات هي :

(١) نسخة لنينجراد رقم ٨٢٢ ، وعدد أوراقها ٢٥٠ صحيفة بمقاس

١٦٠ × ٢٣٥ ملليمترًا ، ومسطرتها أربعة عشر سطرا ، كتبت كلها بخط واحد ،
عدا المقدمة والنهاية وبعض الصفحات ، فإنها قد كتبت بخط مخالف . وقام بكتابة
هذه المخطوطة الناسخ المشهور كمال الدين في سنة ٦٥٥ هـ .

ويصف كراتشكوفسكي هذا المخطوط ، فيقول : « إنه نسخ نسخا جيدا ،

ولا يتبين الإنسان فيه أية صعوبة إلا في المواضع التالفة بما مل الزمن ، أو بقرض الشوس ، ويجد القارئ للمخطوط بمض الملاحظات القصيرة والتصويبات في الهوامش مكتوبة بنفس اليد ومصحوبة بكلمة : أظنه أوضح ؛ وأما الملاحظات الطويلة التي تبدأ بكلمة حاشية فقد كتب معظمها محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن بدر .

(ب) نسخة أخرى ، بجامعة ليدن تحت رقم ١١٢٢ ، وعدد أوراقها ٢١٩ صحيفة ، مقاسها ٢١٠ × ١٥٠ سم ، ومسطرتها ٢١ سطرا في الأول ، و ١٩ سطرا في النهاية ، ويبدأ النص فيها من صحيفة ٣ حتى صحيفة ١٩ ب ، وناسخها غير مذكور ، وقد تمت كتابتها عام ١٠٠٠ هـ ، ويرجح كراتشكوفسكي أنها قد نسخت في المدينة المنورة ، لما يبدو على الخط من طابع مميز للخط المدني في ذلك الوقت .

(ج) نسخة ثالثة ، كتبت سنة ١٠٦١ هـ بمكتبة ليدن تحت رقم ٢٤٣٦ ؛ وهي منسوخة عن النسخة السابقة .

ويرى المستشرق كراتشكوفسكي أن النسخة الأولى من هذه المخطوطات الثلاث هي الأصل ، وأنها أصح النسخ ، وأقربها إلى عصر المؤلف ، وعليها اعتمد كراتشكوفسكي في تحقيقاته ، وإضافاته ، وفهارسه التي نشرها سنة ١٩١٢ بمد أن نشرت مؤسسة بريل الكتاب بتاريخ سنة ١٨٨٨ ، وهي السنة التي بدأ فيها البارون روزن تحقيقه فيها .

ولما طبع الكتاب ونشرته مؤسسة بريل انتقلت نسخ قليلة منه إلى بلاد الشرق الأوسط ، وقامت مطبعة السعادة بالقاهرة بإعادة طبعه كما حققه جرجاس بدوي تعليقات أو إضافات ، وبغير تحقيق .

الكشف عن أقدم مخطوطات الكتاب

وبعد موت كراتشكوفسكي ، وفي سنة ١٩٥٧م كشف في مكتبة رفاة الطهطاوى بمدينة سوهاج عن نسخة خطية لكتاب الأخبار الطوال مسجلة تحت رقم ٧٣ تاريخ ، وهى مخطوطة أم ، تعتبر أقدم من تلك المخطوطات الثلاثة التى عرفها الغرب، وقد رجع إليها كثيرا المغفور له رفاة رافع الطهطاوى فى تصانيفه التاريخية . وقبل أن تنشرها مؤسسة بريل ، ولو أن المستشرق كراتشكوفسكى قد علم أمر هذه المخطوطة لصوب كثيرا من عمل أستاذه جرجاس ، ولاعتبرها أصلا للمخطوطات . وتحمل هذه المخطوطة فى الصحيفة الأخيرة منها تمليكاً باسم الفضل بن جعفر ابن طاهر ، تاريخه سنة تسع وسبعين وخمسة من الهجرة ، ومطالمة للشيخ أحمد ولى الدين الهنيدى العربى الساعدى الدمشقى ، وخاتم وقف للمرحوم محمد رفاة ، ويوجد على بعض هوامشها تعليقات شروح قليلة ، وإضافات ترخم ، بعضها بخط المغفور له رفاة رافع الطهطاوى رائد الحركة الوطنية فى العصر الحديث .

وعدد أوراق هذه المخطوطة فى مجلدها إحدى وثمانون ومائة ورقة ، ذات لون واحد ومقاسها ١٩٨ × ٢٣٦ مليمترا ، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا ، فى كل سطر منها اثنتا عشرة كلمة ، وقد كتبت كلها بخط قديم ، بقلم واحد ، وبالخبر الأسود. والتزم الناسخ فيها مد ما بين الحرف الأول والثانى من الكلمات التى تبدأ بها رموس الموضوعات .

ويوجد فى ثنايا هذه المخطوطة على شتات وتفرق بميد خطوط حراء ، تحت بعض الكلمات ، وضبط لكلمات أخرى بالخبر الأحمر يرجح أنها من عمل المغفور له رفاة رافع الطهطاوى ، إذ أنها تكاد تكون محصورة فى حوادث التاريخ التى أرخها رفاة فى كتابيه « أنوار توفيق الجليل » و « نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز » ؛ وتحوى مادة الورق فى صنمه علامات مائية مميزة ، وهى عبارة عن خطوط طولية بيضاء ، امتازت بها صناعة الورق فى القرن السادس الهجرى .

وقد كتب على صحيفة العنوان اسم الكتاب، ومن تحته فهرست موجز لأبوابه بخط مماثل لخط متن الكتاب، وعليها خاتم وقف محمد رفاعه، ويبدأ المتن من الصحيفة الثانية حتى نهاية صحيفة ٣٦١ في اتساق تاريخي منتظم، وتعليق مطرد إلى حد ما في آخر كل كراسة، غير أن بالكتاب خرما بين صحيفتي ١٦ و١٧، مقداره ورقتان؛ وقد أشرت إليه في مكانه، واعتمدت في إثباته وتحقيقه على النص المقابل له في النسخة التي نشرتها مؤسسة بريل ١٨٨٨ م، وعلى المصادر التاريخية الأخرى.

وتنظم حوادث هذه المخطوطة قصة آدم عليه السلام، وقصص الأنبياء من بعده، وتاريخ الوثنية عند الفرس وفي اليمن، وقصة الإسكندر الأكبر، ويعرض الكتاب تاريخ الساسانيين في خطوط واضحة المعالم، وغزوات العرب الأولى على حدودهم عندما بدءوا دورهم الأساسي في المجال العالمي، ويحكي بالتفصيل حملات خالد بن الوليد وأبي عبيدة الجراح، وموقعة نهاوند، والقادسية، ويذكر سقوط إمبراطورية الفرس تحت سلطان العرب، ولا يكاد الدينوري يعرض في كتابه لتاريخ الخلفاء الراشدين إلا بقدر صلته بفتح بلاد فارس.

ثم يروي الكتاب بعد هذا المتاعب التي لحقت بالمسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان، ويصور حرب صفين مبتدئاً بامتاع فصل من فصولها التاريخية، ويفصل المنافسة بين معاوية وعليّ، ويقصّ تاريخه مع الخوارج، ويحكي ما آل إليه أمره، ولا يفوت أبا حنيفة أن يبرز تاريخ الحسين بن عليّ، رضي الله عنهما، فيذكر حياته وأعماله، ويصف مقتلة كربلاء وصفاً دقيقاً مؤثراً، مبيّناً أسبابها، وموضحاً تنازل أهل العراق عن نصرة إمامهم الذي دعوه إليهم، مما كان له أثره في تفتيت الجبهة العربية.

ولا يمس الدينوري تاريخ الحكام الأمويين إلا بالتسدر الذي يتصل بالحركات

— ص —

الدينية والسياسية في أيامهم ، فيذكر ثورة الأزارقة ، وبخاصة ثورة المختار ، ثم يصل إلى بدء ثورة الشيعة ، وقيام أبي مسلم الخراساني داعية لبني العباس ، فيوضح كل هذا في دقة ووفاء .

ثم يعود الدينوري فيكبل تاريخه في اختصار ودلالة من موت مروان بن محمد ، آخر الخلفاء من بني أمية ، وقيام الدولة العباسية ، إلى موت الخليفة المعتصم بالله في سنة ٢٢٧ هـ ، ولا يكاد يفصل في شيء من حوادث هذا التاريخ إلا في بعض الوقائع ، مثل إنشاء بغداد ، وقتل أبي مسلم الخراساني ، وثورة النفس الزكية ، وتاريخ الأمين والمأمون ، وثورة بابك .

وإنه لما يلفت النظر في كتاب الأخبار الطوال أن أباحنيفة قد وقف فيه عند سنة ٢٢٧ هـ ، وهي السنة التي مات فيها الخليفة العباسي المعتصم ، وأنه قد أهمل تدوين الحوادث التاريخية في الحقة التي عاشها أبو حنيفة ، وعاصر فيها الأحداث التي كانت قائمة بين الأحزاب المتطاحنة على السيادة في الدولة ، وهي الحزب العربي ، والحزب الفارسي ، والحزب التركي ، تلك الفترة الزمنية التي تقع بين سنة ٢٢٧ هـ وسنة ٢٨٢^(١) هـ التي مات فيها أبو حنيفة ، كما يذكر معظم المؤرخين .

ويبدو لي أن أباحنيفة قد عني في كتابه بالتأريخ للحياة الفارسية في ظل الحكم ، فرسا كانوا أو عربا ، أكثر من عنايته بالتاريخ للحياة العربية في بلاد الفرس ، وأنه حين يمرض الحوادث يسوق دائما منابتها الأولى ومراجعتها الأصلية وملابساتها الدخيلة ، ويذكر حولها كل ما يستبين به الباحث سبيله فيها إلى الحقائق ، وإن الفترة التي أهمل الدينوري تدوين حوادثها كانت فترة اضطراب سياسي ، وكان العصر عصر كيد وحذر .

وكانت المؤلفات في هذا العصر تلعب دورا كبيرا في توجيه سياسة الدولة ،

(١) وكانت وفاته يوم ٢٦ من جمادى الأولى سنة ٢٨٢ هـ (٢٤ من يوليو سنة ٨٩٥ م) .

وتركيز سلطان الحكم ، وفي بحث روح النقد الاجتماعي والسياسي ، وقد جرت المؤلفات الوبال على أصحابها أحيانا ، فكان القتل نهاية ابن المقفع بسبب كتابه « كليله ودمنة » ؛ وقد خشي أبو حنيفة إن هو أرتخ لهذه الفترة المضطربة أن يجر عليه كتابه الوبال ، وأن يتخذ منه مناهضوه مادة مسمومة تجلب عليه الشر .

وإن أبو حنيفة وهو عالم فلك وصاحب مرصد قد غلب عليه عقله العلمي في كتابة التاريخ ، فلم يتناول كتابه « الأخبار الطوال » حوادث قصيرة العمر لم ترسب مفاعلاتها ، فتكون تاريخا ، له مقدماته وله نتائجها ، مثل الفترة التي عاش فيها أبو حنيفة ؛ وقد أراد الدينوري أن يبني كتابه من الأخبار التاريخية التي طالت أزمانها ، وبعدت نتائجها ، وكثر الحديث عنها ، كما يدل على هذا عنوان الكتاب .

وإنه بالرغم من أن المعارف العملية البحتة كانت تشغل بال الدينوري أكثر مما يشغله غيرها إلا أنه استطاع في كتاب «الأخبار الطوال» أن يكتسب نبوغا ممتازا في تصوير الحوادث التاريخية بأسلوب عربي مبين ، وبطراز فريد من النهج التأليفي ؛ فأبو حنيفة لا يذكر التاريخ موقتا ، عاما بعد عام ، كما يفعل مؤرخو العرب ، وإنما يحكي الحوادث والأحداث ، من بدئها إلى ما صارت إليه ، ويتبهما بما يلزم ذكره من ملبساتها ، مما جعل كتابه مجموعة أدبية من القصص التاريخية .

وإن المصادر التاريخية التي رجع إليها ، وروى عنها أبو حنيفة تعتبر جلها مفقودة ، وليس في بطون الكتب المراجع المعروفة عنها إلا الإشارة إليها ، مثل كتاب الأنساب لابن الكثير النعمري ، مالك بن عبيد بن شراحيل ، وكتاب الملوك ، وأخبار الماضي لعبيد بن الشريفة الجرهمي ، الذي استقدمه معاوية بن أبي سفيان ليدون له التاريخ في كتاب ، وها المؤرخان اللذان أشار إليهما أبو حنيفة في كتابه الأخبار الطوال (الصحيفة رقم ٧) .

وليس من شك في أن الدواوين الشعرية التي كانت معروفة في ذلك الوقت ،

للخوارج ، وللشيعية ، ولغيرها من الطوائف المذهبية كانت من المراجع الهامة للذين يدونون التاريخ الإسلامي ، وقد أتلفت كل هذه الدواوين بسبب المنازعات الطائفية التي سادت الحياة العربية بمد مقتل علي بن أبي طالب ، ولم يبق منها إلا نتف ماثورة ، ماثورة في الكتب العديدة . وأبو حنيفة الدينوري قد أطلع على هذه الدواوين ، وروى عنها ، كما روى عن أولئك الذين اشتركوا في الحوادث التاريخية وطال بهم العمر ، فأدركهم أبو حنيفة ، وفاباهم في أسفاره المدينة لبلاد الدولة العربية .

ولقد حرص أبو حنيفة أن يذكر في كتابه « الأخبار الطوال » المصادر التي يروي عنها ، ولكنه لا يورد السند فيها كاملاً ، وإنما يذكر .. قال الهيثم ... وقال إسماعيل .. وقال السكبي ... وقال الأصمعي ... وقال القعقاع الظفري ... وأحياناً يكتبني بأنه .. قال .. أو بنحو منه ؛ وإذا نحن أحصينا هذه المصادر فإن عدتها تبلغ واحداً وعشرين مصدراً ، وقد أفردت لها فهرساً خاصاً بها في آخر الكتاب .

وإن أبرز مؤرخ روى عنه أبو حنيفة هو الهيثم بن عدى ، وقد ورد اسمه في عشر مواضع من كتاب « الأخبار الطوال » ؛ وكان الهيثم راوية ، نقل كثيراً من كلام العرب ، وله من الكتب المصنفة عدة في التاريخ ، منها كتاب « هبوط آدم عليه السلام » وكتاب « افتراق العرب ونزولها منازلها » وكتاب « نزول العرب بخراسان والسواد » وكتاب « الخوارج » وكتاب « التاريخ على السنين » ؛ وقد توفي الهيثم بن عدى سنة تسع ومائتين ، كما ذكر ابن قتيبة في كتاب « المعارف » وقد ترك ثروة تاريخية ، استضاء بها المؤرخون من بعده .

وإذا كان أبو حنيفة قد أفاد كثيراً من مصنفات الهيثم بن عدى فإنه اعتمد إلى حد ما على الشعبيّ أبي عمرو عامر بن شراحيل ، والشعبيّ تابعي جليل القدر ، كوفي وافو المسلم ، عظيم الدراية ، كثير الرواية ، وقد روى أن ابن عمر ،

رضي الله عنه، مرّ بالشعبيّ يوماً، وهو يحدث الناس بالغازي، فقال ابن عمر: «شهدت القوم وإنه لأعلم بها مني» .

وقال الزهريّ: «العلماء أربعة: ابن المسيّب بالمدينة، والشعبيّ بالكوفة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام». ويقال إن الشعبيّ أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ويروى أنه توفي الشعبيّ سنة أربع ومائة. ورواية أبي حنيفة الدينوريّ عن الأصمميّ أبي سميد عبد الملك بن قريب الباهليّ رواية كثيرة في كتاب «الأخبار الطوال»، وكان الأصمميّ إماماً في الأخبار والنوادر، والملح والغرائب، كما كان صاحب لغة ونحو، وهو من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام هرون الرشيد، ويروى عن إسحاق الموصلي أنه قال: «لم أر الأصمميّ يدعى شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه». وكانت وفاة الأصمميّ في صفر سنة سبع عشرة ومائتين، وقد عاش ثمانين سنة.

وكما روى أبو حنيفة عن المؤرخين السابقين له فقد نقل عنه كثير من المؤرخين الذين جاءوا من بعده، ومنهم من اعتمد عليه اعتماداً كبيراً، كما فعل الفارقي أحمد ابن يوسف بن عليّ بن الأزرق في تاريخه حين يتكلم عن الحروب والوقائع التي كانت بين الفرس والروم، وبين هؤلاء والمسلمين، أو عن تاريخ ديار بكر، وديار ربيعة وميافارقين؛ فإنه اعتمد على كتاب الأخبار الطوال اعتماداً كبيراً، وأشار إليه مراراً في كتابه، فأبو حنيفة من أقرب المؤرخين عهداً بحوادث كتابه «الأخبار الطوال» ومن أكثرهم معرفة بالبيئة الفارسية.

وإن كتب التاريخ القديمة ذات شأن واحد في معالجة تاريخ نشاط الجنس البشري في حياته الأولى وكلها تسير على هذا النمط الذي سار عليه أبو حنيفة في كتاب «الأخبار الطوال»، من الاعتماد على المصادر الدينية، وعلى القصص الشائع المتخلف في أدب الشعوب، وعلى الوقائع المترسبة في عقول الأجيال، بعضها عن بعض، وهذه كلها تحوى بعض المعارف من الميثولوجيا التاريخية، التي تموزها الأسانيد المادية العلمية، ولا تفيد الباحث إلا بقدر ما فيها من مفاهيم تصلح لأن تكون مادة لدراسات وأبحاث علمية.

وفي كتاب الأخبار الطوال شيء من هذه الميثولوجيا ، التي وقع فيها المؤرخون القدامى ، وقد أثبتت الجهود العلمية والكشوفات الحديثة حقائقها ، فإذا هي تناقض مناقضة تامة ما كان يعرفه الناس عنها قديما ، ولقد ذكر أبو حنيفة في كتابه « أن الوليد بن مصعب هو فرعون موسى عليه السلام » ، والمعروف أن فرعون موسى هو منتفح بن رمسيس الثاني ، أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقد خلط أبو حنيفة بين الإسكندر الأكبر المقدوني وبين ذى القرنين ، صاحب الخضر ، الذي قص القرآن خبره في حكاية يأجوج ومأجوج ، فذكر أنه ملك مدة ثلاثين عاما ، جال الأرض منها أربعا وعشرين سنة ، والثابت أن الإسكندر الأكبر قد عاش ستاً وثلاثين سنة ، وأنه لم يملك هذه المدة التي ذكرها أبو حنيفة .

وإن هذه الأخبار ، ومثلها غيرها مما ورد في كتاب « الأخبار الطوال » روايات شائعة في كل كتب التواريخ القديمة ، وليس من شأنها التقليل مما لهذه الكتب من فوائد علمية ، صارت بها مصادر هامة من مصادر التاريخ العربي والإسلامي .

وينقسم كتاب الأخبار الطوال في عرضه التاريخي إلى ثلاثة أقسام :

(١) الباب الأول ، ويتناول فيه أبو حنيفة الأحداث التاريخية مبتدئا بآدم، عليه السلام، والأنبياء ومن بعده، وبأخبار العرب البائدة ، عاد وثمود وطسم وجديس ، وملوك الحبشة والفرس واليمن ، ومملكة داود ، وعرش بلقيس ، ودولة سليمان ، وبنى إسرائيل، وملك تبع : وفي هذا الباب يعرض الدينوري الأحداث عرضا سريما لا يتقيد فيه بنظم بيتي ، ولا ترتيب زمني ، ولكنه يحاول في عرضه التاريخي أن يربط بين تاريخ المعجم وبين تاريخ الشعوب المجاورة .

(٢) الباب الثاني ، وهو الجزء الخاص بتاريخ بلاد الفرس ، وقد بدأه المؤلف بتاريخ الإسكندر وفتوحاته شرقا وغربا ، ثم خلص منه إلى ذكر ملوك الطوائف وأحوال بلادهم الذهبية والحربية ، وقد خص بلاد الفرس بكثير من الإفاضة ، فاستوعب

ملوكهم واحدا بعد واحد ، وذكر من أحوالهم قصصا تاريخيا رائعا ، صورته بأسلوب أدبي ممتاز .

وفي هذا الباب عرض أبو حنيفة أحوال الفرس والروم في عهد كسرى مقدمة لتاريخ العرب بعد ظهور الإسلام ، ويعتبر تصويره للحوادث التي وقعت بين هرمزد وبهرام من أمتع القصص التاريخي ذي المفاجئات المثيرة ، ومن أصدق العرض لما عليه نفس الإنسان من النزوع إلى الأثرة والذاتية .

(٣) الباب الثالث ، ويذكر فيه الدينوري حروب العرب مع العجم ، والفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ، وفي عهد الحكام من بعده ، كل هذا في بسط يتناول فيه أشعارهم ، ومأثور أقوالهم ، ومشهور أيامهم ، ويذكر فيه خلافتهم ، وما صارت إليه أمورهم ، دولة بعد دولة ، حتى يصل إلى موت المعتصم الخليفة العباسي

وهذا الجزء أهم أقسام الكتاب وأكبرها ، وقد عني فيه المؤلف بذكر تفاصيل الوقائع ، وربط الأسباب بمسبباتها ، والإبانة عن العوامل الذاتية والاتجاهات الشعوبية التي قوضت أركان الكيان العربي ، وفرقت المذهب الإسلامي إلى شيع ، وطوائف متنازعة قد نسيت في معترك نضالها السياسي الأهداف السامية ، التي قامت على تحقيقها الدولة الإسلامية في المجال الدولي ، تمكينا للمدالة ، ونشرا للاشتراكية الاجتماعية .

ويمتاز أسلوب أبي حنيفة الدينوري في كتاب الأخبار الطوال بأنه أسلوب منطقي ، يخاطب العقل قبل أن يثير العاطفة ، ويستهو القارئ ، فيدفعه إلى قراءة الكتاب من أوله إلى آخره ، غير عجول ولا ضجر ، في لفظ سهل ، وجرس موسيقي متلاحق ، وعبارة متصلة أخاذة ، نسجها الدينوري نسجا فريدا .

ولم يكن أسلوب أبي حنيفة فريدا في عصره ، ولكن أسلوب زمانه كان فريدا في أساليب العصور ، ولغة أبي حنيفة في كتابه ليست عامية ولا فلسفية ولا تاريخية ، ولكنها نثر فيه كثير من الفن ، وفيه ميل إلى إحداث اللذة عند القارئ فوق العناية بتأدية

- خ -

الفكرة ، وقد تأثر أبو حنيفة إلى حد كبير بما تأثر به النثر في العصر الأول من عهد الدولة العباسية ، بأسلوب القرآن الكريم ، والفلسفة والفكر اليوناني ، والفن الفارسي ، وهي العناصر التي تفاعلت في كيان اللغة العربية .

ولقد عنيت في تحقيق الكتاب بإخراج النص في صورته التي نطق بها مؤلفه ، وكتبها عنه ناسخه ، وعمدت في سبيل هذا إلى المراجع الأخرى التي تناولت التاريخ لهذه الحقبة من الزمن إذا أشكل الرسم في تصحيح الأعلام أو تصويب النصوص ، وقسمت الكتاب إلى أبواب وفصول ، وأضفت إليه شروحا وإيضاحات في هوامشه ولم أشأ أن أعنى القارئ فأملأ هوامش الكتاب بمرض كلمات تأثرت تقط حروفها ، أو أجزاء كلماتها بفعل المثل والأرضة والرطوبة ، وقد بق منها ما يدل عليها صراحة ، ودون أى احتمال لسواها ، وهذا حدث كثير في المخطوطة مثل :

شهر يار : شهر يار	بكل مدججج : بكل مدحج
انتقصه : انتقصه	نزلت : رلت
خاصته : خاصته	من تحت أخصك الحشر : ... أخصك ...
فرس شقراء : فرس سقراء	اليمنية : اليمنه

وقد صوّبت ما وقع فيه الناسخ من خطأ غير مقصود ، أو وقع فيه السماع مثل :
قطيرا : قطيرا
بنات من الطير اجتمعن على سقر :
... سقر

يا أبا سعيد : يا ابن سعيد (الحدرى)	طالوت : طالوك
إذا هفا فلا تؤنبه : ... لا تؤنبه	نخضبوه : نخذبوه
حرقوص بن زهير : حربوص بن زهير	تجفاف : تكفاف

ولم ألزم ما ألزمه الناسخ من اختزال الصيغ الدعائية ، فكتبت الصيغة كاملة مثل « صلى الله عليه وسلم » بدل « صلعم » و « رضى الله عنه » بدل « رضه » و « عليه السلام » بدل « عم » .

وقد غيّرت الإماء القديم إلى المؤلف عليه الآن مثل : الحياة، والصلاة ، وثلاث ،
وآلاف ، ومائة ، وبخارى ، وإسماعيل ؛ بدل : الحيوة ، والصلاة ، وثلاث ، وآف ،
ومئة ، وبخارا ، وإسميل .

وعمدت إلى متن الكتاب فجزأته إلى فقرات ، ووضعت بين الجمل علامات الترقيم
حتى يسهل تناوله ، ثم ذيلته بالفهارس المديدة ليكن الرجوع إليها في الإحاطة
بالتراجم ، والأعلام ، ومأثور القول ؛ وأضفت إليه خريطة تبين الطبيعة الجغرافية
لحوادث التاريخ .

وإني بعد هذا الجهد أرجو أن أكون قد وقّعت في نشر الكتاب إلى إظهار
فضل أبي حنيفة الدينورى ، وإلى وضع كتاب الأخبار الطوال في مكانه اللائق
بين المصادر التاريخية للحياة العربية .

عبد النعم عامر

المادى فى جمادى الآخرة ١٣٧٩
ديسمبر ١٩٥٩





كِتَابُ
الْأَجْنَازِ الطُّوَلِ



كتاب الأخبار الطوال

فيه ذكر ملوك الأرض من لدن آدم عليه السلام إلى انقضاء ملك يزيدجرد ابن شهريار بن كسرى أبرويز ، وذكر من ملك من ملوك قحطان وملوك الروم وملوك الترك في كل عصر وأوان ، وذكر الأئمة والخلفاء والحروب التي كانت ، مثل يوم القادسية ، وفتوح العراق ، وانصرام دولة العجم ، وحرب الجمل ، وصفين ، ويوم النهروان ، ومقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وفتنة ابن الزبير ، وخروج الأزارقة ، وحروبهم ، وأيامهم ، ومقتل المختار بن أبي عبيد ، وقصته ، وسبب خروجه ، وخروج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج ، وما كان بينهما ، وذكر خلافة الوليد بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز إلى انقضاء ملك بني أمية ، وخبر الدولة ، دولة بني هاشم ، وقصة أبي مسلم ، إلى خلافة المنصور ، وبنائه مدينة بغداد ، وأيام الخلفاء من بعده إلى انقضاء أمر محمد الأمين ، والمأمون ، إلى آخر أيام المعتصم ، وخبر بابك وحروبه وأيامه مختصرا من السير مقتصرا عن الإطالة .

تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري رحمه الله



٧٢

كتاب الأئمة
في معرفة أئمتنا
الذين هم رؤسنا
في الدين والسياسة
والعقائد والعبادات
والأحكام والسنن
والأخبار والسير
والصفت والخصال
والجواهر والكنوز
والغرائب والنفوس
والعجائب والبركات
والآيات والعلامات
والإشارات والرموز
والأسرار والحقائق
والسبل والوسائل
والطرق والوسائل
والأركان والعمود
والأسس والركائز
والأركان والعمود
والأسس والركائز
والأركان والعمود
والأسس والركائز

وَعَلِمَ السَّلَامُ

لوحة العنوان

Handwritten Arabic text in a cursive script, likely a manuscript or a page from a book. The text is dense and covers most of the page area. It appears to be a religious or philosophical treatise, given the context of the trust. The ink is dark, and the paper has a slightly textured appearance. The text is written in a traditional style, with some variations in line spacing and word placement. The overall appearance is that of an aged or well-used manuscript.

الوجه من المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فوضت أمري إلى الله

[أولاد آدم]

- قال أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري رحمه الله ، وجدت فيما كتب أهل العلم بالأخبار الأولى ، أن آدم عليه السلام كان مسكنه الحرم ، وأن ولده كثروا في زمان مهليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ؛ وكان سيد ولد آدم في دهره ، والقائم بأمره ، وكذلك كان آباؤه إلى آدم عليهم السلام أجمعين ، ووقع بينهم التنازع في الأوطان ، ففرقهم مهليل في مهب الرياح الأربع ، وخص ولد شيث بأفضل الأرض ، فأسكنهم العراق .

[إدريس ونوح]

- وكان أول نبي بعد شيث إدريس ، واسمه « أخنوخ بن يرد بن مهليل » ، وسمى إدريس ، لكثرة دراسته ، ثم بعث الله نوحا عليه السلام إلى أهل عصره ، وكان مسكنه بأرض العراق ، وهو نوح بن لَمَك بن متوشلح ، فكذبوه ، فأغرقهم الله ، ونجى نوحا ومن كان معه في السفينة ، وكان جنوح السفينة واستقرارها على رأس الجودي ، جبل بقردي وبازبدي^(١) من أرض الجزيرة ، فلما مات نوح استخلف ابنه ساما ، فكان أول من وطد السلطان ، وأقام منار الملك بعد سام جهم ابن وَيَرَ نَجْهَانَ بن إيران ، وهو أرخشذ بن سام بن نوح ، وأعقم الله جميع من نجى مع نوح في السفينة إلا بنيه الثلاثة ، ساما وحاما ويافثا . وكان لنوح ابن رابع اسمه يام ، وهو الغريق ، ولم يكن له عقب ؛ وأما الثلاثة فكلهم أعقب .

(١) كورتان متقابلتان أولاما شرق نهر دجلة والأخرى غريه ، وفي نسخة تقرأى

وبازبدي .

(١ - الأخبار الطواله)

وكان سام هو المتولى لأمر نوح من بعده ، وكان يشتمو بأرض « جَوْخَى »
ويصيف بالموصل ، وكان طريقه في مبدئه ومنصرفه على شط دجلة من الجانب
الشرق ، فسمى لذلك سام راه^(١) ، وهو الذى تسميه المعجم « إيران » . وقد كان
تبوأ أرض العراق ، واختصها لنفسه ، فسمى إيران شهر ، وقام بالأمر بعده ابنه
(شالغ) ، فلما حضرته الوفاة أسند الأمر إلى ابن أخيه جهم بن ويرنجهان بن أرغشذ
فثبتت أساس الملك ، ووطد أركانه وبني معاله ، وأخذ يوم النيروز عيداً^(٢) .

[اختلاف الألسن]

قالوا : وفي زمان جهم تبليت الألسن بيا بل . وذلك أن ولد نوح كثروا بها ،
فشحن بهم ، وكان كلام الجميع السريانية ، وهى لغة نوح ، فأصبحوا ذات يوم ،
وقد تبليت ألسنتهم ، وتغيرت ألفاظهم ، وماج بعضهم فى بعض ، فتكلمت كل
فرقة منهم باللسان الذى عليه أعقابهم إلى اليوم ، فخرجوا من أرض بابل ، وتفرقت
كل فرقة جهة ، وكان أول من خرج منهم ولد يافث بن نوح ، وكانوا سبمة إخوة :
الترك ، والخزر ، وصقلاب ، وتاريس ، ومنسك ، وكمارى ، والصين . فأخذوا
ما بين الشرق والشمال ، ثم سار بعدهم ولد حام بن نوح ، وكانوا أيضا سبمة إخوة :
السند والهند والزنج والقبط وحبش ونوبة وكنعان ؛ فأخذوا ما بين الجنوب
والدبور^(٣) ، وأقام ولد سام بن نوح مع ابن عمهم جهم الملك بأرض بابل على تغير
ألفاظهم .

(١) أى طريق سام ، وكلمة راه Rāh فارسية معناها طريق .

(٢) كلمة فارسية مركبة من : نو ؛ بمعنى جديد ، وروز بمعنى يوم ؛ ويوم النيروز عند
الفرس هو أول يوم من أيام السنة الشمسية حيث يفرح الناس به ستة أيام ، وقد كتب الحكيم
عمر الحيام النيسابورى رسالة عن النيروز بالفارسية ، عنوانها «نوروزنامه» وطبعت سنة ١٣٣٠هـ
بتهران .

(٣) المراد الغرب ، فالدبور بفتح الدال ريح تهب من نحو المغرب تقابل ريح الصبا .

[الساميون]

وكان لسام بن نوح خمسة بنين : إرم وكان أكبرهم سنا ، وأرنخشذ ، وعالم ،
وأليفر ، والأسور ، فخص ولد إرم باللسان العربي عند تبليل الألسن ، وكانوا
أيضا سبعة إخوة : عاد ، وحمود ، وصُحار ، وطسم ، وجديس ، وجاسم ، ووبار ؛
فارتحل عاد مع من تبعه حتى حل بأرض اليمن ؛ ونزل حمود بن إرم ما بين الحجاز
إلى الشام ؛ ونزل طسم بن إرم عُمان والبحرين ، ونزل جديس بن إرم اليمامة ،
ونزل صحار ما بين الطائف إلى جبل طيء ، ونزل جاسم ما بين الحرم إلى سفوان^(١) ،
ونزل وبار بن إرم ما وراء الرمل بالبلاد التي تعرف بوبار ، وهؤلاء العرب الأولى
انقرضوا عن آخرهم .

١٠ قالوا : ولما خرج هؤلاء تحركت قلوب سائر ولد نوح للخروج من بابل ، فخرج
خراسان بن عالم بن سام ، فاتخذ خراسان خطة ، وفارس بن الأسور بن سام ،
والروم بن اليفر بن سام ، وإرمين بن نورج بن سام ، وهو صاحب إزمينية ،
وكرمان بن تارح بن سام ، وهيطل بن عالم بن سام ، وولده من وراء نهر بلخ^(٢) ،
وتسمى بلاد الهياطلة ؛ ونزل كل رجل منهم مع ولده في الأرض التي سميت به ،
ونسبت إليه ، فلم يبق مع الملك جم بأرض بابل إلا ولد أرنخشذ بن سام .

١٥ قالوا : ولما كثرت عاد باليمن تجبروا وعتوا ، وعليهم شديد بن عمليق بن عاد
ابن إرم بن سام بن نوح ، فوجه إلى ولد سام ابن أخيه الضحاك بن علوان بن عمليق
ابن عاد ، وهو الذي تسميه المعجم بيورأسيف ، فصار إلى أرض بابل ، وهرب
منه جم الملك ، فطلبه الضحاك حتى ظفر به ، فأخذه ، وأشره بميشار^(٣) ،

(١) سفوان واد من ناحية بدر .

(٢) نهر في شمال أفغانستان تقع عليه مدينة بلخ عاصمة دولة آل سبكتكين وقد دمرت

مدينة بلخ على يد جنكيزخان ، وكانت محاطة بسور وفيها قلعة وجوامع ومدارس .

(٣) اللشار بالهز هو المنشار بالنون ، وأشرت الحقة أشرا إذا شقتها مثل نسرتها

نصرا .

فاستولى على ملكه . وكان الذي وجه إلى ولد حام بن نوح ابن عمه الوليد بن الريان ابن عاد بن إرم ، وكان ملكهم يومئذ مصر بن القبط بن حام الذي تبوأ أرض مصر ، فسار إليه الوليد بن الريان حتى قتله ، واستولى على ملكه .

ومن ولد الوليد بن الريان بن الوليد عزيز مصر ، صاحب يوسف عليه السلام ، ومن ولدها الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام ، وكان جالوت الجبار الذي قتله داود النبي من ولد الوليد بن الريان .

وكان الذي وجه شديد بن عمليق إلى ولد يافث بن نوح ابن أخيه غانم بن علوان أخو الضحّاك بن علوان ، وكان ملك ولد يافث بن نوح يومئذ فراسياب بن تُوذِل ابن الترك بن يافث بن نوح ، فغلب على ملكه أيضا ، واستولى على أرضه ، ومن ولد غانم بن علوان فيما يقال قُورٌ ملك الهند الذي قتله الإسكندر مبارزة ، ويقال إن رُسْتُمُ الشديد من ولد غانم .

[الضحّاك]

قالوا : وإن الضحّاك الذي تسميه العجم بيوراسف عندما كان من غلبته جمّ الملك وقتله إياه واطمئنانه في الملك وفراغه أخذ يجمع إليه السحرة من آفاق مملكته ، ويتعلم السحر حتى صار فيه إماما ، وبنى مدينة بابل^(١) ، وجعلها أربعة فراسخ في أربعة ، وشحنها بجنود من الجبابرة وسماها (خُوب) ، وسام أولاد أرنخشد الخسف ، ونبتت في منكبها سلمتان كهيئة الحيتين ، تؤذيانه حتى يطعمهما أدمغة الناس فتسكنان . قالوا : فكان يؤتى كل يوم بأربعة رجال جسام فيذبجون

(١) بابل عاصمة الكلدانيين القدماء ، ومكانها يبعد عن بغداد بمقدار ٩٣ ك . م إلى الجنوب على شاطئ نهر الفرات ، وقد بناها نمرود وشيد بها معبدا كبيرا لعبدة الشمس وقد زادت شهرتها في التاريخ القديم بعد خراب نينوى وعظم عمرانها حتى إن حدائقها المعلقة اعتبرت من عجائب الدنيا السبع ، وقد استعملت أنقاض بابل في تعبير بغداد في عهد أبي جعفر المنصور ، وتقوم الآن بمئات أورية بالتنقيب عن آثارها بجوار قرية « حله » فعثرت على بعض الآثار وعلى كتبها من عهد بخت نصر والملوك القدماء .

وتؤخذ أدمغتهم فيُنذَى بها تانك الحيتان . وكان له وزير من قومه ، فولى وزارته رجلا من ولد أرغشذ يسمى أُرْمِيَايِيل ، فكان إذا أتى بالرجال ليذبحوا استجيا منهم اثنين ، وجعل مكانهما كبشين من الغنم ، وأمر الرجلين أن يذهبا حيث لا يوجد أثرهما ، فكانوا يصيرون إلى الجبال ، فيكونون فيها ، ولا يقربون القرى والأمصار ، فيقال إنهم أصل الأكراد^(١) .

[بعثة هود]

وملك بعد شديد بن عمليق أخوه شدّاد بن عمليق بن عاد بن إرم ، فعتا ، وتجر ، فبعث الله إليه هوداً عليه السلام رسولا ، وكان من صميم قومه وأشرفهم ، وهو هود بن خالد بن الخلود بن العيص بن عمليق بن عاد ، فلم يحفل به ، فأهلكه ، ومن كفر منه من عاد ، كما قد قصه الله تبارك وتعالى في كتابه ، وهو أصدق الحديث^(٢) .

قال : ونشأ في ذلك الدهر عابر بن شاريخ بن أرغشذ بن سام بن نوح ، فولد له فالغ بن عابر ، ثم وُلد له بعد ذلك قحطان بن عابر ، قال : وإنما سمي قحطان لقحطه القحوط ، وطردّه بالسحشاء والجود ، ثم وُلد له لام بن عابر ، فكان أعبد أهل عصره ، وكانت أسفار آدم وشيث ونوح وقعت إليه ، فدرسها ، وعلمها .

ثم إن الضحّاك البيهقي رآسيف طلبه ليفتنه عن دينه ، فهرب منه بأهله وولده من مدينة بابل حتى حل بمفازة من أرض الروم ، فقبّره بها ، ويقال : إن مكان قبره معروف حتى الآن .

(١) جمع كرد ، وهم قوم يسكنون الحدود العربية لإيران وما يجاورها ، ويتكلمون لغة شبيهة باللغة الفارسية .

(٢) الآيات من ٢١ - ٢٦ من سورة الأحقاف .

[نمرود بن كنعان]

ولما أهلك الله عاداً مع شداد ضعف ركن الضحاك ، ووهى أمره ، واجترأ عليه
ولد أرغشذ بن سام ، وكان الوباء وقع في جنده ، ومن كان معه من الجبابرة ،
فخرج يريد أخاه غانم بن علوان الذي ملكه شديد على ولد يافث ، ويستمين به
على أمره ، فاستغفم ولد أرغشذ بن سام خروجه ، فأرسلوا إلى نمرود بن كنعان
ابن جهم الملك ، وكان مستتراً هو وأبوه في طول ملك الضحاك ، بجبل دُنْبَاوَد^(١) ،
فأتاهم ، فلكوه عليهم ، فصمد [و] صمد من كان بأرض بابل من أهل بيت
الضحاك ، فقتلهم أجمعين ، واستولى على ملك الضحاك ، وبانح ذلك الضحاك
فأقبل نحوه ، فظفر به نمرود وضربه على هامته بجزز^(٢) حديد ، فأخنه ، ثم شده
وثاقاً ، وأقبل به إلى غار في جبل دنباوند ، فأدخله فيه وسد عليه ، واستدف^(٣)
الملك لنمرود واستتوسق ، وهو الذي يسميه المعجم فريدون .

قالوا : ولما توفي هود عليه السلام اجتمع ولد إرم بن سام من أقطار الأرض ،
فلكوا مرثد بن شداد ، وذلك في أول ملك نمرود بن كنعان ، ففزاهم نمرود في
آخر ملكه ، وقد وهى أمرهم ، فقدروا عليهم . وقالوا : فالغ وقحطان أخوان ،
وهما ابنا عابر ، ففانح جد إبراهيم عليه السلام ؛ وأما قحطان فأبو اليمن ؛ ويروى
أن ابن المقفع كان يقول : « يزعم جهال المعجم ومن لا علم له أن جهم الملك هو سليمان
ابن داود ، وهذا غلط ، فبين سليمان وبين جهم أكثر من ثلاثة آلاف^(٤) سنة » ،
ويقال : إن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم من ولد جهم . وكان ابن عم آزر بن تارح
أبي إبراهيم ، وهو إبراهيم بن آزر بن تارح بن ناخور بن أرغوآ بن شالح بن أرغشذ

(١) جبل في نواحي الري .

(٢) عمود من الحديد وجمع جزز أجزاز وجززة وفي بعض النسخ الأوربية جرد حديد
والصواب ما ذكرناه .

(٣) استناب واستقام .

(٤) ثلاثة آلاف . في الأصل ثلاثة آلاف .

الذي سمته المعجم إيران ، ومن ولد أرنخشد جميع العرب ، ومنهم أيضا ماوك المعجم وأشرفهم من أهل العراق وغيرهم .

[قحطان]

- قالوا : ولما انقرضت عاد من أرض اليمن وبادوا ، وذلك في عصر نمرود ابن كنعان ، أقطعها نمرود ابن عمه قحطان بن عابر ، فسار إليها في ولده ، حتى نزلها ، وبها بقايا قليلة ممن آمن بهود عليه السلام من عاد ، فجاورهم قحطان بها ، فلم يكن إلا قليل حتى انقرضوا وبادوا ، وصفت الأرض لقحطان .
- ويقال : إن السائر إليها يعرّب بن قحطان بعد وفاة أبيه ، فسار إليها في إخوته وأولادهم ، فقطنها ، فكانت أمّ يعرّب دون إخوته من عاد ، فتكلم بلسان أمه .
- وذكر عن ابن الكيس النعمري^(١) أنه قال : إن قحطان تزوج امرأة من المالقي ؛ فولدت يعرّب ، وجرّهم ، والمتمتم ، والمتكس ، وعاصم ، ومنيع ، والقطامي ، وعاصيا ، وحمير ؛ فتكلموا جميعا بلسان أمهم بالمرية ؛ وكان قحطان في عصر نمرود . وذكّر عن ابن الشّرية^(٢) أنه قال : كان الذي خرج إليها يعرب بن قحطان في ولده ، وكان أكبرهم سنا ، وأعظمهم قدرا .

١٥ [ثمود]

- قالوا : وإن ثموداً قفّت ما كانت عليه عاد من الكفر بالله ، والعتوّ عليه ، فأرسل الله إليهم صالحا رسولا ، فكان من أشرفهم منسبا ، وأكرمهم حسبا ، فدعاهم إلى توحيد الله ، فلم يقبلوا منه ، ولم يراعوا ؛ فأهلكهم الله عز وجل ، كما نص في كتابه ، وهو أصدق الحديث^(٣) . ويقال : إنه كان بين مهلك عاد ومهلك ثمود خمسمائة عام ، وكان ذلك في عصر إبراهيم عليه السلام .

(١) وكان من أعلم الناس بالنسب (الاشتقاق لابن دريد) ، وابن الكيس النسابة هو مالك ابن عبيد بن شراحيل بن الكيس (جمهرة الأنساب) .

(٢) كذا في الأصل ، وهو عبيد بن شرية الجرهمي ، من صنعا ، وقد استقدمه معاوية ابن أبي سفيان ، ليدون له التاريخ في كتاب ، فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضي .

(٣) الآيات : من ٤٥ إلى ٥٣ من سورة النمل .

[إبراهيم]

وفى آخر ملك نمرود ، وتسميه المعجم « فريدون » تجبر نمرود ، وعتا ، ولهج
بسلم النجوم ، واجتلب النجمين من آفاق الأرض ، وجباهم بالأموال ، واختار
سبعة نفر من أهل بيته ، فسماهم « الكوهبارين »^(١) فولاهم أموره ، ووكل كل
رجل منهم بعمل أفرد به .

وكان آزر أبو إبراهيم أحد السبعة الذين اختار [هم] . وقد كان دان له الشرق
والغرب ، فكان من أمر مولد إبراهيم ما قد جاءت به الآثار ؛ وكان أول من آمن
بإبراهيم امرأته سارة ، وكانت من أجمل أهل عصرها . ولوط كان ابن أخته ،
فأقام إبراهيم مع أبيه ما شاء الله ، ثم خرج مهاجراً له ، وخرجت معه سارة ؛
وكان أبو لوط من أهل مدينة « سدوم »^(٢) وكانت أمه بنت آزر ؛ وإنما كان قدم
إلى بابل زائراً لجدّه آزر ، فأمن إبراهيم ، فأقام معه ببابل مؤازراً له على أمره ،
فلما خرج إبراهيم عليه السلام مهاجراً خرج معه لوط ، فلحق بأبيه وأهل بيته
بمدينة سدوم ، وهي فيما بين أرض الأردن وتقوم أرض المرب ، وسار إبراهيم
حتى أتى أرض مصر .

[هجرة جرهم والمتمر]

قالوا : وإن ولد قحطان كثروا بأرض اليمن ، فوقع بينهم التباغى والتحاسد ،
فاجتمع ولد يعرب بن قحطان على جرهم بن قحطان وولد المتمر بن قحطان ، فنقوم
عن اليمن وأرضه ، فسارت جرهم نحو الحرم ، وسار بنو المتمر نحو الحجاز ،
ورئيس جرهم مُصَاص بن عمر بن عبد الله بن جرهم بن قحطان ، وأرادوا نزول الحرم ،

(١) فى بعض النسخ الأوربية القويارتين . والصحيح ما ذكر ، والمعنى « المختارون » .

(٢) سدوم مدينة قديمة فى فلسطين أحرقت بنار سماوية لارتكاب أهلها الفحشاء وعدم
طاعتهم نبيهم لوطا ، ويقال لأنها سميت باسم فاضلها الذى كان يضرب به المثل فى الجور والظلم .

فمنهم المالميق من ذلك ، فاقتلوا ، فغلبتهم جرم على الحرم ، ونقوم منه ، ونزلت جرم الحرم .

فلما قطنوه بلغ ذلك بنى المتمر بن قحطان ، فأقبلوا من أرض الحجاز حتى أتوا الحرم ، وسألوا جرم السكني معهم ، فأبت عليهم جرم ، ورئيس بنى المتمر السَّمِيدَع بن عمرو بن قنطور بن المتمر بن قحطان ، فتداعى الفريقان للحرب ، فبحرهم هذه سميت قَمَيْمَانِ وَالْمَطَابِخِ وَأَجْيَادِ وَفَاضِحِ ، لأن به فضحت بنوالمتمر ، وقتل السמידع ، وكان الظفر لجرم .

[نمرود وأولاده]

قالوا : وكان لنمرود ثلاثة بنين : أيرج ، وسلم ، وطوس ، فقوض إلى أيرج ملكه ، وجعل سلما على ولد حام ، وطوسا على ولد يافث ، فحسد أيرج أخواه ، إذ خصه أبوه بالأمر دونهما ، وهو أصغر سنا منهما ، فاغتلاه ، فقتلاه ، فصير الملك إلى ابن ابنه مَنُوشَهْرَ بن أيرج ، وصرفه عن ابنه : سلم ، وطوس ، ثم مات . فلك منوشهر بن أيرج ؛ وفي عصر منوشهر كثرت قحطان باليمن ، فلكوا عليهم سَبَأُ بن يَشْجُبُ ؛ واسم سبأ عبد شمس .

[أولاد إسماعيل]

قالوا : وفي ذلك العصر توفى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وخلف ثلاثة بنين ، قَيْدَرُ بن إسماعيل ، ونايت بن إسماعيل ، وهو كان القيم بامر مكة والحرم بعد إبراهيم ، ومدّين بن إسماعيل ، وهو الذي صار إلى أرض مدين ، فنزلها ؛ ومن ولده شعيب النبي عليه السلام ، وقومه الذين أرسل إليهم .

[غلبة جرم على الحرم]

قالوا : ولما توفى نابت بن إسماعيل غلبت جرم على البيت والحرم ، فخرج قيذر ابن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاطمة ، وعمر ذى كندة ،

والشَّعْمَيْنِ ، وما والى تلك الأرضين حتى كثر ولده ، وانتشروا في جميع أرض تهامة ، والحجاز ، ونجد .

[بنو قحطان]

فلك سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أرض اليمن طول ملك منوشهر مائة وعشرين سنة ، ثم مات ، وملك بعده ابنه حمير بن سبأ ، وجعل ابنه كَهْلَانَ وزير حمير .

[نهاية ملك منوشهر]

قالوا : ولما أتى ملك منوشهر مائة سنة وعشرون سنة سار إليه فراسياب ابن فايش بن نوذسف بن الترك بن يافث بن نوح . وذلك حين ملك حمير أرض اليمن . وكان مسيره من ناحية المشرق في جموع من ولد يافث بن نوح ، حتى انتهى إلى أرض بابل ؛ وخرج إليه منوشهر الملك في جنوده ، ففقت جموع منوشهر ، وقفا فراسياب إثر منوشهر حتى لحقه ، فقتله ، واستولى على ملكه ، وجلس على سريره .

وسام ولد أرخشذ الخسف ، وهدم ما كان بأرض بابل من الحصون ، وعمور^(١) ما كان فيها من العيون ، وطم^(٢) ما كان فيها من الأنهار ، وقحط الناس في ملكه قحطاً شديداً ؛ وكان أهل إيران شهر في ملكه في أعظم بلاء .

[زاب بن بودكان]

فلما تم ملك فراسياب تسع سنين ظهر زاب بن بودكان بن منوشهر بن أيرج ابن نمرود بأرض فارس ، فخلع فراسياب ، ودعا لنفسه ، فقال إليه جميع ولد سام ابن نوح للجهد الذي نالهم في ملك فراسياب ، فسار إلى فراسياب حتى نفاه عن

(١) أثلغ عيون الماء . (٢) طم : جف .

- مملكته ، وعمد إلى المدن والحصون التي هدمها فراسياب ، فأعاد بناءها ، وحفر الأنهار والقننى التي كان طمها ، وأصلح كل ما كان فراسياب أفسده ، وكري بالعراق أنهاراً عظيمة سماها الزوابى ، اشتق اسمها من اسمه ، وهي الزابى الأعلى ، والزابى الأوسط ، والزابى الأسفل ، وابتنى المدينة العتيقة ، وسماها طيسفون^(١) ، ثم سار في إثر فراسياب ، وقد أقام بخراسان في جموعه ، وعساكره ، فزحف إليه فراسياب فاقتتلوا ، وأقبل أرسناس الذي كان منوشهر أمره بتعليم الناس الرمي بالنشاب ، وقد وتر قوسه وفوق^(٢) فيها نشابة ، فأقبل حتى دنا من فراسياب ، فلما تمكن رماه رمية خالطت فؤاده ، وخر ميتا ، وانصرف ولد يافث حين قتل ملكهم حتى لحقوا بأرضهم ، وكان زاب قد أصابته جراحات كثيرة ، فمات منها بعد مهلك فراسياب بشهر . وفي ذلك العام مات حمير بن سبأ .
- ١٠ قالوا : كان ملك الوليد بن مُصعب فرعون موسى عليه السلام^(٣) على جميع أرض ولد حام ، وهي المملكة التي تعرف بملك مصر بن حام . وقالوا : « ولما توفى يوسف بن يعقوب وإخوته بأرض مصر بقي أعقابهم بها ، وكثروا فيها ، وكانوا في زمان موسى عليه السلام ستمائة ألف رجل ، وكان ملك اليمن في زمن موسى اللطاط بن عمرو بن حمير بن سبأ » .
- ١٥

[كيقباز بن زاب]

وكان ملك أرض بابل كيقباز بن زاب ، وكان اللطاط يلقب بالرائش ، لأنه رايش قومه وأغنامهم ، وكانت ملوك الأرض كلها قد دانوا لكيقباز ، واتقوه بالإتاوة^(٤) ،

(١) يذكرونها الجغرافيون العرب باسم طيسفون أو طيسفونج أو طوسفون ، والأوروبيون باسم Atsibhon ، وكانت مدينة بها قصر لكسرى وتبعد من بغداد مقدار ثلاثة فراسخ .
(٢) فوق النشابة : وضعها في وتر القوس .
(٣) عليه السلام : عم ، والمعروف بعد الكشوف الفرعونية أن فرعون موسى هو منفتح ابن رمسيس الثانى ، أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة .
(٤) الإتاوة : كل ما أخذ بالإكراه من رشوة أو خراج .

وكان له ثلاثة بنين : قابُوس ، وهو الذي ملك من بعده ، وكَيَّابُته ، وهو جد لهُرَّاسِيف الذي ملك بعد سليمان بن داود عليه السلام ، وقَيُوس ، وهو جد الأشفانيتين الذين كانوا ملوك الجبل في زمان الطوائف .

وفي عصره خرج موسى بن عمران من مصر هارباً من فرعون حتى أتى أرض مدين^(١) ، ونزل على شعيب ، فأجره نفسه ثمانى حجيج ، كما ذكر الله جل ثناؤه في الكتاب الناطق^(٢) ، ثم خرج من عند شعيب لما قضى الأجل ، وسار بأهله ، فكان من أمره وإكرام الله إياه بتكليمه ورسالته ما قد قصه علينا في كتابه ؛ وانصرف إلى شعيب ، ورد أهله إليه ، ومضى حتى بلغ رسالة ربه ؛ وفي هذا المصر بعث شعيب إلى قومه ، فكان منهم ما حكاه الله في كتابه^(٣) .

[أبرهة]

قالوا : ثم ملك أرض اليمن أبرهة بن اللطاط ، وهو أبرهة ذو المنار ، سمي بذلك ، لأنه أمر بعمل المنار والإيقاد عليها بالليل ، ليتهدى بها جنوده ، وتوفي موسى ابن عمران عليه السلام ، وتولى أمر إسرائيل من بعده يوشع بن نون ، فخرج بيني إسرائيل من أرض مصر إلى أرض الشام ، فأسكنهم بفلسطين .

قالوا : وإن أبرهة تجهز وسار في بشر كثير يؤم أرض المغرب ، واستخلف على ملسكه ابنه إفريقيس ، فأوغل في أرض السودان ، فأعطوه الطاعة ، فجاز أرضهم ، وسار حتى انتهى إلى أمة من الناس ، أعينهم وأفواههم في صدورهم ، ويقال إنهم أمة من ولد نوح عليه السلام ، غضب الله عليهم ، فبدل خلقهم ، فأعطوه الطاعة ، وانصرف راجعاً ، فمر بأمة من الناس ، يقال لهم النسناس ، للرجل والمرأة منهم نصف رأس ، ونصف وجه ، وعين واحدة ، ونصف بدن ، ويد واحدة ،

(١) قرية النبي شعيب .

(٢) الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧ من سور القصص

(٣) الآيات من رقم ١٧٦ لى ١٩٠ من سورة الشعراء

ورجل واحدة ، يقفزون قفزاً في أسرع من حُضْر^(١) الفرس الجواد ، وهم يهيمون في الغياض التي على شاطئ البحر ، خلف رمل عالج^(٢) ، يعني رمل بلاد اليمن ، فسأل عنهم ، فأخبر أنهم أمة من ولد وبار بن إرم بن سام بن نوح .

[كيكائوس بن كيقباز]

- ٥ قالوا : وكان ملك المعجم في عصر أبرهة بن المظاط كيكائوس بن كيقباز ، وكان متشدداً على الأقوياء^(٣) ، رحباً بالضعفاء ، وكان منصوراً محموداً إلى أن خطرت منه خطرة ضلال ، فيما كان همّ به من الصعود إلى السماء ، فهو صاحب التابوت والنسور ، وكان قد وجد على ابنه سياوش ، ولم يكن له ولد غيره ، فأراد قتله ، فهرب منه ، فلحق بملك الترك ، فحل منه محلاً لطيفاً لما بلّاه واختبره ، ورأى عقله وآدابه وبأسه ونجده ، ففوض إليه أمره ، فلما رأى ذلك أهل بيت الملك حسدوه ، وخافوا أن يبرّهم الأمر ، فدسّوا إليه الغوائل^(٤) عند الملك حتى أقدم عليه ، فقتله ، وقد كان زوجته ابنته ، وحملت منه ، فأراد أن يبقر بطنها عن جنينها ، فناشده برايان الوزير فيها ، وفي ولدها آلا يقتلها من غير جرم ، فقال له : « دونك ، نخذها إليك ، فإذا ولدت فاقتل ولدها » . فكانت عنده حتى ولدت غلاماً ، وهو كيكيسرو الذي ملك بعده ، فأخرجه من مصر ، واسترضع له في سكان الجبال من الأكراد ، فنشأ عندهم ؛ وقال للملك : « إنها ولدت جارية وقد قتلها » فصدقه .

[ملك كيكيسرو]

وإن أهل فارس شنّوا كيكائوس لما أظهر من الجبروت والمتو والجرأة على الله ،

(١) الحضر بضم الحاء وسكون الضاد ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) عالج : موضع بالبادية به رمل .

(٣) الأقوياء في الأصل : الأقرباء .

(٤) الغوائل جمع غائلة وهي الداهية والمصيبة .

وتآسروا على خلمه ؛ وفشا ذلك حتى بلغ أم الغلام ، وقد أتى له سبع عشرة سنة ،
فدست رسولا إلى أهل فارس ، تعلمهم مقتل سیاوش ، وأمر الغلام ؛ فاختروا رجلا
من أفاضلهم ، يسمى « زَوَّ » ، فوجهوه إلى ابريان الوزير في الإقبال بالغلام ،
فقدم عليه ، وأعلمه ما أجمعت عليه أهل فارس ، فسلم إليه الغلام ، وحمله على فرس
أبيه سیاوش الذي قدم عليه من العراق ، فسار به زَوَّ ، يكمن النهار ، ويسير الليل ،
حتى ورد يَمَّ جيجون^(١) ، وهو نهر بلخ مما يلي خوارزم ، فمبره سباحة على فرسه ،
وأقبل به ، حتى أورده دار الملك ، فغلموا كيكأوس ، وملكوا الغلام ، وسموه
كيخسرو ، ومنتحوه الطاعة ، فأمر بجذته فحبس ، فلم يزل محبوساً حتى هلك .

[إفريقيس واليمن]

قالوا : وكان ملك كيوخسرو وملك إفريقيس بن أبرهة في عصر واحد ، وإن
أفريقيس تجهز يريد المغرب ، حتى أوغل في أرض طنجة والأندلس ، فرأى بلاداً
واسعة ، فابتنى هناك مدينة ، وسمها إفريقية اشتق اسمها من اسمها ، ونقل إليها
سكانا ، وهى المدينة التى ينزلها اليوم سلطان ذلك البلد وعظماؤها ، ثم انصرف إلى
وطنه ؛ وفي ذلك العصر نشأ معد بن عدنان ، وفيه انقرض ولد إرم من جميع
أرض العرب إلا بقايا من طسم وجديس ، غبروا بعمان والبحرين واليامة .

[ملك ابن إفريقيس وهلال طسم وجديس]

ولما مات إفريقيس بن أبرهة ملك ابنه ذو جيشان بن إفريقيس ، فتجهز لغزو
كيخسرو ملك فارس ، وجمع جنوده ، وسار حتى نزل بنجران^(٢) ، وكان بئمان

(١) جيجون : نهر من أكبر أنهار آسيا ينبع من جبال بامير ويجرى نحو الغرب حتى يصب
في بحيرة أورال ، وفضائه بين شهرى مايو و اكتوبر ، وهو الآن حد فاصل بين أفغانستان
وجمهوريات آسيا السوفياتية ، ويطلق المؤرخون العرب على البلاد الواقعة شمال جيجون بلاد
ما وراء النهر .

(٢) نجران : موضع بالبحرين .

والبحرين واليامة بشر كثير من ولد طسم، وجديس، ابني إرم بن سام، وكانوا من العرب الماربة، وكان ملكهم رجلا من طسم، يسمى عمليقا، وكان جائرا ظلوما، وبلغ من عتوه أن أمر ألا تزف امرأة من جديس إلى زوجها إلا بدءوه بها، فمكثوا بذلك دهرا طويلا.

- ٥ وإن رجلا من جديس تزوج عُمَيْرَةَ بنتِ غِفَارِ أختِ الأسودِ بنِ غِفَارِ عظيمِ جديس وسيدها، فلما أرادوا إهداءها أدخلت على الملك، فافترعها، ثم خلى سبيلها، فخرجت إلى قومها في دماؤها رافعة ثوبها عن عورتها، وهي تقول:

أَيْصَلِحُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتْيَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ ثَوْرَةٌ عَدَدَ النَّمْلِ
فَلَوْ أَنَّ كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا نَقْرُ عَلَى الدُّلِّ
١٠ فَبِمُذًا لِبَعْلِ لَيْسَ فِيهِ حَمِيَّةٌ وَيَخْتَالُ يَمْشِي مِشْيَةَ الرَّجُلِ الْفَحْلِ

فحميت من ذلك جديس، فاغتالوا عمليقا، فقتلوه على غرّة، وإمامهم الأسود ابن غفار يرتجز، ويقول:

يَا لَيْلَةَ مَا لَيْلَةَ الْعُرُوسِ جَاءَتْ تَمْشِي بِدَمٍ جَمِيسٍ (١)
يَا طَسْمُ مَا لَأَقَيْتِ مِنْ جَدِيسِ إِحْدَى لِيَا لِيكِ فَهَيْسِ هَيْسِ (٢)
١٥ فأبادوا طسما، فلم يفلت منهم إلا رجل يقال له، رياح بن مرة، فإنه مضى على وجهه حتى أتى ذا جيشان، وهو معسكر في جنوده بنجران، فثقل بين يديه،

ثم قال:

إِنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ يَوْمَ وَلَا تَرَى كَيْوَمَ أَبَادَ الْحَيِّ طَسْمًا بِهِ الْمَكْرُ
أَتَيْنَاهُمْ فِي أُرْرِنَا وَنِمَالِنَا عَلَيْنَا الْمَلَاهِ الْحُمْرُ وَالْحُلُّ الْخَضْرُ
٢٠ قَصْرِنَا لِحُومًا بِالْمَرَاءِ وَطُغْمَةً تَنَازَعَهَا ذِيبُ الْوَشِيمَةِ وَالنَّمْرِ (٣)

(١) الدم الجميس: هو الدم المتجدد.

(٢) هيس هيس: كلمتان تقالان للحض عند إمكان الأمر والإفراء به.

(٣) الوشيمة: الثمر والعداوة والضراوة.

فَدُونَاكَ قَوْمًا لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ وَلَا لَهُمْ مِنْهُ حِجَابٌ وَلَا سِتْرٌ
فقال الملك : كم بيننا وبينهم ؟ ، قال : ثلاث . فقال من حضره : كذب ،
أيها الملك ، بينك وبين القوم عشرون ليلة ، فأمر جنوده بالمسير نحو اليمامة ، ففى
مسيرهم ، وقصة الزرقاء^(١) يقول الأعشى بعد ذلك بدهر طويل :
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ أَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ ، لَهْفِي أَيْةً صَنَعًا ٥
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ ، فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ جَيْشَانَ ، يُزِجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا
فَاسْتَنْزَلُوا أَهْلَ جَوْءٍ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَهَدَّوْا مُشْرِفَ الْبُنْيَانِ ، فَاتَّضَمَّا
فَأَمَّ جَدِيسَا ، وَاسْتَأْصَابَهُمْ ، ثُمَّ رَحَلَ نَحْوَ الْعِرَاقِ يَرِيدُ كَيْخَسْرُو ، وَزَحَفَ
إِلَيْهِ كَيْخَسْرُو ، فَالْتَقَوْا ، فَاقْتَلَ ذُو جَيْشَانَ ، وَانْفَضَّتْ جَمُوعُهُ .

[ملك الفند ذى الإذعار]

فلما كنت اليمين ابنه الفند ذى الإذعار ، وإنما لقب ذى الإذعار لعرب الناس منه ،
فلم تكن له همة إلا الطلب بثأر أبيه .

[هجرة ربيعة إلى اليمامة والبحرين]

قال : وبقيت اليمامة والبحرين بعد قتل جدريس ليس بهما أحد إلى أن كثرت
ربيعة ، واتشرت ، وتفرقت في البلاد ، فسارت عترة^(٢) بن أسد بن ربيعة ،
تتبع مواقع الغيث ، وتقدمها عبد العزى بن عمرو العنزى حتى هجم على اليمامة ، فرأى
بلاداً واسعة ، ونخلاً وقصوراً ، وإذا هو بشيخ قاعد تحت نخلة سحوق^(٣) ،
يرتجز ، ويقول :

تَقَاصِرِي ، أَجْنِرُ جَنَّاكَ قَاعِدَا إِنِّي أَرَى حَمْلَكَ يَنْمِي^(٤) صَاعِدَا

(١) امرأة من قبيلة جدريس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، وقد حذرت قومها
من هجوم حمير فلم يصدقوها حتى صبحهم حسان فاجتاحهم وأخذ الزرقاء فشق عينيها .

(٢) العترة بالكسر : نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأذنون .

(٣) النخلة الطويلة الجرداء التي بعد ثمرها على المجتنى . (٤) ينمى : يرتفع .

- فقال له عبد العزى : مَنْ أنت أيها الشيخ ؟ قال : أنا من هِزَّان ، الضراغمة الأقران ، غزانا ذو جَيْشان ، الملك القرم^(١) البيان ، فأعمل فيها المران^(٢) ، فلم يبق بهذا المكان غيرى ، وإني لَمَانٍ . فقال عبد العزى : وَمَنْ هِزَّان ؟ قال : هِزَّان بن طسم أخو النهى والحزم ، وابن الشجاع القرم .
- ٥ فأقام عبد العزى أياما ، ثم تبرم بمكانه ، فمضى سائرا حتى سقط إلى البحرين ، فرأى بلاداً أوسع من اليمامة ، وبها مَنْ وقع إليها من ولد كهلان ، حين هربوا من سيل العرم^(٣) ، فأقام معهم ؛ وسارت بنو حنيفة على ذلك سمت ، يتبعون مواقع الفيث ، وتقدمهم عُبيد بن يربوع ، وكان سيدهم ؛ فنزل قريبا منها ، فمضى غلام له ذات يوم حتى هم على اليمامة ، فرأى نخلا وريفا ، وإذا هو بشيء من تمر قد تناثر تحت النخل ، فأخذه ، وأتى به عُبيدا ، فأكل منه ، فقال : ١٠ وأبيك إن هذا الطعام طيب . فارتفع حتى أتى اليمامة ، فدفع فرسه ، فحط على ثلاثين دارا وثلاثين حديقة ، فسمى ذلك المكان حَجْرًا ، فهو اليوم قصبه اليمامة ، وموضع ولايتها ، وسوقها ؛ وتسامت بنو حنيفة بما أصاب عُبيد بن يربوع ، فأقبلوا حتى أتوا اليمامة ، ففطنوها ؛ فمقبههم بها إلى اليوم . قال : وكان داود النبي عليه السلام في عصر ذى الإذطار ، وكان ملك المعجم كَيْخَسْرُوب بن سِياوُش . ١٥

[داود الملك]

وكان سلطان بنى إسرائيل قد وَهَى ، فكان من حولهم من الأمم يفترونهم ، فيقتلون ، ويأسرون ، فاتوا نبيهم شعيبا ، فقالوا : « ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا ، نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^(١) . فمك عليهم طالوت ، وكان من سبط يوسف صلى الله عليه وسلم^(٥) ،

(١) السيد، والرئيس ؛ فهو يشبه القرم من الإبل فعظم شأنه . (٢) الرماح الصلبة اللدنة .
(٣) العرم : السيل الذى لا يطاق ، وكان قوم سبأ فى نعمة وجنان كثيرة ، فلم يشكروا نعمة الله ، فبعث الله عليهم جرذا فقتل سداهم ، فيه أبواب ، فانشق الماء ، ففرقت جناتهم .
(٤) الآية رقم ٢٤٦ من سورة البقرة . (٥) كذا فى الأصل

وكان الملك في بيت يهوذا ؛ وقد كان بقي في ذلك المصر من ولد عاد
جالوت الجبار ، فسار غازياً لى إسرائيل في جنوده ، لجمع طالوت بنى إسرائيل ،
وخرج لمهاربته ، ففروا بالنهر الذى نهام طالوت عن شربه ، وشربوا منه إلا
ثلاثمائة رجل وسبعة عشر رجلاً ، عدد أهل بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وكان داود النبي حينئذ حدث السن ؛ فلما توافق الفريقان وضع داود - عليه
السلام - حجراً فى قذافة ، ثم فلقها ، ورماه ، فصك بين عيني جالوت ، فكانت
نفسه فيه ، واتهم جنوده ، وغنم بنو إسرائيل أموالهم ؛ فاجتمع بنو إسرائيل
عند ذلك على تملك داود صلى الله عليه وسلم ، وخلق طالوت برضى منه ؛ وداود
من سبط يهوذا بن يعقوب . قالوا : وكان ملك الروم فى ذلك المصر « دَقَيْنُوس »
صاحب الفتية أصحاب الكهف .

وذكر عن عبد الله بن الصامت ، قال : وجهى أبو بكر الصديق - رضى الله
عنه -^(١) سنة استخلف إلى ملك الروم ، لأدعوه إلى الإسلام ، أو أذنه بحرب ، قال ،
فسرت حتى أتيت القسطنطينية ، فأذن لنا عظيم الروم ، فدخاننا عليه ، فجانسنا ،
ولم نسلم ؛ ثم سألنا عن أشياء من أمر الإسلام ، ثم صرفنا يومنا ذلك ؛ ثم دعا
بنا يوماً آخر ، ودعا خادماً له ، فكلّمه بشيء ، فانطلق ، فأناه بمتيّدة^(٢) ، فيها
بيوت كثيرة ، وعلى كل بيت باب صغير ، ففتح باباً ، فاستخرج خرقة سوداء ،
فيها صورة بيضاء ، كهيئة رجل أجمل ما يكون من الناس وجهها ، مثل دائرة القمر
ليلة البدر ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا أبونا آدم عليه السلام ؛
ثم رده . وفتح باباً آخر ، فاستخرج خرقة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، كهيئة
شيخ جفيل الوجه ، فى وجهه تقطيب ، كهيئة المحزون المهموم ، فقال : أتدرون
من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح ؛ ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج خرقة سوداء ،
فيها صورة بيضاء^(٣) على صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الأنبياء ؛

(١) رضى الله عنه : رضه . (٢) نموذج مهبأ . (٣) خرم فى الأصل ، مقداره ورقة .

- فلما نظرنا إليه بكينا ؛ فقال : ما لكم ؟ فقلنا : هذه صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبايكم ، إنها صورة نبيكم ؟ قلنا : نعم ، هي صورة نبينا ، كأننا نراه حيا ، فطواها ، وردّها ، وقال : أما إنها آخر البيوت إلا أنى أحببت أن أعلم ما عندكم ؛ ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه خرقة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، أجمل ما يكون من الرجال ، وأشبههم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : وهذا إبراهيم ؛ ثم فتح بيتاً آخر ، فاستخرج صورة رجل آدم^(١) ، كهيئة المحزون المفكر ، ثم قال : هذا موسى بن عمران ؛ ثم فتح بيتاً آخر ، فاستخرج صورة رجل ، له ضميرتان ، كأن وجهه دائرة القمر ، ثم قال : وهذا داود ؛ ثم فتح بيتاً آخر ، فاستخرج صورة رجل جميل على فرس ، له جناحان ، ثم قال : وهذا سليمان^(٢) ، وهذه الريح تحمله ؛ ثم فتح بيتاً آخر ، فاستخرج صورة شاب جميل الوجه ، في يده عكازة ، وعليه مدرعة^(٣) صوف ، ثم قال : وهذا عيسى ، روح الله ، وكنيته ، ثم قال : إن هذه الصورة وقعت إلى الإسكندر ، فتوارثها الملوك من بعده حتى أفضت إلى .

- قالوا : وإن ذا الأذعار خرج في جنوده ، يطلب بثأر أبيه ذى جيشان الذى صار إلى أرض فارس ، فخارب كيخسرو ، فقتل في المركة ، فمات ذو الأذعار في طريقه قبل أن يدرك ما أراد .

[ملك بلقيس]

- فلسكت اليمن عليهم الهدّهاد بن شُرْحَيْبِيل بن عمرو بن مالك بن الرائس ، وكان الهدّهاد يلقب بذي شَرِّخ ، فأمر بحجم ذى الأذعار ، فحمل ، ورجع بقومه إلى أرض اليمن ، فأمر به ، فدفن بصنماء^(٤) في مقبرة الملوك . قالوا : وإن الهدّهاد

(١) أسمر ، والأدنة ، في الناس ، السرة ، وفي الطباء ، لون مشرب يابضا ، وفي الإبل ، لون مشرب سوادا . (٢) سليمان : سليمان .

(٣) جبة مشقوقة من المقدم ، تلبس ، ولا تكون إلا من الصوف .

(٤) العاصمة الحالية لمملكة اليمن .

تزوج ابنة ملك الجن بأرض اليمين ، فولدت له بلقيس ، وهذا حديث منتشر ،
قد حملته الرواة .

قالوا : فلما أتى لها ثلاثون سنة حضر الهدهاد الموت ، فجمع وجوه حمير ،
فقال : يا قوم ، إني قد عجمت الناس ، واختبرت أهل الرأي والمقل ، فلم أرَ مثل
بلقيس ، وإني قد وليتها أمركم ، لتقيم لكم الملك إلى أن يبلغ ابن أخي ياسرَ ينعم بن
عمرو ، فرضوا بذلك ، فملك بلقيس .

[ملك سليمان]

وفي أول ملكها توفي داود، عليه السلام ، وورث سليمان ملكه ، وذلك كله
في عصر كيخسرو بن سیاوش ؛ فلما ملك سليمان سار من أرض الشام إلى أرض
العراق بأهله وخزائنه ، فلحق بخراسان ، فنزل مدينة بلخ^(١) ؛ وكان هو الذي بناها
قبل ذلك ، وأقبل سليمان حتى نزل العراق ، فبلغ كيخسرو نزول سليمان بأرض
العراق ، وما أعطى من عظيم السلطان ، فدخله فزع، وأسف خامره ، فنهكته ،
فلم يلبث إلا قليلا حتى مات .

وإن سليمان سار من العراق إلى مرو^(٢) ، ثم سار منها إلى بلخ ، ثم سار من
بلخ إلى بلاد الترك ، فوغل فيها ، وجاوزها إلى بلاد الصين ، ثم عطف ميثامينا
عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى القنندهار^(٣) ، ثم سار منها إلى
كسكر^(٤) ، ثم عاد إلى الشام ، فوافى تدمر ، وكانت موطنه .

قالوا : ووُجد في صخر بكسكر :

غَدَوْنَا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ

فَهَا نَحْنُ قَدْ قَلْنَا بِبَلَدَةِ كَسْكَرٍ

(١) مدينة مشهورة بخراسان ، من أجل المدن بها ، وأكثرها غلة ؛ وقد افتتحتها الأحنف
ابن قيس في أيام عثمان بن عفان ، وينسب إليها خلق كثير ، منهم الحسن بن شجاع ؛ المحدث المشهور
(٢) مدينة بفارس .

(٣) القنندهار : الد على بعد ٣٠٠ كم. من كابل عاصمة أفغانستان ، ولها أهمية تجارية
كبيرة لوقوعها بين الهند وإيران . (٤) كسكر : كورة بين البصرة والكوفة ، عاصمتها واسط .

وَنَحْنُ وَلَا حَوْلَ سِوَى حَوْلِ رَبِّنَا

نَرُوحُ إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْضِ تَدْمُرٍ^(١)

- وكان داود عليه السلام ابتداءً ببناء مسجد بيت المقدس ، فتوفي قبل استتمامه ، فاستتمه سليمان ، وأتم بناء مدينة إيليا^(٢) ، وقد كان أبوه ابتدأها قبله ، فبنى مسجدها بناء لم ير الناس مثله ، وكان يضيء في ظلمة الليل الحيندس إضاءة السراج الزاهر ، لكثرة ما كان جعل فيه من الجواهر والذهب ، وجعل اليوم الذي فرغ فيه منه عيداً في كل سنة ، فلم يكن في الأرض عيد أبهى ولا أعظم خطراً منه ، ولا أحسن منظراً ؛ فلم يزل المسجد على ما بناه سليمان حتى غزا « بُخْتُ نَصْر » بَيْتَ الْقُدْسِ ، فَأَخْرَبَهَا ، ونقض المسجد ، وأخذ ما كان فيه من الذهب والفضة والجوهر ، فنقله إلى العراق .
- ١٠

- قالوا : وكان سليمان مطعماً للطعام ، فكان يُذبح في مطابخه كل غداة ستة آلاف ثور ، وعشرون ألف شاة . قالوا : ولما فرغ سليمان من بناء مسجد إيليا^(٣) تجهز سائراً إلى تهامة^(٤) ، يريد بيت الله الحرام ، فطاف به ، وكساه ، وذبح عنده ، وأقام سبعا ، ثم سار إلى صنعاء ، وتفقد الطير ، فلم ير الهدهد ؛ فكان من حديثه وحديث صاحبة سبأ — وهي بلقيس — ما قد قصه الله تبارك وتعالى في كتابه^(٥) ، إلى أن تزوجها ، وبني بأرض اليمن ثلاثة حصون ، لم ير الناس مثلها ، وهي سَلْحِين ، وبيئُون ، وعُمدان ؛ وانصرف سليمان إلى الشام ، فكان يزورها في كل شهر ، فيقيم عندها ثلاثاً .
- ١٥

وإنه غزا بلاد المغرب: الأندلس، وطَنْجَة، وفِرَنْجَة، وإفريقيّة، ونواحيها من أرض

(١) تدمر: مدينة بأرض الشام . (٢) اسم قديم لمدينة القدس.

(٣) إلى منا ينتهي الحرم في الأصل .

(٤) تهامة: أرض بالجزيرة العربية ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من مكة ، وذات عرق أول تهامة إلى البحر وجدة ، وتذكر بعض الكتب العربية ، أنها مكة .

(٥) سورة النمل ، الآيات من رقم ٢٠ إلى رقم ٤٤ .

بني كنعان بن حام بن نوح ؛ وعليهم ملك جبار عاتٍ ، عظيمُ الملك ، فدعاه إلى الإيمان بالله ، وخلق الأنداد ، فتمرد عليهن ، فقتله ؛ وأصاب ابنة له من أجمل الناس ، فتسراها ، ووقعت منه موقعا لطيفا .

وقفل إلى الشام ، فأمر بمقصورة ، فبنيت لها ، وأفردها فيها مع ظئورتها^(١) وخدمها ، وكان سليمان لا يدخل عليها إلا وجدها باكية حزينة ، فكدر ذلك عليه حبه لها ، وعجبه بها ، وهي المرأة التي نال سليمان في أمرها ما ناله من سلب ملكه ، وزوال سلطانه وبهائه ، حين اتخذت تلك المرأة تمثال أبيها في داره ، وعبدته سرا من سليمان ؛ إلا أن اتخذها التمثال كان عن علم من سليمان ، وأذن لها ؛ أراد بذلك أن تسكن إذا نظرت إليه ، فتتسلى .

١٠ ويقال : إن سليمان بنى في أقصى بلاد المغرب مدينة من نحاس في مفاوز الأندلس ، وأودعها خزائن من خزائنه ؛ وإن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله على بلاد المغرب ، موسى بن نصير - وكان من أبناء العجم ، غير أن ولاءه كان لقيس - يأمره بالسير إلى هذه المدينة ليعلم له علم خبرها ، ويكتب إليه ، وإن موسى بن نصير سار إليها ، وانصرف راجعا حتى سار إلى القيروان ، وكتب بالخبر إلى عبد الملك ، يصف له المدينة ، وما لقي في سفره إليها ، وما رآه عند مصيره نحوها . ١٥

[أرخبيم بن سليمان]

قالوا : ولما توفي سليمان قام بالأمر بعده أرخبيم بن سليمان ، ففتقرت بنو إسرائيل ، ووهى أمره ، فسكت بذلك إلى أن سار « بنحت نصر » - وهو « بُوخت نرسي » عند العجم - إلى بيت المقدس ، فهدمه .

[انقسام امبراطورية سليمان]

قالوا : وقام باليمن بعد بلقيس ياسر ينعم بن عمر بن شرخبييل بن عمرو ، وكان

(١) الطائر مهموز ، الأنثى العاطفة على غير ولدها ، الرضعة له .

ابن أخي الهدهاد ؛ وإنما سمي ياسر ينعم لإنعامه على قومه . قالوا : وإن ياسر ينعم تجهز غازياً لأرض المغرب ، حتى بلغ وادي الرَّمْل ، ولم يبلغه ملك قبله ، فأراد أن يعبره ، فلم يجد مجازاً ، لأنه رمل فبازعوا ، يجري كما يجري الماء ، فمسكروا على حافته ، ونصب عليه صنبا ، وكتب على جبهته « ليس ورأى مذهب ، فانصرف » ؛ وانصرف إلى بلاده .

[هدم مدينة « إيليا »]

- قالوا : وإن فارس لما مات سليمان بن داود اجتمع عطاؤها وأشرافها ليختاروا رجلاً من ولد كَيْقَبَازِ الملك ، فيملكوه عليهم ، فوقع خيرتهم على لُهِرَاسِفِ ابن كَيْمَيْسِ بْنِ كِيَايَنَةَ بْنِ كَيْقَبَازِ الملك ، فملكوه عليهم ، وإن لُهِرَاسِفِ عقد لابن عمه ، بخت نصر بن كانجار بن كِيَايَنَةَ بْنِ كَيْقَبَازِ في اثني عشر ألف رجل من خيله ، وأمره أن يأتي الشام فيحارب أَرْخَبَمَ بْنَ سُلَيْمَانَ ، فإن كان الظفر له قتل من قدر عليه من عطاء إسرائيل ، وهدم مدينة إيليا ؛ فسار بخت نصر حتى أتى الشام ، فشنّ فيها النارات ، وعاث ؛ فانهزم ملوك الشام منه ، وهرب أَرْخَبَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فنزل فِلَسْطِينَ ، فتوفى بها .
- وأقبل بخت نصر حتى ورد مدينة بيت المقدس ، فدخلها لا يمتنع منه أحد ، فوضع في بني إسرائيل السيف ، وسبى أبناء الملوك والعطاء ، وهدم مدينة إيليا ، فلم يدع فيها بيتاً قائماً ، ونقض المسجد ، وحمل ما كان فيه من الذهب والفضة والجوهر ، وحمل كرسي سليمان ، وقفل راجعاً إلى العراق ؛ وكان في السبي دانيال النبي عليه السلام ، فسار حتى قدم على لُهِرَاسِفِ الملك ، وهو نازل بالسوس^(١) ، فأتى دانيال عنده بالسوس .

[ملك العجم واليمن]

قالوا : ولما حضر لُهِرَاسِفِ الموت أسند الملك إلى ابنه بُشْتَأَسِفِ ، وفي ذلك (١) مدينة قديمة بأرض فارس ، تقع بإيالة خوزستان ، وقد اتخذها ملوك الفرس مشقياً لهم .

العصر مات ياسر بنم صاحب المين ، وقام بالأمر بعده شمر بن إفريقيس بن أبرهة
ابن الرائس ، وهو الذي يزعمون أنه أتى الصين وهدم مدينة سمرقند^(١) ، فيزعمون
أن وزير صاحب الصين مكر به ؛ وذلك أنه أمر الملك أن يجده ويحلى سبيله ،
فسار الأجدع إلى شمر ، فأخبره أنه نصح لصاحبه ، يعني ملك الصين ، وأمره
بالنجوع^(٢) لشمر ، وإعطائه الطاعة والإتاوة ، فنضب عليه ، وجدعه ، وأنه سار
إلى شمر ليدلّه على عورة صاحب الصين جزاء بما فعل به ، فأغتر شمر بذلك ، وسأله
عن الرأي ، فقال : إن بينك وبينه مفازة ، تقطع في ثلاثة أيام ، ومأتاه منها قريب ،
فاحمل الماء لثلاثة أيام ، وسير حتى أفاجئه بك من كئيب ، فتستبيح بلده ، وتأخذه
سليماً ، وأهله ، وماله . ففعل ؛ فسلك به مفازة لا ترام ؛ فلما ساروا ثلاثة ،
ونفذ الماء ، ولم يروا علماً ، ولا انتهوا إلى ماء ، قالوا له : أين ما زعمت ؟ ،
فأعلمه أنه مكر به ، ووق أهل بيته بنفسه ، لأنه قد علم أنه سيقتله ، وقال
قد أهلكتك ، فاصنع ما أنت صانع ، فمالك ولن تبعك في الحياة^(٣) مطمع .
فوضع شمر درعه^(٤) تحت رأسه ، وترس^(٥) حديد كان معه فوق رأسه ، يستكن به
من الشمس .

١٥ قالوا : وقد كان النجمون قالوا له ، إنك تموت بين جبلي حديد ، فات بين
درعه وترسه عطشا ، فلم يبق من جنوده أحد إلا هلك ، وقد سمعنا نحن بهذا
الحديث في غير قصة شمر .

(١) بلد في أرض كسكر فيما وراء نهر جيحون ، وهي من البلاد المشهورة والتاريخ القديم ،
ويقال إنها سميت باسم الذي بناها ، شمر أبو كرب ، ثم عربها العرب في كلامهم إلى سمرقند .

(٢) النجوع : الإتيان ، ونجح فلانا إذا أتاه طالبا معروفه .

(٣) الحياة : الحيوة .

(٤) الدرع : قيس من حديد يتدرع به في الحرب .

(٥) الترس من السلاح : ما يتوقى به .

[زرادشت ودعوتہ]

قالوا : وكان زَرَادُشْتُ صاحبَ الجوسِ أتى بُشْتَاسِيفَ الْمَلِكِ ، فقال : إني رسولُ اللَّهِ إليك ، وأتاه بالكتابِ الذي في أيدي الجوسِ ، فأمنَ له بُشْتَاسِيفُ ، ودانَ بدينِ الجوسِيَّةِ ، وحملَ عليه أهلَ مملكته ، فأجابوه طوعاً وكرهاً .

وكان رُسْتَمُ^(١) الشديدُ عامله على سِجِسْتَانَ^(٢) وخراسانَ ، وكان جباراً مديد القامة ، شديد القوة ، عظيم الجسم ؛ وكان ينتمى إلى كيقباد الملك ، ولما بلغه دخول بُشْتَاسِيفِ في الجوسِيَّةِ ، وتركه دينَ آبائه غضبَ من ذلك غضباً شديداً ، وقال : تركَ دينَ آبائنا الذي توارثوه آخراً عن أول ، وصَبَا إلى دينِ محدث .

ثم جمع أهل سِجِسْتَانَ ، فزَيَّنَ لهم خلعَ بُشْتَاسِيفِ ؛ وأظهروا عصيانه ؛ فدعا بُشْتَاسِيفَ ابنه « أَسْفَنْدِيَاذَ » وكان أشدَّ أهل عصره ، فقال له : يا بني ، إنَّ الْمَلِكِ مفض إليك وشيكا ، ولا تصاحِ أموركَ كلها إلا بقتلِ رُسْتَمِ ؛ وقد عرفت شدته وقوته ، وأنت نظيره في الشدة والقوة ، فانتخب من الجنود ما أحببت ، ثم سِرْ إليه .

فانتخب أَسْفَنْدِيَاذَ من جنود أبيه اثني عشر ألف رجل من أبطال العجم ، وسار نحو رستم ، وزحف إليه رستم ، فالتقيا ما بين بلاد سِجِسْتَانَ وخراسانَ ، فدعاه أَسْفَنْدِيَاذَ إلى إعفاء الجيشين من القتال ، وأن يبرز كل واحد منهما لصاحبه ، فأيهما قتل صاحبه استولى على أصحابه ؛ فرضى رستم بذلك ، وعاهده عليه ،

(١) رستم : بطل فارسي مشهور ، أفرد لبطولته في الشهامة فصول تعتبر من أروع فصول الكتاب .

(٢) سجستان : ولاية واسعة ، مدينتها ذرنج ، وبينها وبين هراة ثمانون فرسخاً إلى الجنوب ، وأرضها رملية ، والرياح فيها لاتسكن ، وهي واقعة الآن بين إيران وأفغانستان وعاصمتها نصرتاباد ، وفيها نشأ رستم بطل إيران الأسطوري ، وإليها ينسب أبو حاتم السجستاني اللغوي المعروف .

وحالفه ، فوقف العسكران ، وخرج كل واحد منهما إلى صاحبه ، فاقتتلا بين
الصفين ؛ فيقول العجم في ذلك قولاً كثيراً ، إلا أن رسم هو الذي قتل أسفندياذ ،
وانصرف جنوده إلى أبيه بشتاسيف ، فأخبروه بمصاب ابنه أسفندياذ ؛ فخامرته
حزن أنهمكه ، فرض من ذلك ، فمات ؛ وأسند الملك إلى ابن ابنه بهمن
ابن أسفندياذ .

قالوا : ولما رجع رسم إلى مستقره من أرض سيجستان لم يلبث أن هلك .

[ملك اليمن]

قالوا : وإن أهل اليمن لما بلغهم مهلك شمر وجنوده بأرض الصين اجتمعوا ،
فلكوا عليهم أبا مالك بن شمر ، وهو الذي ذكره الأعشى في قوله :

وَخَانَ النَّعِيمُ زُأبَا مَالِكٍ وَأَيُّ أَمْرِي صَالِحٍ لَمْ يُخَنَّ

وهو الذي يزعمون أنه هلك في طرف الظلمة^(١) التي في ناحية الشمال ، فدفن
على طرفها .

قالوا : وذلك ، أنه بلغه مسير ذي القرنين إليها ، وأنه أخرج منها جوهراً
كثيراً ؛ فتجهّز يريد الدخول فيها ، فقطع إليها أرض الروم ، وجاوزها حتى
انتهى إلى طرف الظلمة ، وتهاياً لاقتحامها ، فمات قبل أن يدخلها ، فدفن
في طرفها ، فانصرف من كان معه إلى أرض اليمن .

[ملك العجم ، وخلص بني إسرائيل]

قالوا : وملك بهمن بن أسفندياذ ، فأمر ببقايا ذلك السبي الذي سبهم
بمخت نصر من بني إسرائيل ، أن يُردّوا إلى أوطانهم من أرض الشام ، وقد كان
تزوج قبل أن يفضى الملك إليه إبراهيم بنت سامال بن أرخبعم بن سليمان بن داود ،
وملك « روبييل » أخت امرأته أرض الشام ، وأمره أن يخرج معه من بقي من ذلك
السبي ، وأن يعيد بناء إيليا ، ويسكنهم فيه ، كما لم يزالوا ، ويرد كرسى سليمان ،

(١) الأرض التي في شمال البحر الأسود .

فينصبه مكانه ، فخرج روييل بذلك السبي ، حتى ورد بهم إيليا ، وأعاد بناءها ،
وبنى المسجد . وسار بهمّن إلى سيجستان ، وقتل من قدر عليه من ولد رستم
وأهل بيته ، وأخرب قريته .

قالوا : وقد كان بهمّن دخل في دين بني إسرائيل ، فرفضه أخيراً ، ورجع
إلى المجوسية ، وتزوج ابنته « سُخَانِي » وكانت أجمل أهل عصرها ، فأدركه الموت
وهي حامل منه ، فأمر بالتاج فوضع على بطنها ، وأوعز إلى عطاء أهل المملكة
أن ينقادوا لأمرها حتى تضع ما في بطنها ، فإن كان غلاماً أقروا الملك في يدها
إلى أن يشب ويدرك ، ويبلغ ثلاثين سنة ، فيسلم له الملك .

قالوا : وكان ساسان بن بهمّن يومئذ رجلاً ذارواً وعقل وأدب وفضل ،
وهو أبو ملوك الفرس من الأكاسرة ، ولذلك يقال لهم الساسانية ، فلم يشك الناس
أن الملك يفضي إليه بعد أبيه ، فلما جعل أبوه الملك لابنته سُخَانِي أنف من ذلك
أنفاً شديداً ، فانطلق ، فاقتنى غنماً ، وصار مع الأكراد في الجبل ، يقوم عليها
بنفسه ، وفارق الحاضرة غيظاً من تقصير أبيه .

قالوا : فن تمّ يُعَيَّر ولد ساسان إلى اليوم برعى الغنم ، فيقال ساسان الكردي ،
وساسان الراعي .

[سُخَانِي زَوْجُ بَهْمَنْ]

فلكت سُخَانِي ، فلما تم حملها وضمت غلاماً ، وهو دارا بن بهمّن ، ثم إنهما
تجهّزت غازية لأرض الروم ، فسارت حتى أوغلت في بلاد الروم ، وخرج إليها
ملك الروم في جنوده ، فالتقوا ، واقتتلوا ، فكان الظفر لخمانى ، فقتلت ، وأسرت ،
وغنمت ؛ فقفلت وقد حملت معها بناءين من بنائى الروم ، فبنوا لها بأرض فارس
ثلاثة إيوانات^(١) : أحدها وسط مدينة اصطخر^(٢) ، والثاني على الدرجة

(١) جمع إيوان، وهو البناء ذو الصفة العظيمة.

(٢) عاصمة إيالة فارس ، وفيها نشأ بعض علماء المسلمين .

التي يسلك فيها من إصطخر إلى خراسان ، والثالث على طريق « دَارًا بِجَرْدٍ »
على فرسخين من إصطخر .

[دارا بن بهمن]

فلما أتى لابنها دَارًا ثلاثون سنة جمعت عطاء الملكة ، ودعت بابنها دَارًا ،
فأقدمته على سرير الملك ، وتوجته بالتاج ، وولته الأمر . ٥

[ملك تبّع بن أبي مالك]

قالوا : ولما هلك أبو مالك بطرف الظلمة اجتمع أشرف أهل اليمن ، فلكوا
أمرهم ابنه تبّع الأقران وإنما سمي لنجدته تبّع الأقران ، وقد قيل : بل هو
تبّع الأقران . كل ذلك يقال .
١٠ فلما ملك تجهّز يريد بلاد الصين طالبا بثأر أبيه وجده ، فسار إليها ، فرآه
بسمرقند ، وهي خراب ، فأمر بينائها ، فأعيد ؛ ثم ركب المفازة حتى انتهى إلى
بلاد التبت^(١) ، فرأى مكانا واسعا ظاهر المياه مكتنثا ، فابتنى هناك مدينة ،
فأسكن فيها ثلاثين ألف رجل من أصحابه ، فهم التبتيون ، وزيّهم إلى اليوم
زى العرب ، وهيئتهم هيئة العرب ؛ ثم سار إلى أرض الصين ، فقتل ، وأخرب
مدينة الملك ، فهي خراب إلى اليوم ؛ ثم قفل راجعا إلى اليمن ، وامتد ملكه ، إلى
١٥ أن ملك الإسكندر ، نخرج الملك عنه ، فصار في المداول . قالوا ، وفي ذلك
العصر نشأ النضر بن كنانة .

[دارا والروم]

قالوا : وإن دارا بن بهمن لما ملك تجهّز غازيا إلى أرض الروم ، فسار حتى
أوغل في أرضهم ، فخرج إليه الفيلفوس ملك الروم في جنوده ، فالتقوا ، ٢٠

(١) التبت : سطح مرتفع في آسيا الوسطى تقع بين خطي عرض ٥٢٧، ٥٣٧ شمالا ، وبين
خطي طول ٥٩٦، ٥٧٦ شرقا ؛ وعاصمتها لhasa .

فاتقتلوا ، فكان الظفر لدارا ، فصالحه الفيلفوس على إتاوة يؤديها إليه كل عام ،
وهي مائة ألف بيضة ذهب ، في كل بيضة أربعون مثقالاً^(١) ، وتزوج ابنته ؛ ثم
انصرف إلى فارس .

[ملك دار يوش]

- ٥ فلما تم لدارا اثنتا عشرة سنة في الملك حضرته الوفاة ، فأسند الملك إلى ابنه
دارا بن دارا ، وهو الذي يعرف بداريوش ، مُقَارِع الإسكندر ، فلما أفضى
الملك إلى دارا بن دارا تجبر ، واستكبر ، وطفى . وكانت نسخة كتبه إلى عماله :
من دارا بن دارا المضى لأهل مملكته كالشمس إلى فلان . وكان عظيم السلطان ،
كثير الجنود ، لم يبق في عصره ملك من ملوك الأرض إلا بَخَّع له بالطاعة ،
واتقاء بالإتاوة .
- ١٠

[نشأة الإسكندر]

- ونشأ الإسكندر ؛ وقد اختلف العلماء في نسبه ؛ فأما أهل فارس فيزعمون أنه
لم يكن ابن الفيلفوس ، ولكن كان ابن ابنته ، وأن أباه دَارَا بن بَهْمَن .
قالوا : وذلك أن دَارَا بن بَهْمَن لما غزا أرض الروم صالح الفيلفوس
١٥ ملك الروم على الإتاوة ، فخطب إليه دَارَا ابنته ، وحملها بعد تزويجها إياه إلى وطنه ،
فلما أراد مباشرتها وجد منها ذَفْرًا^(٢) ، فمافها ، وردّها إلى قيِّمة نساءه ، وأمرها
أن تحتمل لذلك الذفر ، فمالجتها القيِّمة بحشيشة ، تسمى السَّنْدَر ، فذهب عنها بعض
تلك الرأحة ، ودعا بها دَارَا ، فوجد منها رأحة السَّنْدَر ، فقال : آل سَنْدَر .
أى ما أشد رأحة السَّنْدَر ، وآل ، كلمة في لغة فارس يراد بها الشدة ؛ وواقمها ،
٢٠ فماقت منه ؛ ونبا قلبه عنها لتلك الذفرة التي كانت بها ، فردّها إلى أبيها

(١) المثقال : درهم وثلاثة أسباع الدرهم .

(٢) الذفر : الريح النتنة الكريهة .

الفَيْلَقُوسُ ، فولدت الإسكندر ، فاشتقت له اسماً من اسم تلك المُشْبِة التي عولجت بها ، على ما سمعت داراً قاله ليلة واقمها ، فنشأ الإسكندر غلاماً ليبياً أديباً ذهنياً ؛ فولاه جدّه الفَيْلَقُوسُ جميع أمره لما رأى من حزمه وضبطه ما رأى . ولما حضر الفَيْلَقُوسُ الوفاة أسند الملك إليه ، وأوعز إلى عطاء الملكة بالسمع والطاعة له .

[غلبة الإسكندر]

فلما ملك الإسكندر لم تكن له همّة إلا ملك أبيه داراً بن بهمن ، فسار إلى أخيه داراً بن داراً ، فخاربه على الملك . وأما علماء الروم فيأبون هذا ، ويزعمون أنه ابن الفَيْلَقُوسُ لصلبه ، وأنه لما مات الفَيْلَقُوسُ وأفضى الملك إلى الإسكندر امتنع على داراً بن داراً بتلك الضريبة التي كان يؤديها أبوه إليه .

فكتب إليه داراً بن داراً يأمره بحمل تلك الإتاوة، ويبلغه ما كان بين أبيه وبينه من المواعدة عليها ، فكتب إليه الإسكندر « إن الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض ماتت » . فغضب داراً من ذلك ، وآلى لينزؤن أرض الروم بنفسه حتى يخربها ؛ فلم يحفل الإسكندر بذلك ، ولم يعبأ به ؛ وكان الإسكندر جبّاراً متعجباً ، وقد كان عتاً في بدء أمره عتواً شديداً ، واستكبر .

وكان بأرض الروم رجس من بقايا الصالحين في ذلك العصر ، حكيم فيلسوف ، يسمّى «أرسطاطاليس» ، يوحد الله ، ويؤمن به ، ولا يشرك به شيئاً ؛ فلما بلغه عتو الإسكندر وفضاظته وسوء سيرته أقبل من أقصى أرض الروم حتى انتهى إلى مدينة الإسكندر ، فدخل عليه ، وعنده بطارقه^(١) ، ورؤساء أهل مملكته ، فثل قائماً بين يديه غير هائب له ، فقال له : أيها الجبار العاتي ، ألا تخاف ربك الذي خلقتك ، فسواك وأنعم عليك ، ولا تعتبر بالجبارة الذين كانوا قبلك ، كيف أهلكتهم الله حين قلّ شكرهم، واشتد عتوهم ...؟! في موعظة طويلة .

(١) البطارقة : جمع بطريق ، وهو الماذق بالحرب وأمورها .

- فلما سمع الإسكندر ذلك غضب غضباً شديداً ، وهم به ، ثم أمر بحبسه ليجعله
عظة لأهل مملكته . ثم إن الإسكندر راجع نفسه ، وتدبر كلامه لما أراد الله به
من الخير ، فوقع منه في نفسه ما غير قلبه ، فبعث إليه على خلاء ، فأصغى إليه ،
واستمع لموعظته وأمثاله وعبره ، وعلم أن ما قال هو الحق ، وأن ما خلا الله من
معبود باطل ، فارعوى واستجاب للحق ، وصح يقينه ؛ فقال لذلك العابد : فإني
أسألك أن تلزمني ، لأقتبس من علمك ، وأستضيء بنور معرفتك . فقال له :
إن كنت تريد ذلك فاحسم أتباعك من الغشم والظلم وارتكب المحارم .
فتقدم الإسكندر بذلك ، وأوعد فيه ؛ وجمع أهل مملكته ورؤساء
جنوده ، فقال لهم : اعلموا أنا إنما كنا نمبد إلى هذا اليوم أصناما ،
لم تسكن تنفمنا ولا تضرنا . وإني آمركم ، فلا تردوا عليّ أمري ، وأرضى لكم
ما أرضاه لنفسى ، من عبادة الله وحده لا شريك له ، وخلع ما كنا نعبد من دونه ،
فقالوا بأجمعهم : قد قبلنا قولك ، وعلمنا أن ما قلت الحق ، وآمنا بإلهك وإلهنا .
فلمّا صحّت له نيات خاصته ، واستقامت له طريقتهم ، وطبقوه
على الحق أمر أن يعلن للعامة ، إنا قد أمرنا بالأصنام التي كنتم تعبدونها أن
تكسر ، فإن ظننتم أنها تنفعكم أو تضرركم فلتدفع عن أنفسها ما يحمل بها ،
واعلموا أنه ليس لأحد عندي هوادة في مخالفة أمري ، وعبادة غير إلهي ، وهو
الإله الذي خلقنا جميعا . ثم أمر بتفريق الكتب بذلك في شرق الأرض ، وغربها ،
ليعامل الناس على قدر القبول والإياء ، فضمت رسله بكتبه بذلك إلى ملوك الأرض .
فلما انتهى كتابه إلى دارا بن دارا غضب من ذلك غضبا شديدا ، وكتب إليه :
« من دارا بن دارا المضيء لأهل مملكته كالشمس إلى الإسكندر بن الفيلفوس ؛
إنه قد كان بيننا وبين الفيلفوس عهد ومهادنة على ضريبة ، لم يزل يؤدّيها إلينا
أيام حياته ؛ فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعلن ما بطأت بها ، فأذيقك وبال أمرك ،
ثم لا أقبل عذرک ، والسلام » .

[دارا والإسكندر]

- فلما ورد كتابه على الإسكندر جمع إليه جنوده ، وخرج متوجهاً نحو أرض العراق ، وبلغ ذلك داراً بن داراً ، فأحرز خزائنه وحرمه وأولاده في حصن همدان ، وكان من بنائه ، ثم لقي الإسكندر جاداً مستنفرأ ، فواقمه وقائع كثيرة ، لم يجد الإسكندر مطمئناً فيه ، ولا في شيء منها ؛ ثم إنه دسّ إلى رجلين من أهل همدان ، كانا من بطانته وخاصة حرسه ، وأرغبهما ، فرغبا ؛ وغدرا بدارا : أتياه من ورائه حين صافّ الإسكندر في بعض أيامه ، ففتكا به ، وانقضت جموع داراً ، وأقبسل الإسكندر حتى وقف على داراً صريماً ، فنزل ، فجعل رأسه في حجرة ، وبه رمق ، فجزع عليه ، وقال : « يا أخي ، إن سلمت من مصرعك خلّيت بينك وبين ملكك ، فاعهد إليّ بما أحببت ، أف لك به » . ٥
- فقال داراً : « اعتبر بي ^(١) ، كيف كنت أمس ، وكيف أنا اليوم ؛ أأستُ الذي كان يهابني الملوك ، ويذعنون لي بالطاعة ، ويتقونني بالإتاوة ؟ وما أنا [ذا] اليوم صريع فريد بمد الجنود الكثيرة والسلاطان العظيم » . ١٠
- فقال الإسكندر : « إن المقادير لا تهاب ملكاً لثروته ، ولا تحقر فقيراً لفاقتة ، وإنما الدنيا ظل يزول وشيكا ، وينصرم سريماً » . ١٥
- قال داراً : « قد علمت أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وأن كل شيء سواه فانٍ ، وأنا موصيك لمن خلفت من أهلي وولدي ، وسائلك أن تزوّج « رؤسناك » ابنتي ، فقد كانت قرّة عيني وثمرّة قلبي » .
- فقال الإسكندر : « أنا فاعل ذلك ، فاخبرني من فعل هذا بك ، لأنتقم منه » . ٢٠
- فلم يجر في ذلك جواباً داراً ، واعتقل لسانه بعد ذلك ، ثم قضى ؛ فأمر الإسكندر بقاتليه ، فصلبا على قبر دارا ، فقالا : أيها الملك ، ألم تزعم أنك ترفننا على جنودك؟! قال : قد فعلت .

(١) اعتبر بي : اعتبرني .

ثم أمر بهما ، فرُجعا حتى ماتا . ثم كتب إلى أم دارا وامرأته بالتمزية ،
وهما بمدينة همدان ؛ وكتب إلى أمه وهي بالإسكندرية أن تسير إلى أرض بابل ،
فَتُجَهَّزَ رُؤُسُنكَ بنت دارا بأحسن جهاز ، وتوجهها إليه إلى أرض فارس ،
ففعلت .

[فتوح الإسكندر]

ثم شخص الإسكندر نحو « فؤز » ملك الهند ، فالتقى على تخوم^(١) أرض
الهند ، وإن الإسكندر دعا « فؤرا » إلى البراز ، وآلا يقتل الجماعان ، بعضهم بعضا
بينهما ، فاهتباها^(٢) منه فؤز ، وكان رجلاً مديداً عظيماً أيداً قويا ؛ فرأى الإسكندر
قليلاً قضيغاً^(٣) ، وبرز إليه ، فأجلى النقع عن فؤز قتيلاً ، واستسلم له جنوده ،
فقبل سلمهم .

وسار حتى دخل أرض السودان ، فرأى ناساً كالغريبان ، عُراة ، حُفاة ،
يهيمون في النياض ، ويأكلون من الثمار ، فإن استثنوا^(٤) وأجدبوا أكل بعضهم
بعضاً ، فجاوزهم حتى انتهى إلى البحر ، فقطع إلى ساحل عدن من أرض اليمن ،
فخرج إليه تباع الأقرن ملك اليمن ، فأذعن له بالطاعة ، وأقر بالإتاوة ، وأدخله
مدينة صنعاء ، فأنزله ، وألطف له^(٥) من أطفاف اليمن ، فأقام شهراً .

[الإسكندر في مكة]

ثم سار إلى تهامة ، وسُكَّان مكة يومئذ خُزاعة ، قد غلبوا عليها ، فدخل عليه
النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ ، فقال له الإسكندر : ما بال هذا الحى من خزاعة تزولاً بهذا

(١) التخوم : الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم . (٢) الاهتبال : الاعتناء .
(٣) القضيغ : النجافة . (٤) أصابهم سنتهم بالجفاف وقلة الغلة .
(٥) ألطف له ، وألطفه ، أحسن إليه وبرّه .

الحرم ؟ ، ثم أخرج خزاعة عن مكة ، وأخلصه للنضر ، ولبنى أبيه ، وحج الإسكندر بيت الله الحرام ، وفرق في ولد معد بن عدنان ، القاطنين بالحرم ، صلات وجوائز . ثم قطع البحر من جدة يوم بلاد المغرب .

[الإسكندر في بلاد المغرب]

٥ وروى عن ابن عباس : أن نوحاً عليه السلام قسم الأرض بين ولده الثلاثة ؛ فخصّ ساماً بوسط الأرض التي تسقيه الأنهار الخمسة : الفرات ، ودجلة ، وسينجان ، وجيجان^(١) ، وقيسون ، وهو نهر بلخ ؛ وجعل لحام ما وراء النيل إلى منفح الدبور ؛ وجعل لياث ما وراء قيسون إلى منفح الصبا .

١٠ وقالوا : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فبلاد الأتراك من ذلك ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض الخزر^(٢) ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض الصين ألفا فرسخ ، وأرض الهند والسند والحبشة وسائر السودان ستة آلاف فرسخ ، وأرض الروم ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض الصقالبة ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض كنعان ، وهي مصر ، وما وراءها مثل إفريقية ، وطنجة ، وفرنجة ، والأندلس ثلاثة آلاف فرسخ ، وجزيرة العرب وما والاها ألف فرسخ .

١٥ قالوا : وبلغ الإسكندر أمر قنذاقة ملكة المغرب ، وسعة بلادها ، وخصب أرضها وعظم ملكها ، وأن مدينتها أربعة فراسخ ، وأن طول الحجر الواحد من سور مدينتها ستون ذراعا . وأخبر عن حال قنذاقة وعقلها وحزمها ، فكتب إليها : « من الإسكندر بن الفيلفوس الملك السلط على ملوك الأرض إلى قنذاقة ملكة سمرة ؛ أما بعد ، فقد بلغك ما أفاء الله علىّ به من الملاد ، وأعطاني من العدا

(١) سينجان وجيجان - بهران نأرس الأناضول قرب طرسوس

(٢) الأرض المحيطة ببحر قزوين

والنصرة ، فإن سمعت ، وأطعت ، وآمنت بالله ، وخلمت الأنداد التي تُعبدُ من دون الله ، وحملت إلى وظيفة الخراج ، قبلت منك وكففت عنك ، وتكسبت أرضك ، وإن آيت ذلك سرت إليك ، ولا قُوَّةَ إلا بالله .

فكسبت إليه : « إن الذي حملك على ما كتبت به فرط بغيك ، وعجبك بنفسك ، فإذا شئت أن تسير فسر ، تذق غير ما ذقت من غيري ، والسلام » .

- ٥ فلما رجع جواب كتابه أرسل إليها بملك مصر ، وكان في طاعته ، ليدعوها إلى الطاعة ، وينذرها وبال المصيبة ، فسار إليها في مائة رجل من خاصته ، فلم يجد عندها ما يجب ؛ فرجع إلى الإسكندر ، فأعلمه ، فتجهز الإسكندر إليها ، ومضى في جنوده ، حتى انتهى إلى مدينة القيروان^(١) - وهي من مصر على شهر - فافتتحها بالمجانيق^(٢) ؛ ثم سار إلى القنطرة ، فكانت له ولها قصص وأبناء ؛ فمأهدما على الموادة والسالة ، وألا يطور بسلطانها وشيء مما في مملكتها .
- ١٠ ثم سار من هناك قاصداً الظلمة التي في الشمال ، حتى دخلها ، فسار فيها ما شاء الله ، ثم انكفأ راجعا حتى إذا صار في تخوم أرض الروم ابنتي هناك مدينتين ، يقال لإحداها ، قافونية ، وللأخرى سُورِيَّة .

١٥ [الإسكندر وبلاد الشرق الأقصى]

- ثم همّ بالاجتياز إلى أرض الشرق ، فقال له وزراؤه : « كيف يمكنك الاجتياز إلى مطلع الشمس من هذه الجهة ، ودون ذلك البحر الأخضر ، ولا تعمل فيه السفن ، لأن مائه شبيه بالقيح ، ولا يصبر على نثر ريجه أحد ؟ » فقال : « لا بد من المسير ، ولو لم أسر إلا وحدي » . قالوا : « نحن معك حيث سرت » . فسار حتى قطع أرض الروم ، يوم مشرق الشمس ، ثم جاوزهم
- ٢٠

(١) مدينة بتونس بناها عقبة بن نافع سنة ٥٥ هـ . واتخذت عاصمة لبلاد المغرب ، وبها جوامع كثيرة .

(٢) جمع منجنيق ، لفظة معربة من الفارسية ، وهو آلة للحرب ، ترمى بها الحجارة .

إلى أرض الصقالبه ، فأذعنوا له بالطاعة ، فجازم إلى أرض الخزر ، فأذعنوا له ،
فجازم إلى أرض الترك ، فأذعنوا له ، فسار في أرضهم حتى بلغ المفاضة التي بينهم
وبين بلاد الصين ، فركبها ، وسار ، حتى إذا قَرَّب من أرض الصين أجلس
وزيرآله يقال له « فينأوس » في مجلسه ، وأمره أن يتسمى باسمه ، وتسمى هو
فينأوس ، وقصد الملك حتى وصل إليه ، فلما دخل عليه قال له : « مَنْ أَنْتَ ؟ »
قال : « أنا رسول الإسكندر ، المسلط على ملوك الأرض » ، قال : « وأين
خلفتك ؟ » ، قال : « على تخوم أرضك » ، قال : « وبماذا أرسلك ؟ » ،
قال : « أرسلني لأنطلق بك إليه ، فإن أجبت أقرئك في أرضك ، وأحسن
حَبَاءك^(١) ؛ وإن أبيت قتلك ، وأخرب أرضك ، فإن كنت جاهلاً بما أقول ،
فَسَلْ عن دَارِ ابْنِ دَارَا ملك إيران شهر ، هل كان في الأرض ملك أعظم مُلْكًا
منه ، وأكثر جنودا ، وأقوى سلطانا ، وكيف سار إليه ، واعتصبه نفسه ، وسلبه
مُلْكُه ، وسَلْ عن فور ملك الهند إلى ما آل أمره . »

قال ملك الصين : « يا فينأوس ، إنه قد بلغني أمر هذا الرجل ، وما أعطى
من النصر والظفر ، وكنت على توجيه وفدٍ إليه ، أسأله الموادعة ، وأصلحه على
الهُدْيَةِ ، فأبلغه ، أني له على السمع والطاعة ، وأداء الإتاوة في كل عام ، فليست به
حاجة إلى دخول أرضي . »

ثم بعث إليه يتأجه ، وبهدايا من تحف أرضه ، من السُّمُور^(٢) والقاقم ، والخز ،
والحرير الصيني ، والسيوف الهندية ، والسروج الصينية ، والسك ، والمنبر ، وصحف
الذهب والفضة ، والدروع ، والسواعد ، والبييض^(٣) ، فقبض ذلك الإسكندر .

(١) الحباء : العطاء .

(٢) السمور : حيوان يشبه الثعلب يتغذى من فروه بعض الالباس .

(٣) البيض جمع بيضة ، نوع من السلاح ؛ وابتاض الرجل : لبس البيضة .

[يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ]

- وسار راجعا إلى عسكره ، وثنكب أرض الصين ، وسار إلى الأمة التي
قص الله جل ثناؤه قصتها ف (قَالُوا : يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ ، إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) فكان من قصته وبنائه الرِّدْمَ ما قد أخبر الله به
• في كتابه^(١) ، فسألهم عن أجناس تلك الأمم ، فقالوا : نحن نسمي لك مَنْ
بالقرب منا منهم ، فأما ما سِوَى ذلك ، فلا نعرفه ؛ هم يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وتَأْوِيلُ
وتَارِيسَ ، وَمِنْسَكَّ وَكُمَارِي .

- فلما فرغ من بناء السدِّ بينهم وبين تلك الأمم رحل عنهم ، فوقع إلى أمة من
الناس ، سحر الألوان ، صُهب الشعور ، رجالهم معتزلون عن نساءهم ، لا يجتمعون
١٠ إلا ثلاثة أيام في كل عام ؛ فن أراد منهم التزويج ، فإنما يتزوج في تلك الثلاثة
الأيام ، وإذا ولدت المرأة ذكراً ، وفطمته دفعته إلى أبيه في تلك الثلاثة الأيام ،
وإن كانت أنثى حبستها عندها ؛ فارتحل عنهم ، وسار حتى صار إلى فُرْغَانَةَ^(٢) ،
فراى قوماً لهم أجسام وسجّال ، فأعطوه الطاعة ؛ فسار من فُرْغَانَةَ إلى سَمَرْقَنْدَ ،
فنزها وأقام شهراً ؛ ثم رحل ، فسلك على بُخَارِي^(٣) ، حتى انتهى إلى النهر العظيم ،
١٥ قَعْبَرَةَ في السفن إلى مدينة آمُوِيَه ، وهي أمْلُ خِرَاسَانَ ؛ ثم سلك المفاضة حتى
خرج إلى أرض قد غلب عليها الماء ، فصارت آجاماً ومُروجا ، فأمر بتلك المياه ،
فَسُدَّتْ عنها حتى جفّت الأرض ، فابتنى هناك مدينة ، وأسكنها قُطَانَا ، وجعل
لها رساتيق، وقرى، وحصونا ، وسمّاها «مَرَّخَانُوس» ، وهي مدينة مَرُو^(٤) ، وتسمّى

(١) سورة الكهف ، الآية رقم ٩٤

(٢) إمالة كبيرة في تركستان، وصلت فيها العلوم والمعارف إلى أقصى حد من الرق، إبان العهد

الإسلامي بها، وظهر منها علماء وأدباء كثيرون ، وقد احتلها الروس سنة ١٨٧٦ م .

(٣) مدينة من أعظم المدن في آسيا الوسطى، وهي مركزهاام للتجارة بين الصين والهند والأفغان

وروسيا، ولها نشاط كبير في العلم والصناعة والأسلحة، وقد فتحها العرب في عهد معاوية سنة ٥٥ هـ .

(٤) أشهر مدن خراسان ، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً ، ومعنى لفظ مرو الحجارة

البيضاء التي يقتدح بها ،

أيضا ميلائوس ؛ ثم اجتاز بنيسابور ، وطوس حتى وَاقَى الرَّيَّ (١) ؛ ولم تكن
أَيَّامِيذٍ ، وإنما بُنِيَتْ بعد ذلك في مُلْكِ فَيْرُوزِ بْنِ يَزْدَجَرْدِ بْنِ بَهْرَامِ جُورِ ؛
ثم اجتاز من هناك على الجبل ، وحُلوان (٢) ، حتى وَاقَى العِراقَ ؛ فنزل المدينة العتيقة
التي تسمى طَيْسَفُون (٣) ، فأقام حَوْلًا ، ثم سار يريد الشام حتى أتى بيت المقدس .

[ملوك الطوائف]

فلما اطمأنَّ بها ، قال لمؤدِّبه أرسطاطاليس : « إني قد ورتت أهل الأرض جميعا
لقتلى ملوكهم ؛ واحتوائى على بلدانهم وأخذى أموالهم ، وقد خِفتُ أن يتضافروا
على أهل أرضى من بعدى ، فيقتلونهم ويبيدونهم لِجَنَاقِهِمْ عَلَى ؛ وقد رأيتُ أن
أرسل إلى كل نبيه وشريف ، ومَنْ كَانَ من أهل الرياسة في كل أرض ، وإلى أبناء
الملوك فأقتلهم » .

فقال له مؤدِّبه : ليس ذاك رأى أهل الورع والدين ، مع أنك إن قتلت
أبناء الملوك وأهل النباهة والرياسة كان الناس عليك ، وعلى أهل أرضك أشد
حنقا من بعدك ؛ ولكن لو بعثت إلى أبناء الملوك وأهل النباهة فتجمعهم إليك ،
فتتوجهم بالتيجان ، وتملك كل رجل منهم كورة (٤) واحدة ، وبلدا واحدا ،
فإنك تشغلهم بذلك ، بتنافسهم في الملك ، وحرص كل واحد على أخذ ما في

(١) الري : مدينة من أشهر مدن إيران ، وأقدمها ، وهى واقعة في أقصى شمال عراق العجم ،
وقد كانت عاصمة السلاجوقيين ، وفتحها عروة بن زيد الخيل أيام الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٠
بأمر والى الكوفة عمار بن ياسر ، وقد نشأ فيها علماء كثيرون .

(٢) حلوان من المدن المشهورة بالعراق ، وتقع على بعد ١٦٠ كم. شمال شرقي بغداد ،
وقد كانت حلوان معمورة أيام الأكاسرة ، وفتحها هاشم بن عتبة بن أبي وقاص في عهد عمر بن الخطاب ،
وهى مسقط رأس بعض العلماء .

(٣) ذكر الجغرافيون أنها كانت تقع على بعد ثلاثة فراسخ من بغداد ، وقد كان بها قصر
لكسرى ، ويذكرها الأوربيون باسم اكتسيفون .

(٤) الكورة : الصقع والمدنية .

يدى صاحبه ، عن إهلاك بلادك ، فتلقى بأسهم بينهم ، وتجمل شغلهم بأنفسهم ؛
فقبل الإسكندر ذلك منه ، وفعله ؛ وهم الذين يقال لهم ملوك الطوائف .

[نهاية الإسكندر]

- ثم هلك الإسكندر ببيت المقدس ، وقدمك ثلاثين سنة ، جال الأرض منها
أربعا وعشرين سنة ، وأقام بالإسكندرية في مبتدأ أمره ثلاث سنين ، وبالشام
عند انصرافه ثلاث سنين ، فجعل في تابوت من ذهب ، وحمل إلى الإسكندرية .
وبنى [الإسكندر]^(١) اثنتي عشرة مدينة ، الإسكندرية بأرض مصر ، ومدينة
نَجْرَان بأرض العرب ، ومدينة مَرَوْ بأرض خراسان ، ومدينة جَبَّ بأرض أسبهان ،
ومدينة على شاطئ البحر تدعى صَيْدودا ، ومدينة بأرض الهند تدعى جَرَوِين ،
ومدينة بأرض الصين تدعى « قَرَيْنِه » ؛ وسائر ذلك بأرض الروم .
قالوا : وما توفي الإسكندر حتى كلَّ رجل من أولئك الذين ملكهم
حِيْزُه^(٢) ، ودفنوا الحرب ، فلم يكن يغلب أحدهم صاحبه إلا بالحكمة والآداب ؛
يتراسلون بالمسائل ، فإن أصاب السئول حمل إليه السائل ، وإن بنى أحد منهم
على الآخر ، وانتقصه شيئا من حيزه أنكروا جميعا ذلك عليه ، فإن تهادى
أجموا على حربته ؛ فسَمَّوا بذلك ملوك الطوائف .

[ملوك اليمن]

- وزعموا أن الملوك الأربعة^(٣) ، الذين لَعَنَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمَنَ
أَخْتَهُمْ أَبْضَعَةَ ، لَمَّا هَمُّوا بنقل الحجر الأسود إلى صنعاء ليقطعوا حجج العرب عن البيت
الحرام إلى صنعاء ، وتوجَّهوا لذلك إلى مكة ، فاجتمعت كِنَانَةُ إلى فِهْر بن مالك
ابن النضر ، فلقبهم ، فقاتلهم ، فقتل ابن لِفِهْر ، يسمى الحارثة ، لم يُعَقِبْ ؛

(١) يياض في الأصل . (٢) نواحي بلاده . (٣) ملوك كندة .

وَقَتِلَ مِنَ الْمُلُوكِ الْأَرْبَعَةَ ثَلَاثَةَ ، وَأَسِيرَ الرَّابِعَ ، فَلَمْ يَزَلْ مَأْسُورًا عِنْدَ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ حَتَّى مَاتَ .

وَأَمَّا أَبْنَضَةَ ، فَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا (الْمُنْقَفِيرُ) ، مَلَكَتْ بَعْدَ إِخْوَتِهَا بِأَخْبِثِ سِيرَةٍ ، كَانَتْ تَتَخَيَّرُ الرَّجُلَ عَلَى عَيْنِهَا ، فَمَنْ أَعْجَبَهَا دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَوَقَعَ بِهَا ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْكُرَ عَلَيْهَا ، وَأَنْهَا أَبْصَرَتْ فَتَى مِنْ قَيْسٍ ، فَأَعْجَبَهَا ، فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَوَقَعَ بِهَا ، فَأَلْقَتْهَا غُلَامِينَ فِي بَطْنِ ، فَسَمَّتْ أَحَدَهُمَا سَهْلًا ، وَالْآخَرَ عَوْفًا ؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنْ شِعْرَاءِ قَيْسٍ :

وَذِي تُوْمَةٍ فِي أَذْنِهِ وَضَفِيرَةٍ وَسِيمٍ جَمِيلٍ لَا يُخِيلُ نَحَائِلُهُ
إِذَا مَا رَأَتْهُ قَبِيلَةُ حَمِيرِيَّةٍ تَجْرُ لَهُ حَبْلَ الشَّمُوسِ تَهَازِلُهُ

١٠ قالوا : وكان ذو الشَّنَائِرِ مَلِكُ عَنَسٍ وَيُحَايِرُ^(١) ، وكان عَظِيمُ الْمُلْكِ ، كَثِيرُ الْجُنُودِ ، وكان مُلْكُهُ عَلَى عُحْمَانَ ، وَالْبَحْرَيْنِ ، وَالْيَمَامَةِ ، وَسِوَا حِلِّ الْبَحْرِ .

[مَلِكُ أَرْدَوَانَ بْنِ أَشْه]

١٥ قالوا : ولم يكن في ملوك الطوائف الذين كانوا بأرض المعجم ملك أعظم مُلْكًا ، وَلَا أَكْثَرَ جُنُودًا مِنْ أَرْدَوَانَ بْنِ أَشْه بْنِ أَشْعَانَ مَلِكِ الْجَبَلِ ، كان إليه المَاهَانُ وَهَمْدَانُ ، وَمَاسَبْدَانُ ، وَمِهْرَجَانَقَدَقُ ، وَحُلُوانُ^(٢) ؛ وَسَائِرُ الْمُلُوكِ إِنَّمَا كان يَكُونُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْهُمْ كُورَةٌ وَاحِدَةٌ وَبَلَدٌ وَاحِدٌ . وكان الملك منهم إِذَا مات قام بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَوْ حَمِيمُهُ ؛ وكان جميع ملوك الطوائف يقرؤون لِأَرْدَوَانَ مَلِكِ الْجَبَلِ بِفَضْلِهِ ، لِإِخْتِصَاصِ الْإِسْكَندَرِ إِيَّاهُ دُونَهم بِفَضْلِ الْمُلْكِ ؛ وكان مَسْكَنُهُ بِمَدِينَةِ نَهَارُونَدِ^(٣) الْعَتِيقَةِ .

٢٠ قالوا : وفي ذلك العصر بُعثَ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) قَبِيلَتَانِ يَمِينِيَانِ . (٢) مَدِينَةُ بَارَسِ فَارِسَ ، وَبِالْعِرَاقِ الْعَجْمِيِّ .

(٣) بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ ، جَنُوبِي هَمْدَانَ .

[أسعد بن عمرو]

- قالوا : وإن أسعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صبيح بن عبد الله بن زيد بن ياسر ينعم الملك الذي ملك بعد سليمان بن داود ، صلى الله عليه وسلم^(١) ، لما نشأ وبلغ ، أنف من ابتزاز قبائل ولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب الملك حمير ؛ وكان الملك لهم ، وفي عصرهم ، فجمع إليه حمير ، وذلك بعد أن ملكت المقاول بأرض اليمن ، فكانوا سبمة ملوك ، توارثوا الملك مائتين وخمسين سنة ؛ فصار إلى ملك همدان ، فخاربه ، فظفر به ، ثم سار إلى ملك عنس ويحارير ، ففعل به مثل ذلك ، وأتى ملك كندة ، وأعطى الظفر حتى اجتمع له ملك جميع أرض اليمن .
- فلما اجتمع لأسعد الملك وجّه ابن عمه القيظون بن سعد إلى تهامة والحجاز ، وجعله ملكا عليها ، فنزل يثرب ، فاعتدى وتجبّر ، حتى أمر أن لا تهدي امرأة إلى زوجها حتى يبدءه بها ، وسلك في ذلك مسلك عمليق ، ملك طسم وجديس ، إلى أن زوجت أخت لملك بن المجلان من الرضاة ، فلما أرادوا أن يذهبوا بها إلى القيظون اندس معها مالك بن المجلان متنكرا ، فلما خلا له البيت عدّا عليه بسيفه ، فقتله ، وعدّوا على أصحابه ، فقتلوا أجمعين ؛ وبلغ ذلك أسعد الملك ، فسار إليهم ، فنزل بالمدينة على نهر يسمى ، بئر الملك ، فكان من قصته ما هو مشهور ، قد كتبناه في غير هذا الموضع .

[بعثة عيسى الرسول]

- قالوا : ولما ابتهت الله عيسى بن مريم ، فأقبلت اليهود لتقتله ، فرفعه الله إليه ، أتوا يحيى بن زكرياء ، فقتلوه ، فسأط الله عليهم ملكا من ملوك الطوائف من ولد بُحْتِ نَصْرَ الأول^(٢) ، فقتل بني إسرائيل ، وضربت عليهم الدلة والمسكنة .

(١) كذا في الأصل .

(٢) بخت نصر هو ملك الكلدانيين ، وقد ملك عرش بابل من عام (٧٤٧-٧٣٣) ق.م .

ويبدأ به تقويم بطليموس ، ويذكر البيروني أن الصيغة الفارسية لاسم بخت نصر هي «بخت نرس» ، ومعناها كثرة البكاء والأين .

[أردشير بن بابك]

قالوا : فلما تم ملوك الطوائف مائتا سنة ، وست وستون سنة ظهر أردشير ابن بابكان ، وهو أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن فافك بن مَهْرِيْس ابن ساسان الأكبر بن بَهْمَنْ الملك بن أسفندياذ بن بُشْتَأْسِف ، فظهر بمدينة إصطخر ، فدب في رد ملك فارس في نصابه ، واتسقت له الأمور ، فلم يزل يغلب ملكا ، ويقتل ملكا ، ويحتوى على ما تحت يده ، حتى انتهى إلى فرخان ملك الجبل ، وكان آخر ملك من ولد أردوان ، فكتب إليه أردشير ، بالدخول في طاعته ، فلما أتاه كتابه امتلا غيظاً ، وقال لرسله : لقد ارتقى ابن ساسان الراعى مرتقى وعرا ؛ ولم يحفل به ، وكتب إليه : إن الميعاد بيني وبينك صحراء الهرمز دجان في سلخ مهرماء^(١) ، فسبق أردشير إلى المكان ، فوافاه فرخان في سلخ مهرماء ، فاقتتلوا ، فقتله أردشير ، وسار من فوره حتى ورد مدينة نهاوند ، فنزل قصر الفرخان ، فأقام شهرا ، ثم سار إلى الرى ، ثم إلى خراسان ، لا يأتى حَيْرًا إلا أذعن له ملكه بالطاعة ، ثم سار إلى سجستان ، ثم إلى كرمان^(٢) ، ثم سار إلى فارس^(٣) ، فنزل مدينة إصطخر ، فأقام حوْلاً ، ثم سار نحو العراق ، فتلقاه من كان بها من ملوك الطوائف بالأهواز ، فقاتلهم ، فقتلهم ،

(١) شهر من شهور السنة الشمسية الجلالية ، ووقته من ٢١ سبتمبر إلى ٢١ أكتوبر .

(٢) كرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معدورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين

فارس وسجستان وخراسان .

(٣) فارس : إيالة من إيالات إيران ، وهى أكثرها عمارة ، يحدّها من الجنوب الغربى بحر فارس ومن الغرب خوزستان (الأهواز) ومن الشمال عراق العجم ومن الشرق والجنوب الشرق إيالة كرمان ، وقد كانت فارس مركزا للدولة الإيرانية القديمة ، ثم أصبحت عاصمة لدولة الكيانية منذ عهد كيخسرو ، وبعد فتوح الإسكندر فقدت فارس مركزها كعاصمة ، ولكنها عادت ثانية إلى مركزها الأول بعد تأسيس الدولة الساسانية ، إذ اختار أردشير مؤسس الدولة الساسانية مدينة إصطخر ، وهى عاصمة فارس ، عاصمة له ولدولته . وقد فتح المسلمون فارس أيام عمر بن الخطاب ، واستمرت فتوحاتهم بها إلى عهد عثمان بن عفان ، ولما أصيبت مدينة إصطخر بالخراب ، صارت عاصمة فارس مدينة شيروز إلى أن انتقلت العاصمة إلى مدينة طهران .

ثم سار حتى عسكر بموضع المدائن اليوم ، فاخططها ، وبنائها ، فلما استوثق له الملك دعا بابنة أخ الفرخان ، التي أخذها من قصر الفرخان بناوند ، ، وكانت ذات جمال ولُبِّ ، وقد كان أفضى إليها ، وسألها من نسبها ، فأخبرته ، فقال لها : قد أسأت حين أعلمتني ، لأنني أعطيت الله عهدا ، إن أظهرني الله بالفرخان الا أدع من أهل بيته أحداً ، ثم دعا أبرسام وزيره ، فقال : انطلق بهذه الجارية فاقتلها .

فأخذ أبرسام بيد الجارية ، فأخرجها ليُنْفَذَ فيها أمره ، فلما خرجت قالت لِأَبْرَسَامِ : إني حاملٌ لأشهر ، فلما قالت له ذلك انطلق بها إلى منزله ، وأمر بالإحسان إليها ، وقال لِأَرْدَشِيرِ : قد قتلتها .

١٠ وزعموا أنه جَبَّ نفسه^(١) ، وأخذ مَدَا كِيرَه ، فجعلها في حُقِّ^(٢) وختم عليه ، وأتى به أَرْدَشِيرِ ، وسأله أن يأمر بعض ثقاته بإحرازه ، فإنه سيحتاج إليه يوما ، فأمر أَرْدَشِيرِ بالحُقِّ ، فأحرزَ .

ثم إن الجارية ولدت غلاما كأجمل ما يكون من الغلمان ، وهو سَابُور بن أَرْدَشِيرِ الذي ملك بعده ، وأن أَرْدَشِيرِ أقام بالعراق حَوَلاً ، ثم سار إلى الموصل ، فقتل ملكها ، ثم انصرف ، وجعل يسير ، فسار إلى عُمان والبحرين واليمامة ، ففرج إليه « سَنَطْرُق » ملك البحرين ، فخاربه ، فقتله أَرْدَشِيرِ ، وأمر بمدينته ، فأخربت .

قالوا : وإن أبرسام دخل على أَرْدَشِيرِ يوما ، وهو مُسْتَخْلِرٌ وحده ، مفكرٌ مهموم ، فقال : أيها الملك ، عمرك الله ، مالي أراك مهموماً حزينا ، وقد أعطاك الله أَمْنِيَّتَكَ ، وردَّ الله إليك مُلْكَ آبَائِكَ ، فأنت اليوم « شاهان شاه » .

٢٠ قال أَرْدَشِيرِ : ذاك الذي أحزنتني ، إني قد استحوذت على الأرض ، ودان لي جميع الملوك ، وليس لي ولد ، يرث مُلْكِي الذي أنصبت فيه نفسي . فلما سمع

(١) استأصل خصيئته . (٢) الحق والحفة بالضم : وعاء من خشب ، والجمع حقق وأحقاق .

ذلك أبرسام قال في نفسه : هذا وقت إظهار أمر تلك المرأة الأشفاينية ؛ وقد كان
أنى على ابنها خمس سنين ، فقال : أيها الملك ، إنى كنت استودعتك يوم أمرتني
بقتل المرأة الأشفاينية حقاً مختموماً ، وقد احتججت إليه ، فمَرُّ بإخراجه ، فأمر به
أردشير ، فأخرج إليه ، ففتحه ، وأراه أردشير ، فإذا فيه مذاكيره ، قد بيست
في جوف الحق . ٥

فقال له أردشير : ما هذا ؟ فأخبره الخبر ، وأعلمه حال الغلام ، ففرح أردشير
بذلك ، ثم قال لأبرسام : اتنى بالغلام ، واجعله ما بين مائة غلام من أقرانه ،
ففعل أبرسام ذلك .

فلما أدخلهم عليه تأملهم غلاماً غلاماً ، حتى إذا بلغ إلى سَابُور رأى تشابه
ما بينه وبينه ، فتحرَّك له قلبه ، فأمسك نفسه ، ولم يكلمه ، وأمر بأن يُعطى الغلمان
جميعاً صولجاناً^(١) ، ويُطرح لهم كرة في الرَّحْبَةِ ليلعبوا بين يديه مقابل الإيوان ،
وقال لأبرسام : احتل أن تقع الكرة عندى في الإيوان ؛ ففعل . ١٠

ووقمت الكرة على بساطه ، فوقف جميع أولئك الغلمان على باب الإيوان ،
ولم يجترئ واحد منهم أن يدخل ، فيتناول الكرة من بين يديه إلا الغلام ، فإنه
اقتحم من بينهم على أبيه ، فتناول الكرة من بين يديه . ١٥

فلما رأى ذلك أردشير مدَّ يده ، فتناول الغلام ، وضمه إليه ، وقبَّله ،
وأمر به وبأمه أن تُرُدَّ إليه ، وهو سَابُور الذى ملك بعده ، وأكرم أبرسام ،
وأقطعته القطنان الكثيرة ، وأمر بأن تُصوَّر صورة أبرسام على الدراهم والبُسُط
حتى انقضى ملكهم .

قالوا : وفي ملك أردشير بعث الله عيسى عليه السلام ، ويزعمون أنه بعث
بأحد حواريه إلى أردشير ، وأنه جاء إلى مدينة طيسفون ، فنزل على أبرسام ٢٠

(١) جمع صولجان : وهو العصا معقوفة الرأس مثل المضرب تقذف به الكرة ، وكان ملوك
الفرس يتخذونه من الذهب شعاراً لهم .

فكان إذا أمسى استُخرج له سراج ، فيصلى طول ليله ، ويتلو الإنجيل ، فسأله أبرسام عن قصته ودينه ، فأخبره أنه رسول المسيح عيسى بن مريم ، فأفصى أبرسام الخبر إلى أردشير ، فدعا به ، فنظر إلى سمته ومدونه ، وأراه الشيخ آيات من آيات المسيح ، فلم يبعد عند أردشير ، ولا حاجة بسوء .

٥ [ملك الموصل وجرجيس]

قالوا : وفي زمان ملوك الطوائف كانت قصة جرجيس ، وإتيانه ملك الموصل ، وكان جباراً متمرداً ، يعبد الأصنام ، ويحمل الناس على عبادتها ، وكان جرجيس من أهل الجزيرة ، وكان من أمره وأمر ذلك الملك ما قد أتت به الأخبار .

- ١٠ وكان أردشير هو الذي أكل آيين^(١) الملوك ورتب المراتب ، وأحكم السير ، وتفقد صغير الأمر وكبيره ، حتى وضع كل شيء من ذلك على موضعه ، وعهد هده المروف إلى الملوك ، فكانوا يمتثلونه ، ويلزمونه ، ويتبركون بحفظه والعمل به ، ويعملونه درسهم ونصب أعينهم ؛ وبني من المدن ست مدائن ، منها بأرض فارس مدينة أردشير خره ، ومدينة رام أردشير ومدينة هرمزدان أردشير ، وهي قصدة الأهواز ، ومدينة أستاذ أردشير ، وهي كرخ ميسان ، ومدينة فوران أردشير ، وهي التي بالبحرين ، ومدينة بالموصل ، تسمى خرزاد أردشير .

[ملكيكرت ملك اليمن]

- ٢٠ قالوا : وملك بعد أسعد ملك اليمن ، الذي كسا البيت ونحر عنده وطاف به وعظمه ابن عمه ملكيكرت بن عمرو بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ذي الأذعار ، فلك عشرين سنة لا يبرح بيته ، ولا ينفزوكا كانت الملوك قبله تفعله تحرجاً من الدماء .

(١) آيين الملوك : دستورهم ونظامهم .

[ملك التبابعة]

ثم ملك بعده ابنه تبّع بن مَلِكِيكرب ، وهو تبّع الأخير ، وكانت التبابعة ثلاثة ، أولهم : شمر أبو كرب الذي غزا الصين ، وأخرب مدينة سَمَرْقَنْد ؛ والثاني تبّع أسعد الذي ذبح للبيت الحرام الذبائح ، وعلق عليه باب ذهب ؛ والثالث تبّع بن مَلِكِيكرب ، ولم يسم غير هؤلاء الثلاثة من ملوك اليمن تبّعا ؛ وكان تبّع هذا الأخير في عصر سابور بن أردشير ، وفي عصر هرمز بن سابور ، وكان تبّع بن مَلِكِيكرب كبير الشأن عظيم السلطان ، وهو الذي غزا بلاد الهند ، فقتل ملكها ، وهو من أولاد فؤد الملك الذي قتله الإسكندر ، ثم انصرف إلى اليمن ، ومات في مُلْك بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير .

ثم ملك من بعد تبّع ابنه حسان بن تبّع بن مَلِكِيكرب ، وهو الذي غزا أرض فارس فيما يزعمون ، وهو الذي ضجرت الحميرية لكثرة غزوه بها ، وقلة مقامه بأرض اليمن ، فزيّنوا لأخيه عمرو بن تبّع قتله ليملكوه عليهم ، فطابقوه جميعاً على ذلك إلا ذَارُعَيْن فإنه أبي ذلك ، ولم يدخل فيه مع القوم ، فمدا عمرو على أخيه ، فقتله ، وملك من بعده ، وانصرف بقومه إلى اليمن ، فسلب الله عليهم السهر .

[سابور]

فلما ملك سابور بن أردشير غزا أرض الروم ، فافتتح مدينة قالوقية ، ومدينة قبدوقية ، وأتخن في الروم ، ثم انصرف إلى العراق ، وسار إلى أرض الأهواز ليرتاد مكاناً يبنى فيه مدينة ، يُسَكِنُهَا السَّبِيّ الذي قدم بهم من أرض الروم ، فبنى مدينة جُنْدَيْسَابور ، واسمها بالخوزية نيلاط ، وأهلها يسمونها نيلاب ؛ فكان سابور قد أسر « أَلْبِرْيَانوس » خليفة صاحب الروم ، فأمره ببناء قنطرة على نهر تُسْتَر على أن يخلّيه ، فوجه إليه ملك الروم ناساً من أرض الروم والأموال ، فبناها ، فلما فرغ منها أطلقه .

[ماني]

وفي زمان سابور ظهر ماني الزنديق^(١) ، وأغوى الناس ، ومات سابور قبل أن يظفر به ، وملك سابور إحدى وثلاثين سنة .

[هرمز]

- ٥ وأفضى الملك بعده إلى ابنه هرمز بن سابور ، فأخذ ماني ، فأمر به ، فسأخ جلده ، وحشاه بالثبن ، وعلقه على باب مدينة جنديسابور ، فهو إلى اليوم يُدعى باب ماني ، وتتبع أصحابه ومن استجاب له ، فقتلهم جميعا ، فملك ثلاثين سنة .

[أولاد هرمز]

- وأُسند الملك إلى ابنه بهرام بن هرمز ، فملك سبع عشرة سنة ، ثم ملك
- ١٠ ابنه بهرام بن بهرام ، ثم ملك ابنه نرسی بن بهرام بن بهرام ، فملك سبع سنين ، ومات ، ولم يكن له ولد يرثه الملك ، غير أن امرأته كانت حاملا لأشهر ، فأمر بالتاج ، فوضع على بطنها ، وتقدم إلى عطاء أهل فارس ألا يملكوا عليهم أحدا حتى ينظروا ما يولد له ، فإن كان ذكرا سموه سابور ، وأقرّوه على
- ١٥ الملك ، ووكلوا به من يحضنه ، ويقوم بأمر الملك إلى إدراكه ، وإن كان أنثى اختاروا رجلا لأنفسهم من أهل بيته ، فلكوه عليهم ، فولدت المرأة ذكرا ، وسموه سابور ، وهو المنبوز^(٢) بذى الأكتاف .

(١) ولد حوالي سنة ٢٤٠م ، وادعى أنه النبي الموعود الذي جاء اسمه في الإنجيل (باراقليت) ، ودعا الناس إلى مذهب جديد بين المسيحية والزرديشت ، وقد قتل بأمر الملك بهرام سنة ٢٧٤م ، ويطلق عليه بعض المؤرخين اسم ماني النقاش ، وقد زعم ماني أن العالم مصنوع من أصلين : أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وهما أزليان .

(٢) النسب بالتحريك : اللقب .

[سابور ذو الأكتاف]

فشاع لامات هرمزدان في أطراف الأرضين أنه ليس لأرض فارس ملك ،
وأنتهم يلودون بصبي في مهد ، فطمعوا في مملكة فارس ، فورد جمع عظيم
من الأهراب من ناحية البحرين وكاظمة^(١) إلى أبرشهر وسواحل أردشيرخره ،
فشنوا بها النار ، وأتى بعض ملوك غسان على الجزيرة في جموع عظيمة
حتى أغار على السواد ، فكثت مملكة فارس حيناً لا يمتنعون من أعدو لوهمي
أمر الملك .

فلما ترعرع الغلام كان أول ما ظهر من حزمه أنه استيقظ ليلة وهو
نائم في قصره بمدينة طيسفون بضواض الناس لازدحامهم على جسر دجلة
مقبلين ومدبرين ، فقال : ما هذه الضواض ؟ ، فأخبر ، فقال : ليعقد لهم جسر
آخر ، يكون أحدهما لمن يقبل ، والآخر لمن يدبر ، ففعلوا ، وتباشروا بما ظهر
من فطنته مع طفوليته .

فلما أتت له خمس عشرة سنة تجرد لضبط الملك ، ونفى العدو عنه ،
فتأهب ، وسار إلى أبرشهر ، فطرد من كان صار إليها من الأعراب ،
وقتلهم أخبث قتلة .

وكذلك فعل بالجزيرة ، فصار إلى الضيزن النسائي ، فحاصره في مدينته
التي على شاطئ الفرات مما يلي الرقة^(٢) ، فزعموا أن ابنة الضيزن ، واسمها
« ملكة » ، وزعموا أن أمها عمّة سابور دختنوس ابنة نرسی ، وأن الضيزن
كان سبأها لما أغار على مدينة طيسفون ، فأشرفت ملكة على عسكر سابور ،
وهو محاصر لأبيها ، فرأت سابور ، فمشقته ، فراسلته ، على أن تدله على
عودة أبيها ، على أن يتزوجها ، فوعدها سابور ذلك ، ففعلت .

(١) موضع على البحر بينه وبين البصرة مرحلتان .

(٢) اسم بلد ، ومعناه كل أرض إلى جنب واد ينسط فيها الماء أيام المد ، ثم ينحسر عنها
فتمد للنبات .

فأسكرت بالحصن^(١) حرس أحد الأبواب حتى ناموا ، وأمرت بفتح الباب ،
فدخل سَابُور وجنوده ، فأخذ الضَّيْرَانَ ، فقتله ، وخلع أكتاف أصحابه ، وخلَّاهم ،
وكذا كان يفعل بمن أسر من الأعداء ، فبذلك سُمِّيَ ذا الأكتاف .

ووفى لابنته بما وعدها ، ثم قتلها بعدُ: ربطها بين فرسين ، وأجراها ، فقطعها ،
وقال لها : أنتِ إذا لم تصلحي لأبيك لا تصلحين لي .

وأمر سَابُور فُبْنِيَتْ له مدينة الأنبار^(٢) ، وسمَّاهَا فَيْرُوز سَابُور ، وكوَّرها
كورة ، وبنى بالسُّوس^(٣) مدينة ، وهي التي إلى جانب الحصن ، الذي يسمَّى
« سَادَانِيَال » الذي كان فيه جسد دانيال عليه السلام .

[الروم وسابور]

١٠ قالوا : وكان ملك الروم في ذلك العصر « مَانُوس » وكان يدين فيما ذكروا
قبل أن يملك دينَ النصرانية ، فلما ملك أظهر ملة الروم الأولى ، وأحياها ، وأمر
بتحريق الإنجيل ، وهدَمَ أَلْبَيْسَ ، وقتل الأساقفة ، فلما قتل سابور الضَّيْرَانَ
الغَسَّانِي غضب لذلك ، فجمع مَنْ كان بالشام مِن غَسَّانٍ ، وأقبل فيهم ، ومعه
جيوش الروم ، حتى ورد العراق .

١٥ ووجَّه سابور عيوناً لياتوه بخبرهم ، فانصرف إليه عيونُه ، وقد اختلفوا عليه ،
نفرج ليلًا في ثلاثين فرسًا ، ليشرف على عسكر الروم ، وقَدَّمَ أمامه عشرة منهم ،
فأخذتهم الروم ، فأتوا بهم اليُوبَيَّانُوس خليفة الملك وابن عمه ، فسألهم عن أمرهم ،
وتوعَّدَهم القتل ، فقام إليه رجل منهم مُسِرًّا عن أصحابه ، فقال له : إنَّ سابور
منك بالقرُب ، فضمَّ إلى خيلاً حتى آتيتك به أسيرا .

(١) يقال إنه الزعفران . (٢) مدينة قرب بلخ، وهي قصة ناحية جوزجان .

(٣) مدينة في إيران، وقد فتحها العرب سنة ٦٣٨ م ، وظلت مردهرة على أيامهم ، ثم خربت
في القرون الوسطى .

(٤ - الأخبار الطوال)

وكانت بين اليُوبَيَّانوس وسابور مودةً وخلة ، فأرسل إلى سابور يندره ،
فانصرف راجعا ، وسار الملك الرومي إلى باب مدينة طَيْسَفُون ؛ وخرج إليه سابور
في جنوده ، فهزمه الرومي حتى بلغوا قنطرة جازر ، واحتوى الرومي على مدينة
طَيْسَفُون ؛ ولم يقدرُوا على القصر لحصانته ، ومن فيه من الحماة عنه ،
وثاب الناس إلى سابور ، فزحف إلى جمع الروم ، فنجَّاهم عن المدينة ،
وعسكر ببابها ، وراسل ملك الروم ؛ فبينما هم في ذلك إذ أتى ملك الروم سهم
عائر ، وهو في مضربه ، وحوله بطارقتة ، فأصاب مقتله ، فسقط في أيدي الروم
لمكانهم الذي هم به ، وإشراف عدوهم عليهم ، فطلبوا إلى اليُوبَيَّانوس أن يتملك
عليهم ، فأبى ، وقال : لست أتملك على قوم مخالفين لي في ديني ، لأنى على
دين النصرانية ، وأنتم على دين الروم الأول ، فقال له البطارقة والمظلاء :
فإننا نحن جميعاً على مثل ما أنتم عليه ، غير أننا كنا نكاتبكم بذلك خوفاً من الملك ،
فتملك عليهم اليُوبَيَّانوس ، ولبس التاج .

وبلغ سابور أمرهم ، فأرسل إليهم : أصبحتم اليسوم في قبضتى وقدرتى ،
ولأقتلتكم بمكانكم هكذا جوعاً وهزلاً ؛ فأجمع اليُوبَيَّانوس على إتيان سابور ،
لِمَا كان بينهم من المودة ، فأبى عليه البطارقة والرؤساء ، فخالفهم ، وأتاه ؛
فعرف له سابور يده عنده في إنذاره إياه تلك الليلة ، وجعل له اليُوبَيَّانوس نصيبين^(١) ،
وحيزها عَوْضاً مما أفسدت الروم من مملكته ، وكتب له بذلك .

وبلغ أهل نصيبين ذلك ، فانتقلوا عنها ضيناً بالنصرانية ، وكراهية لتمليك
الفرس عليهم ، فنقل سابور إليها اثني عشر ألف أهل بيت من إصطخر ، فأسكنهم
فيها ، فمقبههم بها إلى اليوم ؛ وانصرفت الروم إلى أرضها ، فلما تم لسابور
اثنان وسبعون سنة حضره الموت ، فجعل الأمر من بعده لابنه سابور بن سابور .
فلما تم لملكه خمس سنين خرج يوماً متصديداً ، فنزل بمكان ، ووضرت

(١) انظر الخريطة، وهي مدينة فيما بين النهرين ، وقد اشتهرت قديماً بمدرستها السريانية

قُبَّتِهِ ، فجلس فيها ، فأقبل قوم من الفتاك ليلاً ، فقطعوا أطناب^(١) القُبَّة ، فسقطت عليه ، فات .

[بهرام بن سابور]

فملك بعده ابنه بهرام بن سابور ، وكان على كرمان^(٢) ، فلما قُتِلَ أبوه قَدِمَ ، فقام بالملك ، فلما تمَّ للملك ثلاث عشرة سنة خرج يوماً مُتَّصِداً ، فرُمِيَ
٥ بنُشَابَة^(٣) ، فأصابته ؛ فلما أحسَّ بالموت أوصى إلى ابن أخيه يزيد جرد بن سابور ابن سابور ، وكان أصغر سناً منه .

[يزيد جرد بن سابور]

فقام بالملك بعده ؛ وهو يزيد جرد الذي يلقَّب بالأثيم ، وكان غليظاً سيماً الخلق ، لا يكافئ على حسن بلاء ، وكان مناناً ، لا يتجاوز عن زلة وإن صغرت ، ويعاقب
١٠ على الصغيرة كما يعاقب على الكبيرة ، وما كان أحد يقدر على كلامه لفظاظته وغلظته ، إلا أن وزراءه كانوا أختياراً مترقِّنين متعاونين .

فولِدَ له بهرام الذي يُقال له بهرام جور ، فدفعه إلى المنذر أبي النهمان ليحضنَه ، فسار المنذر بهرام إلى الحيرة^(٤) - وكانت داره - واختار له المنذر
١٥ المراضع ، وأحسن حضناته ، فلما بلغ التأديب بعث إليه أبوه بمؤدِّين من الفرس ، وأحضره المنذر مؤدِّين من العرب ، فأحكَمَ الأدبَيْن ، وكَمَّلَ فيهما ، ونشأ نشأً محموداً ، وبرع في الأدب والفروسيَّة ، وخرج عاقلاً لبيباً جميلاً بهياً ،

(١) أطناب جمع طناب بضمين ، وهو جبل طويل يشد به السرادق والقباب .

(٢) إقليم بين فارس وسجستان . (٣) الشاب هو النبل .

(٤) الحيرة : مدينة كبيرة بعراق العرب على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، يقال إن الذي بناها هو بنحصر ، ووجدت في عهد الإسكندر ، وقد ظلت الحيرة عاصمة لدولة عربية قبل الفتح الإسلامي ، وفي عهد الإمام علي بن أبي طالب بنى بجوارها مدينة الكوفة واتخذت مقراً للخلافة الإسلامية ، وبقيت الحيرة خراباً إلى أن عثر فيها على قبر «علي المرتضى» ، فعادت إليها حياتها قرية صغيرة ، وتعرف الحيرة اليوم باسمي نجف، ومشهد ، وتقع على بعد ٧٧ كم جنوب شرقي كربلاء .

ومكَّنه المنذر من اللهو والقيان ، فكان يركب النجائب ، وتركب وراءه الصنَّاجات^(١) يُلهيه ويُطربُه ، وتجرد لطرْد الوحش على تلك الحال ، فضرب به المثل ، فتوة ورخاء بال .

[مقتل عمرو بن تبع]

٥ قالوا : ولما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع وأشرف قومه تضمضع أمر الحِمْيَرِيَّة ، فوثب رجل منهم لم يكن من أهل بيت الملك يُقال له صُهبان ابن ذى خرب على عمرو بن تبع ، فقتله ، واستولى على الملك .

[صهبان والعدنانيون بتهامة]

قال : وهو الذي سار إلى تهامة لمحاربة ولد معد بن عدنان ، وكان سبب ذلك أن معداً لما انتشرت تباغت وتظالمت ، فدمشوا إلى صُهبان يسألونه أن يملك عليهم رجلاً يأخذ لضعيفهم من قوتهم ، مخافة التمدي في الحروب ، فوجه إليهم الحارث بن عمرو الكندي ، واختاره لهم ، لأن معداً أخواله ، أمه امرأة من بني عامر بن صعصعة ، فسار الحارث إليهم بأهله وولده ، فلما استقرت فيهم ولّى ابنه حُجْر بن عمرو ، وهو أبو امرئ القيس الشاعر ، على أسدٍ وكنانة ؛ وولّى ابنه شُرْحَبِيل على قيسٍ وتيمم ؛ وولّى ابنه معدى كرب ، وهو جد الأشعث بن قيس ، على ربيعة .

فكثروا كذلك إلى أن مات الحارث بن عمرو ، فأقرَّ صُهبان كل واحد منهم في ملكه ، فلبثوا بذلك ما لبثوا ؛ ثم إن بني أسد وثبوا على ملكهم حُجْر ابن عمرو ، فقتلوه ، فلما بلغ ذلك صُهبان وجهه إلى مُضَر عمرو بن نابل اللخمي وإلى ربيعة كَيْيد بن النعمان الغساني ، وبعث برجل من حِمَيْرٍ يسمّى أَوْفَى بن عُتْق الحية ، وأمره أن يقتل بني أسد أرح القتل ؛ فلما بلغ ذلك أسداً وكنانة

(١) جمع صاجة : وهن المغنيات ضاربات الدفوف .

استمدوا ؛ فلما بلغه ذلك انصرف نحو صُهبان ، واجتمعت قيس وتميم ، فأخرجوا ملكهم عمرو بن نابل عنهم ، فلحق بصُهبان ؛ وبقى معدي كَرِب جد الأشعث ، ملكاً على ربيعة ؛ فلما بلغ صُهبان ما فعلت مُضَر بعماله آلى ليتمزُونَ مُضَر بنفسه .

- ٥ وبلغ ذلك مُضَر ، فاجتمع أشرافها ، فتشاوروا في أمرهم ، فعلموا أن لا طاقة لهم بالملك إلا بمطابقة ربيعة إياهم ، فأوفدوا وفودهم إلى ربيعة ، منهم عوف بن مُنقذ التيمي ، وسويد بن عمرو الأسدي جد عبيد بن الأبرص ، والأخوص بن جعفر العامري ، وعُدس بن زيد الحنظلي ، فساروا حتى قدموا على ربيعة ، وسيدهم يومئذ كليب بن ربيعة التغلبي ، وهو كليب وائل ، فأجابتهم ربيعة إلى نصرهم ، وولوا الأمر كليباً ، فدخل على ملكهم لبيد بن النعمان ، فقتله ؛ ثم اجتمعوا ، وساروا فلقبهم الملك بالسَّلان ، فاقتتلوا ، ففَلَّت جموع اليمن ، وفي ذلك يقول الفرزدق لجرير :

لَوْلَا فَوَارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ نَزَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانٍ

- وانصرف الملك إلى أرضه مفلولاً ، فسكت حَولاً ، ثم تجهَّز لمعاودة الحرب ، وسار ، فاجتمعت مَعَد ، وعليها كليب فتوافوا بخزازی^(١) ، فوجه كليب السَّفَّاح بن عمرو أمامه ، وأمره إذا التقى بالقوم ، أن يوقدوا نارا ، علامة جعلها بينه وبينه ، فسار السَّفَّاح ليلاً حتى وَاقَى معسكر الملك بخزازی ، فأوقد النار ، فأقبل كليب في الجموع نحو النار ، فوافاهم صباحاً ، فاقتتلوا ، فقتل الملك صُهبان ، وانفضت جموعه ، وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم :

- ٢٠ وَنَحْنُ غَدَاةٌ أُوقِدَ فِي خَزَازِي رَفْدُنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا
فلما قُتِلَ صُهبان زاد حَمِيرَ قَتْلُهُ اتِّضَاعًا وَوَهْنَا .

(١) جبل ، كانوا يوقدون عليه غداة الفارات .

[ملك ربيعة بن نصر اللخمي اليميني]

فجمع ربيعة بن نصر اللخمي جدَّ النعمان بن المنذر قومه ومن أطاعه من ولد
كهلان بن سبأ ، فاعتصب حمير الملك ، فاجتمعت له أرض اليميني ، فلحقها
زمانا ، وهو ربيعة بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لخم بن عدي بن مرة بن زيد
ابن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان . فلما استجمع لبيعة بن نصر أمر اليميني
رأى في منامه رؤيا هالته ، ووجل منها ، فبعث إلى شق وسطيح السكاهنين ،
فأخبرها بما رأى ، فأخبراه في تأويلها بما يكون من غلبة السودان على أرض اليميني ،
ونغلبة فارس بعدهم ، ثم بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع ذلك أوجس
في نفسه خيفة ، فأحب أن يخرج ولده وخاصة أهله من أرض اليميني .

[مسير عمرو اللخمي إلى الحيرة]

فوجه ابنه عمراً إلى يزيد جرد بن سابور ، ويقال بل كان ذلك في عصر سابور
ذي الأكتاف ، فأنزله الحيرة ، فيومئذ بُنيت الحيرة ، فضم عمرو إليه إخوته
وأهل بيته ، فن هناك وقع آل لخم إلى الحيرة ، واتصاوا بالأكاسرة ، فجماعوا لهم
على العرب سلطانا .

[جذيمة والحيرة]

فلما مات خلفه من بعده ابنه جذيمة بن عمرو ، فزوج جذيمة أخته من ابن عمه
عدي بن ربيعة بن نصر ، فولدت له عمرو بن عدي الذي استطار به الجن ،
وله حديث ، فلم يزل جذيمة ملكاً بالخورنق^(١) زمانا حتى دعت نفسه إلى تزويج
مارية ابنة الزبأء الغسانیة ، وكانت ملكة الجزيرة ، ملكت بعد عمها الضيزان

(١) الخورنق بلد في بلخ ، وأما الخورنق قصر النعمان الأكبر فهو معرب اللفظ العارسي
(خورنكاه) أي موضع الأكل .

الذي قتله سَابُور ، وكان له ولها حديث مشهور^(١) ، فقتلت جَذِيمَةَ ، ثم قتلها
قصيرٌ مولاة .

[عمرو بن عدى]

فلما هلك خلفه ابن أخته وابن ابن عمه عمرو بن عَدِيّ وهو جدُّ النعمان بن النذر
ابن عمرو بن عَدِيّ بن ربيعة ، قالوا : وكان ذلك في عصر يَزْدَجِرْدِ بْنِ سَابُور
ابن بَهْرَامِ جُور .

قالوا : وفي ذلك العصر توفي عبد مناف بن قُصَيّ ، وخلفه في سؤدده ابنه هاشم
ابن عبد مناف . قالوا : وهلك يَزْدَجِرْدُ الْأَثِيمُ ، وقد ملك إحدى وعشرين سنة
ونصفا ، وبَهْرَامُ جُور ابنه غائب بالحيرة عند المنذر بالخوَرَنَقِ ، فتعاهدت عظام
فارس ألا يملكوا أحداً من ولد يَزْدَجِرْدِ لِمَا نَالَهُمْ مِنْ سُوءِ سِيرَتِهِ ؛ منهم بسطام
أَسْبَهَبُ السَّوَادِ ، الذي تدعى مرتبته^(٢) هِرَافَتِ ، وَيَزْدَجُشْنَسَ فَاذُوسْفَانَ
الزَّوَابِي ، وَقَيْرِكَ الذي تدعى مرتبته مِهْرَانَ ، وَجُودَرَزَ كَاتِبَ الْجُنْدِ ،
وَجُشْنَسَاذَرِيشَ كَاتِبَ الْخِرَاجِ ، وَفَنَّاخُسُرُو صَاحِبَ صَدَقَاتِ الْمَمْلُكَةِ ؛ وغير
هؤلاء من أهل الشرف والبيت ، فاجتمعوا ، واختاروا رجلاً من عِتْرَةِ^(٣)
أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابِكَانَ ، يُقَالُ لَهُ خُسُرُو ، فمكسوه عليهم ، وبلغ ذلك بَهْرَامِ جُور ،
وهو عند المنذر ، فأمر منذر بَهْرَامِ بالخروج ، والطلب بتراث أبيه ، ووجهه معه ابنه
النعمان ، فسار بَهْرَامِ حتى قدم مدينة طَيْسَفُونِ ، فنزل قريباً منها في الأبنية

(١) ملخص الحديث أن الزباء كانت قد دعت جذيمة إلى أن يفد إليها ويتزوج بها ، وبضم
ملكها إلى ملكه ، فاستشار قومه فشجعوه على المسير إليها إلا قصير بن سعد اللخمي ، فقد نصحه
بأن لا يذهب لأن جذيمة كان قد وتر الزباء بقتل أبيها ، وأدرك قصير أن هذه الدعوة تخفي
وراءها سرا ، ولكن جذيمة عزم على المسير مخالفاً رأي قصير ، ولا ذهب إليها قتلته ، فقال قصير ،
لا يطاع لقصير أمره ، وقد صار قوله مثلاً يضربه من لا يطاع أمره .

(٢) في الأصل مدينه .

(٣) عترة الرجل بكسر العين وسكون التاء : رهطه وعشيرته الأذنون .

والفساطيط والقياب ، فلم يزل النعمان يسفر بينه وبين عطاء فارس وأشرفهم إلى أن
أنابوا وتابوا إلى بهرام .

[ملك بهرام جور]

وَبَسَطَ بَهْرَامُ مِنْ أَمَلِهِمْ ، وَشَرَطَ لَهُمُ الْمَدْلَةَ وَحُسْنَ السَّيْرِ ، نَحَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْمَلِكِ ، وَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَحِبَابًا^(١) بَهْرَامَ النُّذْرَ وَالنُّعْمَانَ ، وَأَكْرَمَهُمَا ، وَكَافَأَهُ
بِيَدِهِ عِنْدَهُ فِي تَرْبِيئِهِ وَمُعَاذَتِهِ ، فَفَوَّضَ إِلَيْهِ جَمِيعَ أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَصَرَّفَهُ إِلَى
مُسْتَقَرِّهِ مِنَ الْحَيْرَةِ .

ولما استتب لبهرام الملك آثر اللهو على ما سواه ، حتى عتب عليه رعيته ،
وطمع فيه من كان حوله من الملوك ، فكان أول من شخص صاحب الترك ،
فإنه نهض في جموعه من الأتراك حتى أوغل في خراسان ، فشن فيها الغارات ،
وانتهى النبا إلى بهرام ، فترك ما كان فيه من الاستهتار باللهو ، وقصد عدوه ،
فأظهر أنه يريد أذربيجان ليتصيد هناك ، ويلهو في مسيره إليها ، فانتخب من
أبطال رجاله سبعة آلاف رجل ؛ فحملهم على الإبل ، وجنبوا الخيل ، واستخلف
على ملكه أخاه نرسی ، ثم سار نحو أذربيجان ، وأمر كل رجل من أصحابه
الذين انتخبهم أن يكون معه بآز وكاب ، فلم يشك الناس أن مسيره ذلك هزيمة
من عدوه ، وإسلام لملكه ، فاجتمع العطاء والأشراف ، فتآمروا بينهم ،
فاتفق رأيهم على توجيه وفد منهم إلى خاقان^(٢) صاحب الترك بأموال ، يبعثون بها
إليه ليصدوه عن استباحة البلاد .

وبلغ خاقان أن بهرام مضى هاربا ، وأن أهل المملكة مجتمون على الخنوع
له ، فأغتر ، وأمن هو وجنوده ، وأقام بمكانه ينتظر الوفود والأموال .

(١) أعطاه بلا جزاء ولا من .

(٢) خاقان : اسم لكل ملك من ملوك الترك ، وخفقوه على أنفسهم : رأسوه .

قالوا : وأن بهرام أمر بذيح سبعة آلاف ثور وحمل جلودها ، وساق معه سبعة آلاف مهر حوثي ، وجعل يسير الليل ويكن النهار ، وأخذ على طبرستان ، ثم تبطن ضفة البحر حتى خرج إلى جرجان ، ثم صار إلى « نسا » ثم إلى مرو .

- وكان خاقان معسكراً بها يكشمين^(١) حتى إذا صار بهرام من مرو على منقلة^(٢) ، وخاقان لا يعلم شيئاً من علمه أمر بتلك الجلود ، فنفضت ، وألقى فيها الحصى ، وجففت ، ثم علقها في أعناق تلك المهارة ، حتى دنا من عسكر خاقان ، وكانوا نزولاً على طرف المفازة ، على ستة فراسخ من مدينة مرو ؛ فخلّوا عن تلك المهارة ليلاً ، وطردها من ورائها ؛ فارتفع لتلك الجلود ، والحجارة التي فيها ، وعدو المهارة بها ، وضربها إياها بأيديها أصوات هائلة أشد من هدة الجبال والصواعق .
- ١٠

وسمعت الترك تلك الأصوات ، فلما سمعوا راعتهم ، ولا يدرون ما هي ، وجعلت تزداد منهم قرباً ، فأجلوا عن معسكرهم ، وخرجوا هرباً ، وبهرام في الطلب ، فتقطرت^(٣) دابة خاقان بخاقان ، وأدركه بهرام ، فقتله بيده ، وغنم عسكره ، وكل ما كان فيه من الأموال ، وأخذ خاتون امرأة خاقان .

- ومضى بهرام على آثار الترك ليلته ويومه كله ، يقتل ويأسر ، حتى انتهى إلى أموية ، ثم عبر نهر بلخ ، يتبع آثارهم ، حتى إذا صار إلى القرب فأذعن له الترك ، وسأله أن يعلم حداً بينه وبينهم ، لا يجاوزونه ، فحدّ لهم مكاناً واعلاً في أرضهم ، وأمر بمنارة ، فبنيت هناك ، وجعلها حداً ، ثم انصرف إلى دار الملك ، ووضع عن الناس خراج تلك السنة ، وقسم في أهل الضعف والمسكنة شطر ما غنم ، وقسم الشطر الآخر بين جنده الذين كانوا معه ، فعمّ السرور أهل مملكته ، فلهوا جذلاً وابتهاجاً ، فبلغ أجر اللعاب^(٤) في اليوم عشرين درهماً ، وصار إكليل الريحان بدرهم .
- ١٥
- ٢٠

(١) قرية بمرو (٢) المنقلة مرحلة السفر زنة ومعنى .
(٣) تقطرت الدابة عثرت براكبها فألقته على قطره . (٤) فرس اللعب .

فلما أتى له في الملك ثلاث وعشرون سنة خرج مُتَصَيِّدًا ، فوَقعت له عَانَةٌ (١) من الوحش ، فدفع فرسه في طلبها ، فذهبت به فرسه في جُرفٍ مُفِيضٍ إلى غَمَرٍ من الماء ، فارتطم فيه ، ففرق .

وبلغ ذلك أمته ، فجاءت إلى ذلك المكان ، وأمرت بطلبه في ذلك المهور (٢) ، فاستخرجوا تِلَآلًا من الحَصَى والرَّمْل ، فلم يدركوه ؛ ويقال إن ذلك المكان بموضع من الماء يسمّى دَايَ مَرَج ، سُمِّيَ بِأُمَّه ، لأن الأم بلسان الفُرس تسمّى داي ، وهو مرج معروف ، وهذا الحديث مشهور في الموضع ، هو كما وصفوا في الحديث هناك ، كَوَالَا تفتتح في الأرض إلى ماء لا يُدْرِكُ له غَوْر ، وذلك بقُرب آجام وماء راكد .

[يزدجرد بن بهرام]

فلما هلك بهرام ملكوا ابنه يَزْدَجَرْدَ بن بَهْرَام ، فسار بسيرة أبيه سبع عشرة سنة ، وحضره الموت وله ابنان : فَيْرُوزٌ وَهَرْمُزُد ، وكان فَيْرُوزٌ أكبر سنًا .

[النزاع بين الأخوين]

فأستأثر هرمزد بالملك دون أخيه فَيْرُوز ، فهرب فَيْرُوزٌ منه حتى لحق ببلاد الهَيَاطِلَةَ (٣) ، وهي تَخَارِيسْتَان والصَّفَانِيَان (٤) وكَابِلِيسْتَان (٥) والأرضون التي خلف

(١) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٢) المهور هو البعرة تقيس بها مياه الفيض والآجام فتتسع .

(٣) جنس من الترك أو الهند ، وكانت لهم شوكة وبلاء ، والهيطل : الجماعة القليلة يئزى بها . (٤) الصفانيان : لإيالة كبيرة وراء نهر جيحون ، وكانت مسقط رأس علماء كثيرين : منهم رضى الدين أبو الفضائل حسن بن محمد الصفاني من أئمة اللغة ، ووصفها الجغرافيون العرب بأنها معمورة ، وتحوى ستة عشر ألف قرية ، وتكثر بها الحيوانات والأشجار والمراعى والطيور الكثيرة ، وتوجد الآن في تركستان الروسية .

(٥) كابلستان : إيالة واسعة في شمال شرق أفغانستان ، وكانت عاصمتها مدينة كابل الواقعة في حوض نهر كابل ، وتقع زابلستان في جنوب غربيها ، ويرى بعض الجغرافيين أنهما إيالة واحدة ، ولكن الشاهنامه تذكرهما على اختلاف .

- النهر الأعظم بما يلي أرض بلخ ، فدخل على ملك تلك الأرض ، فأخبره بظلم أخيه إياه ، واحتوائه على الملك دونه ، وهو أصغر سنًا منه ، وسأله أن يمدّه بجيش حتى يسترجع الملك . فقال : لن أجيبك إلى ما تسأل حتى تحلف أنك أكبر سنًا منه ، فحلف فيروز ، فأمدّه بثلاثين ألف رجل ، على أن يجعل له حداً ليرمذ^(١) ، فسار فيروز بالجيش ؛ واتبعه جل أهل المملكة ، ورأوا أنه أحق بالملك من هرمزد لفظاظلة هرمزد وشرارته ، فخاربه حتى استرجع الملك ، وأقال أخاه عثرته ، ولم يؤاخذ به بما كان منه .

[فيروز بن يزديجرد]

- قالوا : وكان فيروز ملكاً محدوداً ، وكل جُلّ قوله وفعله فيما لا يجدى عليه نفعه ، وإن الناس قحطوا في سلطانه سبع سنين متواليات ، ففارت الأنهار ، وفاضت المياه والعيون ، وقحلت الأرض ، وجفّ الشجر ، وموتت البهائم والطيور ، وهلكت الأنعام ، وقل ماء دجلة والفرات وسائر الأنهار .
- ١٠ فرجع فيروز الخراج عن الرعيّة ، وكتب إلى عمّاله أن يسوسوا الناس سياسة ، وتوعدّهم أنه إن هلك أحد في أرض واحد منهم جوعاً يُقيدُ العامل والوالى به ، فساس الناس في تلك الأزمنة سياسة لم يعطب فيها أحد من الناس جوعاً ، ونادى في الناس بالخروج إلى فضاء من الأرض ، فخرج جميع الناس من الرجال والنساء والصبيان ، فاستسقى الله ، فأغاثهم ، فأرسل السماء ، وعادت الأرض إلى حُسن الحال ، وجرت الأنهار ، وجاشت العيون ، ورجع الناس إلى أحسن عادة الله عندهم في الرفاعة والرفاهة والخصب .
- ٢٠ وبني فيروز مدينة الرّميّ ، وسمّاها رام فيروز ، وابتنى بأذر بيجان مدينة

(١) بلد معروف بخراسان على الضفة الشمالية لنهر جيحون شمال إيران ، وقد فتحها موسى ابن عبد الله بن خازم سنة ٦٩٠ م ، وفيها آثار يرجع تاريخها إلى العصر البوذي ، ولها ينسب كثير من العلماء ، منهم أبو عبد الله الترمذى المحدث الفقيه الحنفي .

أَزْدَبِيلَ ، وَسَمَاهَا بَاذِ فَيْرُوزَ ، ثُمَّ اسْتَعَدَّ وَتَاهَبَ لِنُزُومِ التُّرْكِ ، وَأَخْرَجَ مَعَهُ
الْمُوبَذَّ وَسَائِرَ وَزَرَائِهِ ، وَحَمَلَ مَعَهُ ابْنَتَهُ فَيْرُوزِ دُخْتَ ، وَحَمَلَ مَعَهُ خَزَائِنَ وَأَمْوَالَ
كَثِيرَةً ، وَخَلَفَ عَلَى مَلِكِهِ رِجَالًا مِنْ عِظَمَاءِ وَزَرَائِهِ ، يُسَمَّى شُوخَرَ ، وَتَدْعَى مَرْتَبَتَهُ
قَارِينَ ، وَسَارَ حَتَّى جَاوَزَ النَّارَةَ الَّتِي كَانَتْ بَهْرَامَ بَنَاهَا حَدًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ التُّرْكِ ،
وَأَخْرَجَهَا ، وَوَعَلَ فِي أَرْضِهِمْ . ٥

وَمَلِكُ الْأَتْرَاكِ يَوْمَئِذٍ أَخْشَوَانُ خَاقَانَ ، فَأَرْسَلَ مَلِكُ التُّرْكِ إِلَى فَيْرُوزِ يَعْلَمُهُ أَنَّهُ
قَدْ تَعَدَّى ، وَيَحْذَرُهُ عَاقِبَةُ الظُّلْمِ ، فَلَمْ يَحْفَلْ فَيْرُوزٌ بِذَلِكَ ، فَجَمَلَ خَاقَانَ يَظْهَرُ
كِرَاهَةً لِلْحَرْبِ ، وَيُدَافِعُ إِلَى أَنْ هَيَأَ خَنْدَقًا ، عَمَقَهُ فِي الْأَرْضِ عَشْرُونَ ذِرَاعًا ،
وَعَرَضَهُ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ ، وَبَعْدَ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ ، ثُمَّ نَمَاهُ بِأَعْوَادِ ضِمَافٍ ، وَأَتَى عَلَيْهِ
قَصَبًا ، وَأَخْفَاهُ بِالتُّرَابِ ، ثُمَّ خَرَجَ لِمُحَارَبَةِ فَيْرُوزَ ، فَوَاقَفَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ انْهَزَمَ
عَنْهُ . ١٠

وَطَلَبَهُ فَيْرُوزُ فِي جُنُودِهِ ، فَسَلَكَ خَاقَانَ مَسَالِكَ قَدْ فَهَمَهَا بَيْنَ ظَهْرِي ذَلِكَ
الْخَنْدَقِ ، وَعَطَفَ عَلَيْهِ أَخْشَوَانَ وَطَرَاحِنَتَهُ ، فَقَتَلُوهُمْ بِالْحِجَارَةِ ، وَاحْتَوَى أَخْشَوَانَ
عَلَى مَمْسَكِ فَيْرُوزَ وَكُلِّ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَرَمِ ، وَأَخَذَ الْمُوبَذَّ أُسِيرًا ،
وَأَخَذَ فَيْرُوزِ دُخْتَ ابْنَةَ فَيْرُوزَ ، وَلَحِقَ الْفَلَّ بِشُوخَرَ ، فَأَعْلَمُوهُ بِمَصَابِ فَيْرُوزَ
وَجُنُودِهِ ، فَاسْتَنْهَضَ شُوخَرَ النَّاسَ لِلطَّلَبِ بِثَأْرِ مَلِكِهِمْ ، فَخَفَّ لَهُ جَمِيعُ النَّاسِ
مِنَ الْجُنُودِ وَأَهْلِ الْبِلَادِ ، فَسَارَ فِي جَمُوعٍ كَثِيرَةٍ حَتَّى وَعَلَ فِي بِلَادِ التُّرْكِ ؛
وَهَابَ أَخْشَوَانَ مَلِكُ التُّرْكِ الْإِقْدَامَ عَلَى شُوخَرَ لِكَثْرَةِ جَمُوعِهِ وَعَدَّتِهِ ، فَأَرْسَلَ
إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ الْمَوَادَّعَةَ عَلَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ الْمُوبَذَّ وَفَيْرُوزِ دُخْتَ وَكُلَّ أُسِيرٍ فِي يَدِهِ ، وَجَمِيعَ
مَا أَخَذَ مِنْ أَمْوَالِ فَيْرُوزَ وَخَزَائِنِهِ وَآلَاتِهِ ، فَأَجَابَهُ شُوخَرَ إِلَى ذَلِكَ ، وَقَبِضَهُ ،
وَانصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ وَأَرْضِهِ . ٢٠

[أبناء فيروز]

فلك بمد فيروز ابنه بلباس بن فيروز ، فلك أربع سنين ، ثم مات ، فجعل شوخر الملك من بعده لأخيه قباذ بن فيروز . قالوا : وفي ملك قباذ بن فيروز مات ربيعة بن نصر اللخمي ، ورجع الملك إلى حمير .

[ذو نواس واليمن]

فَوَلِيَهُمْ ذُو نُوَاسٍ ، واسمه زُرْعَةَ بن زيد بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن جشم بن وائل بن عبد شمس بن النوث بن جدار بن قطن ابن عريب بن الرأث بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؛ وإنما سُمِّيَ ذَا نُوَاسٍ لِذُوَابَةِ^(١) كَانَتْ تَنُوسُ^(٢) عَلَى رَأْسِهِ .

- ١٠ قالوا : وكان لذي نواس بأرض اليمن نارٌ يعبدها هو وقومه ، وكان يخرج من تلك النار عُنُقٌ يَمْتَدُّ فَيَبْلُغُ مِقْدَارَ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ ، ثم ترجع إلى مكانها ، ثم إن من كان باليمن من اليهود قالوا لذي نواس : أيها الملك ، إن عبادتك هذه النار باطلة ، وإن أنت دنت بديننا أطفأناها بإذن الله تعالى ، لتعلم أنك على غرر من دينك ، فأجابهم إلى الدخول في دينهم إن هم أطفئوها ، فلما خرجت تلك العنق أتوا بالتوراة ، ففتحوها ، وجعلوا يقرءونها ، والنار تتأخر حتى انتهوا إلى البيت الذي هي فيه ، فزالوا يتلون التوراة حتى انطبأت ، فتهود ذو نواس ، ودعا أهل اليمن إلى الدخول فيها ، فمَنَ أَبَى قَتَلَهُ .

- ثم سار إلى مدينة نجران^(٣) ليهود من فيها من النصارى ، وكان بها قوم على دين المسيح الذي لم يُبدل ، فدعاهم إلى ترك دينهم والدخول في اليهودية ، فأبوا ، فأمر بملكهم ، وكان اسمه عبد الله بن التامر ، فضربت هامته بالسيف ، ثم أدخل

(١) الدوابة : شمر في أعلى الناصية . (٢) تتذبذب .

(٣) نجران بالفتح ، ثم السكون ، مدينة بينها وبين الكوفة مسيرة يومين فيا بينها وبين واسط .

في سور المدينة ، فُضِمَ عليه ، وَخَذَّ للباقيين أخايد^(١) ، فأحرقهم فيها ، فهم أصحاب الأُخْدُود الذين ذكرهم الله عز اسمه في القرآن^(٢) .

[الحبش واليمن]

وَأَفَلَتَ دَوْسٌ ذُو تَمَلْبَانَ ، فسار إلى ملك الروم ، فأعلمه ما صنع ذو نُوَاس بأهل دينه من قتل الأساقفة ، وإحراق الإنجيل ، وهدمه البَيْع ؛ فكتب إلى النَّجَاشِيِّ ملك الحبشة ، فبعث بأرْيَاط في جنود عظيمة ، وركب البحر حتى خرج على ساحل عَدَن ، وسار إليه ذو نُوَاس ، فخاربه ، قَتَلَ ذُو نُوَاس ، ودخل أرْيَاط صَنْعَاء ، واسمها « دَمَار » ، وإنما صَنْعَاء كَلِمَةٌ حَبَشِيَّةٌ ، أى وثيق حصين ، فبذلك سُمِّيَتْ صَنْعَاء .

١٠ فلما اطمانَ أرْيَاط وقتل اليهود وضبط اليمن ، درت عليه الأموال ، فجعل يُؤَثِّرُ بها مَنْ يُحِبُّ ، فغضب حاشية الحبشة من ذلك ، فأتوا أَبَا يَكْسُومَ أَبْرَهَةَ ، وكان أحد قادتهم ، فشكوا إليه الذى يصنع أرْيَاط ، وبأيموه .

وانصرفت الحبشة فرقتين ، إحداهما مع أرْيَاط ، والأخرى مع أبرهته ، واصطفوا للحرب ، فدعاه أبرهته للبراز ، فبرز إليه ، فدفع أرْيَاط عليه حرَّبتَه ، فوقعت في وجه أبرهته ، فشرَّمتَه ؛ ولذلك سُمِّيَ الأشرم ، وضرب أبرهته أرْيَاط بالسيف على مفترق رأسه ، فقتله ، وانحازت الحبشة إليه ، فلكهم ، وأقرَّه النَّجَاشِيُّ على سلطان اليمن ، فكث على ذلك أربعين عاما .

٢٠ وبنى بصَنْعَاء بَيْمَةً لم ير الناس مثلها ، وأذن في جميع أرض اليمن أن تحجَّجها ، فاستغظمت العرب ذلك ، فدخل رجل من أهل تهامة ليلاً ، فأخذت فيها ، فلما أصبح القوم نظروا إلى السُّوْءَةِ السُّوْءَةِ في الكنيسة ؛ فقال أبرهته : مَنْ تظنُّونَه فعل هذا ؟ قالوا : لم يفعله إلا بعض من غضب للبيت الذى بمكة ، لما أمرت بحجَّج

(١) الأخاديد : هى الحفر المستطيلة فى الأرض كالخندة بالضم ، والمفرد أخدود .

(٢) الآيات : ٦٥، ٤ ، من سورة البروج

هذه البئمة ، فغضب أبرهة عند ذلك غضباً شديداً ، وتجهز للسير إلى مكة ليهدم الكعبة ، فأرسل إلى النجاشي ، فبعث إليه بفيل كالجبل الراسي ، يُقال له محمود ، فسار إلى مكة ؛ فكان من أمره ما قد قصّه الله في سورة الفيل .

[الحبشان وهدم الكعبة]

- قالوا : ولما أهلك الله أبرهة خلفه في ملكه بأرض اليمن ابنه يكسوم بن أبرهة ، فكان شراً من أبيه وأخبت سيرة ، فلبث على اليمن تسع عشرة سنة ثم مات . فملك من بعده أخوه مسروق ، وكان شراً من أخيه ، وأخبت سيرة .

[سيف بن ذي يزن]

- ١٠ فلما طال ذلك على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميمي من ولد ذي نواس حتى أتى قيصر ، وهو بأنطاكية^(١) ، فشكى إليه ما هم فيه من السودان ، وسأله أن ينصرهم وينفيهم عن أرضهم ، ويكون ملك اليمن له ؛ فقال له قيصر : أولئك هم على ديني ، وأتم عبدة أوثان ، فلم أكن لأنصرم عليهم .
- فلما يئس منه توجه إلى كسرى ، فقدم الحيرة على النعمان بن المنذر ، فشكى إليه أمره ، فقال له النعمان : ما كان سبب إخراج جدنا ربيعة بن نصر ١٥ إيانا عن أرض اليمن ، وإسكاننا بهذا المكان إلا لهذا الشأن فأفيم ، فإن لي وفادة في كل عام إلى الملك كسرى بن قباد ، وقد حان ذلك ، فإذا خرجت أخرجتك معي ، واستأذنت لك ، وتشفعت لك إليه فيما قصدت له ، ففعل واستأذن ، وتشفع ، فوجه كسرى بجيش ممن كان في السجون ، وأمر

(١) أنطاكية : مدينة غربي مدينة حلب بالإقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة ، تبعد عنها بحوالي ٩٥ كم . وقد كانت مدينة عظيمة بنيت سنة ٣٠١ ق.م . وتأثرت على مرور الزمن بالزواول والحروب ، ولا تزال آثارها القديمة باقية .

عليهم رجلا منهم ، يقال له وَهْرِزُ بنِ الكَامَجَارِ ، وكان شيخا كبيرا ، قد أناف على المائة ، وكان من فرسان المعجم ، وأبطالها ، ومن أهل البيوتات والشرف ، وكان أخاف السبيل ، فخبسه كسرى .

فسار وهرز بأصحابه إلى الأُبُلَّة^(١) ، فركب منها البحر ، ومعه سيف بن ذى يزن ، حتى خرجوا بساحل عدن ، وبلغ الخبر مسروقا ، فسار إليهم ، فلما التقوا وتوافقوا للحرب أسرع له وهرز بنُشَابَةَ ، فرماه ، فلم يخطيء بين عينيه ، وخرجت من قفاهُ ، وخرَّ ميتا ، وانفضَّ جيشه ، ودخل وهرز صنعاء ، وضبط اليمن ، وكتب إلى كسرى بالفتح ، فكتب إليه كسرى ، يأمره بقتل كل أسود باليمن ، وبتمليك سيف عليها ، وبالإقبال إليه ، ففعل . وإن بقايا من السودان قد كان سيف استبقاهم ، وضمَّهم إلى نفسه ، يَجْمُرُونَ^(٢) بين يديه إذا ركب ، شدوا على سيف يوماً ، وهم بين يديه في موكبهِ ، فضربوه بجراهم حتى قتلوه .

[الفرس واليمن]

فردَّ كسرى وَهْرِزَ إلى أرض اليمن ، وأمره ألا يدعَ بها أسود ولا من ضربت فيه السودان إلا قتله ، فأفام بها خمسة أحوال ، فلما أدركه الموت دعا بقَوْسِهِ ونُشَابَةَ ، ثم قال : أسندوني ؛ ثم تناول قَوْسَهُ ، فرمى ، وقال : انظروا حيث وقعت نُشَابَتِي ، فابنوا لي هناك ناووسا ، واجعلوني فيه ، فوقعت نُشَابَتُهُ من وراء الكنيسة ، وسمَّى ذلك المكان إلى اليوم « مقبرة وهرز » ؛ ثم وجَّه كسرى إلى أرض اليمن بَادَانَ ، فلم يزل ملكاً عليها إلى أن قام الإسلام .

قالوا : وكان قبأذ عندما أفضى إليه الملك حَدَّثَ السَّنَّ من أبناء خمس عشرة سنة ، غير أنه كان حسن المعرفة ، ذكى الفؤاد ، رحيب الذراع ، بعيد الغور ، فوَلَّى شوخراً أمر الملكة ، فاستخفَّ الناس بقبأذ ، وتهاونوا به لاستيلاء شوخَرَ

(١) الأُبُلَّة : بلدة في رابوة الخليج العربي على شاطئ نهر دجلة . (٢) يعدون

على الأمر دونه ؛ فأغضى قُبَاذَ على ذلك خمس سنين من مُلكه ، ثم أنف من ذلك ، فكتب إلى سَابُورِ الرَّازِيّ من ولد مِهْرَانَ الأكبر ، وكان عامله على بَابِلَ وَخُطْرَ نِيَّةٍ^(١) ، أن يقدم عليه فيمن معه من الجنود ، فلما قدم أفتى إليه ما في نفسه ، وأمره بقتل سُوحَرَ ، ففدا سَابُورَ على قُبَاذَ ، فوجد سُوحَرَ عنده جالسا ، فشى نحو قُبَاذَ مجاوزاً لِسُوحَرَ ، فلم يَأْبَهُ له سُوحَرَ حتى أَوْهَمَهُ سَابُورَ ، فوقع الوَهْقُ^(٢) في عنقه ، ثم اجتره حتى أخرجته من المجلس ، فأثقله حديدا ، واستودعه السجن ، ثم أمر به قُبَاذَ ، فَقُتِلَ .

[الديانة المزدكية]

فلما مضى لملك قباد عشر سنين أتاه رجل من أهل اضطرخر ، يُقال له مَزْدَكُ ، فدعاه إلى دين المزدكية ، فقال قباد إليها ، فغضبت الفرس من ذلك غمضياً شديداً ، وَهَمُّوا بقتل قباد ، فاعتذر إليهم ، فلم يقبلوا عذره ، وخلصوه من الملك ، وحبسوه في محبس ، ووكلوا به ، وملكوا عليهم جاماسيف بن فيروز أخا قباد .
وأن أخت قباد اندست لقباد حتى أخرجته بحيلة ، فسكت أياماً مُسْتَخْفِيًا إلى أن أمِنَ العَلَبُ ، ثم خرج في خمس نفر من ثِقَاتِهِ ، فيهم زَرْمِهْرُ بن سُوحَرَ نحو الهِيَاطِلَةَ^(٣) ، يَسْتَنْصِرُ ملكها ، فأخذ طريق الأهواز ، فانتهى إلى أرمشير ، ثم صار إلى قرية في حدّ الأهواز وأصهبان ، فنزلها متنكراً ، وكان نزوله عند دِهْقَانِهَا^(٤) ، فنظر قباد إلى بنت لصاحب منزله ، ذات جمال ، ف وقعت بقلبه ، فقال لَزَرْمِهْرُ بن سُوحَرَ : « إني قد هويت هذه الجارية ، و وقعت بقلبي ، فانطلق إلى أبيها ، فاخطبها عليّ ، ففعل » .

(١) خطرنية: بلد كانت بأرض بابل

(٢) الحبل يرمى في أنشوطة فتؤخذ به الدابة أو الإنسان ، والأنشوطة كانبوبة : عقدة يسهل انحلالها .

(٣) هياطلة Houyatila اسم لبلاد ما وراء النهر .

(٤) الدهقان بالكسر والضم رعم فلاحى العجم ورئيس الإقليم ، وهو لفظ معرب .

فأرسل قُبَادَ إلى الجارية بخاتمه ، وجعل ذلك مهرها؛ فهَيِّتْ وأذخِلت عليه ، فخلا بها قباد ، وسُرَّ بها سرورًا شديدًا لما أَلْفَاها ذات عقل وجمال وأدب وهيئة ، فأقام عندها ثلاثًا ، ثم أمرها بحفظ نفسها ؛ وخرج سائرًا حتى ورد على صاحب المياطلة ، فشكا إليه صنيع رَعِيَّتِهِ به ، وسأله أن يَمُدَّهُ بجيش ليسترجع مُلْكَهُ ، فأجابته إلى ذلك ، وشرط عليه أن يُسَلِّمَ له حَبْرَ الصَّغَانِيَانِ ، ووجهه معه ثلاثين ألف رجل .

فأقبل بهم يريد أخاه ، فأخذ على طريقه الذي شَخَّصَ فيه بَدِيثًا حتى نزل القرية التي تزوج فيها بتلك المرأة ، فنزل على أبيها ، وسأله عنها ، فأخبره أنها ولدت غلامًا ؛ فأمر بإدخالها عليه مع ابنها ، فدخلت وممها الغلام ، فابتهج به ، ورآه كأجمل ما يكون من الغلمان ، فسماه كسرى ؛ وهو كسرى أُنُو شَرَوَانِ الذي تَوَلَّى المُلْكَ من بعده ، فقال لِرَزْمِيْهِرٍ : « اخرج ، فسَلْ لِي عن هذا الرجل أبي الجارية هل له قديم شرف ؟ » ، فسأل عنه ، فأخبر أنهم من ولد فَرِيدُونَ المَلِكِ ، ففرح بذلك قباد ، وأمر بالجارية وابنها ، فَحَمَلَا معه .

ولما انتهى إلى مدينة طَيْسَفُونِ تَلَاوَمَتِ العَجْمَ فيما بينها ، وقالوا : « إن قُبَادَ تَنَصَّلَ إلينا من شأن مَزْدَكِ ، ورجع عما كُنَّا نَهْمُنَاهُ ، فلم نقبل ذلك منه ، وظلمناه حقه ، وأسأنا إليه » ، فخرجوا إليه جميعا ، وفيهم « جاماسيف » أخوه الذي ملكوه ، فاعتذروا إليه ، فقبل ذلك منهم ، وَصَفَحَ عن أخيه جاماسيف ، وعظمهم ؛ وأقبل فدخل قصر الملكة ، وَوَصَلَ الجيشَ الذي أقبِلَ بهم ، وَأَجَازَهُمْ ، وأحسن إليهم ، ورددَّهم إلى مَلِكِهِمْ ، وأمر بالجارية ، فَأُنزِلَتْ في أفضل مساكنه .

ثم إن قُبَادَ تجهَّز وسار في جنوده ، غازيًا بلاد الروم ، فافتتح مدينة آمُدَ وميافارقين ، وسبى أهلها ، وأمر فَبْنِيَتْ لهم مدينة فيما بين فارس والأهواز ، فأسكنهم فيها ، وسماها إِرْقُبَادَ ، وهي أستان الأعلى ، وجعل لها أربعة طَسَاسِيْجٍ : طَسُوْجَ^(١) الأنبار ، وكان منها هَيْتٌ وعانات^(٢) ، فضمَّها يزيد بن معاوية حين ملك

(١) الطسوح : هو الناحية . (٢) بلدان بأرض العراق .

إلى الحزيرة ؛ وطسوج بادوريتا ؛ وطسوج مسكين ، وكور كورة بهقباز الأوسط ، وبهقباز الأسفل ، وضم إليها ثمانية طساسيج ، لكل كورة أربعة طساسيج ، وهي الآستانات^(١) ، وشق كورة^(٢) أصهان كورتين ، شق جي ، وشق التيمرة^(٣) .

- ٥ وكان لقباز عدة من الأولاد ، لم يكن فيهم آثر عنده من كسرى ، لاجتماع الشرف فيه ، غير أنه كان به ظنة ، أي سيء الظن ، فلم يكن قباز يحمد عليها ، فقال له ذات يوم : « يا مبي قد كملت فيك الخصال التي هي جماع أمور الملك ، غير أن بك ظنة ، وإن الظنة في غير موضعها داعية الأوزار ، ومُخْبِطَةُ للأعمال » فاعتذر كسرى إلى أبيه مما وقع في قلبه من ذلك ، واستصلح نفسه عنده .

١٠ [كسرى أنوشروان]

- فلما أتى للملك قباز ثلاث وأربعون سنة حَضَرَهُ الموت ، ففَوَّضَ الأمر إلى ابنه ، وهو أنوشروان^(١) ، فملك بعد أبيه ، وأمر بطلب « مزذك بن مازيار » الذي زَيَّن للناس ركوب المحارم ، فخرَّضَ بذلك السُّفُلَ على ارتكاب السيئات ، وسَهَّلَ لِلنَّصَبَةِ الغصب ، وللظلمة الظلم ، فطُلبَ حتى وُجِدَ ، فأمر بقتله وصلبه ، وقتل مَنْ كان في ملته .

- ١٥ ثم قسم كسرى أنوشروان المملكة أربعة أرباع ، وولى كل رُبْعٍ رجلاً من ثقاته ، فأحد الأرباع : خراسان ، وسجستان ، وكُرْمَان ، والثاني : أصهان ، وقم ، والجبل ، وأذربيجان ، وأرمينية ، والثالث : فارس ، والأهواز إلى البحرين ، والرابع : العراق إلى حد مملكة الروم . وبلغ كل رجل من هؤلاء الأربعة غاية الشرف والكرامة .

٢٠

(١) جمع أستان وهو أربع الكور .

(٢) الكورة : هي المدينة الكبيرة أو الصقع .

(٣) جي وتيمرة قريتان بأصهان . (٤) Nouschirwan

ووجه الجيوش إلى بلاد الهياطلة ، وافتتح تخارستان وزابلستان^(١) ،
وكابلستان والصغانيان .

وأن ملك الترك سنجبُو خافان جمع إليه أهل المملكة، واستعد، وسار نحو أرض
خراسان حتى غلبا على الشَّاش^(٢) ، وفرغانة ، وسمرقند ، وكُش^(٣) ونَسَف^(٤) ،
وانتهى إلى بخارى .

وبلغ ذلك كسرى ، فمقد لابنه هرْمُز ، الذي ملك من بعده ، على جيش
كثيف ، ووجهه لمحاربة خاقان التركي ، فسار حتى إذا قرب منه خلى ما كان غلب
عليه ، ولحق ببلاده ؛ فكتب كسرى إلى ابنه هرمز بالانصراف .

[دولتا الفرس والروم في عهد كسرى]

١٠ قالوا : وإن خالد بن جبلة النَسَّاني غزا النعمان بن المنذر ، وهو المنذر الأخير ،
وكانا مُنذرين ، ونُعمَّانين ؛ فالمنذر الأول هو الذي قام بأمر بَهْرَام جُور ، والمنذر
الثاني الذي كان في زمان كسرى أنوشروان ، وكانوا عمَّال كسرى على تخوم أرض
العرب ، فقتل من أصحاب المنذر مقتلة عظيمة ، واستاق إبل المنذر وخيله ،
فكتب المنذر إلى كسرى أنوشروان يخبره بما ارتكب منه خالد بن جبلة .

١٥ فكتب كسرى إلى قَيْصَرَ: أن يأمر خالداً بإقادة المنذر و[من]^(٥) قتل من أصحابه،
ورد ما أخذ من أمواله ، فلم يحفل قيصر بكتابه ، فتجهَّز كسرى لمحاربتة ، فسار
حتى أوغل في بلاد الجزيرة ، وكانت إذ ذاك في يد الروم ، فاختوى على مدينة

(١) زابلستان : خطة واقعة جنوب أفغانستان وشمال بلوچستان ، وكانت محاطة بكابلستان
وخراسان وسيستان وسند ، ومن مدنها غزنة ، وهي إقليم جميل كثير المياه ، وأهله مشهورون
بالشجاعة .

(٢) مدينة بالقرب من فرغانة ؛ وتقع على مجرى نهر سيحون .

(٣) قرية على ثلاثة فراسخ من جرحان ، تقع على جبل ، وهي مسقط رأس تيمورلنك .

(٤) نسب: مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ، لها أربعة أبواب، وهي على مدرج بخارى

ولبح ، والجبال منها على مرحلتين فيما يلي كُش ، وبينها وبين جيحون مفازه لاجبل فيها ، ولها
نهر واحد يجري في وسط المدينة . (٥) في الأصل : ما .

دَارًا^(١) ومدينة الرها^(٢) ومدينة قيسرين^(٣) ومدينة منبج^(٤) ومدينة حاب حتى انتهى إلى أنطاكية، فأخذها؛ وكانت أعظم مدينة في الشام والجزيرة، وسبى أهل أنطاكية، وحملهم إلى العراق، وأمر، فبُنيت لهم مدينة إلى جانب طيسفون، على بناء مدينة أنطاكية، بأزقتها، وشوارعها، ودورها، لا يفادر منها شيئاً، وسمّاها «زبرخسرو» وهي المدينة التي إلى جانب المدائن، تسمى الرومية، ثم سُرحوا فيها، فانطلق كل إنسان منها إلى مثل داره بمدينة أنطاكية، وولى القيام بأمرهم رجلاً من نصارى الأهواز، يقال له يزْدَفَنَّا .

وأن قيصر كتب إلى كسرى يسأله الصلح، ورد ما احتوى عليه من هذه المدن، على أن يؤدي إليه ضريبة موظفة عليه في كل عام وكره كسرى البغى، فأجابه إلى ما بذل، ووكل بقبضه وتوجيهه إليه في كل عام شروين الدستبای، فأقام مع ملك الروم هناك ومعه «خُرَّين» مملوكه المشهور الخبر؛ وكان نجدا فارسا بطالا .
ولما قفل كسرى منصرفاً من أرض الشام أصابه مرض شديد، فمال إلى مدينة حمص، فأقام بها في جنوده إلى أن تماثل، فكان قيصر يحمل إليه كفاية عسكره إلى أن شخص .

١٥ قالوا : وكان لكسرى أنوشروان ابن يسمى أنوش زاذ، كانت أمه نصرانية، ذات جمال، وكان كسرى مُعجَباً بها، وأرادها على ترك النصرانية ولدخول

(١) كان موقعها في أرض الجزيرة بين نصيبين وماردين، ويقال إنها بنيت بعد علبة دارا على الإسكندر، وقد فتحها الروم واتخذوها مركزاً هاماً ضد الإيران، ويذكر ابن بطوطة في رحلته «أنه رآها، وهي تحوى منازل بيضاء وبها قلعة» ويوجد بجوار خرابها وآثارها اليوم قرية صغيرة.
(٢) مدينة ذات مياه جارئة كثيرة، تقع على بعد ١٩٠ كم شمال شرق حلب، ١٤٥ كم جنوب غرب ديار بكر .

(٣) مدينة قديمة على بعد ٢٥ كم جنوب غرب الشام، وقد فتحت على يد أبي عبيدة الجراح سنة ٨١٧، وخربت أيام سيف الدولة بن حمدان في القرن الرابع .

(٤) مدينة في الإقليم الشمالي (سوريا) شمال شرق حلب، حكّمها الشاعر أبو فراس الحمداني، وفيها أسره الروم .

في المجوسية، فأبت، فورث ذلك منها ابنها أنوش زاذ، وخالف أباه في الديانة، فغضب عليه، وأمر بحبسه في مدينة جُنْدَيْسَابُور.

فلما غزا كسرى بلاد الشام بلغ أنوش زاذ مرضه ومقامه بجمص، استنفوى أهل الحبس، وبثَّ رسله في نصارى جُنْدَيْسَابُور، وسائر كُور الأهواز، وكسر السجن، وخرج، واجتمع إليه أولئك النصارى، فطرد عمال أبيه من كور الأهواز، واحتوى على الأموال، وأشاع بموت أبيه، وتهيأ للمسير نحو العراق. وكتب خليفته بمدينة طَيْسَفُون يُعلمه خبر ابنه، وما خرج إليه، فكتب إليه كسرى: « وَجَّهْ إِلَيْهِ الْجُنُودَ، وَأَكْرِشْ فِي حَرْبِهِ، وَاحْتَلْ لِأَخْذِهِ، فَإِنْ يَأْتِ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُ، فَأَهْوَنُ دَمٍ، وَأَضْيَعُ نَفْسٍ؛ وَاللَّيْبُ يَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا لَا يَخْلُصُ صَفْوُهَا، وَلَا يَدُومُ عَفْوُهَا، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْلَمُ مِنْ شَائِبَةِ إِذْنِ لِكَانَ الْقَيْثِ الَّذِي يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ، وَكَانَ النَّهَارُ الَّذِي يَأْتِي النَّاسَ رُقُودًا فِيهِمْ، وَوَعْمِيًّا فِيضِيءُ لَهُمْ؛ فَكَمْ مَعَ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَذِّرٍ بِالغَيْثِ وَمُتَدَاعٍ عَلَيْهِ مِنَ الْبُنْيَانِ، وَكَمْ فِي سُيُولِهِ وَبُرُوقِهِ مِنْ هَالِكٍ، وَكَمْ فِي هَوَاجِرِ النَّهَارِ مِنْ ضَرَرٍ وَفَسَادٍ؛ فَاسْتَأْصِلِ التَّوَلُّولَ^(١) الَّذِي نَجْمٌ بِحَدِّكَ، وَلَا يَهْوِلَنَّكَ كَثْرَةُ الْقَوْمِ، فَلَيْسَتْ لَهُمْ شَوْكَةٌ تَبْقَى، وَكَيْفَ تَبْقَى النَّصَارَى وَفِي دِينِهِمْ: أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِنْ لَطِمَ حَدَّهُ الْأَيْسَرَ أَمْكَنَ مِنَ الْأَيْمَنِ؟!؛ فَإِنْ اسْتَسْلَمَ أَنْوَشُ زَاذٌ وَأَصْحَابُهُ فَرُدَّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْحَابِسِ إِلَى مَحَابِسِهِمْ، وَلَا تَزِدْهُمْ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ ضَيْقٍ وَنَقْصِ الطَّعْمِ وَالْمَلْبَسِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ^(٢) فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وَلَا يَكُنْ مِنْكَ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ سِيفِ النَّاسِ وَأَوْغَادِهِمْ، فَخَلِّ سَبِيلَهُمْ، وَلَا تَعْرِضْ لَهُمْ؛ وَقَدْ فَهَمْتَ مَا ذَكَرْتَ مِمَّا كَانَ مِنْكَ فِي نِكَالِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَظْهَرُوا شَتْمَ أَنْوَشِ زَاذٍ، وَذَكَرُوا أُمَّهَ، فَاعْلَمْ أَنَّ أَوْلَئِكَ ذَوُو أَحْقَادٍ كَامِنَةٍ وَعَدَاوَةٍ بَاطِنَةٍ، فَجَمَعُوا شَتْمَ

(١) التَّوَلُّولُ بِالضَّمِّ: حَمَلَةُ التَّمْيِ، وَقَدْ اسْتَعِيرَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ضَالَّةِ الشَّأْنِ وَصَغْرِ الْهَمَّةِ.

(٢) الْغَادَةُ وَالرَّمَاةُ.

أنوش زاذ ذَرِيْعَةً لَشْتَمْنَا ، وَمَرْفَأَةً إِلَى ذِكْرِنَا ، وَقَدْ وُقِّتَ فِي تَأْدِيكِكَ إِيَّاهُمْ ،
فَلَا تُرَخِّصْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ مَقَالَتِهِمْ ، وَالسَّلَامُ .

ثم إن كسرى عُوفِيَ مِنْ مَرَضِهِ ، فَانصَرَفَ فِي جَنُودِهِ إِلَى دَارِ مُلْكِهِ ، وَقَدْ
أَخَذَ ابْنَهُ أَنْوَشَ زَادَ أُسِيرًا ، وَانْتَهَى فِيهِ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ .

٥ [الخراج في عهد كسرى]

قالوا : وكانت ملوك الأعاجم يضعون على غلات الأرضين شيئاً معروفاً من
المعاشمات : النصف ، والثالث ، والرابع ، والخمس إلى العشر ، على قدر قُرب الضياع
من المدن ، وعلى حسب الزكاء والرَّيْع ، فَهَمَّ قَبَاذُ بِإِسْقَاطِ ذَلِكَ ، وَوَضَعَ الْخَرَاجَ ،
فَاتَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَمَّ الْمَسَاحَةَ ، فَأَمَرَ كَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ بِاسْتِمَائِهَا .

- ١٠ فلما فرغ منها أمر الكتّاب ففصّلوها ، ووضعوا عليها الوضائع ، ووظف
الجزية على أربع طبقات ، وأسقطها عن أهل البيوتات والرازية^(١) والأساورة^(٢)
والكتّاب ، ومن كان في خدمة الملك ، ولم يلزم أحداً لم يأت له عشرون سنة ،
أوجز الخمسين . وكتب تلك الوضائع في ثلاث نسخ ، نسخة خلدها ديوانه ،
ونسخة بث بها إلى ديوان الخراج ، ونسخة دُفِعَتْ إِلَى الْقَضَاءِ فِي الْكُورِ ،
١٥ لِيُنْعَمُوا الْعَمَالَ مِنْ اعْتِدَاءِ مَا فِي الدُّسْتُورِ الَّذِي عِنْدَهُمْ ؛ وَأَمَرَ أَنْ يُجَبَى الْخَرَاجُ
فِي ثَلَاثَةِ أَنْجُمٍ^(٣) ، وَسَمِيَ الدَّارَ الَّتِي يُجَبَى فِيهَا ذَلِكَ « سَرَايَ شَمْرَةَ » ، وَتَفْسِيرُهُ
دَارُ الثَّلَاثَةِ الْأَنْجُمِ ، وَهِيَ الَّتِي تُعْرَفُ بِالشَّمْرَجِ الْيَوْمَ ، وَقَدْ قِيلَ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ
غَيْرَ هَذَا ، أَيْ إِنَّمَا هِيَ دَارُ الْحِسَابِ ، وَالْحِسَابُ شَمْرَةٌ ، وَهَذَا كَلَامٌ مَعْرُوفٌ
فِي لُغَةِ فَارَسَ إِلَى الْيَوْمِ ، يُسَمُّونَ الْخَرَاجَ الشَّمْرَةَ بِالشَّيْنِ عَلَى مَعْنَى الْحِسَابِ ، وَرَفَعُ
٢٠ خَرَاجِ الرُّؤَسَاءِ عَنِ الْفُقَرَاءِ وَالزَّمَنِ ، وَكَذَلِكَ خَرَاجُ الْعَلَاتِ ، وَرَفَعَهُ عَمَّا نَالَتهُ

(١) رؤساء الفرس . (٢) قواد الفرس ومخيدو الرمي بالسهام .

(٣) أوقات مضروبة ، والمفرد نجم .

الآفة على قدر ما أصاب منها ، ووكلَ بكل ذلك قوماً ثقاتنا ، ذوى عدالة ،
يُنْفِذُونَهُ ، ويحملون الناس منه على النصفة .

ولم يكن في ملوك العجم ملك كان أجمع لفنون الأدب والحكم ، ولا أطلبَ
للعلم منه ، وكان يقرب أهل الآداب والحكمة ، ويعرف لهم فضلهم ، وكان أكبر
علماء عصره بُزْرَجُمُهر بن البختكان ، وكان من حكماء العجم وعقلائهم ، وكان
كسرى يُفضِّله على وزرائه وعلماء دهره .

وكان كسرى ولى رجلا من الكُتَّاب نبياً معروفاً بالعقل والكفاية ، يُقال له
بابك بن النهروان، ديوان الجُند ؛ فقال لكسرى : « أيها الملك ، إنك قد قلَّدتني
أمراً ، من صلاحه أن تحتمل لي بعض الغلظة في الأمور : عرضَ الجنود في كل
أربعة أشهر ، وأخذَ كل طبقة بكال آلتها ، ومحاسبة المؤدبين على ما يأخذون
على تأديب الرجال بالفروسيَّة والرَّمي ، والنظرَ في مبالغتهم في ذلك وتقصيرهم ؛
فإن ذلك ذريعة إلى إجراء السياسة مجاريها .

فقال كسرى : ما المُجَاب بما قال بأخطى من الجيب ، لا اشتراكهما في
فضله ، وانفراد الجيب بعدُ بالراحة ، فحقُّ مقاتلك ؛ وأمر ، فُبِنِيَّت له في موضع
العرض مضطبة^(١) ، وبُسطَ له عليها الفرش الفاخرة ؛ ثم جلس ، ونادى
مُنَادِيه : لا يبقين أحد من المقاتلة إلا حضر العرض ، فاجتمعوا ، ولم ير كسرى
فيهم ، فأمرهم ، فانصرفوا . وفعل ذلك في اليوم الثاني ، ولم ير كسرى
فانصرفوا ؛ فنادى في اليوم الثالث : أيها الناس ، لا يتخلفن من المقاتلة أحد ،
ولا من أُكْرِم بالتاج والسرير ، فإنه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة .

وبلغ كسرى ذلك ، فتسلَّح سلاحه ، ثم ركب فاعترض على بابك ، وكان

(١) مرتفع يقعد عليه .

الذي يؤخذ به الفارسُ تَجْفَافًا^(١) ، وِدِرْعًا وِجْوَشَنَا^(٢) ، وِبَيْضَةً ، وِمِغْفَرًا^(٣) وساعدتين ، وساقين ، وِرْمَحًا ، وِتُرْسًا ، وِجُرْزًا^(٤) ، يُلْزِمُهُ مِنْطَقَتَهُ ، وِطَبْرَزِينَا وعمودا ، وِجَمْبَةَ فِيهَا قَوْسَانِ بَوْتَرِيهِمَا ، وِثَلَاثِينَ نَشَابَةَ ، وِوَتْرِينَ مَلْفُوفِينَ ، يَمَلِّقُهُمَا انفارس في مِغْفَرِهِ ظَهْرِيًّا ؛ فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام ، خلا الوترين اللذين يُسْتَتْظَرُّ بِهِمَا ، فلم يجز بابك على اسمه ، فذكر كسرى الوترين ، فعلقهما في مِغْفَرِهِ ، واعترض على بابك فأجاز على اسمه ، وقال : لسيد الكمأة أربعة آلاف درهم ودرهم . وكان أكثر من له من الرِّزْقِ ، أربعة آلاف درهم ، فضّل كسرى بدرهم ، فلما قام بابك من مجلسه دخل على كسرى ، فقال : أيها الملك ، لا تَلْمِزْنِي على ما كان من إغلاظي ، فما أردتُ به إلا الدُّرْبَةَ للمعدلة والإنصاف ، وحسم المحاباة .

١٠

قال كسرى : « ما غلظَ علينا أحد فيما يريد به إقامة أودينا أو صلاح مُلْكِنَا إلا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شُرْبَ الدواء الكريه لما يرجو من منفعتة » .

قالوا : وكانت كَسَكْرُ كورة صغيرة ، فزاد كسرى أنوشروان فيها من كورة بَهْرَسِيرٍ وكورة هُرْمِزْدُخْرَه ، وكورة مَيْسَانَ ، فوسّعها بذلك ، وجعلها طَسُوجِينَ^(٥) ، طَسُوجِ جُنْدَيْسَابُور ، وِطَسُوجِ الزَّنْدُورْدِ ؛ وكورِ بِجُوخِي كورة خِسْرُوماء ، وجعل لها ستة طساسيج ، طَسُوجِ طَيْسَفُون ، وهي المدائن ، وِطَيْسَفُون قرية على دجلة أسفل من قباب مُحمَّد بثلاثة فراسخ ، يقال لها بالنَّبْطِيَّةِ طَيْسَفُونِج ، وِطَسُوجِ جَازِر ، وِطَسُوجِ كَلَوَازِي ، وِطَسُوجِ نَهْرِ بُوْق ، وِطَسُوجِ جَلُولَاء ، وِطَسُوجِ نَهْرِ الْمَلِكِ .

٢٠

(١) التجفاف بالكسر : آلة للحرب ، يلبسه الفرس والإنسان ليقيه .

(٢) الصدر يدرع به في الحرب .

(٣) المغفر - كمنبر - زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المسلح .

(٤) عمود من حديد . (٥) الطاسوج أفظ فارسي معرب ، معناه ، الناحية .

[تاريخ العجم والتاريخ النبوي]

وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ مُلْكِ أَنْوَشَرَوَانَ ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ بُعِثَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ؛ مِنْهَا سَبْعَ سِنِينَ بَقِيَتْ مِنْ مَلِكِ أَنْوَشَرَوَانَ ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مَلِكُهَا هُرْمُزُ بْنُ كَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ ، وَبُعِثَ وَقَدْ مَضَى مِنْ مَلِكِ كَسْرَى أَبْرُويزُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ فِي نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى عِثْرَتِهِ^(١) ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ مَضَى مِنْ مُلْكِ أَبْرُويزُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ؛ وَتُوُفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا بَعْدَ مَوْتِ كَسْرَى أَبْرُويزُ ، فَكَانَ عَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً .

١٠ وَزَعَمُوا أَنْ بَنَاتِ آوَى ظَهَرَتْ بِالْمِعْرَاقِ فِي آخِرِ مَلِكِ أَنْوَشَرَوَانَ ، وَكَانَتْ سَقَطَتْ إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ الْأَتْرَاكِ ، وَاسْتَفْظَعَ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَتَمَجَّبُوا مِنْهُ ؛ وَبَلَغَ ذَلِكَ كَسْرَى فَقَالَ لِلْمُوْبِدِ^(٢) : « قَدْ كَثُرَ تَمَجُّبِي مِنْ هَذِهِ السَّبَاعِ الَّتِي غَزَتْ أَرْضَنَا » فَقَالَ الْمُوْبِدُ : « بَلْغَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ فِيمَا يُؤَثِّرُ مِنْ أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ ، أَنْ كُلَّ أَرْضٍ يَغْلِبُ جَوْرُهَا عَدْلَهَا تَغْزُوهَا السَّبَاعُ » . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ارْتَابَ بِسِيرَةِ عُمَّالِهِ ، فَوَجَّهَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ رَجُلًا مِنْ أَمَنَائِهِ الَّذِينَ لَا يَسْكُتُونَ شَيْئًا إِلَى آفَاقِ مَمْلَكَتِهِ مُتَسَكِّرِينَ ، لَا يُعْرَفُونَ ؛ فَانصَرَفُوا ، فَأَخْبَرُوهُ عَنْ سُوءِ سِيرَةِ عُمَّالِهِ مَا غَمَّهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى تِسْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، ذُكِرُوا بِسُوءِ السَّيْرَةِ ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ ؛ فَضَبَطَ عُمَّالَهُ أَنْفُسَهُمْ ، وَلَزِمُوا عَدْلَ السَّيْرَةِ .

[ملك هرمزد]

٢٠ وَكَانَ لِكَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ عِدَّةٌ بَنِينَ ، وَكَانُوا جَمِيعًا أَوْلَادِ سُوقَةَ وَإِمَاءَ إِلَّا ابْنَهُ هُرْمُزُ بْنُ كَسْرَى الَّذِي مَلَكَ بَعْدَهُ ، فَإِنْ أُمُّهُ كَانَتْ ابْنَةَ خَافَانَ التَّرِكِ ، وَأُمُّ أُمِّهِ

(١) العترة : نسل الرجل ورهطه ، وعشيرته الأذنون ممن مضى وغيره .

(٢) الموبد أو الموبدان هو الحكيم من الفرس .

خاتون الملكة ، فعزم أبوه على تملكه من بعده ، فوضع عليه عيوننا ، يأتونه بأخباره ، فكان يأتيه عنه ما يحبه ، فكتب له عهدا ، واستودعه رئيس نساكهم في دينهم ، فلما تم للملكة ثمان وأربعون سنة مات .

فلما مات أنوشيروان ملك ابنه هُرْمُزُذ بن كسرى ، فقال يوم مَلَكَ : « الْحِلْمُ

- ٥ عِمَادُ الْمُلْكِ ، وَالْمَقْلُ عِمَادُ الدِّينِ ، وَالرِّفْقُ مَلَكَ الْأَمْرِ ، وَالْفِطْنَةُ مَلَكَ الْفِكْرَةِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ خَصَّنَا بِالْمُلْكِ ، وَعَمَّكُم بِالْمَبُودِيَّةِ ، وَكَرَّمَكُمْ مَلَكَتْنَا فَأَعْتَقَكُمْ بِهَا ، وَأَعَزَّنَا ، وَأَعَزَّكُمْ بِعَزَّنَا ، وَقَلَّدْنَا الْحُكُومَةَ فِيكُمْ ، وَأَلْزَمَكُمْ الْإِنْقِيَادَ لِأَمْرِنَا ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِرْقَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا أَهْلُ قُوَّةٍ ، وَالْأُخْرَى أَهْلُ ضِعْمَةٍ ، فَلَا يَسْتَأْ كَلْنَ مِنْكُمْ قُوَى ضَعِيفَا ، وَلَا يَغْشَنَنَّ ضَعِيفٌ قُوِيَا ، وَلَا تَتَوَقَّنَنَّ نَفْسُ أَحَدٍ مِنَ الْغَلْبَةِ إِلَى ضَيْمِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الضُّعْفَةِ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ وَهْنًا لِمَلَكْنَا ، وَلَا يَرُومَنَّ أَهْلٌ مِنْ أَهْلِ الضُّعْفَةِ الْأَخْذَ بِأَخْذِ الْغَلْبَةِ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ اتِّثَارَ مَا نَحْبُ نِظَامِهِ وَزَوَالَ مَا نَحْوَالِ قَوَامِهِ ، وَفُوتَ مَا نَحْوَالِ دَرَكِهِ ، وَأَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَّ مِنْ سَوْسِنَا الْعُطْفَ عَلَى الْأَقْوِيَاءِ مِنَ الْغَلْبَةِ ، وَرَفَعَ مَرَاتِبَهُمْ ، وَالرَّحْمَةَ عَلَى الضُّعْفَاءِ ، وَالذَّبَّ عَنْهُمْ ، وَحَسَمَ الْأَقْوِيَاءِ عَنْ ظَلَمِهِمْ وَالتَّمَدُّى عَلَيْهِمْ ؛ وَأَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ حَاجَتَكُمْ إِلَيْنَا فِي نَفْسِ حَاجَتِنَا إِلَيْكُمْ ، وَحَاجَتِنَا إِلَيْكُمْ هِيَ مَسَدٌ لِحَاجَتِكُمْ إِلَيْنَا ، وَأَنَّ الثَّقِيلَ مِمَّا أَنْتُمْ مُنْزَلُوهُ بِنَا مِنْ أُمُورِكُمْ عِنْدَنَا خَفِيفٌ ، وَالخَفِيفُ مِمَّا نَحْنُ مُجَسِّمُونَ كَمِ ثَقِيلٍ لِعَجْزِكُمْ عَمَّا نَحْنُ مِضْطَلَعُونَ بِهِ ، وَاضْطِلَاعِنَا لِمَا أَنْتُمْ عَنْهُ عَاجِزُونَ ، وَإِنَّمَا تَحْمَدُونَ حَسْنَ مَلَكَتْنَا إِيَّاكُمْ ، وَفَضْلَ سِيرَتِنَا فِيكُمْ إِذَا حَسَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَمَّا نَهَيْنَاكُمْ عَنْهُ ، وَلِزِمْتُمْ مَا أَمْرْنَاكُمْ بِهِ .

- ٢٠ أَيُّهَا النَّاسُ ، مَيَّأُوا بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُتَشَابِهَاتِ ، وَلَا تُسَمِّوْا النَّسْكَ رِيَاءً ، وَلَا الرِّيَاءَ مِرَاقِبَةً ، وَلَا الشَّرَارَةَ شِجَاعَةً ، وَلَا الظُّلْمَ حِزْمًا ، وَلَا رَحْمَةَ اللَّهِ نَقْمَةً ، وَلَا مُخَوِّفَ الْفُوتِ هُوَيْنًا ، وَلَا الْبِرَّ بِالْقُرْبَى مَلَقًا ، وَلَا الْعُقُوقَ مَوْجِدَةً ، وَلَا الشُّكَّ اسْتِبْرَاءً ، وَلَا الْإِنْصَافَ ضَعْفًا ، وَلَا الْكِرْمَ مَعْجِزَةً ، وَلَا التَّبَرُّمَ عَادَةً ، وَلَا الْأَخْذَ

بالفضل ذُلًّا ، ولا الأدب عقلا ، ولا العماية غفلة ، ولا العذر ضرورة ، ولا
النزاهة تضييما ، ولا التصنع عفا ، ولا الوردع رهبة ، ولا الحذر جُبنا ، ولا
الشره اجتهادا ، ولا الجناية غما ، ولا القصد تقثيرا ، ولا البخل اقتصادا ،
ولا السرف توشما ، ولا السخاء سرفا ، ولا الصلف بدهمة ، ولا النبيل صلفا ،
ولا البذخ تجلدا ، ولا الحرمان استحقا ، ولا رفع الأندال صنيعا ، ولا المجون
ظرفا ، ولا التخلف ثبوتا ، ولا التثبوت بلادة ، ولا النميمية وسيلة ، ولا السمائية
دركا ، ولا اللين ضعفا ، ولا الفحش انتصافا ، ولا الهدر^(١) بلاغة ، ولا البلاغة
تققيما^(٢) ، ولا الميل في هوى الأشرار شكرا ، ولا المداهنة مؤاتاة ، ولا الإعانة
على الظلم حفاظا . ولا الزهو مروءة ، ولا اللهو فكاكة ، ولا الحيف استقصاء ،
ولا الاستطالة عزًا ، ولا حسن الظن تفريطا ، ولا إيطاء العسوة نصيحة ، ولا
الغش كينسا ، ولا الرياء تعظفا ، ولا التواني تودعة ، ولا الحياء مهابة ، ولا السفه
صرامة ، ولا الدغل^(٣) استقامة ، ولا البغى استماذة ، ولا الحسد شفاء ، ولا
العجب كالا ، ولا الفتك حمية ، ولا الحقد مكرمة ، ولا الضيق احتياطا ، ولا التمسف
انكاشا ، ولا النزق تيقظا ، ولا الأدب حرفة ، ولا الماتبة مفاصلة ، ولا بعد القدر
سؤما ، ولا مجارى التقادير أسباب الذنوب ، ولا ما لا يكون كائنا ، ولا كائنا ما لا يكون .
اجتنبوا المردولات من هذه الأمور المشابهات ، وثابروا على ما تحفظون به
عندنا ، فإن وقوفكم عند أمرنا منجاة لكم من سخطنا ، وتنكبكم معصيتنا
سلامة لكم من عقابنا ، فأما العدل الذى نحن عليه مقتصرون ، وبه نصلح
وتصلحون ، فأنتم فيه عندنا مستوون ، ستمرفون ذلك إذا قممنا أهل القوة عن
أهل الضعف ، وتوليئنا بأنفسنا أمر المضطهدين الملهوفين ، وأخضعنا أهل الضعة
لأهل الملا بإزالنا إياهم منازلهم ، ورددنا من رام من أهل الضعة مرتبة
لا يستوجبها إلا المستحقون منهم الحباء والشرف لنجدة توجد عنده ، أو
بلاء حسن يظهر منه .

(١) سقط الكلام . (٢) التشدق في الكلام . (٣) الدخول في الأمور بما يفسدها .

- واعلموا أيها الناس ، أننا فارقون بين سَوَطِنَا وسيفنا ، ومستعملوها بتثبت وحسن روية ، فمن غَمِطَ نعمتنا وخالف أمرنا ، وحاول ما نهيناه عنه ؛ فإننا لا نكاد نصلح رعايانا ، ونضبط أمورنا إلا بتنكيل من خالف أمرنا ، وتمدى سيرتنا ، وسمى في فساد سلطاننا ، ولا يطمئن أحد في رُخْصَة منا ، ولا يَرَجُونَ هَوَادَة عندنا ، فإننا غير مُدَاهنين في حق الله الذي قلدنا ، فوطئوا
- أنفسكم على إحدى خلتين : إما استقامة بما تصلحون ، وإما مخافة على ما تلتفون ، فإن الصلاح حجّتان ممتدّان لكم عندنا من تدير ملكنا ، وضبطنا سلطاننا ، فلا تستصغروا وَعِيدَنَا ، وَتَهْدُدَنَا ، ولا تحسبوا أن فعلنا يَقْصُرُ عن قولنا ، وإنما أحببنا أن نعلمكم رأينا في اجتناب الرُخْصِ وَالْحَابَاةِ ، وحرصنا على الاعتذار قبل الإيقاع ، والأخذ بقصد السيرة والعدل في الرعية ، واختيار طاعتكم التي بها تكون ألفتكم واستقامتكم ، فثقوا بما بدأنا به من وعد ، وخافوا ما أظهرنا من وعيد ، ونحن نسأل الله أن يعصمكم من استدراج الشيطان وضلاله ، وأن يُسَدِّدَكم لما يقرب من طاعته ، وبلوغ مرضاته ، والسلام عليكم .
- ١٠ فلما سمع الناس ذلك تباشر به الضمفاء وأهل الضمة ، وفَتَّ ذلك في أعضاد العلية وساءم ، فتنكبوا ما كانوا فيه من الاستطالة على الضمفاء ، والقهر لأهل الضمة ، وكان هرمزد ملكا متحرّيا لحسن السيرة ، ماثرا على استصلاح الرعية ، رحيا بالضمفاء ، شديداً على الأقوياء ، وبلغ من عدله وتحرّيه الحق أنه كان يسير في كل عام إلى أرض الماهين^(١) . فيصيف بها ، وكان يأمر عند مسيره إليها
- ٢٠ مُناديه ، فَيُنَادِي في عسكره أن يتحاموا بالإضرار بالدهاقين^(٢) ، ويوكل بتمهد ذلك ومماقبة من تمدى أمره فيه رجلا من رفاقته .

(١) الماهان: الدينور ونهاوند ، إحداهما ماه الكوفة ، والأخرى ماه البصرة .

(٢) الدهاقين جمع دهقان وهو المزارع أو الفلاح .

وكان ابنه كسرى الذى ملك من بعده ، ويسمى أبرويز ، معه فى مسيره ،
فعار^(١) ذات يوم مركب من مراكبه ، فوقع فى زرع على طريقه ، فرتّع فيه ،
وأفسد ، فأخذ صاحب الزرع ذلك المركب ، فدفعه إلى الموكّل بذلك الأمر ،
فلم يمكنه معاينة كسرى ، فرقى أمره إلى أبيه ، فأمر أن يُجَدَّعَ أُذُنَا الفرس ،
ويُخَذَفَ ذَنَبُهُ ، ويُغَرَّمُ ابنه مقدار مائة ضعف مما أفسد الفرس من ذلك الزرع .

فخرج الموكّل بذلك من عند الملك لِيُنْفِذَ أمر الملك ، فوجه كسرى رهطاً
من المرازبة والأشراف إلى الموكّل بذلك ، ليسألوه التغييب عن ذلك ويدفع ألف
ضعف مما أفسد مركبه ، لما فى جدّع أذن الفرس وتبئير ذنبه من الطيرة ،
فلم يُجِبه الموكّل إلى ذلك ، وأمر بالمركب فجدّعت أذناه ، وبتر ذنبه ، وغرّم
كسرى ما أصاب صاحب الزرع كنجوما كان يغرم سائر الناس ؛ فلم يكن للملك
هرمزد بن كسرى همّة ولا نهمة إلا استصلاح الضعفاء ، وإنصافهم من الأقوياء ،
فاستوى فى ملكه القوى والضعيف .

وكان هرمزد منصوراً مُظفراً لا يروم تناول شيء إلا ناله ، لم يُهزَم له جيش
قطّ ، وكان أكثر دهره غائباً عن الدائن . إمّا بالسواد متشتتاً ، وإمّا بالماء متصيّفاً .

فلما كانت سنة إحدى عشرة من ملكه حذق به الأعداء من كل وجه
فاكتنفوه اكتناف الوترسيّ^(٢) القوس ، أما من ناحية الشرق فإن شاهنشاه
الترك أقبل حتى صار إلى هراة^(٣) ، وطرد عمّال هرمزد ، وأما من قبل المغرب
فإن ملك الروم أقبل حتى شارف « نصيبين » ليسترد آمد^(٤) وميافارقين^(٥)

(١) عار الفرس يعبر ذهب كأنه منفلت . (٢) سينا القوس : طرفاه .

(٣) مدينة فى أفغانستان سكانها سنيون وبينهم طائفة من الشيعة ، وينسب بناؤها إلى الإسكندر ، وهى مشهورة بجامعة القديم وفيها تصنع الطافس .

(٤) آمد وهى ديار بكر ، مدينة على الشاطىء الأيسر لنهر دجلة ، فتحها عياض بن غنم النهري .

(٥) ميافارقين : قاعدة بلاد ديار بكر بين الجزيرة وأرمينية ، وقد سميت قديماً مارتيروبوايس

أو مدينة الشهداء لما جمع فيها من عظام الفرس المسيحيين .

وَدَارًا وَنَصِيبِينَ^(١) ، وَأَمَّا مِنْ قَبْلِ أَرْمِينِيَّةٍ فَإِنَّ مَلِكَ الْخَزَرَ أَقْبَلَ حَتَّى أَوْغَلَ
فِي أَدْرَبِيجَانَ ، فَبَثَ الْغَارَاتِ فِيهَا .

فَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى هَرْمَزِدَ بَدَأَ بِقَيْصَرَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمَدْنَ الَّتِي كَانَ أَبُوهُ
اغْتَصَبَهَا مِنْهَا ، وَسَأَلَهُ الصَّلْحَ وَالْمَوَادِعَةَ ، فَأَجَابَهُ قَيْصَرَ إِلَى ذَلِكَ ، فَانصَرَفَ ؛
ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَالِهِ بِأَرْمِينِيَّةٍ وَأَدْرَبِيجَانَ ، فَاجْتَمَعُوا وَصَمَدُوا صَمَدًا صَاحِبَ
الْخَزَرَ ، حَتَّى تَقَوَّاهُ عَنْ أَرْضِهِ .

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ صَرَفَ هَمَّهُ إِلَى صَاحِبِ التَّرِكِ ، وَكَانَ أَشَدَّ الْأَعْدَاءِ
عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَى بَهْرَامِ بْنِ بَهْرَامِ جُشَنْشِ ، عَامِلِهِ عَلَى كَنْغَرِ أَدْرَبِيجَانَ
وَأَرْمِينِيَّةٍ ، وَهُوَ الْمَلَقَّبُ بِبَهْرَامِ شُورِيْنَ ، بِأَمْرِهِ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ ، فَالْبَثَ أَنْ قَدِمَ ،
فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ ، وَأَظْهَرَ كِرَامَتَهُ ، وَخَلَّاهُ ، وَأَخْبَرَهُ
بِالْأَمْرِ الَّذِي أَرَادَهُ لَهُ ، مِنْ التَّوَجُّهِ إِلَى شَاهِنشَاهِ التَّرِكِ .

فَسَارَعَ بَهْرَامُ إِلَى طَاعَتِهِ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ ، فَأَمَرَ هَرْمَزِدَ أَنْ يُسَلِّطَ بَهْرَامَ عَلَى
بُيُوتِ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ ، وَأَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ دِيْوَانَ الْجُنْدِ ، لِيُخْتَارَ مَنْ أَحَبَّ عَلَى
عَيْنِهِ ، فَاحْضَرَ بَهْرَامُ الدِّيْوَانَ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ الرَّاكِبِيَّةَ وَالْأَشْرَافَ ، فَاتَّخَذَ
اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ الْفَرَسَانِ ، لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مِنْ أَنْفِ الْأَرْمِينِ .

وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : « لِمَ لَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا هَذَا الْمَقْدَارَ ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ
أَنْ تُسِيرَ بِهِمْ إِلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ ؟ » . فَقَالَ بَهْرَامُ : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ
قَابُوسَ حِينَ أُسِرَ فَخُطِبَ فِي حِصْنِ مَاسْفَرِيْ إِذَا سَارَ إِلَيْهِ رُسُومٌ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ،
فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِي مِائَتِي أَلْفٍ ، وَأَنَّ اسْفَنْدِيَادَ إِذَا سَارَ إِلَى أَرْجَاسِفَ لِيُطَلَبَ مِنْهُ
الْوَتْرُ الَّذِي كَانَ لَهُ عِنْدَهُ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَأَنَّ « كَيْخَسْرُو » إِذَا أُرْسِلَ
« جَوْدَرَز » لِيُطَلَبَ بِدَمِ أَبِيهِ سِيَاوُشَ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، فَظَهَرَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ ؟
فَأَيُّ جَيْشٍ لَا يُفَقِّدُ بَائِيْ عَشَرَ أَلْفًا لَا يُفَقِّدُ بَشِيءًا أَبَدًا » .

(١) نَصِيبِينَ مَدِينَةً فِيمَا بَيْنَ النُّهْرَيْنِ ، اِشْتَهَرَتْ قَدِيمًا بِمَدْرَسَتِهَا السَّرْيَانِيَّةِ .

فلما فصلَ بهرام بالجنود من المدائن ودَّعته الملك ، وقال له : « إيَّاك والبني ، فإنَّ البنيَ مصرعه بصاحبه ، وعليك بالوفاء ، فإنَّ فيه نجاةً لمحاوله ، وإيَّاك أن تسير إلا على تميمية الحرب ، فإذا نزلت فاحرس عسكرك بنفسك ، وامنع جنودك من الميث والفساد ، وإيَّاك أن تمزم حتى تُروى ، ولا تُروى حتى تستشير أهل التصح والأمانة » ؛ ثم انصرف الملك ، ومضى بهرام ، فأخذ على طريق الأهواز .

وبلغ ملك الترك قدوم الجيش لمحاربتة ، وقد كان الملك هُرمزد وجَّه إلى ملك الترك رجلاً من مرازبتة يسمي هُرمزد جُرابزين ، وكان من أدهى المعجم ، وأشدهم خِلاية وكيدا ، وأمره أن يُعلمه أنه رسول الملك ، أرسله لمصالحته ، وإعطائه الرضى ؛ فأتاه هُرمزد جُرابزين ، فاستعمل فيها الخديمة ، وكفَّه بها عن الفساد في أرض خراسان ؛ فلما علم هُرمزد أن بهرام قد دنا من هُراة خرج ليلاً ، فلحق بهرام .

ولما بلغ ملك الأتراك ورود الجيش فال لصاحب حرسه : انطلق فأتني بهذا الفارس الخدَّاع ؛ فطلبوه ، فوجدوه قد هرب في جوف الليل .
وخرج خاقان من مدينة هُراة للقاء بهرام ، وعلى مقدمته أربعمون ألفاً . فلما التقوا أرسل إلى بهرام : أن انضم إليّ حتى أملاكك على إيران شهر ، وأجعلك أخصَّ الناس بي .

فأرسل إليه بهرام كيف تملكني على إيران شهر ، وإنما ملكها لأهل بيت فينا لا يجوز أن يعدوهم إلى غيرهم ، ولكن هلمَّ إلى الحرب .
فمضب ملك الترك من ذلك ، وأمر ، فضرب بوق الحرب ، وتراحف الفريقان ، وملك الترك على سير من ذهب فوق رابية ، يُشرف على الفريقين .

فلما استمرت الحرب قصد بهرام للتلّ في مائة فارس من أبطال جنوده ، فانفضَّ عنه من حول ملك الترك ؛ فلما رأى الملك ذلك دعا بمركبه ، واستبان لبهرام ،

- فرماه بنُشابة نفذته ، نغزاً صريماً ، وانهزم الأتراك ؛ وقد كان شاهنشاه خلفاً على ملكه ابنه « يُلْتَكِين » فلما أتاه مقتل أبيه استجاش^(١) الترك ، وأقبل في دم داهم من أمم الأتراك ، وانضم إليه الفلّ .
- وبلغ بهرّام الخبر ، فأرسل في أقطار خراسان ، فاجتمع إليه بشر كثير فسار مستقبلاً لِيُلْتَكِين ، فالتقوا على شاطئ النهر الأعظم مما يلي الترمذ ، وهاب كل واحد منهما صاحبه ، وجرت بينهما السفراء في الصلح .
- وأرسل بهرّام إليه « إنكم معاشر الخاقانية قتلتم ملكنا قيرُوز ، فأهدرنا دمه ، وقبلنا الصلح منكم ، فكذلك ، فافعلوا بنا » .
- فأجابه يُلْتَكِين إلى الصلح على حكم هُرمزد الملك ، وأقاما بمكانهما .
- ١٠ فكتب بهرّام إلى هُرمزد بذلك ، فكتب إليه هُرمزد : أن توجّه إلى يُلْتَكِين مكرّماً في خاصة طراخنته^(٢) وعظاء جنوده .
- فتوجه يُلْتَكِين إلى العراق ، فلما دنا من الدائن خرج هُرمزد ملتقياً له ، وترجل كل واحد منهما لصاحبه ، وأظهر هُرمزد إكرام يُلْتَكِين ، وأنزله معه في قصره ، وأخذ كل واحد منهما عهداً وكَيْداً على صاحبه بالمسالمة ما بقيا ، ثم أذن له ، فانصرف إلى مملكته .
- ١٥ ولما وغلّ في خراسان استقبله بهرّام في جنوده ، وسار معه إلى حد مملكته ؛ وانصرف بهرّام حتى أتى مدينة بلخ ، فنزلها ، ووجه إلى الملك هُرمزد ما كان غنمه من عسكر شاهنشاه ، ووجه إليه بذلك السرير الذهب ، فبلغ ما وجه إليه وقر^(٣) ثلاثمائة بعير .
- ٢٠ فلما وصلت الغنائم إلى هُرمزد ، وعرضت عليه ، وحوله وزراؤه وعظاء

(١) طلب الجيوش منهم . (٢) جمع طرخان وهو الرئيس ، ويلقب به الأعيان في خراسان .

(٣) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل .

(٦ - الأخبار الطوال)

مرازبتسه ، قال يَزْدَانُ جُشَنْسُ رَئِيسَ وِزْرَائِهِ : « أَيُّهَا الْمَلِكُ ، مَا كَانَ أَكْبَرُ الْمَائِدَةِ الَّتِي مِنْهَا هَذِهِ اللَّقْمَةُ » ؛ فَوَقَعَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ فِي قَلْبِ هَرْمَزِدَ ، وَارْتَابَ بِأَمَانَةِ بَهْرَامَ ، وَظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ يَزْدَانُ جُشَنْسُ ؛ فَانظَرَ كَمْ دَاهِيَّةَ دَهْيَاءَ وَحُرُوبَ وَبَلَاءَ جَرَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ .

٥ ودخل هرمزد منها الغضب والغيظ على بهرام ما أنساه حُسنَ بلائه ، فأرسل إلى بهرام بجامعة ومنطق امرأة ومنزل ، وكتب إليه « إنه قد صح عندى أنك لم تبعث إلى من تلك الغنائم إلا قليلا من كثير ، والذنب لى فى تشريقى إياك ، وقد بعثت إليك بجامعة ، فضمها فى عنقك ، ومنطق امرأة ، فتنتطق بها ، ومنزل ، فليكن فى يدك ، فإن النذر والكفران من أخلاق النساء .» ١٠

فلما وصل ذلك إلى بهرام كظم غيظه ، وعلم أنه إنما أتى من الوُشاة ، فوضع الجامعة فى عنقه ، وصيرَ النطق فى وسطه ، وأخذ المنزل فى يده ، ثم أذنَ لمظاء أصحابه ، فدخلوا عليه ، ثم أقرأهم كتاب الملك إليه ، فلما سمع أصحابه ذلك يتسوا من خير الملك ، وعلموا أنه لم يشكر لهم حُسنَ بلائهم ، فقالوا : نقول كما قال أولو خوارِجنا لأردشير: «مَلِكٌ وَلَا يَزْدَانُ» . ونحن نقول: « لا هرمزد ملك ، ولا يَزْدَانُ جُشَنْسُ وزير .» ١٥

وكانت قصة أولى خوارجهم : أن أردشير بأبكان كان صار إليه بمض الحواريين ، فاستجاب له ، ودخل فى دين المسيح صلى الله عليه وسلم ، وكان فى عصره ، وشايعه على ذلك وزيره يَزْدَانُ ، فغضب المعجم لذلك ، وهموا بخلع أردشير حتى أظهر لهم الرجوع عما هم به من ذلك ، فأقرؤوه على الملك . ٢٠

فقال أصحاب بهرام لبهرام : « إن أنت تابعتنا على خلع هرمزد والخروج عليه ، وإلا خلعتك ، ورأسنا غيرك ، فلما رأى اجتماعهم على ذلك أجابهم على أسف وهم وكراهية .

وخرج هُرْمُزْدُ جُرَازِينِ وَيَزْدُكَ السَّكَّاتِبِ مِنْ مَعْسَكِرِ بَهْرَامِ لَيْلًا حَتَّى قَدِمَا
الْمَدَائِنَ ، وَأَخْبَرَا هَرْمُزْدَ الْخَبْرَ .

ثم إن بهرام سار في جنوده نحو العراق لمحاربة هرمزد الملك حتى ورد
مدينة الرتي فأقام ، وأخذ سِكَّةً للدراهم بتمثال كسرى أبرويز ابن الملك ،
وصورته ، واسمه ، وضرب عليه عشرة آلاف درهم ، وأمر بالدراهم ، فحُمِلَت
سِرًا حَتَّى أُلْقِيَتْ بِالْمَدَائِنِ ، فَفَشَتْ فِي أَيْدِي النَّاسِ .

وبلغ ذلك الملك هرمزد ، فلم يشك أن ابنه كسرى يحاول الملك ، وأنه
الذي أمر بضرب تلك الدراهم ، وذلك الذي أراد بهرام بما فعل ، فهم الملك
بقتل ابنه كسرى ، فهرب كسرى من المدائن ليلا نحو أذربيجان حتى أتاها ،
وأقام بها ، ودعا الملك بِنَدَوِيَّةٍ وَبِسَطْلَمَا ، وَكَانَا خَالِي كَسْرَى ، فَسَأَلَهُمَا عَنْ
كَسْرَى ، فَقَالَا « لَا عِلْمَ لَنَا بِهِ » ، فَارْتَابَ بِهِمَا ، فَأَمَرَ بِمَحْبَسِهِمَا .

ثم إن الملك جمع نصحاءه ، فاستشارهم ، فقالوا : « أيها الملك ، إنك
عَجَلْتَ فِي أَمْرِ بَهْرَامِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ تُوَجَّهَ إِلَى بَهْرَامِ يَزْدَانَ جَشْنَسَ ، فَلَيْسَ
بَهْرَامُ بِقَاتِلِهِ ، إِذَا أَنَاهُ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، وَبَاءَ بِذَنْبِهِ عِنْدَهُ ، وَتَكُونُ قَدْ
طَبِئَتْ نَفْسُ بَهْرَامِ ، وَرَدَدْتَهُ إِلَى الطَّاعَةِ ، وَحَقَنْتَ بِذَلِكَ الدَّمَاءَ ؛ فقبل الملك
ذلك .

وبعث يزيدان جشنس الوزير ، فلما تهيأ للمسير أرسل إليه ابن له كان
محبوسا في حبس الملك ببعض الجرائم ، يسأله أن يستوهبه من الملك ، ويخرجه
معه ، فإن عنده غناء ومعونة في الأمور ، ففعل يزيدان جشنس وأخرجه معه .
فلما صار بمدينة همدان ارتاب ابن عمه ذلك ، وكتب كتابا إلى الملك يعلمه :
أنه قد رده إليه ، ليأمر بقتله ، أو يرده إلى محبسه ، فإنه فاجر فتاك ، وقال له :
« إني قد كتبت إلى الملك كتابا في بعض الأمور ، فأغذ السير به حتى تدفعه
إليه ، وَلَا تُظْلِمَنَّ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا » .

فارتاب الرجل بذلك ، فلما تغيب عن يزدان جُشنَس ، وفك الكتاب ، وقرأه
فإذا فيه حتفه ، فرجع إلى يزدان جُشنَس ، وهو مُستخَلٍ ، فضربه حتى
قتله ، وأخذ رأسه ، فانطلق به إلى بهرام ، وهو بالزّي ، فألقاه بين يديه ،
وقال : هذا رأس عدوك يزدان جُشنَس الذي وشى بك إلى الملك ، وأفسد
قلبه عليك ؛ فقال له بهرام : « يافاسق ، أقتلت يزدان جُشنَس في شرفه
وفضله ، وقد كان خرج نحوى ليمتدز إلى مما كان منه ، ويصلح بيني وبين الملك ؟
ثم أمر به ، فضربت عنقه

وبلغ من بيباب الملك من العطاء والأشراف والرازبة مقتل يزدان جُشنَس ،
وكان عظيماً فيهم ، فغشى بعضهم إلى بعض ؛ وعزموا على خلع الملك ، وتمليك
ابنه كسرى ، وكان الذي زين لهم ذلك ، وحملهم عليه « بِنْدُويَة وِيسْطام » خلا
كسرى . وكانا محتبسين ، فأرسلا إلى العطاء ، أن أريحوا أنفسكم من ابن
التركية ، يعينان الملك هرمزد ، وقد قتل خيارنا ، وأباد سراتنا ، وذلك أنه كان
مُولماً بالعلية من أجل استطالتهم على أهل الضعف ، فقتل منهم خاتماً كثيراً ،
فاتفقوا على يوم يجتمعون فيه لذلك ، فأقبلوا جميعاً حتى أخرجوا بِنْدُويَة وِيسْطام
من الحبس ، وجميع من كان فيه .

[تولية كسرى أبرويز]

ثم أقبلوا إلى الملك هرمزد فنكسوه عن سريره ، وأخذوا تاجه ومنطقته
وسيفه وقياءه ، فأرسلوا بها إلى كسرى ، وهو بأذر بيجان .

فلما انتهى ذلك إليه سار مُقبِلاً حتى وَرَدَ المدائن ، ودخل الإيوان ، واجتمع
إليه العطاء ، فقام فيهم خطيباً ، فكان مما قال : المقادير تُرى المرء ما لا يخطر
بباله ، والأسباب تأتي على خلاف الهوى ، والبنى مصرعه لأهله ، والخائب
من أورطته رغبته ، والحازم من قنع بما قضى له ولم تتق نفسه إلى أكثر
منه . أيها الناس : تاروا على ما يقربكم إلينا من طاعتنا وناصحتنا ، وإياكم

ومخالفة أمرنا ، والبني علينا ، فإننا لسكم بمنزلة العرَى والأركان .
فلما تفرق الناس عنه قام يمشى حتى دخل على أبيه ، وهو في بيت من
بيوت القصر ، فقبل يديه ورجليه ، وقال : « يا أبتِ ، ما أحببت هذا الأمر
في حياتك ، ولا أردته ، ولو لم أقبله لَصُرِفَ مِنَّا ، وأُزِيلَ عَنَّا إلى غيرنا » .
فقال له أبوه : « صدقتَ وقد قبلتَ عذرك ، فدونك الأمر ، قَمُّمٌ به ،
وقد عرضت لي إليك حاجة » .

قال : « يا أبتِ ، وما عسى أن يعرض لك إلى ؟ » .
قال : « تنظر الذين تَوَلَّوْا نَكْسَى عن السرير ، وأخذوا التاج عن رأسي ،
واستخفَّوْا بي ، وهم فلان وفلان ، وسَمَّامٌ ، فَمَجَّلُ قتلهم ، واطلب لأبيك
بئاره منهم » .

قال كسرى : « هذا لا يمكن يومنا هذا حتى يقتل الله عدونا بهرام ،
ويستدْفُ^(١) لنا الأمر ، فتتظر عند ذلك كيف أيرهم^(٢) وأنتقم لك منهم » .
فرَضَى أبوه بذلك منه ، وخرج كسرى من عنده ، فجلس مجلس الملك .

وبلغ بهرام ما جرى ، وهو بالرِّيِّ ، وما كان من الأمر ، فغضب لهْرُمُزْد
غضباً شديداً ، وأدركته له حَمِيَّة وِرْقَةٌ ، وذهب عنه الحقد ، فسار في جنوده
جأداً مُجِدًّا لِيُقْتَلَ كسرى وَمَنْ وَالآه على أمره ، وَيُرْدَهُرْمُزْد إلى مُلْكِهِ .
وبلغ كسرى فُصُولَهُ مِنَ الرِّيِّ ، وما يَهْمُّ به ، فكتم ذلك عن أبيه ،
وسار ملتقياً لبهرام في جنوده ، وقَدَّمَ رجلاً من رِثْقَاتِهِ ، وأمره أن يأتي عسكراً
بهرام متنكراً ، فينظر سيرته ، ويعرف له كُنْهَ أمره .

فسار الرجل ، فاستقبل بهرام بهمَدَانِ ، فأقام في عسكره حتى عرف جميع
أمره ، ثم انصرف إلى كسرى ، فأخبره : أن بهرام إذا سار كان عن يمينه
مَرْدَانُ سِيْنِهِ الرُّوَيْدَشِيَّتِي ، وعن يساره يَزْدَجُشْنَسُ بن الحلبان ، وأن أحداً

(١) يستدْفُ = يستقيم . (٢) أيرهم = أهلهم .

من جنوده لا يُطْمَع نفسه في اغتصاب أحد من الرعيّة مقدار حبة فافوقها ؛
وأنه إذا نزل اللزل دعا بكتاب كليله ودمنة ، فلا يزال مُنكبّاً عليه طول نهاره .
فقال كسرى لخاليه بِنْدَوِيَّة وِسْطَام : « ما خِفْتُ بهرام قط تكوفى منه
الساعة ، حين أُخِرتُ بإدمانه النظر في كتاب كليله ودمنة ، لأن كتاب
كليله ودمنة يفتح للمرء رأياً أفضل من رأيه ، وحزماً أكثر من حزمه ، لا فيه
من الآداب والفتن .

وأن كسرى وبهرام توقفاً بالنهروان ، فمسكر كل منهما بأصحابه في ناحية ،
وخندق على نفسه ؛ ثم إن بهرام عقد جسراً ، وعبر إلى كسرى ؛ فلما توافق
الجمان بدر بهرام حتى دنا من صفوف كسرى ، ثم صاح بأعلى صوته « تَبّاً
لكم يامعشر العجم ، في خلعكم ملككم ، أيها الناس : توبوا إلى ربكم مما
فعلتم ، وانحازوا إلى بجماعتكم حتى نرد السلطان على ملككم قبل أن ينزل
الله نقمته عليكم » .

فلما سمع أصحاب كسرى ذلك قال بعضهم لبعض « قد والله صدق بهرام ،
وإن الأمر لعل ما قال ، فهلوا بنا تلاف أمرنا ، ونصلح ما كان منا بإجابة
بهرام إلى ما رأى » .

وانحازوا جميعاً ، فانضموا إلى بهرام ، ولم يبق مع كسرى إلا خالاه ، بِنْدَوِيَّة
وِسْطَام ، وهرمزد جُرابزين ، والنخارجان ، وسابور بن أبركان ، ويزدك كاتب
الجنس ، وباد بن قيروز ، وشروين بن كاميجار ، وكردى بن بهرام جُشنس
أخو بهرام شويين لأبيه وأمه ، وكان من ثقات كسرى وأحبابه .

فقال^(١) هؤلاء لكسرى : « أيها الملك ، ما تفعل ؟ ألا ترى إلى جميع
الناس قد قارقوك ، وانحازوا إلى عدوك » . فمضى نحو المدائن حتى إذا انتهى إلى
قنطرة « جودرز » التفت وراءه ، فإذا هو بهرام وحده ، قد ترك الناس خلفه حتى

(١) في الأصل : فقالوا .

دَنَا مِنْهُ وَمِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَوَقَفَ لَهُ كَسْرَى عَلَى طَرَفِ الْقَنْطَرَةِ ، وَوَتَرَ قَوْسَهُ ، وَكَانَ مِنْ رُؤْمَةِ النَّاسِ ، فَوَضَعَ فِيهَا نُشَابَةً ، وَخَافَ أَنْ يَعْمِدَ بِرَمِيَّتِهِ بِهَرَامٍ ، فَلَا يَعْمَلُ السَّهْمَ فِيهِ لَجُودَةِ دَرْعِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَعْمِدَ وَجْهَهُ ، فَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَتَتَرَّسَ بِدَرَقَتِهِ^(١) أَوْ يَمِيلَ وَجْهَهُ عَنِ سَهْمِهِ ، فَرَمَى جَبْهَةَ فَرَسِهِ ، فَلَمْ يَخْطِئْ وَسْطَ جَبْهَتِهِ ، وَاسْتَبَدَّ الْفَرَسُ مِنْ شِدَّةِ الرَّمِيَةِ ، ثُمَّ سَقَطَ .

٥

وَبَقِيَ بِهَرَامٍ رَاجِلًا ، فَأَمَّنَ كَسْرَى رَكْضًا حَتَّى دَخَلَ الْمَدَائِنَ ، وَأَتَى أَبَاهُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ بِهَرَامٍ إِنَّمَا يَحَاوِلُ رَدَّ الْمَلِكِ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : « إِنْ أَحْبَبْتَنِي جَمِيعًا مَالُوا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ « مَا الَّذِي تَرَى ؟ » قَالَ « أَرَى لَكَ أَنْ تَلْحَقَ بِقَيْصَرَ ، فَإِنَّهُ سَيَنْجِدُكَ ، وَيَنْصُرُكَ حَتَّى يَسْتَرْجِعَ لَكَ مَلِكًا » .

١٠ فَقَبَّلَ كَسْرَى يَدِي أَبِيهِ وَرَجْلَيْهِ ، وَوَدَّعَهُ ، وَسَارَ نَحْوَ الْبَحْرِ فِي أَصْحَابِهِ ، وَكَانُوا تِسْعَةً ، هُوَ عَاشِرُهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : « إِنْ بِهَرَامٍ يُوَافِي الْمَدَائِنَ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا ، فَيَمْلِكُ هَرْمَزِدَ ، فَيَكُونُ مَلِكًا كَمَا لَمْ يَزَلْ ، ثُمَّ يَكْتُبُ هَرْمَزِدَ إِلَى قَيْصَرَ ، فَيُرَدُّنَا إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُنَا جَمِيعًا ، وَلَيْسَ كَسْرَى بِمَلِكٍ مَا دَامَ أَبُوهُ حَيًّا » . فَقَالَ بِدُونِيَّةٍ وَبَسْطَامٍ خَالَا كَسْرَى « نَحْنُ نَكْفِيكُمْ ذَلِكَ » .

١٥ فَانْصَرَفَا عَلَى الْمَقْبَضِ ، ثُمَّ أَقْبَلَا حَتَّى دَخَلَا قَصْرَ الْمَمْلُوكَةِ ، وَوَجَّأَا عَلَى هَرْمَزِدَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ فِيهِ ؛ وَقَدْ شُغِلَ الْحِشْمُ بِالْبُكَاءِ وَالْمَوِيلِ ، لِهَرَبِ كَسْرَى مِنْ عَدُوِّهِ ، فَأَلْقَىا عِمَامَةً فِي عُنُقِهِ ، فَخَنَقَاهُ حَتَّى مَاتَ .

٢٠ ثُمَّ لَحِقَا بِكَسْرَى ، وَلَمْ يَخْبِرَاهُ بِذَلِكَ ، وَسَارُوا بِالرَّكْضِ الشَّدِيدِ يَوْمَهُمْ ، مَخَافَةَ الطَّلَبِ ، وَمِنْ الْعَدُوِّ حَتَّى شَارَفُوا مَدِينَةَ هَيْتَ^(٢) ، وَانْتَهَوْا إِلَى دِيرِ رَهْبَانٍ ، فَزَلَوْهُ ، فَأَتَوْهُمْ بِخَبْزِ شَعِيرٍ ، فَبَلَوْهُ بِالْمَاءِ ، وَأَكَلُوهُ ، وَأَتَوْهُمْ بِخَلِّ ، فَزَجَّوهُ بِمَاءٍ ، وَشَرَبُوا مِنْهُ ، وَأَتَكَّا كَسْرَى عَلَى خَالِهِ بَسْطَامٍ ، فَنَامَ لَشِدَّةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ التَّعَبِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَاهُمُ الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ : أَيُّهَا النَّفَرُ ، قَدْ أَتَتْكُمْ الْخَيْلُ ، وَهُمْ بِالْبُعْدِ .

(١) الدَّرَقَةُ مَعْرَبٌ دَرِيحَةٌ ، وَالذَّرَقُ بِالْفَتْحِ الصَّلْبِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالذَّرَقَةُ كَالذَّرْعِ يَتَّخِذُهَا الْحَارِبُ لِيَحْمِيَ نَفْسَهُ مِنَ النَّشَابِ وَالسَّهْمِ .

(٢) بَلْدَةٌ عَلَى الْفَرَاتِ ، فَوْقَ الْأَنْبَارِ عَلَى جِهَةِ الْبَرِيَّةِ ، وَقَدْ سَمِيَتْ بِاسْمِ بَابِهَا .

وقد كان بهرام ، حين وَاى الدائن ، فصادف هُرْمُرد الملك فتبلا ، ارداد عيظلا
على كسرى وحنظلا ، فوجه بهرام بن سياوشان فى ألف فارس على الخيل
العتاق . فلما نظر كبرى وأصحابه إلى الخيل سقط فى أيديهم ، وأيسوا من
أنفسهم ، فقالى بندوية لكبرى : أنا أخلصك بحيلتى ، غير أنى أغرر بنفسى .
قاله كسرى : ياخال ، إنك إن وقيتنى بنفسك سلمت أو قتلت ، فكفناك
بذلك ذكرا باقيا وشرفا عاليا ، فقد خاطر أرسناس بنفسه فى أمر منوشهر ، وانى
قراسياب ملك الأتراك ، وهو فى وسط جنوده ، فرماه بسهم فقتله ، وأراح زاب
الملك منه ، فأصاب بثأر منوشهر ، فقتل ، فبعده صيته فى الناس ، وعظم ذكره ،
وقد خاطر جودرز بنفسه بسبب سابور ذى الأكتاف حين قام بتدبير ملكه ،
وضبط سلطانه ، فغسده الناس لذلك ، فلما أدرك سابور ملكه على جميع أموره ،
وفوض إليه سلطانه .

قاله بندوية « قم ، فالتق عنك قباءك ، ومنطقتك ، وحل عنك سيفك ، وضع
تاجك ، واركب فى سائر أصحابك ، فتبطنوا هذا الوادى ، فأغذوا فيه السير ،
ودعوني والقوم » .

ففعل كسرى ما أمره ، وتبطن الوادى ، وسار فى بقية أصحابه ، وعمد بندوية إلى
قباء كسرى فلبسه ، وتنطق بمنطقته ، ووضع التاج على رأسه . ثم قال للرهبان
« عليكم بالجليل ، فالحقوا به إلى أن ينصرف هذا الخيل ، وإلا لم آمن أن يقتلوكم .
عن آخركم » . فتركوا الصومعة جميعا ، وخرجوا عن الدير .

وصعد بندوية ، فصار على سطح الدير ، وقد أغلق عليه الباب ، وهو لا بس
بزة كسرى ، فقام على رجليه قائما ، حتى علم أن القوم قد رأوه جميعا ، ثم نزل إلى
الدير ، فخلع بزة كسرى ، ولبس بزة نفسه ، ثم عاد إلى سطح الدير ، وقد حصدت به
الخيل ، فقال « يا قوم ، من أميركم ؟ » فأتى بهرام بن سياوشيان وقال « أنا
أميرهم ، ماتشاء يا بندوية ؟ »

قال: إن الملك يُقرُّك السلام، ويقول، أنا إنما نزلنا آرنفا^(١)، وقد كللنا، وتعبنا، وليس عليك منا فوتٌ، فدعنا على حالنا في هذا الدير إلى العشاء، لنخرج إليك، وننطلق معك إلى بهرام، فيحكّم فينا بما يرى.

قال بهرام بن سیاوشان « ذلك له، وعزّازة ».

٥ ثم نزل بندوية، والقوم مُحدِّثون بالدير، فلما أمسوا عاد بندوية إلى سطح الدير، وقال لبهرام بن سیاوشان: « إن الملك يقول لك: هذا المساء، وليست لنا أجنحة نطير بها، وقد حدقم بالدير، فدعنا ليلتنا هذه لنستريح، وامتنّ علينا بذلك، فإذا أصبحنا خرجنا إليك، ومضينا معك.

قال بهرام « وذلك له، وحُبًّا وكرامة ». ثم أمر أصحابه أن يكونوا فرقتين،

١٠ فرقة تنام، وأخرى تحرس نوابب.

فلما أصبح بندوية فتحت الباب وخرج إلى القوم وقال: « إن كسرى قد فارقتني لئلا أمس، هذا الوقت، ولو كنتم على نجائب كالريح ما لحقتموه، وإنما كان ما سمعتم مني مكيدة وحيلة. فلم يصدقوه، ودخلوا الدير، ففتشوه بيتا بيتا، فسقط في يد بهرام بن سیاوشان، ولم يدر ما يعتذر به إلى بهرام شويين. فحمل بندوية، وانصرف حتى دخل على بهرام شويين، وأخبره بالحيلة التي احتالها بندوية؛ فدعابه بهرام، وقال: « لم ترض بما كان منك من قتل الملك هرمزد، حتى خلصت الفاسق كسرى، فنجاني؟ قال بندوية « أما قتلي هرمزد فلست أعتذر منه، إذ طنى وبني، وقتل صناديد المعجم، وألقى بأسهم بينهم، وفرق كلمتهم، وأما حيلتي في تخليص ابن أختي كسرى فلا لوم عليّ في ذلك، إذ كان ولدي.

٢٠ قال بهرام: « أما إنه ليس ينعني من تمجيل قتلك إلا ما أرجو من ظفري بالفاسق كسرى، فأقتله، وأقتلك على أثره؛ ثم قال لبهرام بن سیاوشان « احبسك عندك مقيدا إلى أن أدعوك به ».

(١) أي منذ ساعة.

ثم إن بهرام جمع إليه وجوه الملكة ، فقال : « قد علمت ما ارتكب كسرى من الوزر العظيم بقتل أبيه ، وقد مضى هارباً ، فهل ترضون أن أقوم بتدبير هذا الملك حتى يُدرك شهریار بن هرمزد مدرك الرجال ، فأسلمه إليه » . فرضى بذلك فريق ، وأباه فريق . فمن أبي مُوسيل الأرميني ، وكان من عطاء المرازبة ، وقال لبهرام : « أيها [الإسبيهد] ^(١) ، ليس لك أن تقوم بشيء من ذلك ، وكسرى صاحب الملك ووراثته في الأحياء » ، فقال بهرام : من لم يرضَ فليرتحل عن المدائن ، فإنني إن صادفت بعد ثلاثة أحدا ممن لم يرضَ ثأوياً بالمدائن ضربت عنقه .

فارتحل موسيل الأرميني فيمن كان على رأيه ، وكانوا زهاء عشرين ألف رجل ، فساروا إلى أذربيجان ، فنزلوها ينتظرون قدوم كسرى من الروم ؛ ولم يزل بندوية محتبسا عند بهرام بن سیاوشان ، فكان بهرام بن سیاوشان يُحسن إليه في الطعام والشرب ليتخذ بذلك زلفةً عنده ، لما ظن أن كسرى سينصرف ، ويرجع إليه الملك ، وكان إذا جنَّ عليه الليل أخرجه من محبسه ، فأجلسه معه على شرابه ، فقال بندوية ذات ليلة لبهرام : يا بهرام ، إن ما أنتم فيه سيضمحل ، ويذهب لظلم بهرام شوبين واعتدائه . فقال بهرام : والله لأعرف ما تقول ، وإني لأهمم بأمر . قال بندوية : وما هو ؟ قال : « أقتل غدا بهرام شوبين ، وأريح الناس منه ، ليرجع الملك إلى نظامه وعنصره » قال بندوية : « أما إذ كان رأيك ، فأطلقني من قيدي ، وردّ عليّ دابتي وسلاحي » ، ففعل . ولما أصبح بهرام بن سیاوشان تدرّع تحت ثيابه درعاً ، واشتمل على السيف ، فأبصرت ذلك امرأته ، وكانت بنت أخت بهرام شوبين ، فاسترابت به ، وبعثت إلى بهرام تُعلمه ذلك .

وابتكر بهرام إلى الميدان ، فكان لا يمر به أحد من أصحابه إلا ضرب جنبه بالصوّكجان ، فلم يسمع حس ^(٢) الدرع من أحد منهم ، حتى مر به بهرام

(١) كلمة فارسية Ispehbed معناها قائد ، وفي الأصل إسبيهد ، وهو تعريف ، فأسبيهد مدينة في بلاد الدي . (٢) الحس بالكسر : الحركة والصوت .

ابن سیاوشان فـضرب جنبه بالصـوِّ لجان ، فلما سمع حسَّ الدرع استـلَّ سيفه وضربه حتى قتله .

وتنادى الناس : قتل بهرام في الميدان ؛ فظنَّ بُندوية أن بهرام سُويين المقتول ؛ فركب دابته ، ومضى نحو الميدان ؛ فلما علم أن المقتول صاحبه خرج متنسكراً ، يسير الليل ، ويكمن النهار ، حتى أتى أذربيجان ، فأقام مع مُوسيل وأصحابه هناك .

ولما سار كسرى من الدير سار يوماً وليلة ، وتلقاهم أعرابي ، فوقفوا عليه ، فسأله كسرى ، وكان يُحسِن بالعربية شيئاً ، مَنْ هو ؟ فأخبر أنه من طيء ، وأن اسمه إياس بن قبيصة ، فقال له : « أين الحى ؟ » ، فقال : « قريبٌ » ، قال : « فهل من قرى ، فقد بلغ منا الجوع ؟ » ، قال : « نعم » ، فعدلوا معه إلى الحى ، فنزلوا به ، وسرحوا خيلهم ترتع ، وأقاموا عنده يومهم ، فأحسن قرآهم ، وزودهم ، وخرج بهم حين أمسوا يدلهم الطريق ، حتى أخرجهم لثلاث بيالس^(١) من شاطيء الفرات . ثم انصرف .

وسار كسرى حتى انتهى إلى اليرموك ، ففرج إليه خالد بن جبلة الغساني ، فقراه ، ووجه معه خيلاً حتى بلغ قيصر ، فدخل عليه ، وأبته شأنه ، وما توجه له ، فوجده بحيث أمل من نصره ، ومعوته .

فقال له بطارقته : « أيها الملك قد علمت ما لقي من كان قبلك من آبائك من هؤلاء ، منذ زمان الإسكندر ، وكان آخر ما لقينا منهم اغتصاب جد هذا إيانا مدن الشام التي لم تزل في أيدينا إرثاً من آبائنا منذ ألف عام ، فردّها عليك أبو هذا حين أجلبت بجنيك ورجلك ، فدع القوم يشغل بعضهم ببعض ، فإن حرب العدو بعضهم بعضاً فتح عظيم » .

فقال قيصر لعظيم الأساقفة : « ما تقول أنت يا كبيرنا ؟ » .
فقال : « لا يحل لك خذلانه ، إذ كان مبيغياً عليه ، والرأى أن تنصره ، ليكون لك سلماً ما بقيت وبقى » .

(١) مراحل السفر .

- قال قيصر : « وهل يجوز للملوك أن يُسْتَجَارَ بهم فلا يُجِيرُوا ؟ » .
- فأخذ على كسرى اليهود والموائيق بالمسألة ، وزَوَّجَهُ ابنته مريم ، ثم عقد لابنه ثيَادُوسَ في أبطال جنوده ، وفيهم عشرة رجال من الهَزَارِ مَرْدِينَ^(١) ، وقَوَّامَ بالأموال والعتاد ، وأمرهم بالمسير معه ، وشيَّعَهُم ثلاثة أيام .
- ٥ فسار كسرى بالجيش ، فأخذ على أَرْمِينِيَّةٍ حتى إذا صار بأَذَرَ بِيَجَانَ انضمَّ إليه خاله بِنْدُويَةَ ومُوسيل الأَرْمَنِيِّ ومن معه من مرابته ومرابزة فارس .
- وبلغ خبره بهَرَامُ شُوَيْبِينَ ، فسار جادًا بالجنود حتى وَاغَاهُ بِأَذَرَ بِيَجَانَ ، فَمَسَكَ عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَعْسَكِ كَسْرَى . ثم تراحموا ، ونُصِبَ لَكَسْرَى وَثِيَادُوسَ سرير من ذهب فوق رَابِيَةِ تُشْرِفُ بهما على مُجْتَمَعِ القوم ، ولما توافقت الخيلان أقبِلَ رجل من الهَزَارِ مَرْدِينَ حتى دَنَا من كسرى ، فقال : « أَرِنِي هذا الذي غَلَبَكَ على مُلْكِكَ » . فدخلت كسرى أَنْفَةً من تَعْمِيرِهِ إِيَّاهُ بذلك ، فكظمها ، غير أنه أراه بهَرَامُ شُوَيْبِينَ ، فقال : « هو صاحب الفرس الأَبْلَقُ الْمُعْتَجِرُ^(٢) بالهامة الحمراء ، الواقف أمام أصحابه » .
- ١٥ فمضى الرُّومِيُّ نحو بهَرَامِ شُوَيْبِينَ ، فناداه : أن هَامَ إِلَى المَبَارِزَةِ ؛ فخرج إليه بهرام ، فاختلفا ضربتين ، فلم يصنع سيف الرومي شيئاً في بهرام ، لجودة دِرْعِهِ ؛ وضربه بهَرَامُ على مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، وعليه البَيْضَةُ ، فَقَدَّ البَيْضَةَ ، وأفضى السيف إلى صدر الرُّومِيِّ ، فَقَدَّهُ حتى وقع نصفين ، عن يمين وشمال .
- وأبصر ذلك كسرى ، فاستغرب ضحكاً ، ففضب ثيَادُوسَ ، وقال : « تَرَى رجلاً من أصحابي يُمدُّ بألف رجل قد قُتِلَ فتضحك ، كأنك مسرور بقتل الرُّومِ » ؛ فقال كسرى : « إن ضحكى لم يكن سروراً مني بقتله ، غير أنه عَيَّرَنِي بما فد سمعت ، فأحببت أن يعلم أن الذي غَلَبَنِي على مُلْكِي ، وهربت منه إليكم ، هذه ضربته » .

(١) جماعة من المحاربين المختارين، وكانت عدتهم ألفاً. (٢) الاعتجار : لف الهامة دون التلحي.

وَأَنَّ الْقَوْمَ اقْتَتَلُوا يَوْمَئِذٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ دَعَا بَهْرَامُ كَسْرَى إِلَى الْمُبَارَزَةِ ، فَهَمَّ كَسْرَى أَنْ يَفْعَلَ ، فَمَنَعَهُ ثِيَادُوسُ ، وَأَبَى كَسْرَى ، فَخَرَجَ إِلَى بَهْرَامِ ، فَتَطَارَدَا سَاعَةً .

ثم إن كسرى ولى مُنَهَزِمًا ، وعارضه بهرام فاقتطعه عن أصحابه ؛ ومضى كسرى نحو جبل ، وبهرام في أثره يهتف به ، ويده السيف ، وهو يقول :
« إلى أين يا فاسق ؟ » . فجمع كسرى نفسه ، فساعدته القوة على تَسَنُّمِ الجبل ؛ فلما نظر بهرام إلى كسرى قد علا ذروة الجبل علم أنه قد نُصِرَ عليه ، فانصرف خَاسِتًا ، وهبط كسرى من جانب آخر حتى أتى أصحابه ، ثم ابْتَكَرَ^(١) الفريقان على مَصَافِهِمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، فاقتتلوا ، فكان الظفرُ لكسرى .

١٠ وانصرف بهرام في جنوده مُنَهَزِمًا إِلَى مَعْسَكَرِهِ ، فَقَالَ بِنْدُويَةُ لِكَسْرَى :
« أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ الْجُنُودَ الَّذِينَ مَعَ بَهْرَامٍ لَوْ قَدْ أَمِنُواكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ انْحَاذُوا إِلَيْكَ ، فَاثْنَدْنِي أَنْ أُعْطِيَهُمُ الْأَمَانَ عَنْكَ » ، فَأَذِنَ لَهُ .

فلما أَمْسَى بِنْدُويَةُ أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَابِيَةِ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَعْسَكَرِ بَهْرَامِ ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَا بِنْدُويَةُ بِنُ سَابُورَ ، وَقَدْ أَمَرَنِي الْمَلِكُ كَسْرَى أَنْ أُعْطِيَكُمْ الْأَمَانَ ، فَمَنْ انْحَاذَ إِلَيْنَا مِنْكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَهُوَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ » . ثُمَّ انصرفت .

١٥ فلما أَظْلَمَ اللَّيْلُ عَلَى أَصْحَابِ بَهْرَامِ تَحَمَّلُوا حَتَّى لَحِقُوا بِمَعْسَكَرِ كَسْرَى إِلَّا بِمِقْدَارِ أَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ ، فَانْهَمُوا أَقَامُوا مَعَ بَهْرَامِ .

ولما أَصْبَحَ بَهْرَامُ نَظَرَ إِلَى مَعْسَكَرِهِ خَالِيًا قَالَ : « الْآنَ حَسُنَ الْفِرَارُ » .
٢٠ فَأَرْتَحَلَ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَقَامُوا مَعَهُ ، وَفِيهِمْ مَرْدَانُ سَيْنَهَ وَيَزْدَجُشْنَسَ ، وَكَانَا مِنْ فَرَسَانَ الْعِجَمِ .

فَوَجَّهَ كَسْرَى فِي طَلْبِهِ سَابُورَ بْنَ أَبْرَهَةَ كَانَ فِي عَشْرَةِ آلَافِ فَارِسَ ، فَلَحِقَهُ ،

(١) ابْتَكَرَ وبكر وباكره بمعنى أى أتاه بكرة .

وعطف عليه بهرام في أصحابه ، فاقتتلوا ، فانهزم سَابُور ، ومضى بهرام على وجهه ،
فمر في طريقه بِقَرْيَةٍ لَهُ ، فنزلها ، ونزل هو ومَرْدَانُ سَيْنَه ويزدَجُشْنَسُ بيتَ عَجُوز ،
فأخرجوا طعاماً لهم ، فتمشوا وأطعموا فضلتته العجوز ، ثم أخرجوا شراباً ،
فقال بهرام للعجوز : « أما عندك شيء نشرب فيه ؟ » ، قالت : « عندى
قرعة صغيرة » ، فأتهم بها ، فحبسوا رأسها ، وجعلوا يشربون فيها ، ثم أخرجوا
نَقْلًا^(١) ، وقالوا للعجوز : « أما عندك شيء يُجَمَلُ عليه النقل ؟ » فأتهم
بِمَنْسَفٍ^(٢) ، فألقوا فيه ذلك النقل ؛ فأمر بهرام ، فسُقِيَتِ العجوز ، ثم قال لها :
« ما عندك من الخبز أيتها العجوز ؟ » ، قالت : « الخبز عندنا أن كسرى أقبل
بجيش من الروم ، فخارب بهرام ، فغلبه ، واسترد منه مُلْكَهُ » ، قال بهرام :
« فما قولك في بهرام ؟ » ، قالت : « جاهل ، أحمق ، يدعي الملك ، وليس
من أهل بيت الملكة » .

قال بهرام : « فمن أجل ذلك يشرب في القرع ، ويتنقل من المنسف » .
فجرى مثلاً في العجم يتمثلون به .

وسار بهرام حتى انتهى إلى أرض قوميس^(٣) ، وبها قارن الجبلي الهاوندي
وكان والي خراسان على حربها وخراجها ، وعلى قوميس وجرجان ، وكان
شيخاً كبيراً قد أناف على المائة ، وكان على تلك الناحية من قبل كسرى أنو
شروان . ثم أقره هُرمُزد بن كسرى ، فلما أفضى الأمر إلى بهرام عرف له
قدره في العجم ، وفضله ، فأقره مكانه .

فلما انتهى بهرام إليه وجّه قارن ابنه في عشرة آلاف فارس ، فخالوا بين
بهرام وبين النفوذ ، فأرسل إليه بهرام « ما هذا جزائي منك ، إذ أفررتك
على عمالك ؟ » فأرسل إليه قارن : « إن ما على من حق الملك كسرى وحق

(١) النقل بفتح النون وقد تضم وسكون القاف ما ينقل به على الثراب .

(٢) المنسف كمنبر ما ينفذ به الحب ، وهو شيء طويل منصوب الصدر ، أعلاه مرتفع .

(٣) قومس ، تعريب كومس وهي كورة كبيرة واسعة قرب جبل طبرستان .

آبائه أعظم مما على من حقت ، وكذلك عليك ، لو عرفت ، إذ شرفك ، فكافأته ، أن خلعت طاعته ، وسعرت مملكة العجم ناراً وحرماً ، فكان قصارك أن رجعت خائباً حسيراً ، وصرت أخذوتة لجميع الأمم» .

فأرسل إليه بهرام : أن العنز يساوي درهمين مرتين : إذا كان عناقاً صغيراً ،

- وإذا هرم وسقطت أسنانه لم يساو أيضاً إلا درهماً ، وكذلك أنت في هرمك ونقصان عقلك .

فلما أتت قارن هذه الرسالة ، غضب وخرج في ثلاثين ألف فارس ورجل من جنوده ، وهياً الفريقان للحرب . فلما التقوا قتل ابن قارن ، فانهزم أصحابه ، حتى لحقوا بمدينة قوميس . ومضى بهرام على خوارزم ، فعبّر النهر ، ووغل في بلاد الترك من ذلك الوجه يوم خافان ليستجيره به فيجيره ، ويمنع عنه .

- ١٠ وبلغ خافان قدوم بهرام عليه ، فأمر طراخنته ، فاستقبلوه ، وأقبل حتى دخل على خافان ، فحياه بتحية الملك ، وقال : « إني أتيتك أيها الملك مستجيراً بك من كسرى وأهل مملكته لتمنعي وأصحابي » ، فقال له خافان : « لك ولأصحابك عندي الحماية والجوار والمواساة » .

- ١٥ ثم ابنتى له مدينة ، وبني في وسطها قصرًا ، فأنزله وأصحابه فيها ، ودون لهم ، وفرض الأعطيات ، فكان بهرام يدخل على خافان كل يوم ، فيجلس منه مجلس إخوته ، وخاص أعاربه .

- ٢٠ وكان لخافان أخ يسمى « بنغوير » وكانت له نجدة وفروسيّة ، فرآه بهرام يتدرع في منطقتة غير هائب من الملك ، ولا مؤقراً لمجلسه ، فقال ذات يوم لخافان : « أيها الملك ، إني أرى أخاك بنغوير يتدرع في الكلام ، ولا يرعى لمجاسك ما يجب أن يرعى لمجلس الملوك ، وعهدنا بالملوك لا يتكلم إخوتهم وأولادهم عندهم إلا بما يسألون عنه » . فقال خافان : « إن بنغوير فد أعطى نجدة في الحروب وفروسيّة ، فهو يدلّ بذلك ، على أنه يتربص بي الدوائر ، ويضمير لي الحسد والمداوة » . قال له بهرام : « أفتحبب أيها الملك أن أريحك منه » .

قال : « بماذا ؟ » . قال : « بقتله » . قال : « نعم ، إن أمكنك ذلك من وجهه لا يكون على فيه مسبة » . قال بهرام : « سأتى من ذلك ما لا يلزمك فيه عارٌ ولا عيبٌ » .

فلما أصبحوا من غدٍ أقبل بهرام ، فجلس عند خاقان مجلسه الذي كان يجلس فيه ، فأقبل بناوير ، فجلس وجعل يتدرع في كلامه .

فقال له بهرام : يا أخى ، لم لا توفى الملك حقه ، وتظهر للناس هيئته وإجلاله .

فقال له بناوير : وما أنت وذلك أيها الفارس الطريد الشريد ؟

قال له بهرام : كأنك تصول بفروسية لست فيها بأكثر منى .

قال له بناوير : فهل لك إلى مبارزتي ، فأعرفك نفسك .

قال له بهرام : أما أنا فلا أحب ذلك ، فإنى متى غلبتك لم أقتلك لسكانك من الملك .

قال بناوير : لكنى إن غلبتك قتلتك ، فالخرج بنا إلى الصحراء .

قال بهرام : على النصف إذا قال الملك ذلك ، وعلى أن لا قود على إن قتلتك ،

ولا لائمة من الملك وطراختته .

قال : نعم .

فقال خاقان : مالك ولهذا الرجل المستجير بنا ، العائد بجوارنا ؟

قال بناوير : أدعوه إلى النصف .

قال : وأى نصف ؟

قال : يقف لى وأقف له على مائتى ذراع ، فأرميه ، ويرمى ، فأبناقتل

صاحبه لم يكن عليه لوم ولا عقل^(١) .

قال له خاقان : إربع^(٢) على نفسك ، لا أم لك .

(١) دية . (٢) كف وارفون .

قال : والله ليفعلنَّ أو لَأَفْتَسِكَنَّ به بين يديك .
قال : فدُونَكَ إِذْنٌ .

فخرج بَغاوِيرَ وَبَهْرَامَ فِي نَفَرٍ مِنَ الطَّرَاحِنَةِ يَنْظُرُونَ ، وَوَقَفَ بَغاوِيرَ مِنْ بَهْرَامَ
عَلَى مَائِي ذِرَاعٍ ، فَقَالَ بَهْرَامَ لِلطَّرَاحِنَةِ : لَا تَلْمُؤُونِي إِنْ أَنَا قَتَلْتَهُ ، فَقَدَ بَنَى عَلَى
كَا تَرُونَ .

فقالوا : ليس عليك لوم .

فصاح بَغاوِيرَ بِبَهْرَامَ ، أَتَبْدَأُ أَنْتَ ، أَمْ أَبْدَأُ أَنَا ؟

فناداه بَهْرَامَ : بل ابدأ أنتَ ، فَأَرْمِ ، فَأَنْتَ الْبَاغِي الطَّالِمُ .

١٠ فَوَتَّرَ بَغاوِيرَ قَوْسَهُ ، وَوَضَعَ فِيهَا نُشَابَةَ ، ثُمَّ نَزَعَ حَتَّى أَعْرَقَهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا ،
فَصَكَّتْ بِبَهْرَامَ أَسْفَلَ مِنْ سُرَّتِهِ فِي وَسْطِ مَنْطِقَتِهِ ، فَفَنَفَذَتْ الْمَنْطِقَةَ وَالذَّرْعَ
وَسَائِرَ اللَّبَاسِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى صِفَاقٍ^(١) بَطْنُهُ الظَّاهِرُ ، وَأَثَرَتْ فِيهِ .

وبادر بَهْرَامَ فَنَزَعَهَا ، وَوَقَفَ هُنَيْهَةَ لَا يَضْرِبُ بِيَدِهِ إِلَى قَوْسِهِ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهُ

مِنَ الْمَرِّ الرَّمِيَّةِ ؛ وَظَنَّ بَغاوِيرَ بِأَنْ قَدْ قَتَلَهُ ، فَكُضِّ نَحْوُهُ ، فَصَاحَ بِبَهْرَامَ : أَنْ ازْجِعْ

١٥ إِلَى مَكَانِكَ ، فَكَيْفَ لِي كَمَا وَقَفْتَ لَكَ ؛ فَانصَرَفَ إِلَى مَكَانِهِ ، فَوَقَفَ ، وَأَخْرَجَ
بَهْرَامَ قَوْسَهُ ، فَوَتَّرَهَا^(٢) ، وَكَانَ لَا يُوتِّرُهَا سِوَاهُ ، ثُمَّ وَضَعَ فِيهَا نُشَابَةَ ،
وَنَزَعَ حَتَّى أَعْرَقَهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا ، فَوَقَعَتْ مِنْ بَغاوِيرَ فِي مِثْلِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَقَعَتْ
نُشَابَتُهُ مِنْ بَهْرَامَ ، فِي وَسْطِ الْمَنْطِقَةِ وَالذَّرْعِ وَسَائِرِ اللَّبَاسِ ، وَمَرَقَتْ مِنَ الْجَانِبِ
الْآخِرِ ، لَمْ يَذْهَبْ شَيْءٌ مِنْ رِيشِهَا وَلَا عَقْبِهَا ، وَسَقَطَ بَغاوِيرَ مَيْتًا .

٢٠ وَبَلَغَ ذَلِكَ خَافَانَ ، فَقَالَ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَهُ ، قَدْ نَهَيْتُهُ عَنِ الْبَغْيِ ، فَأَبَى ؛
ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى طَرَاخِنَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : لَا أَعْلَمَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ نَوَى لِبَهْرَامَ
سُوءًا وَلَا مَكْرُوهًا .

(١) جلد . (٢) أى جعل لها وترًا ، والوتر محرّكة شرعة القوس ومعلقها .

فلما خلا بهرام بخاقان شكراً ما كان منه ، وقال : « لقد أرحتني
من كان يتمنى موتي ، لَيْسَتَبِيدَ بِالْمَلِكِ دُونَ وَلَدِي » ؛ ثم زاده إكراماً ومنزلة
وبراً ، وعظّم قدر بهرام بأرض الترك ، واتخذ ميدانا على باب قصره ،
واتخذ الجوّاري والقيان^(١) والجوّارح^(٢) ، وكان من أكرم الناس على
خاقان .

وإن كسرى عند انهزام بهرام وهربه أكرم ثيادوس ، ومن معه ،
فأحسن جوائزهم وصلاتهم ، وسرّحهم إلى بلادهم ، ووّلى خاله بُندوية دواوينه
وبيوت أمواله ، ونفّذ أمره في جميع المملكة ؛ ووّلى خاله بسطام أرض
خراسان وقومس وجرّجان وطبرستان ، ووجه عمّاله في آفاق ، ووضع عن
الناس نصف الخراج .

ولما بلغ كسرى عظيم قدر بهرام عند خاقان وجسيم منزلته ببلاد الترك
خافه أن يستجيش ويعود إلى محاربتة ، فوجه هُرْمُزْد جُرازين إلى خاقان وإفدأ
في تجديد العهد ، ووجه معه بالظان وطرف ، وأمره أن يتلطف بخاقان حتى
يُفسد قلبه على بهرام .

فسار هُرْمُزْد جُرازين حتى دخل على خاقان ، ومعه كتاب كسرى ،
وأوصل إليه هدايا كسرى وألطفه ، فقبلها خاقان ، وأمره بالمقام ليقضى
حوأجه ، فكان هرمزد يدخل على خاقان مع وفود الملوك ، فيُجيبه بتحية
الملك .

ثم إنه دخل ذات يوم ، فرآه جالسا ، فقال : أيها الملك ، إني أراك
قد استصفتت بهرام وأستنتت منزلته ، ولم تفعل به من ذلك شيئا إلا وما
كان فعل به ملكنا أكثر منه ، فكان جزاؤه منه أن خامه ، وأراد سفك دمه

(١) القية : هي الجارية بيضاء اللون مغنية كانت أو غير مغنية ، وقيل تختص بالمنية .

(٢) جمع جارحة وهي الطير والسباع الكواسب التي تتخذ في الصيد ، وتطلق الجارحة على

الذكور والأنثى .

وخرج على ابنه كسرى حتى نفاه من مملكته ، وما أحسب قُصارى أمرك منه إلا العُدْرَ وَنَكَتَ المهد ، فاحذره أيها الملك ، لا يُفْسِدَ عليك مُلْكَكَ .
فلما سمع خاقان منه ذلك غضب غضباً شديداً ، وقال : « لولا أنك وافدٌ ورسول لمنعتك من الدخول إليّ لما استبان لي من خرقك وعيبك بحضرتي أخي وصِفِّي ، فلا تَمُودَنَّ لمثل هذا » .

٥

فقال هُرْمُزْدُ جُرَازِينِ : أما إذ كان أيها الملك هذا رأيك فيه ، فأسألك أن تكتم عليّ ، لا يبلفه ذلك ، فيقتلني ، فقال : « هذا لك » .

فخرج هُرْمُزْدُ آيساً منه ، فاندسّ إلى امرأته خاتون - ومن النساء السخافةُ وكفرانُ النعم - فدخل عليها ذات يوم ، فلم يصادف عندها أحداً يخافه ، فقال لها : « أيتها الملكة ، إنكم قد اصطفيتم بهرام ، ورفعتموه فوق قدره ، وليس بمأمون أن يفسد عليكم مُلْكَكُمْ كما أفسده على هُرْمُزْدِ ملكنا ، ثم قصّ عليها ما كان منه ، وقال : أيتها الملكة ، أقصد نسيت قتله عمك شاهان شاه واحتواءه على سريره وخزائنه ؟ فلم يزل يُذَكِّرُها هذا ، وأشباهه حتى أَوْقَعَ في قلبها بُغْضَ بهرام والخوف منه على زوجها وولدها .

١٥

قالت : « وَيَحْكَا ، وما الذي يمكنني في أمره ، ومنزلته من الملك منزلته ؟ » .
قال : « الرَّأْيُ أَنْ تَدَسِّيَ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ ، فتأمني على زوجك وولدك » .
فأمّرت غلاماً لها قد عرفته بالفتنك والإقدام ، فقالت له : « انطلق الساعة حتى تدخل على بهرام وتتلطف لتقتله ، ولا تأتي إلا بعد الفراع منه » .

٢٠

فانطلق الغلام حتى استأذن على بهرام ، وفي حُجْرَتِهِ خنجر ، قد سَتَرَهُ ، وكان ذلك اليوم ورهام رُوز .

قالوا : وقد كان المُنَجِّمُونَ قالوا في مولده ، إن مَنِيَّتَهُ فِي وَرْهَامِ رُوزِ (١) ،

(١) روز بالفارسية بمعنى يوم . ويوم ورهام واحد من الأيام المعروفة عند الفرس .

فكان لا يخرج ذلك اليوم من منزله ، ولا يأذن لأحد إلا لثقافته وخاصته ، فدخل
الآذن ، فأعلمه أن رسول الملكة يطلب الإذن ، فأذن له ، فدخل ، فغيا بهرام
وقال : « إن الملكة قد وجهتني إليك برسالة ، فأخلىني » .

فقام من عند بهرام ، فخرجوا . ودنا التركي منه ، كأنه يريد أن يساره ،
ثم استل الخنجر فبعجه^(١) به ، وخرج ، فركب دابته ، ومضى .

ودخل أصحاب بهرام عليه ، فصادفوه يستدمي ، وييده ثوب ينشف به الدم ،
فلما رأوه بتلك الحال بهتوا ، وقالوا : « كيف لم تهتف بنا ، فناخذه ؟ » ،
فقال : « إنما كان كلباً أميراً بشيء فنذله » ، وقال لهم : « إذا جاء القدر
لم يغن الحذر ، وقد خلفت عليكم أخي مردان سينه ، فأطيعوا أمره » .

وأرسل إلى خاقان يعلمه أمره ، فأقبل خاقان نحوه وإلهام^(٢) ، فصادقه
قدمات . فواراه في ناووس^(٣) ، وهم يقتل خاتون ، فحجز عن ذلك لمكان
ولده منها .

وإن أصحاب بهرام تناظروا فيما بينهم ، فقالوا : « مألنا عند هؤلاء خير ،
وما الرأى إلا الخروج عن أرضهم ، فإنهم غدره بالمهد ، كفره للإحسان ،
والانتقال إلى بلاد الديلم ، فإنها أقرب إلى بلادنا ، وأمكن للطلب بثأرنا من
ملوكنا الذين شردونا » ؛ فسألوا خاقان الإذن لهم في الانصراف ، فأذن لهم ،
وأحسن إليهم ، وقواهم ، وبذرتهم^(٤) إلى حدود أرضه .

وكان مع بهرام أخته « كزديّة » ، وكانت من أجمل نساء المعجم ، وأبرهن
براعة ، وأكلهن خلقاً ، وأفرسهن فروسية ؛ فخرج أصحاب بهرام وكزديّة
أمامهم على دابة بهرام مستلحة بسلاحه ، حتى انتهوا إلى نهر جيحون مما يلي
خوارزم ، فعبروا هناك ، وانصرف عنهم الطراخنة ، وأخذ أصحاب بهرام

(١) بعجه : شق بطنه . (٢) غضبان قد ذهب عقله من شدة الحزن .

(٣) الناووس : مقابر النصارى . (٤) خفرهم والمبذوق الحفير .

على شاطئ النهر ، ثم انْحَطُّوا إلى جُرْجَان ، وسلكوا طَبْرَسْتَان ، ثم لزموا ساحل البحر حتى انتهوا إلى بلاد الدَّيْلَم ، فسألوهم السُّكْنَى معهم في بلادهم ، فأجابوهم إليه ، وكتبوا بينهم كتاباً : « أَلَا يَتَأَذَى أَحَدٌ بِأَحَدٍ » ، فأقاموا آمنين ، واتَّخَذُوا الْمَاعِيشَ وَالْقُرَى وَالْمَزَارِعَ ، وأيديهم مع أيدي الدَّيْلَم في كل أمر .

٥ فلما قُتِلَ بهرام رأى كسرى أن قد صفا له الملك ، فلم يكن له هِمَّةٌ إلا الطَّلَبُ بِئْرَ أَبِيهِ هُرْمُزْدَ ، وأحبَّ أن يبدأ بِخَالِيَةِ بِنْدُويَةِ وِسْطَام ، ونسى أباي بِنْدُويَةِ عنده ، فحك كسرى يُكَاثِرُهُمَا^(١) عشر سنين ، وأنه خرج في أيام الرِّبِيع كعادته ، يريد الجبل لِيَصِيفَ فِيهِ ، فنزل حُلوان^(٢) وِبِنْدُويَةِ معه ، فأمر أن يضرب له قُبَّةٌ على الميدان ، لينظر إلى المرازبة إذا لعبوا الكرة .

١٠ فجلس على تلك القُبَّة ، فرأى شيرزاد بن البهْمُودَانَ يضرب بالكرة ويُجِيد ، فكان كلما ضَرَبَ ، فأجاد ، قال له كسرى « زِهْ سِوَار »^(٣) ، فأحصى الموكل ذلك مائة مرة قالها .

١٥ فكتب له إلى بِنْدُويَةِ بأربعمائة ألف درهم ، لكل مرَّةٍ أربعة آلاف درهم ، فلما وَصَلَ الصَّكَّ إلى بِنْدُويَةِ قَدَفَهُ مِنْ يَدِهِ ، وقال : « إِنَّ بِيُوتَ الْأَمْوَالِ لَا تَقُومُ لِهَذَا التَّبْدِيرِ » .

٢٠ وبلغ كسرى قوله ، فجعل ذلك ذَرِيْمَةً إلى الوثوب به ، فأمر صاحب حرسه أن يأتيه ، فيقطع يديه ورجليه ، فأقبل صاحب الحرس لِيَنْفِذَ فِيهِ أَمْرَ كسرى ، فاستقبله بِنْدُويَةُ يريد الميدان ، فأمر به ، ففُكِّسَ عَنْ دَابَّتِهِ ، وقطع يديه ورجليه ، وتركه مُتَشَحِّطًا فِي دَمِهِ بِمَكَانِهِ .

(١) يظهر لها الرضى ، والكشر يسكون الشين : التسم ، وكشر عن أسنانه أبادها ، ويكون في الضحك وغيره . (٢) قرية بالعراق .

(٣) زه كلمة للاستحسان بمعنى مرحباً أو بارك الله ، وسوار معناها فارس ، وهو تعبير فارسي

فَجَعَلَ بِنْدَوِيَّةَ يَشْتُمُ كَسْرِي، وَيَشْتُمُ أَبَاهُ، وَيَذْكُرُ غَدْرَ آلِ سَاسَانَ، وَنَكْمَتَهُمْ،
وَيُقَالُ كَلَّ ذَلِكَ لِكَسْرِي، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ وَزَرَائِهِ: يَزْعُمُ بِنْدَوِيَّةَ أَنْ
آلَ سَاسَانَ غَدَرُوا نَكْمَتَهُ، وَيَنْسِي نَفْسَهُ فِي غَدْرِهِ بِالْمَلِكِ، أَيْبِينَا، حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ
مَعَ أَخِيهِ بَسْطَامَ، فَأَلْقَى الْعَامَةَ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ خَنَقَاهُ بِهَا ظُلْمًا وَعَدْوًا، لِيَتَّقَرَّ بِأَنَّ ذَلِكَ
إِلَى، كَأَنَّهُ لَيْسَ لِي بَوَالِدٍ.

ثم ركب إلى الميدان، فرآه بيندوية، وهو ملق على قارعة الطريق، فأمر
الناس أن يرجوه بالحجارة، فرجموه حتى مات. وقال: هذه، حتى تأتي أختها.
يعني ما أراد من إلحاق بسطام بأخيه بندوية؛ ثم أمر كاتب السر أن يكتب
إلى بسطام ليخلف على عمله ثقة، ويقدم مستخفياً لينظره في بعض الأمور،
ففعل بسطام ذلك، وأقبل على البريد، فلما انتهى إلى حد قوميس استقبله
مردان به قهرمان أخيه بندوية، فلما نظر إليه من بعيد رفع صوته بالبكاء
والعويل، فقال له بسطام: «ما وراءك؟» فأخبره بمقتل أخيه، فلم يجد
مذهباً في الأرض، فمدل إلى من بالديلم من أصحاب بهرام.

وبلغ مردان سينه رئيس أصحاب بهرام قدوم بسطام عليه، ففرح بذلك،
وخرج ملقياً له في جميع أصحابه، لشرف بسطام في العجم، وفضله؛
ثم أقبلوا به حتى أنزلوه منزلاً بهياً، وركب إليه أشرف تلك البلاد، فأقام عندهم
أمناً، ثم إن مردان سينه ويزدجشنس والعطاء قالوا لبسطام: ما بال كسرى
أحق بالملك منك، وأنت ابن سابور بن خربنداد من صميم ولد بهمن بن
أسفندياذ، وإنكم لإخوة بني ساسان وشركاؤهم، فهلم نبأكم ونزوجك
كردية أخت بهرام، ومعنا سرير ذهب قد كان حمله بهرام من المدائن، فاجلس
عليه، وادع لنفسك، فإن أهل بيتك من ولد دارا بن بهمن سينحلبون إليك،
وإذا قويت شوكتك، وكثر جندك، سرت إلى الغادر كسرى، فخاربتة،
وحاولت ملكه، فإن نلت ما تريد فذاك الذي نحب وتحب، وإن قتلت قتلت
وأنت تحاول ملكا، وإن ذلك أبعده لصوتك، وأنبه لذكرك.

فلما سمع بسطام ذلك الكلام أضغى إليه ، وأجابهم إلى ما عرضوا عليه ،
فزوَّجوه كُرْدِيَّةً ، وأجلسوه على سرير الذهب ، وعقدوا على رأسه التاج ،
وبأيموه عن آخرهم ، ودعوه مَلِكًا ، وتابته أشراف البلاد ، وانحلب إليه
جِيلَانُ وَالْبَرِّ وَالطَّيْلَسَانُ^(١) ، وقومٌ كثير من أهل بيته من ناحية العراق ممن كان
يهوَاهُ وَيَهْوَى أخاه ، حتى صار في مائة ألف رجل .

نفجر إلى الدَّسْتَبِي^(٢) وأقام بها ، وبثَّ السَّرَايَا في أرض الجبل ، حتى بلغوا
حُلُوانَ وَالصَّيْمِرَةَ^(٣) وماسَبْدَانَ ، وهرب عُمَّالُ كَسْرَى ، وتحصَّنَ الدَّهَاقِينُ
في الحصون ورددوا الجبال .

وبلغ ذلك كَسْرَى ، فسقط في يده ، وعلم أنه لم يأخذ وجه الأمر في قتله
بِندَوِيَّةً ، فأخذ الأمر من قِبَلِ الخديعة ، فكتب إلى بسطام : « إنه قد بلغني
مصيرك إلى الغدرَةِ الفسقة ، أصحاب الفاسق بهرام ، وتزينهم لك ما لا يليق بك ،
ثم حملوك على الخروج على الملكة والمعيث فيها والفساد من غير أن تعلم ما أتوى
لك ، وما انطوى عليه في بابك ، فدع التماذي في النبي وأقبل إلى آمنة ،
ولا يوحشك قتل أخيك بِندَوِيَّةً » .

فأجابه بسطام : « أن قد أتاني كتابك بما خبرت به من خديعتك ،
وسطرت من مكيدتك ، فمت بغيتك ، وذق وبال أمرك ، واعلم أنك لست
بأحق بهذا الأمر مني ، بل أنا أحق به منك ، لأنني ابن دارا مقارع الإسكندر ،
غير أنكم يا بني ساسان غلبتمونا على حقنا وظلمتمونا ، وإنما كان أبوكم ساسان راعي
غنم ، ولو علم أبوه بهمن فيه خيراً ما زوى^(٤) عنه الملك إلى أخته « خناتي » .

فلما ورد كتابه على كسرى علم ألا طمع فيه ، فوجه إليه ثلاثة قواد في ثلاثة
عساكر ، كل عسكرا اثنا عشر ألف رجل ، فنفذ العسكرا الأول ، وعليه سائبور

(١) أقوام من سكان نواحي الديلم والخزر .

(٢) كورة كبيرة في ديباوند مقسومة بين الري وهمدان .

(٣) بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان . (٤) نجاه وأزاله .

ابن أبركان ، ثم أردفه بالعسكر الثاني ، وعليه التُّخارجان ، ثم أردفهما بالثالث ، وعليه هُرْمُزْد جُرَازِين ؛ فلما اتَّصَلَ بِبِسْطَامِ فصول المسافر نحو سار حتى أتى هَمْدَانَ ، فأقام بها ، وَوَجَّهَ الرَّجَالَةَ إِلَى رَهْوسِ الْعِقَابِ^(١) ، لِيَنْزِمُوا النَّاسَ مِنَ الصَّمُودِ وَالنَّفُوزِ .

٥ قال : فأقامت العساكر دون الجبل بمكان يُدْعَى قَلُوصَ ، وكتبوا إلى كَسْرَى يُبَلِّغُونَهُ ذَلِكَ ، فخرج كسرى بنفسه في خمسين ألف فارس ، حتى وَاقَى جنوده وهم ممسكرون بِقَلُوصَ ، فأقام عندهم ريثما أراح ، ثم سار على رُسْتاقِ^(٢) يَسْمَى شَرَاهُ^(٣) ، فَفَنَدَّ مِنْهُ إِلَى هَمْدَانَ فِي طَرِيقِ لَاجِبَلٍ فِيهِ وَلَا عَقَبَةَ ، حتى أفضى إلى بطن هَمْدَانَ ، فَمَسَكَرَ هُنَاكَ ، وَخَنَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ .

١٠ وسار إليه بِبِسْطَامِ فِي جنوده ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام ، لا ينهزم أحد من الفريقين عن صاحبه ، فلما رأى كسرى ذلك ، قال لِكُرْدِي بْنِ بَهْرَامِ جُشَنْسِ أَخِي بَهْرَامِ شُورِيْنَ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَكَانَ مِنْ أَنْصَحِ الْمَرَاذِبَةِ لِكَسْرَى ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ وُدًّا ، وَأَسْرَعُهُمْ فِي طَاعَتِهِ نَهْوضًا ، فقال : « قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ هَذِهِ الْحُرُوبِ ، وَإِنِّي قَدْ رَجَوْتُ الرَّاحَةَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِبَابِ لَطِيفٍ » . قال : « وَمَا هُوَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ؟ »

١٥ قال : « إِنْ أَخْتَكِ كُرْدِيَّةَ امْرَأَةِ بِبِسْطَامِ مُتَشَوِّقَةً^(٤) لَا مَحَالَةَ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهَا وَوَطَنِهَا ، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهَا إِنْ آتَرَتْ قَتَلَ بِبِسْطَامِ قَدَرَتْ لَطْمَانِيَّتَهُ إِلَيْهَا ، وَلِيَا بَلْفَنِي مِنْ صَرَامَتِهَا وَإِقْدَامِهَا ، وَإِنْ هِيَ قَتَلَتْهُ فَلَهَا عَلَى ذِمَّةِ اللَّهِ : أَنْ أَتْرُوجَهَا وَأَجْعَلَهَا سَيِّدَةَ نَسَائِي ، وَأَجْعَلَ الْمَلِكَ مِنْ بَعْدِي لَوْلِدٍ ، إِنْ كَانَ لِي مِنْهَا ، وَأَنَا كَاتِبٌ عَلَى ذَلِكَ بِمِخْطَطِي ، فَارْسِلِي إِلَيْهَا حَتَّى تَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، وَتَنْظُرُ مَا عِنْدَهَا فِيهِ » .

٢٠ قال له كُرْدِي : « أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فَارْسِلِي لَهَا بِمِخْطَطِكَ مَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ ، وَتَعْرِفُ صِدْقَ

(١) جمع عقب وهو المرق الصعب من الجبال .

(٢) معرب رستا بضم الراء وسكون السين ، وهو السواد والقرى .

(٣) في الأصل : شرأه ، (٤) في نسخة أخرى متشوفة ، والتشوف : التطلع والشوق .

قولك فيه ، لِأَوْجِهَ إِلَيْهَا بِالْكِتَابِ مَعَ امْرَأَتِي ، فَإِنِّي لَا أَتَقُ بِسِوَاهَا فِي كِتْمَانِ السَّرِّ .

فَكُتِبَ لَهَا كَسْرَى بِذَلِكَ ، وَأُكِّدُ ، فَأُخَذَ كُرْدِي الْكِتَابَ ، وَوَجَّهَهُ مَعَ امْرَأَتِهِ إِلَى كُرْدِيَّةِ . وَقَدْ كَانَ بِسَطَامٍ خَرَجَ بِهَا مَعَهُ لِشِدَّةِ وَجْدِهِ بِهَا .

٥ فلما قرأت كُرْدِيَّةُ كِتَابَ كَسْرَى عَرَفَتْ وَثَاقَتَهُ ، فَأَفْضَتْ بِسِرِّهَا إِلَى ظُهُورَتِهَا وَثِقَاتِهَا ، فَزَيَّنَ لَهَا ذَلِكَ لِتَشْوِقِهِنَّ إِلَى أَوْطَانِهِنَّ . وَلَمْ يَنْكُرِ بِسَطَامٍ مَجِيءَ الْمَرْأَةِ إِلَى كُرْدِيَّةِ لَمَّا عَرَفَ مِنْ إِفْرِ النِّسَاءِ وَتَزَاوُرِهِنَّ .

١٠ وَإِنْ بِسَطَامٍ انْصَرَفَ ذَاتَ عِشَاءٍ إِلَى مَضْرِبِهِ الَّذِي فِيهِ كُرْدِيَّةٌ تَعْبَأُ قَدَمَهُ الْكَلَالَ لِشِدَّةِ الْحَرْبِ ، فَدَعَا بِطَعَامٍ ، فَنَالَ مِنْهُ ، ثُمَّ دَعَا بِشِرَابِهِ ، فَجَعَلَتْ كُرْدِيَّةٌ تَسْقِيهِ صِرْفًا حَتَّى غَلِبَهُ السُّكْرُ ، فَنَامَ ، فَقَامَتْ إِلَى سَيْفِهِ ، فَوَضَعَتْ ظُبَّتَهُ (٢) فِي ثُنْدُوتِهِ (٣) ، وَنَحَامَتْ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ سَاعَتِهَا ، فَتَحَمَلَتْ فِي حَشَمِهَا وَظُهُورَتِهَا ، وَقَدْ كَانَ أَخُوهَا كُرْدِيٌّ وَقَفَ لَهَا عَلَى الطَّرِيقِ فِي خَيْلٍ ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهِ انْطَلَقَ بِهَا ، فَأَنْزَلَهَا فِي رَحْلِهِ .

١٥ وَلَمَّا أَصْبَحَ أَصْحَابُ بِسَطَامٍ وَوَجَدُوهُ قَتِيلًا ارْتَحَلُوا هَارِبِينَ نَحْوَ بِلَادِ الدَّيْلَمِ ، فَوَجَّهَ كَسْرَى سَابُورَ بْنَ أَبْرَكَانَ فِي عَشْرَةِ آلَافِ فَارِسٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقِيمَ بِقَزْوِينَ ، فَتَكُونُ مَسَلِّحَةً هُنَاكَ ، وَتَمْنَعُ مِنْ أَرَادِ النُّفُوزِ مِنْ أَرْضِ الدَّيْلَمِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ ؛ ثُمَّ تَزُوجُ كُرْدِيَّةً ، وَتَضْمَعُ إِلَيْهِ ، وَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَنَزَلَتْ كُرْدِيَّةٌ مِنْ قَلْبِهِ بِمَوْضِعٍ مَحَبَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَشَكَرَ لَهَا مَا كَانَ مِنْهَا ، وَزَاحَ عَنِ كَسْرَى مَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْفَضَاظَةِ بِانْتِقَامِهِ مِنْ قَتْلِ أَبِيهِ ، وَاطْمَأْنَنَ لَهُ مَلِكُهُ وَهَدَأَ وَاسْتَقَرَّ .

(١) المراد صربيتها الحامية عليها والبطورة والظئر : المرضة غير ولدها .

(٢) الغلبة : حد السيف والسنان والخنجر وما أشبه ذلك . (٣) لحم الثدي أو أصله .

[حرب أبرويز مع الروم]

قالوا : ثم إن قيصر ملك الروم قدم على كسرى أبرويز ، فأخبره بأن بطارقة
الروم وعظماؤها وثبؤوا على أبيه قيصر وأخيه ثيادوس بن قيصر ، فقتلواهما جميعا ،
وملّكوا عليهم رجلا من قومهم ، يسمى كوكسان ، وذكره بلاه أبيه وأخيه
عنده ، فنضب أبرويز له ، ووجه معه ثلاثة قواد : أحدهم شاهين و أربعة وعشرين
الف رجل ، فوغل في أرض الروم ، وبث فيها الغارات حتى انتهى إلى خليج
القسطنطينية ، فعسكر هناك ؛ والقائد الآخر « بوبوذ »^(١) فسار نحو أرض مصر ،
فأغار ، وعاث ، وأفسد حتى انتهى إلى الإسكندرية ، فافتتحها عنوة ، وسار إلى البيعة
العظمى التي بالإسكندرية ، فأخذ أسقفها ، فعدّ به ، حتى دلّه على الخشبة التي تزعم
النصارى أن المسيح صلب عليها ؛ وكانت مدفونة في موضع قد زرع فوقها الرياحين ؛
والقائد الثالث « شهريار » فسار حتى أتى الشام ، فقتل أهلها قتلا ذريعا ، حتى
أخذها كلها عنوة .

فلما رأى عظماء الروم ما حل بهم من كسرى اجتمعوا ، فقتلوا الرجل الذي كانوا
ملّكوه ، وقالوا « إن مثل هذا لا يصلح للملك » وملّكوا عليهم ابن عم لقيصر
المقتول يسمى هرقل ، وهو الذي بنى مدينة هرقله^(٢) ، فكانت هذه العنكة التي
ذكرها الله تعالى في كتابه^(٣) :

وأن هرقل الذي ملّكته الروم استجاش أهل مملكته ، وسار إلى القائد الذي
كان معسكرا على الخليج ، فخاربه حتى أخرجه من أرض الروم ، ثم صمد للذي كان
بأرض مصر ، فطرده عنها ، ثم عطف على شهريار ، فأخرجه عن الشام ، فوافته

(١) في إحدى النسخ الأوربية رمبوزان ، ولقد كان استيلاء الفرس على مصر في عهد
ملكهم قيصر بن كورش سنة ٥٢٥ ق.م. وقد دخلت جيوش الفرس إلى مصر بقيادة .
(٢) مدينة بلاد الروم سميت باسم هرقله بنت ملك الروم ، وهي بالقرب من صفيين من الجانب
الغربي .

(٣) سورة الروم الآيات من ١ إلى ٦

المساكر كلها الجزيرة ، وسار هرقل نحوهم ، فواقعههم ، فهزمهم حتى بلغ بهم الموصل .

وذلك بلغ كسرى ، فخرج في جنوده نحو الموصل ، وانضم إليه قواده الثلاثة ، وسار نحو هرقل ، فاقتتلوا ، فانهزم الفرس ؛ فلما رأى ذلك كسرى غضب على عطاء جنوده ومرازبته^(١) ، فأمر بهم ، فحبسوا ليقتلهم .

[تولية شيرويه بن أبرويز]

ولما رأى أهل المملكة ذلك ترأسوا ، وعزموا على خلع كسرى ، وتمليك ابنه شيرويه بن كسرى ، فخلعوه وملكوا شيرويه ، وحبسوا كسرى في بيت من بيوت القصر ، ووكلوا به « حياوس » رئيس المستميتة ، وكان ذلك سنة تسع^(٢) من هجرة النبي ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وأن شيرويه أمر أن يُنقل بأبيه من دار المملكة ، فيحبس في دار رجل من المرازبة ، يسمى « هرسةته »^(٣) ، ففنع رأسه ، وحمل على برذون^(٤) ، فانطلق به إلى تلك الدار ، فحبس فيها ، ووكل أمره حياوس في خمسمائة من الجند المستميتة .

ثم إن عطاء أهل المملكة دخلوا على شيرويه ، وقالوا : إنه لا يصلح أن يكون علينا ملكان اثنان ، فإما أن تأمر بقتل أبيك وتنفرد بالأمر ، أو نخلعك ونرد الأمر إليه كما كان .

فهدت شيرويه هذه المقالة ، فقال : « أجلوني يومى هذا » .

[بين الأب والابن]

ثم أمر يزدان جشنس رئيس كتاب الرسائل ، فقال له : انطلق عن رسالتنا

(١) المرازبة كمرحلة = رئاسة الفرس ، والواحد مرزبان بضم الزاي .

(٢) الموافقة سنة ٦٣٠ م . (٣) في بعض النسخ الأوربية : مارسفند .

(٤) مفرد براذين وهى من الخيل ما كان من غير نتاج العرب .

لأبينا ، وقل له : « إن الذي حَلَّ بك عُقُوبَةٌ من الله للذي سلف من سوء أعمالك ، وأول ذلك ما كان منك إلى أبيك هُرْمُزُد ؛ ومنها حظرك علينا معاشرَ أولادك ، ومنها حبسك إيانا البرّاح ، وحبسك إيانا في دار كهيئة المجلس بلا رِقَّة ولا رحمة ؛ ومنها كُفْرَانُكَ إناعام قيصر عليك وأياديه عندك ، فلم تحفظ فيه ابنه وأقاربه حين أتوك يسألونك أن ترد عليهم خشبة الصليب التي بعث بها إليك شاهين من الإسكندرية ، فرددتهم عنها بلا حاجة منك إليها ولا دَرَك لك في حبسها ؛ ومنها ما أمرت به من قتل الثلاثين الألف رجل من مرزبتك وعظماء أساورتك بزعمك أنهم أول من انهزم عن الروم ؛ ومنها كثرة ما جمعت من الأموال ، وكثرتها في خزائنك من جبايتكها عن الخراج بأعنف العُنف ، وإنما ينبغي للملوك أن يملأوا خزائنهم مما يغمنون من بلاد أعدائهم بنحور الخيل وصدور الرِّماح ، لا مما يسألونه من رَعِيَّتِهِمْ ؛ ومنها قتلك النُّعمان بن المنذر ، وصرفك ملك أرضه عن ولده وأهل بيته إلى غيرهم ، يعني إياس بن قبيصة الطائي ، فلم تحفظ فيهم ما كان يحفظه أبؤك ، من حضائنه بهرام جور جدك ، ومعوته بعد أن خرج الملك عنه ، حتى رَدَّهُ عليه ، فكل هذه ذُنُوب ارتكبتها ، وآثام اقترفتها ، لم يكن الله ليرضى منك فأخذك بها . »

فانطلق يَزِيدَانُ جُشْنَسَ فابُلغ كسرى رسالة شيرويه لم يخرم منها حرفا ، فقال له كسرى : قد أبلغت ، فأدَّ الجواب كما أدَّيت الرسالة : « قل لشرويه القصير العُمُر ، القليل العَمَر ، النَّاقص العقل ، نحن مجيبوك عن جميع ما أرسلت به إلينا من غير اعتذار لتزداد علما بجهلك ؛ أما رضانا بما ارتكبت من أيينا فإني ما اطلمتُ على ما دَبَّرَ القوم من الوُتُوب به ، وقد علمتَ لما استوطدَ لي السُّلطان أني لم أدع أحدا مالا على خلعه وأجلب عليه بارتكاب حقه إلاقته ، وختمت ذلك بِحَالِي بِنْدُويَّة وِسْطام مع ما كان من قيامهما بأمرى ؛ وأما حظري عليكم معاشرَ أبنائنا فإني فرغتكم لتعلم الأدب ، ومنعتكم من الانتشار فيما لا يمينكم ، ولم أقصر في مطاعكم مع ذلك ومصارفكم وملابسكم وطيبكم ومراكبكم ، وأما أنت خاصة فإن النَجْمين قضوا في مولدك بِتَثْرِيْب مُلْكنا ، وفسخ سلطاننا على يدك ، فلم نأمر

- بقتلك ، ومع ذلك كتاب قرميسيا ملك الهند إلينا يملنا أن في انقضاء سنة ثمان وثلاثين من ملكنا يفضى إليك هذا الأمر ، فكتمنا ذلك الكتاب عنك ، مع علمنا أنه لا يفضى إليك إلا بهلاكنا ، وذلك الكتاب مع قضية مولدك عند شيرين صاحبتنا ، فإن أردت فدونك ، فاقرأها لتزداد حسرة وثبورا ؛ وأما ما ذكرت من كفراني
- ٥ نعمة قيصر بنمي ولده وأهل بيته خشبة الصليب ، فأياها المائق ، إن أكثر من ذلك الخشب ثلاثون ألف ألف درهم فرقها في رجال الروم الذين قدموا مي ، وألف ألف درهم هدايا وجهتها إلى قيصر ، ومثل ذلك وصلت ابنه ثيادوس عند رجوعه إلى مملكته ، أفكنت أجود لهم بخمسين ألف ألف درهم وأبخل بخشبة لا تساوي شيئا ؟ إنما احتبستها لأرتهن بها طاعتهم ، ولينقادوا لي في جميع ما أريده منهم
- ١٠ لعظيم قدر الخشبة عندهم ؛ وأما غضبي لقيصر وطلبي بثاره ، فقد قتلت به من الروم ما لم يحص عدده ؛ وأما قولك في أولئك المرازبة ورؤساء الأساورة الذين هممت بقتلهم فإن أولئك اصطفتهم ثلاثين سنة ، وأسنت أعطياتهم وأعظمت حيوتهم^(١) فلم أحتج إليهم في طول دهرى إلا ذلك اليوم الذى فشلوا فيه وخاموا^(٢) ، فسئل أيها الأخرق فقهاء هذه الملة ممن قصر في نصره ملكه ، وخام عن محاربة عدوه ،
- ١٥ فسَيخِرُونك أنهم لا يستوجبون العفو ولا الرحمة ؛ فأما ما عنفتني به من جمع الأموال فإن هذا الخراج لم يكن منى بدعة ، ولم يزل الملوك يجبونه قبل ليكون قوة للملك وظهرا للسلطان ؛ فإن ملكا من ملوك الهند كتب إلى جدى أنوشروان :
- أن مملكتك شبيهة بباع عامر عليه حائط وثيق ، وباب منيع ، فإذا انهدم ذلك الحائط أو تكسرت الأبواب لم يؤمن أن ترعى فيه الحير والبقر . وإنما عنى بالحائط الجنود ، وبأبوابه الأموال . فاحتفظ أيها السخيف العقل بتلك الأموال ، فإنها حصن للملك ، وقوام للسلطان ، وظهير على الأعداء ، ومفخرة عنسد الملوك ؛ وأما ما زعمت من قتلى النعمان بن المنذر ، وإزالتى الملك عن آل عمرو بن عدى إلى إياس

(١) العطاء . (٢) خام عنه يجيم : نكس وجن . .

ابن قبيصة ، فإن النعمان وأهل بيته واطئوا العرب ، وأعلمهم توكتفهم^(١)
خروج الملك عنا إليهم ، وقد كانت وقعت إليهم في ذلك كُتُب ، فقتلته ، ووليت
الأمر أعرايياً لا يعقل من ذلك شيئاً . انطلق إلى شيرويه ، فأخبره بذلك كله ؛
فأبلغه يزدان جُشنس ، لم يحرم منه شيئاً ، فَعَلَّتْ شيرويه كآبة .

٥ ولما كان من الغد اجتمع عظماء أهل المملكة ، فدخلوا على شيرويه كما فعلوا
بالأمس ، يخاف على نفسه ، فجعل يرسل الرجل بعد الرجل من مرزبانته لقتل
أبيه ، فلا يقدم عليه أحد ، حتى بعث بشاب منهم يسمى يزداك بن مرزبان شاه
مرزبان بابل وخطرنية ؛ فلما دخل عليه ، قال : من أنت ؟ قال : أنا ابن
مرزبان شاه مرزبان بابل وخطرنية ؛ قال له كسرى : أنت لعمري صاحبي ،
وذلك أني قتلتُ أباك ظلماً ، فضربه الغلام حتى قتله ، وانصرف إلى شيرويه
١٠ فأخبره ، فلطم شيرويه وجهه ، وفتف شعره ، وحبسه ، وانطلق في عظماء
أهل المملكة حتى استودعه الناؤوس ، ثم انصرف ؛ وأمر ، فقتل الغلام الذي
قتل أباه . وفي ذلك العام الذي ملك فيه شيرويه توفى^(٢) رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، واستخلف أبو بكر رضي الله عنه .

١٥ ثم إن شيرويه لما ملك عمد إلى إخوته ، وكانوا خمسة عشر رجلاً ، فضرب
أعناقهم ، مخافة أن يفسدوا عليه ملكه ، فسُلطت عليه الأمراض والأسقام
حتى مات ، وكان ملكه ثمانية أشهر .

[بعد موت شيرويه]

فلتت فارس عليها بعده ابنه شيرزاد بن شيرويه ، وكان طفلاً ، ووكلوا به
٢٠ رجلاً يحضنه ، ويقوم بتدبير الملك إلى أن أدرك .

(١) يتوكف الخبر : ينتظره ويتوقفه .

(٢) كانت وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في ١٣ من شهر ربيع الأول سنة ١١ هـ .

الموافق ٢٠ يونيو سنة ٦٣٢ م .

- ولما بلغ شهریار وهو مُقیم فی وجه الروم مَقْتَلَ كسرى أقبل فی جنوده حتی وَرَدَ المدائن ، وقد مات شیرویه وملك ابنه شیرزاد ؛ فاغتصب الأمر ، ودخل المدائن ، فقتل كل مَن مَالاً علی قتل كسرى وخَلَمِهِ ، وَقَتَلَ شیرزاد وحاضنه ، وتَوَلَّى أمر الملك ، ودَعَا نفسه ملكا ، وذلك فی العام الثانی عشر من التاريخ [الهجرى] :
- ٥ فلما تم لُمْلُك شهریار حَوْلَ أنف عطاء أهل المملکة من أن یلی مُلُکهم مَن لیس مِن أهل بیت المملکة ، فَوَثَبُوا علیه فقتلوه ، وَمَلَکُوا علیهم جُوان شیر ابن كسرى ، وكان طفلاً ، وأمه كُرْدِيَّةٌ أخت بهرام سُویین ، فلك حَوْلًا ، ثم مات .
- ١٠ فَلَکُوا علیهم بُوران بنت كسرى ، وذلك أن شِیرویه لم یَدَع من إخوته أحداً إلا قتلته ، خَلَا جُوان شیر فإنه كان طفلاً ، فمعد ذلك وَهَى سلطان فارس وَضَعَفَ أمرهم ، وَفَلَّتْ شوکتهم .

[حروب العرب مع المعجم]

- قالوا : فلما أُفْضِيَ الملك إلى بُوران بنت كسرى بن هُرْمُز شاع فی أطراف الأَرْضِین أنه لا ملك لأرض فارس ، وإنما یلوذون بباب امرأة ؛ نَفَرَ رجلان من بكر بن وائل ، یقال لأحدهما المثنى بن حارثة الشیبانی ، والآخر سُوید بن قُطَبة المعجلى ، فأقبلا حتى نزلا فیمن جمعا بتخوم أرض المعجم ، فكانا يُغیران علی الدّهّاقین ، فیاخذان ما قدرا علیه ، فإذا طلبا أَمَعْنَا فی البر فلا یتبهما أحد ، وكان المثنى یغیر من ناحية الحیره ، وسُوید من ناحية « الأبلّة » (١) وذلك فی خلافة أبی بكر ، فكتب المثنى بن حارثة إلى أبی بكر رضی الله عنه یُعلمه ضَرَاوَتَهُ بفارس ، ویمرفه وَهَنَهُم ، ویسأله أن یمدّه بجیش .
- ٢٠ فلما انتهى کتابه إلى أبی بكر رضی الله عنه كتب أبو بكر إلى خالد بن الولید ،

(١) الأبلّة : بلد معروف قرب البصرة من جانبها البحرى فی زاوية الخليج ، وهى أقدم من البصرة ، وكان فیها للفرس مسالح وفادة .

وقد كان فرغ من أهل الرِّدَّة ، أن يسير إلى الحيرة فيحارب فارس ، ويضم إليه
المُثنى ومن معه ؛ وكَرِهَ المُثنى ورُود خالد عليه ؛ وكان ظنُّ أن أبا بكر سيؤايمه
الأمر ، فسار خالد والمُثنى بأصحابهما ، حتى أناخا على الحيرة ، وتحصن أهلها في
القصور الثلاثة .

٥ ثم نزل عمرو بن بَقِيْلَة ، وحديثه مع خالد، وأنه وجد معه شيئا من البيش^(١)
فاستفقه^(٢) على اسم الله ولم يضره ذلك معروف ، ثم صالحوه من القصور الثلاثة على
مائة ألف درهم يؤدونها في كل عام إلى المسلمين ؛ ثم ورد كتاب أبي بكر على خالد
مع عبد الرحمن جميل الجمحي ، يأمره بالشخص إلى الشام ليمدّ أبا عبيدة بن الجراح
بمن معه من المسلمين ، فمضى ، وخلف بالحيرة عمرو بن حزم الأنصاري مع المُثنى ؛
١٠ وسار على الأنبار ، وانحطَّ على عين التمر^(٣) ، وكان بها مسلحة لأهل فارس ،
فرمى رجل منهم عمرو بن زياد بن حُدَيْفَة بن هشام بن المغيرة بنشابة ، فقتله ،
ودفن هناك .

وحاصر خالد أهل عين التمر حتى استنزَلَهُمْ بنير أمان ، فضرب أعناقهم ،
وسبى ذراريهم ؛ ومن ذلك السبي أبو محمد بن سيرين ومهران بن أبان مولى
١٥ عثمان بن عفان ، وقتل فيها خالد خفيرا كان بها من العرب يسمى هلال بن عُقبَة ،
وصلبه ، وكان من النمر بن قاسط ؛ ومرَّ بجيِّ من بني تغلب والنمر ، فأغار عليهم ،
فقتل وغنم حتى انتهى إلى الشام . ولم يزل عمرو بن حزم والمُثنى بن حارثة
يتطرقان أرض السواد ويغيران فيها حتى توفي أبو بكر^(٤) رضي الله عنه .

(١) البيش بالكسر ، نبات كالزنجبيل فيه سمّ قتال لسلك حيوان .

(٢) تناوله غير مسحوق (٣) بلدة في طرف الولاية غربى الفراء

(٤) كانت وفاة أبي بكر في ٢١ حادى ثمان مائة سنة ١٣ الموافق أغسطس سنة ٦٣٤ م .

[الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب]

- وولّى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكانت ولاية عمر سنة ثلاث عشرة ؛ ثم إن عمر رضى الله عنه عزم على توجيه خيل إلى العراق ، فدعا أبا عبيد بن مسعود ، وهو أبو المختار بن أبي عبيد الثقفي فمقد له على خمسة آلاف رجل ، وأمره بالمسير إلى العراق ، وكتب إلى المثنى بن حارثة ، أن ينضم بمن معه إليه ؛ ووجه مع أبي عبيد سليط بن قيس ، من بني النجار الأنصارى ، وقال لأبي عبيد : « قد بعثت معك رجلا هو أفضل منك إسلاما ، فأقبل مشورته » وقال لسليط : « لولا أنك رجل مجل في الحرب لوليتك هذا الجيش ، والحرب لا يصلح لها إلا الرجل المكيب » فسار أبو عبيد نحو الحيرة ، لا يمر بحى من أحياء العرب إلا استنفرهم ، فتبعه منهم طوائف ، حتى انتهى إلى قس الناطف^(١) فاستقبله المثنى فيمن معه .
- ١٠ وبلغ المعجم إقبال أبي عبيد ، فوجهوا مردان شاه الحاجب في أربعة آلاف فارس ، فأمر أبو عبيد بالجر ، فمقد ليعبر إليهم . فقال له المثنى : « أيها الأمير لا تقطع هذه اللجة ، فتجمل نفسك ومن معك غرضا لأهل فارس » . فقال له أبو عبيد « جئنت يا أبا بكر » . وعبر إليهم بمن معه من الناس ، وولّى أبا محجن الثقفي الخليل ، وكان ابن عمه ، ووقف هو في القلب ، وزحف إليهم الفرس ، فافتتلوا ، فكان أبو عبيد أول قتيل ، فأخذ الراية أخوه الحكم ، فقتل ، ثم أخذها قيس بن حبيب أخو أبي محجن ، فقتل ، وقتل سليط بن قيس الأنصارى في نفر من الأنصار كانوا معه ، فأخذ المثنى الراية ، وانهمز المسلمون .
- ١٥ فقال المثنى لعروة بن زيد الخليل الطائي « انطلق إلى الجسر ، فقف عليه ، وحل بين المعجم وبينه » . وجعل المثنى يقابل من وراء الناس ، ويحميهم حتى عبروا ؛ ويوم جسر أبي عبيد معروف ؛ وسار المثنى بالمسلمين حتى بلغ الثعلبية^(٢) ، فنزل ،

(١) موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقى .

(٢) الثعلبية موضع بطريق مكة ، وفي الأصل « الثغلية » .

وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع عروة بن زيد الخيل ، فبكى عمر ، وقال لعروة : « ارجع إلى أصحابك ، فرمهم أن يقيموا بمكانهم الذي هم فيه ، فإن المدد وارد عليهم سريعا » ، وكانت هذه الواقعة في شهر رمضان يوم السبت سنة ثلاث عشرة من التاريخ .

- ثم إن عمر بن الخطاب استنفر الناس إلى العراق ، نغفوا في الخروج ، ووجه في القبائل يستجيش ، فقدم عليه مخنف بن سليم الأزدي في سبعمائة رجل من قومه ، وقدم عليه الحصين بن معبد بن زرارة في جمع من بني تميم زهاء ألف رجل ، وقدم عليه عدي بن حاتم في جمع من طي ، وقدم عليه أنس بن هلال في جمع من النمر بن قاسط ؛ فلما كثرت عند عمر الناس عقد لجير بن عبد الله البجلي عليهم ، فسار جرير بالناس حتى وافي الثعلبية ، فضم إليه الثني فيمن كان معه ، وسار نحو الحيرة ، فمسك بدير هند^(١) ، ثم بث الخيل في أرض السواد ، تغير وتحصن منه الدهاقين ، واجتمع عطاء فارس إلى بوران ، فأمرت أن يتخير اثنا عشر ألف رجل من أبطال الأساورة^(٢) ، وولت عليهم « مهزان بن مهروية الهمداني » فسار بالجيش حتى وافي الحيرة ، وزحف الفريقان ، بعضهم لبعض ، ولهم زجل^(٣) كزجل الرعد ، وحمل الثني في أول الناس ، وكان في ميمنة جرير ، وحملوا معه . وثار العجاج ، وحمل جرير بسائر الناس من الميسرة والقلب ، وصدفتهم المعجم القتال ، فجال المسلمون جولة ، فقبض الثني على لحيته ، وجعل ينتف ما تبمه منها من الأسف ، ونادى : « أيها الناس ، إلى ، إلى ، إلى ، أنا الثني » فتاب المسلمون ، فحمل بالناس ثانية ، وإلى جانبه مسعود بن حارثة أخوه ، وكان من فرسان العرب ، فقتل مسعود ، فنادى الثني : « يا معشر المسلمين ، هكذا مضرع خياركم ، ارفعوا راياتكم » . وحض عدي بن حاتم أهل الميسرة ،

(١) مكان بالحيرة ، بنته أم عمرو بن هند ، وهو على طريق النجف ، ويسمى دير هند الكبرى ، والحيرة أيضا دير هند الصغرى الذي بنته هند بنت النعمان بن المنذر ، وهو الآن بالكوفة قرب خلة بني دارم . (٢) الأساورة ثم الفرسان المقاتلة ، مفردة أسوار . (٣) الجلبة .

وَحَرَّضَ جَرِيرَ أَهْلِ الْقَلْبِ ، وَذَمَّرَهُمْ^(١) ، وَقَالَ لَهُمْ : « يَا مَعْشَرَ بَجِيلَةَ ، لَا يَكُونَنَّ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ مِنْكُمْ ، فَإِنْ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ - إِنْ فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ - حُظُوءَةٌ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَاتِلُوهُمْ التَّمَّاسَ إِحْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ » .

فَتَدَاعَى الْمَسْلُومُونَ ، وَتَحَاضُّوا ، وَثَابَ مَنْ كَانَ أَنْهَزَمَ ، وَوَقَفَ النَّاسُ تَحْتَ رِايَاتِهِمْ ، ثُمَّ زَحَفُوا ، فَحَمَلَ الْمَسْلُومُونَ عَلَى الْعِجْمِ حَمَلَةَ صَدَقُوا اللَّهَ فِيهَا ؛ وَبَاشَرَ مِهْرَانَ الْحَرْبَ بِنَفْسِهِ ، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَكَانَ مِنْ أَبْطَالِ الْعِجْمِ ، فَقُتِلَ مِهْرَانٌ ؛ وَذَكَرُوا أَنَّ الْمُثَنَّى قَتَلَهُ ، فَانْهَزَمَتِ الْعِجْمُ لَمَّا رَأَوْا مِهْرَانَ صَرِيحًا ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمَسْلُومُونَ ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمِ الْأَزْدِيِّ يَقْدُمُهُمْ ، وَاتَّبَعَهُ عُرْوَةُ بْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ ، فَصَارَ الْمَسْلُومُونَ إِلَى الْجِسْرِ ، وَقَدْ جَاؤَهُ بِمَضِ الْعِجْمِ ، وَبَقِيَ بَعْضٌ ، فَصَارَ مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ فِي أَيْدِي الْمَسْلُومِينَ ، وَمَضَتِ الْعِجْمُ ، حَتَّى لَحِقُوا بِالْمَدَائِنِ ، وَانصَرَفَ الْمَسْلُومُونَ إِلَى مَعْسِكِهِمْ ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ فِي ذَلِكَ :

هَاجَتْ لِعُرْوَةَ دَارُ الْحَيِّ أَحْزَانًا وَاسْتَبَدَّتْ بَعْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ هَمْدَانَا
وَقَدْ أَرَانَا بِهَا ، وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ إِذْ بِالنَّخِيلَةِ قَتَلَى جُنْدَ مِهْرَانَا
أَيَّامَ سَارَ الْمُثَنَّى بِالْجُنُودِ لَهُمْ فَقَتَلَ الْقَوْمَ مِنْ رَجُلٍ وَرُكْبَانَا
سَمَا لِأَجْنَادِ مِهْرَانَ وَشِيَعَتِهِ حَتَّى أَبَادَهُمْ مِثْنَى وَوَحْدَانَا
مَا إِنْ رَأَيْنَا أَمِيرًا بِالْعِرَاقِ مَضَى مِثْلَ الْمُثَنَّى الَّذِي مِنْ آلِ شَيْبَانَا
إِنَّ الْمُثَنَّى الْأَمِيرُ الْقَوْمُ لَا كَذِبُ فِي الْحَرْبِ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ يَخْفَانَا^(٢)

قَالُوا : وَلَمَّا أَهْلَكَ اللَّهُ مِهْرَانَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عِظَاءِ الْعِجْمِ اسْتَمْتَكَنَ الْمَسْلُومُونَ مِنَ النَّارَةِ فِي السَّوَادِ ، وَانْتَقَضَتْ مَسَالِحُ^(٣) الْفُرْسِ ، وَتَشَتَّتَ أَهْرَمُ ، وَاجْتَرَأَ الْمَسْلُومُونَ عَلَيْهِمْ ، وَشَنُّوا النَّارَاتِ مَا بَيْنَ سُورَا^(٤) وَكَسْكَرَ^(٥) وَالصَّرَاةِ^(٦)

(١) ذمهم خضهم على القتال .

(٢) القوم من الرجال: السيد العظيم ، والحنان : رثال النعام، واحدته خفانة ، وهو فرخها .

(٣) جمع مسلحة بفتح الميم وهي الثغر فيه الجنود . (٤) كورة قرية من الفرات .

(٥) كورة واسعة، كانت قصبتها بين الكوفة والبصرة . (٦) الصراة بالفتح : نهران

قرب بغداد ، أحدهما كبير والآخر صغير ، وقد سما باسم الحلة عند منبعهما .

إلى الفلاليج^(١) والأستانات ، فقال أهل الحيرة للمثنى : « إن بالقرب منا قرية فيها سوق عظيم ، تقوم في كل شهر مرة ، فتأتيها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد ؛ فإن قدرت على الفارة على تلك السوق أصبت أموالاً رَغِيْبَةً » يعنون سوق بغداد ، وكانت قرية تقوم بها سوق في كل شهر .

٥ فأخذ المثنى على البرّ حتى أتى الأنبار^(٢) ، فتحصن منه أهلها ، فأرسل إلى بسفروخ مرزبانها ليسير إليه ، فيكلمه بما يريد ، وجعل له الأمان ؛ فأقبل المرزبان حتى عبر إليه ، فخلّا به المثنى ، وقال : « إنى أريد أن أُغَيِّرَ على سوق بغداد ، فأريد أن تبعث مئى أدلاء ، فيدلونى على الطريق ، وتُسَوِّى لى الجسر ، لأعبرُ الفُرات » ، ففعل المرزبان ذلك ، وقد كان قطع الجسر لثلاثين عاماً ، فبعث المثنى مع أصحابه ، وبعث المرزبان معه الأدلاء ، فسار حتى وَاقَى السُّوقَ ضَحْوَةً ، فهرب الناس ، وتركوا أموالهم ، فحلبوا أيديهم من الذهب والفضة ، وسائر الأمتعة ، ثم رجع إلى الأنبار ، ووَاقَى معسكره .

١٥ ولما بلغ سُوَيْدُ بْنُ قُطَيْبَةَ المَجْلَى أمر المثنى بن حارثة ، وما نال من الظفر يوم مَهْرَانَ كتب إلى عمر بن الخطاب ، يعلمه وَهْنَ الناحية التي هُوَ بِهَا ، ويسأله أن يَمُدَّهُ بجيش . فندب عمر بن الخطاب لذلك الوجه عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ المَازِنِيَّ ، وكان حَلِيفًا لِبَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وكانت له صُحْبَةٌ من رسول الله ﷺ ، وضم إليه أُنْثَى رجل من المسلمين ، وكتب إلى سُوَيْدِ بْنِ قُطَيْبَةَ يأمره بالانضمام إليه .

٢٠ فلما سار عُتْبَةُ شَيْعَةً عمر رضى الله عنه ، فقال : « يا عُتْبَةُ ، إن إخوانك من المسلمين قد غلبوا على الحيرة ، وما يليها ، وعبرت خيلهم الفُرات حتى وطئت بابل ، مدينة هَارُوتَ وَمَارُوتَ ومنازل الجبّارين ، وإن خيلهم اليوم لتُغَيِّرَ حتى تُشَارِفَ المدائن ، وقد بَمَثَّتْكَ فى هذا الجيش ، فاقصد قصد أهل الأهواز ، فاشتمل أهل تلك الناحية ، أن يمدوا أصحابهم بناحية السواد على إخوانكم الذين هناك ، وقتلهم مما يلي الأُبُلَّةَ » .

(١) الفلاليج : قرى السواد من أرض فارس واحده فلوجة ، وبالقرب من بغداد فلوجان .

(٢) مدينة على الفرات غربى بغداد ، كانت الفرس تسميها فيروز سابور .

فسار عُتْبَةَ بنَ غَزْوَانَ حَتَّى آتَى مَكَانَ الْبَصْرَةِ الْيَوْمَ ، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْخُرَيْبِيَّةَ ، وَكَانَتْ مَنَازِلَ خَرِيبَةَ ، وَبِهَا مَسَاحُ لِكَسْرِي تَمْنَعُ الْعَرَبَ مِنَ الْعَيْثِ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ ؛ فَزَلَّهَا عُتْبَةُ بنَ غَزْوَانَ بِأَصْحَابِهِ فِي الْأَخْيِيَّةِ وَالْقِيَابِ ؛ ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ مَوْضِعَ الْبَصْرَةِ ، وَهِيَ إِذْ ذَاكَ حِجَارَةٌ سُودَ وَحْصَى ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْبَصْرَةُ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى آتَى الْأُبُلَّةَ ، فَافْتَتَحَهَا عَنَوَةً ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ : « أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، فَتَحَّ عَلَيْنَا الْأُبُلَّةَ ، وَهِيَ مَرْقَى سَفْنِ الْبَحْرِ مِنْ عُمانَ ، وَالْبَحْرَيْنِ ، وَفَارَسَ ، وَالْهِنْدِ ، وَالصِّينِ ، وَأَعْنَمْنَا ذَهَبَهُمْ وَفَضَّتْهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ ، وَأَنَا كَاتِبٌ إِلَيْكَ بَيَانُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . »

وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ نَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ ، فَلَمَّا قَدَّمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ تَبَاشَّرَ الْمَسْلُومُونَ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَرَادَ نَافِعُ الْإِنْصِرَافَ ، قَالَ لِعَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنِّي قَدْ أَفْتَلَيْتُ^(١) فِإِلَاءَ الْبَصْرَةِ ، وَاتَّخَذْتُ بِهَا تِجَارَةً . فَكَتَبْتُ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ أَنْ يُحْسِنَ جَوَارِي . »

فَكَتَبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى عُتْبَةَ : « أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّ نَافِعَ بْنَ الْحَارِثِ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ أَفْتَلَى فِإِلَاءَ ، وَأَحْبَبَ أَنْ يَتَّخِذَ بِالْبَصْرَةِ دَارًا ، فَأَحْسِنَ جَوَارِهِ ، وَاعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ ، وَالسَّلَامَ . »

نَخَطَ لَهُ عُتْبَةَ بِالْبَصْرَةِ خِطَّةً ، فَكَانَ نَافِعُ أَوَّلَ مَنْ خَطَّ خِطَّةً بِالْبَصْرَةِ ، وَأَوَّلَ مَنْ أَفْتَلَى بِهَا الْأَفْلَاءَ ، وَارْتَبَطَ بِهَا رِبَاطًا ؛ ثُمَّ إِذْ عُتْبَةُ سَارَ إِلَى الْمَذَارِ^(٢) ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَعَ مَرزُبَانُهَا فِي يَدِهِ ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، وَأَخَذَ بِرِزَّتِهِ ، وَفِي مِثْقَلَتِهِ الزُّمُرُودَ وَالْيَاقُوتَ ، وَأَرْسَلَ بِذَلِكَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ ؛ وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْفَتْحِ ، فَتَبَاشَّرَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، وَأَكْبَرُوا عَلَى الرَّسُولِ ، يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَمْرِ الْبَصْرَةِ ؛ فَقَالَ إِنْ الْمُسْلِمِينَ يَهْيَلُونَ بِهَا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ هَيْلًا ، فَارْغَبِ النَّاسَ فِي الْخُرُوجِ ، حَتَّى كَثُرُوا بِهَا ، وَقَوَى أَمْرَهُمْ ، فَخَرَجَ عُتْبَةَ بِهِمْ إِلَى فُرَاتِ الْبَصْرَةِ^(٣) ، فَافْتَتَحَهَا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى

(١) افْتَلَيْتُ قَنِيةً ، وَافْتَلَى أَيْ اتَّخَذَ . (٢) الْمَذَارُ بِفَتْحِ الْمِيمِ بِلَدَةِ بَيْنَ وَسَطِ الْبَصْرَةِ .

(٣) الْبَلَادُ قَرِبَ الْبَصْرَةِ الَّتِي تَسْقِي مِنْ نَهْرِ الْفَرَاتِ .

«دَسْتِ مِيسَان»^(١) فافتحها بعد أن خرج إليه مرزبانها بجنوده ، فاتتقوا ، فقتل المرزبان ، وانهمزت المعجم ، فدخل مدينتها لا ينعمه شيء ، فخلّف بها رجلا ، وسار إلى « ابرقباد » فافتتحها ، ثم انصرف إلى مكانه من البصرة ، وكتب إلى عمر رضي الله عنه بما فتح الله عليه من هذه المدن والبلدان ، وبعث بالكتاب مع أنس بن الشيخ بن النعمان ، فاختلفت القبائل إليها حتى كثروا بها .

ثم إن عُقبَةَ استأذن عمر في القدوم عليه ، فأذِنَ له ، فاستخلفَ المُعيرة بن شُعبَةَ ، ثم خطب الناس حين أراد الخروج خطبة طويلة ، قال فيها : « أعود بالله أن أكون في نفسي عظيما ، وفي أعين الناس صغيرا ، وأنا سائر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وستُجرَّبون الأمراء بعمى ، فتمرفون » . وكان الحسن البصرى يقول ، إذا تحدّث بهذا الحديث : قد جرّبنا الأمراء بعده ، فوجدنا له الفضلَ عليهم .

وأن عمر رضي الله عنه أقرَّ المُعيرة على ثَمَرِ البصرة ، فسار بالناس نحو «مِيسَان» ، فخرج إليه مرزبانها ، فخاربه ، فأظهر الله المسلمين ، وافتتح البلاد عنوةً ، وكتب إلى عمر بالفتح ، ثم كان من أمر المُعيرة والنفر الذين رموه ما كان .

وبلغ ذلك عمر رضي الله عنه ، فأمر أبا موسى الأشعريّ بالخروج إليها ، وأن يصرف الخِطَطَ لمن هناك من العرب ، ويحمل كل قبيلة في محلة ، وأن يأمر الناس بالبناء ، وأن يبني لهم مسجداً جامعاً ، وأن يُشخِّصَ إليه المُعيرة بن شُعبَةَ ؛ فقال أبو موسى : « يا أمير المؤمنين ، فوجّه مئى نفرًا من الأنصار ، فإنّ مثلَ الأنصار في الناس كمثل الملح في الطعام » ؛ فوجّه معه عشرة من الأنصار ، فيهم أنس بن مالك ، والبراء بن مالك ، فقدم أبو موسى البصرة ، وبعثَ إليه بالمُعيرة بن شُعبَةَ ، والنفر الذين شهدوا عليه ، فسألهم عمر رضي الله عنه ، فلم يُصِرُّوا ، فجلدَهُم ، وأمر المُعيرة أن يلحق بالبصرة ، فيُعاوِنَ أبا موسى على أمره ؛ ونظر أبو موسى إلى زياد بن عُبَيْدٍ ، وكان عبداً مملوكاً لتقيف ، فأعجبه عقله وأدبه ، فاتخذَهُ كاتباً ، وأقام معه ، وقد كان قبل ذلك مع المُعيرة بن شُعبَةَ .

(١) كورة كبيرة بين واسط البصرة والأهواز .

قالوا : فلما نظرت الفُرس إلى العرب قد حَدَقُوا بهم ، وبَثُوا الغارات في أرضهم قالوا فيما بينهما : إنما أُتينا من تملك النساء علينا ؛ فاجتمعوا على يَزْدَجَرْدَ بن شَهْرِيَار بن كسرى أبرويز ، فملكوه عليهم ، وهو يومئذ غلام ابن ست عشرة سنة ، وثبتت طائفة على آرزَمِيدُخت ، فتجاربَ الفريقان ، فكان الظفر ليزدَجَرْدَ ، فخلعت آرزَمِيدُخت ، وتملك يَزْدَجَرْدَ ، فجمع إليه ٥ أطرافه ، واستجاش أقطار أرضه ، وولى عليهم رُستَم بن هُرْمُز ، وكان محسكا ، قد جرت به الدهور ، فسار رستم نحو القادسية .

[موقعة القادسية]

وبلغ ذلك جرير بن عبد الله والمثنى بن حارثة ، فكتبوا إلى عمر رضي الله عنه ، يُخبرانه ، فندب عمر الناس ، فاجتمع له نحو من عشرين ألف رجل ، فوكل أمرهم ١٠ سمع بن أبي وقاص ، فسار سمع بالجيوش حتى وافي القادسية ، فضم إليه من كان هناك ، وتوفي المثنى بن حارثة رحمه الله ؛ فلما انقضت عِدَّة امرأة المثنى تزوجها سمع بن أبي وقاص ، وأقبل رستم بجنوده حتى نزل دير الأعور^(١) .

وأن سمداً بنتَ طليحة بن خويلد الأسدي ، وكان من فرسان العرب في جمع ليأتيه بخبر القوم ، فلما عاينوا سوادهم ، ورأوا كثرتهم قالوا لطليحة : ١٥ « انصرف بنا » ، فقال : « لا ، ولكني ماضٍ حتى أدخل عسكرهم ، وأعلم علمهم » . فاتهموه ، وقالوا له : « ما نحسبك تريد إلا اللحاق بهم ، وما كان الله ليهديك بعد قتلك عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم » ؛ فقال لهم طليحة : « ملاء الرعب قلوبكم » ؛ وأقبل طليحة حتى دخل عسكر الفرس ليلاً ، فلم يزل يجوسه ليلته كلها ، حتى إذا كان وجه السحر مرّ بفارس منهم يُعدّ بألف فارس ، وهو نائم ، وفرسه مُقيّد ، فنزل ، ففك قيده ، ثم شدّ مقوده بِبَغْر^(٢) فرسه ،

(١) مكان بظاهر الكوفة ، بناه رجل من إباد ، يقال له الأعور .

(٢) ثغر الدابة بالتحريك السير الذي في مؤخر السرج .

وخرج من المعسكر ، واستيقظ صاحب الفرس ، فنَادَى في أصحابه ، وركب في أثره ، فلحقوه ، وقد أضاء الصُّبْحُ ، فَبَدَرَ صاحب الفرس إليه ، ووقف له طَلِيحَةَ ، فاطمَناً ، فقتله طَلِيحَةَ ، ولحقه فارس آخر ، فقتله طَلِيحَةَ ، ولحقه ثالث ، فأمره طَلِيحَةَ ، وحماله على دابته ، وأقبل به نحو عسكر المسلمين ، فكَبَّرَ الناس ، ودخل على سعد ، وأخبره الخبر . ٥

وأقام رستم بدير الأعور معسكراً أربعة أشهر ، وأرادوا^(١) مُطَاوَلَةَ العرب ليضجروا ، وكان المسلمون إذا فَنَيْتَ أزوادهم وأعلافهم جرّوا الخيل ، فأخذت على البر حتى تهبط على المكان الذي يريدون ، وَيُنْبِرُونَ ، فينصرفون بالطعام والعلف والمواشى .

١٠ ثم إن عمر رضى الله عنه كتب إلى أبي موسى يأمره أن يمدَّ سعداً بالخيال ، فوجه إليه أبو موسى المغيرة بن شُعْبَةَ في ألف فارس ، وكتب إلى أبي عُبَيْدَةَ بن الجراح ، وهو بالشام يحارب الروم أن يمد سعداً بخيل ، فأمدّه بقبس بن هُبَيْرَةَ الرادى في ألف فارس ، وكان في القوم هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقَّاص ، وكانت عينه قُفَّتَت يوم الأيرموك ، وفيهم الأشعث بن قَيْس ، والأشتر النَّخَعِيّ ، فساروا حتى قدموا على سعد بالقادِسيَّة . ١٥

وأن يزدجرد الملك كتب إلى رستم يأمره بمناجزة العرب ، فزحف رستم بجنوده وعساكره حتى وَاَتَى القَادِسيَّة ، فمسكروا على ميل من معسكر المسلمين ، ووجرت الرُّسُلُ فيما بينه وبين سعد شهراً ، ثم أرسل إلى سعد : أن ابعت إلى من أصحابك رجلاً ، له فهم وعقل وعلم ، لأكله ، فبعث إليه بالمغيرة بن شُعْبَةَ ، فلما دخل عليه قال له رستم : « إن الله قد أعظم لنا السلطان ، وأظهرنا على الأمم ، وأخضع لنا الأقاليم ، وذلل لنا أهل الأرضين ، ولم يكن في الأرض أمة أصغر قدرا عندنا منكم ، لأنكم أهل قِلَّةٍ وذِلَّةٍ وأرض جَدْبَةٍ ، ومعيشة ضَنْكٍ ، فما حملكم على تَحْطِيطِكُمْ إلى

(١) في الأصل : وأراد .

بلادنا؟ فإن كان ذلك من قحطٍ نزل بكم، فإننا نوسعكم ونفضل عليكم، فارجعوا إلى بلادكم» .

فقال له المغيرة: «أما ما ذكرت من عظيم سلطانكم، ورفاهة عيشكم، وظهوركم على الأمم، وما أوتيتم من رفيع الشأن، فنحن كل ذلك عارفون، وسأخبرك عن حالنا: إن الله وله الحمد، أنزلنا بقفار من الأرض، مع الماء النزر، والعيش التمشيف

٥ يأكل قوتنا ضعيفنا، وتقطع أرحامنا، وتقتل أولادنا خشية الإملاق، ونبهد الأوثان، فبيننا نحن كذلك بعث الله فينا نبيا، من صميمنا وأكرم أرومة^(١) فينا، وأمره أن يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن نعمل بكتاب أنزله إلينا، فأما به، وصدقناه، فأمرنا أن ندعو الناس إلى ما أمره الله به، فن أجابنا كان له مالنا، وعليه ماعلينا، ومن أبي ذلك سألتناه الجزية^(٢) عن يدٍ، فن أبي جاهدناه، وأنا أدعوك إلى مثل ذلك، فإن أبيت فالسيف». وضرب يده مشيرا بها إلى قائم سيفه .

١٠

فلما سمع ذلك رسم تماظمه ما استقبله به، واعتاظ منه، فقال: «والشمس، لا يرتفع الضحى غداً حتى أقتلكم أجمعين» فانصرف المغيرة إلى سعد، فأخبره بما جرى بينهما، وقال لسعد «استعد للحرب»؛ فأمر الناس بالتهيؤ والاستعداد، فبات الفريقان

١٥ يُكْتَبُونَ الكتائب، ويعبّون الجنود، وأصبحوا وقد صهّوا الصفوف، ووقفوا تحت الرايات؛ وكانت بسعد علة من خراج^(٣) في نفذه قد منعه الركوب، فوَلَّى أمر الناس خالد بن عرْفُطَة، وولى القلب قَيْس بن هُبَيْرَة، وولى اليمنة سُرخبيل ابن السَّمط، وولى المسيرة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وولى الرجال قيس بن خريم، وأقام هو في قصر القادسية، مع الحرّم والذرية، ومعه في القصر أبو محجن

٢٠ الثَّقَفِي محبوبا في شراب شربه .

(١) الأرومة: الأصل والجمع أروم . (٢) الجزية هي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي

عليه الذمة . (٣) في الأصل: من جراح .

ثم إن سمدا تقدم إلى عمرو بن معدى كَرَبَ ، وقَيْسِ بن هبيرة ، وشُرْحَبِيلِ بن السَّمَطِ ، وقال : إنكم شعراء وخطباء وفرسان العرب ، فدوروا في القبائل والرايات ، وحرَّضُوا الناس على القتال .

قال : ثم زحف الفريقان بعضهم إلى بعض ، وقد صُفَّ العجم ثلاثة عشر صفا ، بعضها خلف بعض ، وصفت العرب ثلاثة صفوف ، فرَشَقَتْهُمْ العجم بالنُّشَابِ حتى فَشَّتْ فِيهِمْ ^(١) الجِرَاحَاتُ ؛ فلما رأى قَيْسُ بن هبيرة ذلك ، قال لخالد ابن عُرْقُطَةَ ، وكان أمير الأمراء : أيها الأمير ، إنا قد صِرْنَا لهؤلاء القوم غرضا ، فأخيل عليهم بالناس حملة واحدة ، فَنُطَاعِنُ الناس بالرَّمَاكِ مَلِيًّا ، ثم أفيضوا إلى السيوف .

وكان زيد بن عبد الله النَّخَعِيُّ صاحب الحملة الأولى ، فكان أول قتيل ، فأخذ الراية أخوه أَرُطَاة ، فُقِّتِلَ ، ثم حملت بَجِيلَةَ ، وعليها جرير بن عبد الله ، وحمت الأزد ، ونار القتام ، واشتد القتال ، فانهزمت العجم حتى لحقوا برستم ، وترَجَّلَ رستم ، وترَجَّلَ معه الأَسَاوِرَةُ والمرابزة وعطاء الفرس ، وحماوا ؛ فجال المسلمون جولة . وكلم أبو مِحْجَنَ أم ولد سمدا ، فقال : أطلقيني من فيدي ، ولك على عهد الله إن لم أقتل أن أرجع إلى محبسى هذا ، وقيدى . ففعلت ؛ وحملته على فرس لسمدا أَبَاتَى ^(٢) ، فانتهى إلى القوم مما يلي الأزد ، وبجيلة ، مما يلي اليمنة ، فجعل يحمل ، ويكشف العجم ، وقد كانوا كثروا على بجيلة ، فجعل سمدا يمجب ، ولا يدري من هو ، ويعرف الفرس .

وعث سمدا إلى جرير بن عبد الله ، وكان معه لواء بجيلة ، وإلى الأشعث بن قَيْسِ ، ومعه لواء كِنْدَةَ ، وإلى رؤساء القبائل : أن احموا على القوم من ناحية اليمنة على القلب ، فحمل الناس عليهم من كل وجه ، وانتقضت تمبية الفرس ، وقَتَلَ رستم ، ووَائَتِ العجم هاربة ، وانصرف إلى محبسه أبو مِحْجَنَ ، وطُلبَ رستم في المعركة ،

(١) في الأصل : بهم . (٢) في لونه سواد وبياض .

فأصيب بين القتلى ، وبه مائة جراحة ، ما بين طعنة وضربة ، ولم يُدَرَّ من قتله ، ويقال : بل ارتطم في نهر القادسيّة ، ففرق ؛ وانتهت هزيمة العجم إلى دير كعب ، فنزلوا هناك ، فاستقبلهم النخارجان ، وقد وجهه يَزْدَجِرُ دمدًا ، فوقف بدير كعب ، فكان لا يمر به أحد من الفلّ إلا حبسه قبّله .

- ٥ ثم عبي القوم ، وكتبوا كتابهم وأوقفهم مواقفهم حتى واقفهم العرب ، وتواقف الفريقان ، وبرز النخارجان ، فنأدى ، مرْدُ ومرْد ، أى رجلٌ ورجل ، فخرج إليه زهير بن سليم أخو مخنف بن سليم الأزدي ؛ وكان النخارجان سمينا بديننا جسيا ، وزهير رجلا مربوعا^(١) شديد العضدين والساعدين ، فرمى النخارجان نفسه عن دابته عليه ، فاعتركا ، فصرعه النخارجان ، وجلس على صدره ، واستل خنجره ليذبحه ، فوَقعت إبهام النخارجان في فم زهير ، فضمها ، واسترخی النخارجان ، وانقلب عليه زهير ، وأخذ خنجره وأدخل يده تحت ثيابه ، فبَعَجَه^(٢) ، وقتله .

- وكان بَرْدُون النخارجان مدرّبا ، فلم يبرح ، فركبه زهير وقد سلبه سواربه ودرعه وقبائه ومنطقته ، فأتى به سعدا ، فأغتمه إياه ، وأمره سعده أن يزيّ بزّيه ، ودخل على سعده ، فكان زهير بن سليم أول من لبس من العرب السوارين ، وحمل ١٥ قيس بن هبيرة على جَيّوس رأس الستميّة ، فقتله ، وحمل المسلمون من كل جانب ، فانهزمت العجم ، وبادر جرير بن عبد الله إلى القنطرة ، فمطفوا عليه ، فاحتلموه برماحهم ، فسقط إلى الأرض ، وخنقه أصحابه ، وهربت عنه العجم ، ولم يُصبه شيء ، وعار فرسه^(٣) ، فلم يُلحق ، فأتى ببردون من مراكب الفرس في عنقه قلادة زمرّد ، فركبه ، وذهبت العجم على وجوهها حتى لحقت بالمدائن . ٢٠

وكتب سعده إلى عمر رضی الله عنه بالفتح . وكان عمر يخرج في كل يوم ماشيا وحده ، لا يدع أحدا يخرج معه ، فيمشي على طريق العراق ميلين أو ثلاثة ،

(١) لا هو بالقصير ولا بالطويل .

(٢) شق بطنه . (٣) عار الفرس = خرج من يد صاحبه ، وذهب .

فلا يُطلع عليه راكب من جهة العراق إلا سأله عن الخبر؛ فبينما هو كذلك يوماً طلع عليه البشير بالفتح، فلما رآه عمر رضی الله عنه ناداه من بعيد: ما الخبر؟ قال: فتح الله على المسلمين، وأنهزمت العجم. وجعل الرسول يُخَبِّتُ نائته، وعمر يُعدو معه، ويسأله، ويستخبره، والرسول لا يعرفه، حتى دخل المدينة كذلك، فاستقبل الناس عمر رضی الله عنه، يسلمون عليه بالخلافة وإمرة المؤمنين؛ فقال الرسول، وقد تحير: سبحان الله يا أمير المؤمنين! ألا أعلمتني؟ فقال عمر: لا عليك. ثم أخذ الكتاب، فقرأه على الناس.

وأقام سعد في عسكره بالقادسية إلى أن أتاه كتاب عمر، يأمره أن يضع لمن معه من العرب دار هجرة، وأن يجعل ذلك بمكان لا يكون بين عمر وبينهم بحر؛ فسار إلى الأنبار^(١) ليجعلها دار هجرة، فكرها لكثرة الذباب بها، ثم ارتحل إلى كُوفَة ابن عمر^(٢)، فلم يعجبه موضعها، فأقبل حتى نزل موضع الكوفة اليوم، فخطها خططا بين من كان معه، وبني لنفسه القصر والمسجد.

وبلغ عمر أن سعداً علّق باباً على مدخل القصر، فأمر به بن مسleme أن يسير إلى الكوفة، فيدعو بنار، فيحرق ذلك الباب، وينصرف من ساعته؛ وأقبل بهد، فسار حتى دخل الكوفة، وفعل ما أمر به، وانصرف من ساعته، وأخبر سعد، فلم يجر جواباً، وعلم أن ذلك من أمر عمر، فقال بشر بن أبي ربيعة:

أَلَمْ خَيْالٌ مِنْ أُمَيْمَةَ مَوْهِنًا وَقَدْ جَمَلْتَ إِحْدَى النُّجُومِ تَغُورُ
وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الْعُدَيْبِ وَدُونَهَا حِجَازِيَّةٌ إِنَّ الْحَلَّ شَطِيرُ
فَزَارَتْ غَرِيبًا نَازِحًا، جُلُّ مَالِهِ جَوَادٌ، وَمَفْتُوقُ الْغِرَارِ طَرِيرُ
وَحَلَّتْ بِبَابِ الْقَادِسِيَّةِ نَاقَتِي وَسَمْدُ بْنُ وَقَّاصٍ عَلِيٌّ أَمِيرُ
تَدَاكَّرَ، هَدَاكَ اللَّهُ، وَقَعَّ سَيُوفِنَا بِبَابِ قُدَيْسٍ وَالْمَكْرُ غَرِيرُ

(١) مدينة قديمة في العراق على نهر الفرات فتحتها خالد بن الوليد سنة ٦٣٤ م، وكانت مقراً للخلافة إلى أن تأسست مدينة بغداد.

(٢) تصغير الكوفة، ومكانها قرب الكوفة المعروفة، وكل رملة يخاطها حصى تسمى كوفة.

عَشِيَّةً وَدَّ الْقَوْمُ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ
إِذَا رَزَتْ مِنْهُمْ إِلَيْنَا كِتَابِيَّةً
فَضَارَبْتَهُمْ حَتَّى تَفْرُقَ جَمْعَهُمْ
وَعَمْرُو أَبُو ثَوْرٍ شَهِيدٌ، وَهَاشِمٌ
يَمَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَيَطِيرُ
أَتُونَا بِأُخْرَى كَالْجِبَالِ تَمُورُ
وَطَاعَنْتُ، إِنِّي بِالطَّلَعَانِ بَصِيرُ
وَقَيْسٌ، وَنُعْمَانُ الْفَتَى، وَجَبْرِيرُ

وقال عروة بن الورد :

لَقَدْ عَلِمْتَ عَمْرُو وَنَبَهَانَ أَنَّنِي
وَأَنِّي إِذَا كَرُّوا شَدَدْتُ أَمَامَهُمْ
صَبَرْتُ لِأَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ مُعَلِّمًا
فَطَاعَنْتُهُمْ بِالرُّمَحِ حَتَّى تَبَدَّدُوا
يَبْدِكَ أَوْصَانِي أَبِي، وَأَبُو أَبِي
حَدَّثْتُ إِلَهِي إِذْ هَدَانِي لِدِينِهِ

وقال قيس بن هبيرة :

جَلَبْتُ الْخَيْلَ مِنْ صَنْعَاءَ تَرْدِي
إِلَى وَادِي الْقُرَى فَدِيَارِ كَلْبِ
فَلَمَّا أَنْ زَوَيْنَا الرُّومَ عَنْهَا
قَابْنَا الْقَادِسِيَّةَ بَعْدَ شَهْرٍ
فَنَاهَضْنَا هُنَاكَ جُمُوعَ كِسْرَى
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ جَالَتْ
فَأَضْرِبُ رَأْسَهُ فَهَوَى صَرِيعًا
وَقَدْ أَبْلَى الْإِلَهَ هُنَاكَ خَيْرًا
نُفَلِّقُ هَامَهُمْ بِمَهْنَدَاتٍ

(١) في الأصل : دوايرها . (٢) القيس : قيس اليمس .

قالوا : ولما انهزمت المعجم من القادسيّة وقُتِلَ صناديدهم مرؤوا على وجوههم حتى
لحقوا بالمدائن ، وأقبل المسلمون حتى نزلوا على شط دجلة بإزاء المدائن ، فمسكروا
هناك ، وأقاموا فيه ثمانية وعشرين شهرا ، حتى أكلوا الرطب مرتين ،
وضَحَّوْا أَصْحَابِيَيْنِ ، فلما طال ذلك على أهل السوادِ صالحه عامة الدهاقين بتلك
الناحية . ٥

ولما رأى يَزْدَجِرْدُ ذلك جمع إليه عطاء مرأزبته ، فقسّم عليهم بيوت أمواله
وحزائنه ، وكتب عليهم بها القَبَالَاتُ (١) ، وقال : إن ذهب ملكنا ، فأنتم أحق
به ، وإن رجع رددتموه علينا ، ثم تحمّل في حُرْمِهِ وحَسَمِهِ ، وخاصة أهل بيته ،
حتى أتى حُلوان (٢) ، فنزلها ، وولى خُرْزَادُ بن هُرْمُزُ أَخَا رستم المقتول بالقادسيّة .
الحرب ، وخلفه بالمدائن . ١٠

وبلغ ذلك سمدا ، فتأهّب ، وأمر أصحابه أن يَتَّحِمُوا دجلة ، وأبتدأ ، فقال
باسم الله ، ودفع فرسه فيها ، ودفع الناس ، فسَلِمُوا عن آخرهم إلا رجلا غرق ،
وكان على فرس شقراء (٣) ، فخرجت الفرس تنفض عُرقها ، وغرق راكبها ، وكان
من طيء ، يسمى سُلَيْكُ بن عبد الله ؛ فقال سَلْمَانُ ، وكان حاضرا يومئذ : يا معشر
المسلمين ، إن الله ذلّل لكم البحر ، كما ذلّل لكم البرّ ، أما والذي نفس سلمان
بيده، لِيُعَيِّرُنَّ فيه، ولِيُبَيِّدُنَّ . ١٥

قالوا : ولما نظرت الفرس إلى العرب قد أقحموا دوابهم الماء وهم يعبرون ،
تنادوا « ديوان آمدند ، ديوان آمدند » (٤) ، فخرج خُرْزَادُ في الخيل حتى وقف على
الشريمة ، ونادى : يا معشر العرب ، البحر بحرنا ، فليس لكم أن تقتموه علينا .
وأقبلوا يرمون الدرب بالثُشَابِ ، واقتحم منهم ناس كثير الماء ، فقاتلوا ساعة ، ٢٠

(١) القبالات جمع قبالة بفتح القاف وهو أن يتقبل العامل بهجرا أو جباية أكثر مما أعطى،
وفي حديث ابن عباس : لياكم والقبالات فإنها صنار وفضلها ربا .
(٢) حلوان مدينة قديمة في العراق المعجمي فتحها العرب سنة ٦٤٠ وأحرقها السلجوقيون
سنة ١٠٤٦ . (٣) في الأصل أشقر . (٤) جملة فارسية معناها : جاء الشياطين .

وكاثرتهم العرب ، فخرجت الفرس من الشريعة ، وخرج المسلمون ، وقاتلوهم مليا ؛
وانهزمت المعجم حتى دخلت المدائن ، فتحصنوا فيها ، وأناخ المسلمون عليهم مما يلي
دجلة ؛ فلما نظر خرزاد إلى ذلك خرج من الباب الشرق ليلا في جنوده نحو جلولاء ،
وأخلى المدائن ، فدخلها المسلمون ، فأصابوا فيها غنائم كثيرة ، ووقعوا على كافور^(٥)
كثير ، فظنوه ملجأ ، فحملوه في خبزهم ، فأمر عليهم .

٥

وقال مخنف بن سائيم : اقد سمعت في ذلك اليوم رجلا ينادى : من يأخذ صحيفة
حراء بصحفة بيضاء . لصحفة من ذهب لا يعلم ما هي .

وكتب سعد إلى عمر رضي الله عنه بالفتح ، وأقبل عالج^(٦) من أهل المدائن إلى
سعد ، فقال : أنا أدلكم على طريق ، تدركون فيه القوم قبل أن يعموا في السير .
فقدمه سعد أمامه ، واتبعته الخيل ، فقطع بهم مغانض وصحارى .

١٠

[موقعة جلولاء]

ثم إن خرزاد لما انتهى إلى جلولاء أقام بها ، وكتب إلى يزيد جرد ، وهو بجولان ،
يسأله المدد ، فأمدّه ، فخندق على نفسه ، ووجهوا بالذراري والأنتقال إلى خانقين^(٧) ،
ووجه سعد إليهم بخيل ، وولى عليها عمرو بن مالك بن نجبة بن نوفل بن وهب بن
عبد مناف بن زهرة ؛ فسار حتى وافي جلولاء ، والمعجم مجتمعون قد خندقوا على
أنفسهم . فنزل المسلمون قريبا من معسكرهم ، وجعلت الأمداد تقدم على المعجم من
الجيل ، وأصبهان .

١٥

فلما رأى المسلمون ذلك قالوا لأمرهم عمرو بن مالك : « ما تنتظر بمناهضة القوم ،

(٥) الكافور : نبات له نور أبيض . (٦) العالج : الرجل من كفار المعجم .

(٢) جلولاء : مدينة في العراق على طريق خراسان ، وعندها انتصر العرب على جيش ملك
ساسان . (٣) خانقين : بلدة في العراق على الطريق بين بغداد وخراسان على نهر خلوان تشاي
وفيها اعتقل ومات النعمان الخامس ملك الحيرة على عهد كسرى الثاني ، وعندها حدثت وقعة بين
الفرس والعرب .

وهم كل يوم في زيادة؟». فكتب إلى سعد بن وفاص يعلمه ذلك ، ويستأذنه في مناخزة القوم ، فأذن له سعد ، ووجه إليه قيس بن هبيرة مددا في ألف رجل ، أربعمائة فارس، وستمائة راجل.

وبلغ العجم أن العرب قد أتاهم المدد ، فتأهبوا للحرب ، وخرجوا ؛ ونهض إليهم عمرو بن مالك في المسلمين ، وعلى ميمنته حُجر بن عدي ، وعلى ميسرته زهير ابن جوية ، وعلى الخيل عمرو بن معدى كرب ، وعلى الرجال طليحة ابن خويلد ؛ فتزاحف الفريقان ، وصبر بعضهم لبعض ، فتراموا بالسهام حتى أنفدوها ، وتطاعنوا بالرياح حتى كسروها ، ثم أفضوا إلى السيوف وعمد الحديد ؛ فاقتتلوا يومهم ذلك كله إلى الليل ؛ ولم يكن للمسلمين فيه صلاة إلا إيماء والتكبير ، حتى إذا اصفرت الشمس أزل الله على المسلمين نصره ، وهزم عدوهم ، فقتلوا إلى الليل ، وأغنمهم الله عسكرهم بما فيه .

فقال محقن بن ثعلبة ، فدخلت في معسكرهم إلى فسطاط ، فإذا أنا بجارية على سرير في جوف الفسطاط ، كأن وجهها دارة القمر ، فلما نظرت إلي فرزعت وبكت ، فأخذتها ، وأتيت الأمير عمرو بن مالك ، فاستوهبتُ إياها ، فوهبها لي ، فأخذتها أم ولد .

وأصاب خارجة بن الصلت في فسطاط من فساطيطهم ناقة من ذهب موشحة باللؤلؤ والذرّ الفارد^(١) ، والياقوت ، عليها تمثال رجل من ذهب ، وكانت على كبر الطيبة ، فدفعتها إلى المتولى لقبض الغنائم .

قال : ومرت الفرس على وجوها ، لا تلوى على شيء حتى انتهت إلى يزجر د ، وهو بجلوان ، فسقط في يديه ، فتحمل بحرمه وحشمه وما كان معه من أمواله وخزائنه حتى نزل « قم »^(٢) و « قاشان » .

(١) منقطع النظر ، لا مثله في وجوده .

(٢) مدينة بين أصفهان وساعة ، وتذكر دائما مع قاشان ، وبينهما اثنا عشر فرسخا ، وكل أهلها حاليا شيعة إمامية ، ويقال إن آبار قم ليس في الأرض مثلها عدوية وبردا .

وأصاب المسلمون يوم جَلُولَاء غنيمية لم يغنموا مثلها قط ، وسبوا سبياً كثيرا من بنات أحرار فارس ؛ فذكروا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من أولاد سبايا الجلوليات . فأدرك أبناؤهن قتال صِيقين ، نخلّف عمرو بن مالك بجَلُولَاء جرير بن عبد الله البجليّ في أربعة آلاف فارس مَسَاحَة بها، ليردوا العجم عن نفوذها إلى ما يلي العراق ، وسار ببقية المسلمين حتى وَاثَى سعد بن أبي وقَّاص ، وهو مُقيم بالمدائن ، فارتحل سعد بالناس حتى ورد الكوفة ، وكتب إلى عمر رضى الله عنه بالفتح ، وأقام سمداً أميراً على الكوفة وجميع السواد ثلاث سنين ونصفاً ، ثم عزله عمر ، ووَلَّى مكانه عَمَّار بن ياسر على الحرب ، وعهد الله بن مسعود على القضاء ، وعمرو بن حُنيف على الخِراج .

- ١٠ قالوا : ولما انتهت هزيمة العجم إلى حُلوان ، وخرج يَزْدَجْرُد هاربا حتى نزل « قُم » و « قَاشَان » ومعه عطاء أهل بيته وأشرفهم ، قال له رجل من خاصته وأهل بيته ، يسمى هُرْمُزَان ، وكان خال شِيرُوِيَة بن كسرى أبرويز : أيها الملك إن العرب قد اقتحمت عليك من هذه الناحية ، يعني حُلوان ، ولهم جمع بناحية الأهواز، ليس في وجوههم أحد يردهم ، ولا يمنعهم من العيث والفساد ، يعني خيل أبي موسى الأشمريّ ومن كان معه . قال يَزْدَجْرُد : فما الرأي؟ قال الهرمزان : الرأي أن توجهني إلى تلك الناحية ، فأجمع إلى العجم ، وأكون رِدْءاً في ذلك الوجه ، وأجمع لك الأموال من فارس والأهواز، وأحملها إليك ، لتتقوى بها على حرب أعدائك ؛ فأعجبه ذلك من قوله ، وعَقَدَ له على الأهواز وفارس ، ووَجَّهَ معه جيشاً كثيراً .

[يوم مدينة تُسْتَر]

فأقبل الهُرْمُزَانُ حتى وافى مدينة تُسْتَر^(١)، فنزلها، ورمّ حصنها، وجمع الميرة فيها
لحصار، إن رَهَقَهُ^(٢)، وأرسل فيها يليه يستنجدهم، فوافاه بشر عظيم، فكتب أبو
موسى إلى عمر، يخبره الخبر، فكتب عمر رضى الله عنه إلى عمار بن ياسر، يأمره أن
يوجه النعمان بن مُقَرَّنٍ في ألف رجل من المسلمين إلى أبي موسى، فكتب عمار إلى
جرير، وكان مقياً بجلولاء، يأمره بالحقاق بأبي موسى، فخلف جرير بجلولاء عروة
ابن قيس البجلي في ألفي رجل من العرب، وسار ببقية الناس حتى لحق بأبي موسى،
فكتب أبو موسى إلى عمر يستزيده من المدد، فكتب عمر إلى عمار يأمره أن يستخلف
عبد الله بن مسعود على الكوفة في نصف الناس، ويسير بالنصف الآخر حتى يلحق
بأبي موسى، فسار عمار حتى ورد على أبي موسى، وقد وافاه جرير من ناحية
جلولاء.

فلما توافت العساكر عند أبي موسى ارتحل بالناس، وسار حتى أناخ على تُسْتَر،
وتحصن الهُرْمُزَانُ منه في المدينة، ثم تاهب للحرب، وخرج إلى أبي موسى؛ وعسى
أبو موسى المسلمين، فجعل على ميمنته البراء بن مالك أخوا أنس بن مالك، وعلى ميسرته
بَجْرَازَةُ بن ثور البكرى، وعلى جميع الناس أنس بن مالك، وعلى الرجال سلمة بن
رَجَاء.

وتزاحف الفريقان فاقتتلا قتالا شديدا، حتى كثرت القتلى بين الفريقين، ثم
أنزل الله نصره، فانهزمت الأعاجم حتى دخلوا مدينة تُسْتَر، فتحصنوا بها؛ وقتل
البراء بن مالك وبجرازة بن ثور، وقتل من الأعاجم في المعركة ألف رجل، وأسر
منهم ستمائة أسير، فقدمهم أبو موسى، فضرب أعناقهم.

(١) أعظم مدينة بخوزستان، مغرب شوشتر، ومعناه التفضيل في الطيب والنزهة، وهي مركز
بجاري هام، وسكانها شييون من العرب والإيرانيين، وقد سميت بلدهم « دار المؤمنين » لشدة
ورعهم. ولأهلها ينسب سهل التستري من علماء الصوفية. (٢) غشيه وأرهبه.

وأقام المسلمون على باب مدينة تُسْتَرَأَيَا كثيرة ، وحاصروا المعجم بها ، فخرج ذات ليلة رجل من أشرف أهل المدينة ، فأتى أبا موسى مُسْتَسِرًّا ، فقال « تُوْمُنِي على نفسي وأهلي وولدي ومالي وضياعي حتى أعمل في أخذك المدينة عَنَوَةً ؟ قال أبو موسى : إن فعلت فلك ذلك . قال الرجل ، وكان اسمه سَيْنَةَ : ابث مى رجلا من أصحابك . فقال أبو موسى : من رجل يَشْتَرِي نفسه ، ويدخل مع هذا المعجمي مدخلا لا آمن عليه فيه الهلاك ، ولعل الله أن يسلمه ، فإن يهلك فإلى الجنة . وإن يسلم عمت منفعته جميع الناس؟ .

فقام رجل من بنى شيبان ، يقال له « الأشرس بن عوف » ، فقال : أنا . فقال أبو موسى « امض ، كلاك الله . ففضى حتى خاض به دُجَيْل (١) ، ثم أخرجه من سَرَب (٢) حتى انتهى به إلى داره ، ثم أخرجه من داره ، وألقى عليه طَيْلَسَانَا (٣) ، وقال : امش ورأى كأنك من خدي . ففعل ، فجعل سينة يمر به في أقطار المدينة طولا وعرضا ، حتى انتهى به إلى الأحراس الذين يجرسون أبواب المدينة ، ثم انطلق حتى مرّ به على الهرمزان ، وهو على باب قصره ، ومعه ناس من مرازبته ، وشمع أمامه ، حتى نظر الرجل إلى جميع ذلك ، ثم انصرف إلى داره ، وأخرجه من ذلك السرب ، حتى أتى به أبا موسى ، فأخبره الأشرس بجميع ما رأى ، وقال : وجه مى مائتى رجل حتى أقصد بهم الحرس ، فأقتلهم ، وأفتح لك الباب ، ووافنا أنت بجميع الناس .

فقال أبو موسى : من يشتري نفسه لله ، فيمضى مع الأشرس؟ . فانتدب مائتا رجل ، فمضوا مع الأشرس وسينة حتى دخلوا من ذلك النقب ، وخرجوا في دار سينة ، وتأهبوا للحرب ، ثم خرجوا والأشرس أمامهم ، حتى انتهوا إلى باب المدينة . وأقبل أبو موسى في جميع الناس حتى وافوا الباب من خارج ؟ وأقبل

(١) نهر صغير متشعب من دجلة .

(٢) السرب حفير تحته الأرض أو القناة الجوفاء التي يدخل منها الماء .

(٣) معرب من الفارسية ، وهو نوع من الأكسية أسود اللون .

الأشرس وأصحابه حتى أتوا الأحراس، فوضعوا فيهم السيوف، وتداعى الناس، وأسندوا ظهورهم إلى حائط السور، وأبو موسى وأصحابه يُكَبِّرُونَ لِتَشْتَدَّ بِذَلِكَ ظُهُورَهُمْ، وَأَنْفَى أَصْحَابِ الْأَشْرَسِ إِلَى الْبَابِ، فَضَرَبُوا الْقُفْلَ حَتَّى كَسَرُوهُ، وَفَتَحُوا الْبَابَ، وَدَخَلَ أَبُو مُوسَى وَالسَّلْمُونَ، فَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّيُوفَ، وَهَرَبَ الْهَرْمُزَانُ فِي عِظَاءِ مَرَازِبَتِهِ حَتَّى دَخَلُوا الْحِصْنَ الَّذِي فِي جُوفِ الْمَدِينَةِ، وَأَخَذَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينَةَ بِمَا فِيهَا وَحَاصَرُوا الْهَرْمُزَانَ حَتَّى فَنِيَ مَا كَانَ أَعَدَّ فِي الْحِصْنِ مِنَ الْمِيرَةِ، ثُمَّ سَأَلَ الْأَمَانَ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَوْمِنِكَ عَلَى حَكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَضَرَى بِذَلِكَ، وَخَرَجَ فَيَمَعَنَ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَرَازِبَتِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى، فَوَجَّهَ بِهِ وَبِهِمْ أَبُو مُوسَى إِلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوَجْهَ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ «السَّمِينَةُ»^(١)، فَأَقْبَلَ أَهْلَ الْمَاءِ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ النُّزُولِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُفْنُوا مَاءَهُمْ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ أَنْسًا صَاحِبَ الْقَوْمِ جَاءَهُمْ، فَنَزَلُوا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَنْسِ لِأَنْسٍ: أَخْبِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ بِنَا، لِيَخْرِجُوهُمْ مِنْ هَذَا الْمَاءِ. قَالَ الْهَرْمُزَانُ: وَإِنْ أَرَادَ مَرِيدٌ أَنْ يُحَوِّلَهُمْ إِلَى مَكَانٍ تَمَرَّ مِنْهُ، هَلْ كَانَ يَجِدُهُ؟

١٥ ثم ساروا حتى وافوا المدينة، فأتوا دار عمر، وقد زينوا الهرمزان بقبائه^(٢) ومنظفته وسيفه وسواريه وتوأمتيه^(٣)، وكذلك من كان معه، لينظر عمر رضى الله عنه إلى زى الملوك والمرازبة وهيئتهم، فكان من خبره ما هو مشهور.

وانصرف عمار بن ياسر فيمن كان معه من أصحابه إلى أوطانهم بالكوفة، وسار أبو موسى من تستر، حتى أتوا السوس^(٤)، فحاصرها، فسأله مزربانها أن يؤمنه في ثمانين رجلا من أهل بيته وخاصة أصحابه، فأجابته إلى ذلك؛ فنرحل إليه، فعد ثمانين رجلا، ولم يعد نفسه فيهم فأمر أبو موسى به، فضربت عنقه، وأطلق الثمانين الذين عددهم، ثم دخل المدينة، فغنم ما فيها، ثم بعث منجوف بن ثور إلى

(١) ماء لبني الهجيم، تصغير سمينة: أول منزل من الناح لفاصد البصرة

(٢) نوع من الثياب تجمع أطرافه. (٣) درتان الأدب لإحداها بأومة الأخرى.

(٤) بلدة بخوزستان.

مِهْرَبَانِ قَدَقَ^(١) ، فافتتحها ، ومعه السائب بن الأقرع ، فاتمى السائب إلى قصر الهرمزان صاحب تُستر ، وكان موطنه الصيمرة ، فدخل القصر ، وكان من المدينة على ميل ، فنظر في بعض البيوت إلى تمثال في الحائط مَادٍّ إصبيه مُصَوَّبًا إلى الأرض ؛ فقال السائب « ما صُوِّبَتْ إصْبِعُ هَذَا التَّمَالِ إِلَى هَذَا الْمَسْكَانِ إِلَّا لِأَمْرِ ، احفروا هاهنا » فحفروا ، فأصابوا سفطا^(٢) ، كان للهرمزان مملوءا جوهرا ، فاحتبس منه السائب فصّ خاتم ، وسرّح بالباقي إلى أبي موسى ، وأعلمه أنه أخذ منه فصّا ، فسأله أن يهبه له ؛ ففعل أبو موسى ، ووجه بالسفط إلى عمر رضى الله عنه ، فأرسل عمر إلى الهرمزان ، وقال : « هل تعرف هذا السفط ؟ » فقال : « نعم ، أفقد منه فصّا » قال عمر : « إن صاحب القسم استوثبه ، فوهبه له أبو موسى » ، فقال : « إن صاحبكم لبصير بالجواهر » .

١٠

ثم إن عمر ولي عثمان بن أبي العاص أرض البحرين ، فلما بلغه فتح الأهواز سار بمن كان معه حتى أوغل في أرض فارس ، فنزل مكانا يسمى « تَوْج »^(٣) فصيروه دار هجرة ، وبنى مسجدا جامعا ؛ فكان يحارب أهل أَرْدَشِير ، حتى غلب على طائفة من أرضهم ، وغلب على ناحية من بلاد سَابُور ، وبلاد إِصْطَخْر ، وأرْجَان ، فكث بذلك حَوْلًا ، ثم خلف أخاه الحَكَم بن أبي العاص على أصحابه ولحق بالمدينة .

١٥ وإنَّ مَرزبانَ فَارِسَ جَمَعَ جُمُوعًا عَظِيمَةً ، وَزَحَفَ إِلَى الْحَكَمِ ، فَظَفَرَ بِهِ الْحَكَمُ ، فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ اسْمُهُ « سُهْرُك » .

[وقعة نهاوند]

ثم كانت وقعة نهاوند^(٤) سنة إحدى وعشرين [٦٤١ م] ؛ وذلك أن العجم لما قُتِلُوا بِجَمَلُوعٍ ، وَهَرَبَ يَزْدَجَرْدُ ، فَصَارَ بِقُمٍّ ، وَوَجَّهَ رَسَلَهُ فِي الْبِلَادِ يَسْتَجِيشُ ، فَغَضِبَ لَهُ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ ، فَتَحَلَّيْتُ^(٥) إِلَيْهِ الْأَعْجَمُ مِنْ أَقْطَارِ الْبِلَادِ ،

٢٠

(١) كورة حسنة واسعة ، ذات مدن وقرى ، قرب الصيمرة من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان .

(٢) السفط كالجوالق ، يعي فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء .

(٣) مدينة بفارس ، شديدة الحر ، قريبة من كازرون .

(٤) مدينة عظيمة من أقدم المدن في الجبل ، وبها آثار حسنة للفرس ، وفي وسطها حصن عجيب البناء ، على السمك ، وبها قبور جماعة من الشهداء .

(٥) جاءوا من كل أوب للنصرة .

فَأَنَاهُ أَهْلَ قَوْمِ مِيسَ ، وَطَبْرِسْتَانَ ، وَجُرْجَانَ ، وَدُنْبَاوَنْدَ ، وَالرَّيَّ ، وَأَصْبَهَانَ ، وَهَمْدَانَ ،
وَالْمَاهِينَ ، وَاجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ جُمُوعٌ عَظِيمَةٌ ، فَوَلَّى أَمْرَهُمْ مَرْدَانَ شَاهِ بْنِ هُرْمُزَ ،
وَوَجَّهَهُمْ إِلَى نَهَاوَنْدَ .

وَكُتِبَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بِذَلِكَ ، فَخَرَجَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِيَدِهِ الْكِتَابُ حَتَّى صَعَدَ الْمَنْبِرَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :
« يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ، إِنَّ اللَّهَ أَيَّدَكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَأَلْفَ بَيْنَكُمْ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ،
وَأَغْنَاكُمْ بَعْدَ الْفَاقَةِ ، وَأَظْفَرَكُمْ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَقِيْتُمْ فِيهِ عَدُوَّكُمْ ، فَلَمْ تُقَلِّوْا ،
وَلَمْ تُغْلَبُوا ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ جُمُوعًا لِيُطْفِئَ نُورَ اللَّهِ ، وَهَذَا كِتَابُ عَمَّارِ
ابْنِ يَاسِرٍ ، يَذُكُرُ أَنَّ أَهْلَ قَوْمِ مِيسَ وَطَبْرِسْتَانَ وَدُنْبَاوَنْدَ وَجُرْجَانَ وَالرَّيَّ وَأَصْبَهَانَ
وَقُمَّ وَهَمْدَانَ وَالْمَاهِينَ وَمَاسَبْدَانَ قَدْ أَجْفَلُوا^(١) إِلَى مَلِكِهِمْ ، لِيَسِيرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ
بِالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ حَتَّى يَطْرُدُوهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَيَغْزَوْكُمْ فِي بِلَادِكُمْ ، فَأَسِيرُوا عَلَيَّ » .
فَتَكَلَّمَ طَلْحَةُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْأُمُورَ
قَدْ حَنَنْتُكَ ، وَإِنَّ الدُّهُورَ قَدْ جَرَّبَتْكَ ، وَأَنْتَ الْوَالِي ، فَامْرُنَا نُطِيعُ ،
وَاسْتَنْهَيْضُنَا نَهْضُ » . ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
اكَتَبَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ ، فَيَسِيرُوا مِنْ شَامِهِمْ ؛ وَإِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَيَسِيرُوا مِنْ
يَمْنِهِمْ ؛ وَإِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَيَسِيرُوا مِنْ بَصْرَتِهِمْ ؛ وَسِرُّ أَنْتَ بِأَهْلِ هَذَا الْحَرَمِ حَتَّى
تَوَافِيَ الْكُوفَةَ ، وَقَدْ وَاوَاكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَقْطَارِ أَرْضِهِمْ وَأَفَاقِ بِلَادِهِمْ ، فَإِنَّكَ إِذَا
فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمْعًا وَأَعَزَّ نَفَرًا » .

فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ « صَدَقَ عُمَانُ » ، فَقَالَ عَمْرُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
« مَا تَقُولُ أَنْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ » ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّكَ إِنْ أَشْخَصْتَ
أَهْلَ الشَّامِ مِنْ شَامِهِمْ سَارَتِ الرُّومُ إِلَى ذُرَّارِيهِمْ ، وَإِنْ سَيَّرْتَ أَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ يَمْنِهِمْ
خَلَفَتِ الْحَبْشَةُ عَلَى أَرْضِهِمْ ، وَإِنْ شَخَصْتَ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ

(١) أُسْرِعُوا .

الأرض من أقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من العيالات أهم إليك مما قُدَّامك ، وإنَّ العجم إذا رأوك عيانا قالوا ، هذا ملك العرب كلها ، فكان أشدَّ لقتالهم ؛ وإنَّا لم نقاتل الناس على عهد نبيِّنا صلى الله عليه وسلم ولا بعده بالكثرة ، بل اكتب إلى أهل الشام أن يُقيم منهم بشامهم الثلثان ، ويشخص الثلث ، وكذلك إلى عَمَّان ، وكذلك سائر الأمصار والكُور .^٥

فقال عمر : هو الرأى الذى كنت رأيتُه ، ولكنى أحببت أن تتأبَعونى عليه ، فكتب بذلك إلى الأمصار ، ثم قال : لأولينَّ الحرب رجلا يكون غداً لِأَسِنَّةِ القوم جَزْراً^(١) . فولى الأمر النعمان بن مُقَرَّن المزنى ، وكان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان على خَرَّاج كَسْكَر ، فدعا عمر السائب بن الأقرع ، فدفع إليه عهد النعمان بن مُقَرَّن ، وقال له : إن قُتل النعمان فولى الأمر حذيفة بن اليمان ، وإن قُتل حذيفة فولى الأمر جرير بن عبد الله البجلي ، وإن قُتل جرير فالأمير المنيرة ابن شُعْبة ، وإن قُتل المنيرة فالأمير الأشعث بن قيس .

وكتب إلى النعمان بن مُقَرَّن « إن قبلك رجلين هما فارسا العرب : عمرو بن معدى كَرِب ، وطليحة بن خويلد فشاورها في الحرب ، ولا تولهما شيئاً من الأمر » ، ثم قال للسائب : إن أظفر الله المسلمين فتولَّ أمر المنعم ، ولا ترفع إلى باطلا ، وإن يهلك ذلك الجيش فإذهب ، فلا أرينك .

فسار السائب حتى ورد الكوفة ودفع إلى النعمان عهده ، ووافقت الأمداد ، وخلف أبو موسى بالبصرة ثلثي الناس ، وسار بالثلث الآخر حتى وافى الكوفة ، فتجهَّز الناس ، وساروا إلى نهاوند ، فنزلوا بمكان يسمَّى « الإسفِينْدَهَان »^(٢) من مدينة نهاوند على ثلاثة فراسخ ، قرب قرية يقال لها « قديسجان » ، وأقبلت الأعاجم يقودها مردان شاه بن هُرْمُزْد ، حتى عسكروا قريبا من عسكر المسلمين ، وخذقوا على أنفسهم ، وأقام الفريقان بمكانهما ، فقال النعمان لعمرو وطلحة : « ما تريان ؟

(١) الجزر : القطع والاستئصال .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب « أسفيندان » واحدة من قرى أصبهان .

فإن هؤلاء القوم قد أقاموا بكانهم لا يخرجون منه ، وأمدادهم تترى عليهم كل يوم «
فقال عمرو : « الرأى أن تشيع أن أمير المؤمنين توفى ، ثم ترحل بجميع من معك ،
فإن القوم إذا بلغهم ذلك طلبونا فنقف لهم عند ذلك » ، ففعل النعمان ذلك ،
وتباشرت الأعاجم ، وخرجوا في آثار المسلمين ، حتى إذا قاربوهم وقفوا لهم ،
ثم تراحفوا ، فاقتتلوا ، فلم يُسمع إلا وقع الحديد على الحديد ، وكثرت القتلى
من الفريقين ، وحال بينهما الليل ، فانصرف كل فريق إلى معسكرهم ؛ وبات
المسلمون لهم أنين من الجراح ، ثم أصبحوا ، وذلك يوم الأربعاء ، فتراحفوا ،
واقتلوا يومهم كله ، وصبر الفريقان ، ثم كان ذلك دأبهم يوم الخميس ، وتراحفوا
يوم الجمعة ، وتوافقوا ، وركب النعمان بن مقرن رذونا أشهب ،
ولبس ثياباً بيضاء ، وسار بين الصفوف ، يذمر المسلمين ، ويحضهم ، وجعل ينتظر
الساعة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُقاتل فيها ، ويستنزِل النصر ،
وهي زوال النهار ، ومهبّ الرياح ، وسار في الرايات يقول لهم : « إني هازلكم
الراية ثلاثاً ، فإن هزتها أول مرة فليشد كل رجل منكم حزام فرسه ، وليستلم
شكته ، فإذا هزتها الثانية فصوبوا رماحكم ، وهزوا سيوفكم ، فإذا هزتها
الثالثة ، فكبروا ، واحلوا ، فإني حاملٌ » .

فلما زالت الشمس بأدنى صلوا ركعتين ركعتين ، ووقف ، ونظر الناس إلى
الراية ، فلما هزها الثالثة كبروا ، وحلوا ، فانتقضت صفوف الأعاجم ، وكان
النعمان أول قتيل ، فحمله أخوه سويد بن مقرن إلى فسطاطه ، فخلع ثيابه ،
فلبسها ، وتقلد سيفه ، وركب فرسه ، فلم يشك أكثر الناس أنه النعمان ،
وثبتوا ، يُقاتلون عدوهم ، ثم أنزل الله نصره ، وانهزمت الأعاجم ، فذهبت على
وجوهها ، حتى صاروا إلى قرية من نهاوند على فرسخين ، تسمى « دزيريد »
فزلوها لأن حصن نهاوند لم يسمهم ؛ وأقبل حذيفة بن اليمان ، وقد كان تولى
الأمر بعد النعمان ، حتى أناخ عليهم ؛ فحاصرهم بها .

قال : وإنهم خرجوا ذات يوم مستعدين للحرب ، فقاتلهم المسلمون ، فانهزمت الأعاجم ، وانقطع عظيم من عظائمهم يسمى « دينار » لخال المسلمون بينه وبين السخول إلى الحصن ، وأتبعه رجل من عبس ، يسمى « سمالك بن عبيد » فقتل قوماً كانوا معه ، واستسلم له الفارس ، فاستأسره سمالك ، فقال لسمالك : « انطلق بي إلى أميركم ، فإنى صاحب هذه الكورة ، لأصلحه على هذه الأرض ، وأفتح له باب الحصن » ، فانطلق به إلى حذيفة ، فصالحه حذيفة عليها ، وكتب له بذلك كتاباً .

فأقبل دينار حتى وقف على باب حصن نهاوند ، ونادى من فيه « افتحوا باب الحصن ، وانزلوا ، فقد آمنكم الأمير ، وصالحنى على أرضكم » . فنزلوا إليه ، فبذلك سميت « ماء دينار » . وأقبل رجل من أشراف تلك البلاد إلى السائب بن الأقرع ، وكان على الغنائم ، فقال له « أتصالحنى على ضياعى ، وتؤمننى على أموالى ، حتى أدلك على كنز لا يدرى ما قدره ، فيكون خالصاً لأميركم الأعظم ، لأنه شئ لم يؤخذ فى الغنيمة » .

وكان سبب هذا الكنز أن النخارجان الذى كان يوم القادسية أقبل بالمدد ، فألقى المعجم قد انهزموا ، فوقف ، فقاتل حتى قتل ، وكان من أعظم الأعاجم ، وكان كريماً على كسرى أبرويز ، وكانت له امرأة من [أكل] (١) النساء بجمالاً ، وكانت تختلف إلى كسرى ، فبلغ النخارجان ذلك ، فرفضها ، فلم يقربها ، وبلغ ذلك كسرى ، فقال يوماً للنخارجان وقد دخل عليه مع العطاء والأشراف : « بلغنى أن لك عينا عذبة الماء ، وأنت لا تشرب منها » . فقال النخارجان « أيها الملك ، بلغنى أن الأسد ينتاب تلك العين ، فاجتنبها مخافة الأسد » فاستحلى كسرى جواب النخارجان ، وعجب من فطنته ، فدخل دار نساؤه ، وكانت له ثلاثة آلاف امرأة لفراشه ، فجمعهن وأخذ ما كان عليهن من خيل ، فجمعه ، ودفعه إلى امرأة النخارجان ،

(١) فى الأصل أجمل .

ودعا بالصاغة ، فاتخذوا للنخارجان تاجا من ذهب مكللا بالجواهر الثمين ، فتوجه به ، فبق ذلك التاج وتلك الحلى عند ولد بنى المرأة ؛ فلما وقعت الحرب بناحيتهما ساروا به إلى قرية لأبيهم ، سميت باسمه ، يقال لها « الخوارجان » وفيها بيت نار ، فاقتمعوا الكانون^(١) ودفنوا الحلى تحته ، وأعادوا الكانون كهيئته .

٥ فقال له السائب : إن كنت صادقا فأت آمن على أولادك وضياحك وأهلك وولدك ؛ فانطلق به حتى استخرجه في سفطين : أحدهما التاج ، والآخر الحلى .

فلما قسم السائب الغنائم بين من حضر القتال ، وفرغ حمل السفطين في خرجين على ناقته ، وقدم بهما على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكان من أمرها الخبر المشهور ، اشتراها عمرو بن الحارث بمطاء المقاتلة والذرية جميعا ، ثم حملهما إلى الحيرة فباع بفضل كثير ، واعتقد بذلك أموالا بالعراق ، وكان أول قرشى اعتقد بالعراق ، فقال عروة بن زيد الخيل يذكر أيامهم :

١٠
أَلَا طَرَفَتْ رَحْلِي وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي يَايَوَانَ سِيرِينَ الْمُرْخَفِ حُلَّتِي
وَلَوْ شَهِدْتُ يَوْمِي جُلُودًا حَرَبْنَا وَيَوْمَ نَهَاوَنَدَ الْمَهُولِ اسْتَهَلَّتْ
إِذَا لَرَأْتُ ضَرْبَ امْرِئٍ غَيْرِ خَامِلٍ مُجِيدٍ بِطَعْنِ الرُّمَحِ أَرْوَعَ مِصْلَتِ
وَلَمَّا دَعَوْا يَا عُرْوَةَ بْنَ مَهْلِهِلٍ ضَرَبْتُ جُمُوعَ الْفُرْسِ حَتَّى تَوَلَّتْ

١٥
دَفَعْتُ عَلَيْهِمْ رَحْلَتِي وَفَوَارِسِي وَجَرَدْتُ سَيْفِي فِيهِمْ ثُمَّ أَلْتِي
وَكَمَّ مِنْ عَدُوِّ أَشْوَسٍ مُتَمَرِّدٍ عَلَيْهِ بِجَيْلِي فِي الْهَيَاجِ أَظَلَّتْ
وَكَمَّ كُرْبِيَّةً فَرَجَّتْهَا وَكُرْبِيَّةً شَدَدْتُ لَهَا أُرْزِي إِلَى أَنْ تَجَلَّتْ
وَقَدْ أَضْحَتِ الدُّنْيَا لَدَى ذَمِيمَةٍ وَسَايْتُ عَنْهَا النَّفْسَ حَتَّى تَسَلَّتْ

٢٠
وَأُصْبِحَ هَمِّي فِي الْجِهَادِ وَنَيْتِي فَلِلَّهِ نَفْسٌ أَدْبَرْتُ وَتَوَلَّتْ
فَلَا تَرَوْهُ الدُّنْيَا نَزِيدُ اكْتِسَابِهَا أَلَا إِنَّهَا عَنْ وَفَرَهَا قَدْ تَحَلَّتْ
وَمَاذَا أُرْجِي مِنْ كُنُوزٍ جَمَعْتُهَا وَهَدَى الْمَتَابَا شُرْعًا قَدْ أَظَلَّتْ

(١) الكانون : المرقد .

[ولاية عثمان بن عفان]

- وتوفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة لأربع ليالٍ بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر ، واستخلف عثمان ابن عفان ، فمزل عمار بن ياسر عن الكوفة ، وولّى الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط ، وكان أخا عثمان لأمه ، أمهما أزوى بنت أم حكيم بن عبد المطلب بن هاشم ، وعزّل أبا موسى الأشعريّ عن البصرة ، وولّاهما عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وكان ابن خال عثمان ، وكان حدّث السنّ ؛ واستعمل عمرو بن العاص على حرب مصر ، واستعمل عبد الله بن أبي سرح على خراجها ، وكان أخاه من الرضاعة ، ثم عزل عمرو بن العاص ، وجمع الحرب والخراج لعبد الله بن أبي سرح .

١٠ [الفتوحات في عهد عثمان]

- ثم كانت غزوة سابور من أرض فارس ، وافتتاحها . وأميرها عثمان بن أبي العاص ، ثم كان فتح إفريقية سنة تسع وعشرين ، وأميرها عبد الله بن أبي سرح ، ثم كان فتح قبرس ، وأميرها معاوية بن أبي سفيان .
- ثم إن أهل إصطخر نزعوا يداً من الطاعة ، وقدمها يزديجرد الملك في جمع من الأعاجم ، فسار إليهم عثمان بن أبي العاص وعبد الله بن عامر ، فكان الظفر للمسلمين ، وهرب يزديجرد نحو خراسان ، فأتى مرو . فأخذ عامله بها ، وكان اسمه « ماهوية » بالأموال ، وقد كان ماهوية صاهر خاقان ملك الأتراك ، فلما تشدّد عليه أرسل إلى خاقان يُعلمه ذلك ، فأقبل خاقان في جنوده حتى عبر النهر مما يلي أموية ، ثم ركب الفازة حتى أتى مرو ، ففتح له ماهوية أبوابها ، وهرب يزديجرد على رجله وحده ، فمشى مقدار فرسخين حتى انتهى في السحر إلى رحي فيها سراج يتقد ، فدخلها ، وقال للطحّان : « آوئى عندك الليلة » قال الطحّان : « اعطى أربعة دراهم ، فإني أريد أن أدفعها إلى صاحب الرّحاح^(١) ، فناوله سيفه

(١) الرّحاح : الحجر العظيم ، وتكتب بالياء والألف .

ومنطقته ، وقال : « هذا لك » ، ففرش له الطحان كساءه ، فنام يَزْدَجِرْدُ
لما ناله من شِدَّةِ التَّعبِ ، فلما استثقل نوماً قام إليه الطَّحَّانُ بمنقار الرِّحَا ، فقتله ،
وأخذ سَلْبَهُ (١) ، وألقاه في النهر .

ولما أصبح الناس تداعوا ، فأجلبوا على الأتراك من كلِّ وجه ، فخرج خاقان
مُهزماً حتى أُوغِلَ في المَفازة ، فطلبوا الملك فلم يجدوه ، فخرجوا يَقفون أثره حتى
انتهوا إليه ، فوجدوه قتيلاً مطروحاً في الماء ، وأصابوا بزَّته عند الطَّحَّانِ .

وذلك في السنة السادسة من خلافة عثمان ، وهي سنة ثلاثين من التاريخ (٢) ،
فمعد ذلك انقضى مُلك فارس ، وأرَّخُوا عليه تاريخهم الذي يكتبون به اليوم .
وهرب مأهوية حتى نزل أْبْرَشَهْرُ مخافة أن يقتله أهل مَرَوْ ، فمات بها .

١٠ وسار عبد الله بن خازم السلمي إلى سَرْخَس (٣) ، فافتتحها أيضاً ؛ وسار عبد الله
ابن عامر إلى كَرْمَان وسِيَّجِسْتَان ، فافتتحهما .

[بيعة علي بن أبي طالب]

ثم قُتِلَ (٤) عثمان رضي الله عنه ، فلما قُتِلَ بقي الناس ثلاثة أيام بلا إمام ، وكان
الذي يُصَلِّي بالناس العاقب ، ثم بايَعَ الناس عَلِيّاً رضي الله عنه ، فقال : « أيها
الناس ، بايعتموني على ما بُويعَ عليه من كان قبلي ، وإنما الخيار قبل أن تقع البيعة ،
فإذا وقعت فلا خيار ، وإنما على الإمام الاستقامة ، وعلى الرعيّة التسليم ، وإن هذه بيعة
عامة ، من رَدَّهَا رغب عن دين الإسلام ، وإنها لم تكن فلتة » .

ثم إن عَلِيّاً رضي الله عنه أظهر أنه يريد السير إلى العراق ، وكان على الشام يومئذ
معاوية بن أبي سفيان ، ورَّيها لعمر بن الخطاب سبماً ، ووليها جميع ولاية عثمان

(١) السلب : كل ما على الإنسان من اللباس .

(٢) سنة ثلاثين من التاريخ الهجري أي ٦٥٠ م

(٣) مدينة قديمة بين نيسابور ومرو ، في وسط الطريق ، وهي مدينة معطشة ، ليس بهاء .

(٤) وكان قتله في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ (٣١ مايو ٦٥٥ م) .

- رضى الله عنه اثنتى عشرة سنة ، فواتاه الناس على السير إلا ثلاثة نفر : سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مسleme الأنصارى .
- وبعث على رضى الله عنه عماله إلى الأمصار ، فاستعمل عثمان بن حنيف على البصرة ، وعمارة بن حسان على الكوفة، وكانت له هجرة ، واستعمل عبد الله ابن عباس على جميع أرض اليمن ، واستعمل قيس بن سعد بن عبادة على مصر ، واستعمل سهل بن حنيف على الشام .
- فأما سهل فإنه لما انتهى إلى تبوك ، وهى تخوم أرض الشام استقبله خيل معاوية ، فردوه ، فانصرف إلى على ، فلم على رضى الله عنه عند ذلك أن معاوية قد خالف ، وأن أهل الشام بايعوه .
- ١٠ وحضر الموسم ، فاستأذن الزبير وطلحة علياً فى الحج ، فأذن لهما ، وقد كانت عائشة أم المؤمنين خرجت قبل ذلك مُعْتَمِرَةً ، وعثمان محصور ، وذلك قبل مقتله بمشرين يوماً ، فلما قضت عُمرتها أقامت ، فوافاها الزبير وطلحة .
- وكتب على بن أبى طالب إلى معاوية « أما بعد ، فقد بلغك الذى كان من مصاب عثمان رضى الله عنه ، واجتمع الناس على ومبايعتهم لى ، فادخل فى السلم أو ائذن بحرب » . وبعث الكتاب مع الحجاج بن غزيرة الأنصارى ، فلما قدم على معاوية ، وأوصل كتاب على إليه ، فقرأه ، فقال : « انصرف إلى صاحبك ، فإن كتابى مع رسولى على إترك » ، فانصرف الحجاج ، وأمر معاوية بطومارين^(١) ، فوصل أحدهما بالآخر، ولُفا ، ولم يكتب فيهما شيئاً إلا بسم الله الرحمن الرحيم ؛ وكتب على العنوان « من معاوية بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب » .
- ٢٠ ثم بعث به مع رجل من عبس ، له لسان وجسارة ، فقدم العبسى على على ، فناوله الكتاب ، ففتحه ، فلم ير فلم فيه شيئاً ، إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، وعند على وجوه الناس .

(١) الطامور والطومار : الصحيفة .

- فقام العبسيّ ، فقال : « أيها الناس ، هل فيكم أحد من عبّس ؟ » قالوا :
نعم . قال : فاسمعوا مني ، وافهموا عني ، إني قد خلقت بالشام خمسين ألف شيخ
خاضبي لحام بدموع أعينهم تحت قيص عثمان ، رافعيه على أطراف الرّماح ، قد
عاهدوا الله ألا يشيّموا^(١) سيوفهم حتى يقتلوا قتله ، أو تلحق أرواحهم بالله .
٥ فقام إليه خالد بن زفر العبسيّ ، فقال : بئس لعمر الله وافد الشام أنت ، أتخوّف
المهاجرين والأنصار بجنود أهل الشام وبكأهم على قيص عثمان ، فوالله ما هو بقميص
يوسف ولا بحزن يعقوب ، ولئن بكوا عليه بالشام ، فقد خذلوهُ بالعراق .
ثم إن المغيرة بن شعبة دخل على عليّ رضي الله عنه ، فقال : « يا أمير المؤمنين ،
إن لك حقّ الصّحبة ، فأمرّ معاوية على ما هو عليه من إمرة الشام ، وكذلك
١٠ جميع عمّال عثمان ، حتى إذا أتت طاعتهم وبيعتهم استبدلت حينئذ أو تركت » ،
فقال عليّ رضي الله : « أنا ناظر في ذلك » .
وخرج عنه المغيرة ثم عاد إليه من غدٍ ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إني أشرت
أمس عليك برأى ، فلما تدبّرتة عرفت خطأه ، والرأى أن تعاجل معاوية وسائر
عمّال عثمان بالعزل ، لتعرف السامع المطيع من العاصي ، فتكافي كُلا بجزائه »
١٥ ثم قام ، فتلّقاه ابن عباس داخلا ، فقال لعليّ رضي الله عنه : « فيم أتاك المغيرة ؟ »
فأخبره عليّ بما كان من مشورته بالأمس ، وما أشار عليه به ؛ فقال ابن عباس :
« أما أمس فإنه نصّح لك ؛ وأما اليوم ففصّك » .
وبلغ المغيرة ذلك ، فقال : « صدّق ابن عباس ، نصّحت له ، فلما ردّ
نصّحي بدّلت قولي » ، ولما خاض الناس في ذلك سار المغيرة إلى مكة ، فأقام بها
٢٠ ثلاثة أشهر ، ثم انصرف إلى المدينة .
ثم إن عليّاً رضي الله عنه نادى في الناس بالتأهب للمسير إلى العراق ، فدخل
عليه سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مبلّغة ،

(١) شام السيف شيما : سله أو أغمده وهو من الأضداد .

- فقال لهم : « قد بلغني عنكم هناة كرهتها لكم » ، فقال سمع : « قد كان ما بلغك ، فأعطني سيفاً يعرف المسلم من الكافر حتى أقاتل به معك » .
- وقال عبد الله بن عمر : « أنشدك الله أن تحملني على ما لا أعرف » .
- وقال محمد بن مسكمة : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أقاتل بسيفي ما قوتل به المشركون ، فإذا قوتل أهل الصلاة ضربت به صخر أحد حتى ينكسر ، وقد كسرت به بالأمس » . ثم خرجوا من عنده .
- ثم إن أسامة بن زيد دخل ، فقال : « أعفني من الخروج معك في هذا الوجه ، فإني عاهدت الله ألا أقاتل من يشهد أن لا إله إلا الله » .
- وبلغ ذلك الأشتر ، فدخل على عليّ ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنا وإن لم نكن من المهاجرين والأنصار ، فإنا من التابعين بإحسان ، وإن القوم وإن كانوا أولى بما سبقونا إليه فليسوا بأولى مما شركناهم فيه ، وهذه بيعة عامة ، الخارج منها طاعين مستغيب ، كحوض هؤلاء الذين يريدون التخلف عنك باللسان ، فإن أبوا فآذبهم بالحبس » فقال عليّ : « بل أدعهم ورأيهم الذي هم عليه » .
- ولما هم على رضی الله عنه بالسير إلى العراق ، اجتمع أشراف الأنصار ، فأقبلوا حتى دخلوا على عليّ ، فتكلم عتبة بن عامر ، وكان بدرياً^(١) فقال : « يا أمير المؤمنين إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسمي بين قبره ومنبره أعظم مما ترجو من العراق ، فإن كنت إنما تسير لحرب الشام ، فقد أفام عمر فينا ، وكفاه سعد زحف القادسية ، وأبو موسى زحف الأهواز ، وليس من هؤلاء رجل إلا ومثله معك ، والرجال أشباه ، والأيام دُول » ، فقال عليّ : « إن الأموال والرجال بالعراق ، ولأهل الشام وثبة أحب أن أكون قريباً منها » . ونادى في الناس بالسير ، فخرج وخرج معه الناس .

(١) ممن شهدوا غزوة بدر .

[وقعة الجمل]^(١)

قالوا : ولما قضى الزُّبَيْرُ وطلحة وعائشة حجَّهم تأمروا في مقتل عثمان ، فقال
الزُّبَيْرُ وطلحة لعائشة : « إن أطمعنا طلبنا بدم عثمان » . قالت : « ومن تطلبون
دمه ؟ » ، قالوا : « إنهم قوم معروفون ، وإنهم بطانة عليّ ورؤساء أصحابه ،
فاخرجي معنا حتى نأتى البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز ، وإن أهل البصرة
لو قد رأوكِ لكانوا جميعاً يدًا واحدة مَعَكِ » . فأجابتهم إلى الخروج ، فسارت
والناس حولها يمينا وشمالاً .

ولما فصلَ عليٌّ من المدينة نحو الكوفة بلغه خبر الزُّبَيْرِ وطلحة وعائشة ، فقال
لأصحابه : « إن هؤلاء القوم قد خرجوا يؤمنون بالبصرة ، لما دَبَّرُوهُ بينهم ،
فسيروا بنا على أثرهم ، لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم . فإنهم لو قد وافوها لَمَالَ معهم
جميع أهلها » ، قالوا : « سِرَّ بنا يا أمير المؤمنين » . فسار حتى وَاثَى ذاقار^(٢) ،
فأتاه الخبر بموافاة القوم البصرة ، ومبايعة أهل البصرة لهم إلا بنى سعد ، فإنهم
لم يدخلوا فيما دخل فيه الناس ؛ وقالوا لأهل البصرة : « لا نكون معكم
ولا عليكم » ؛ وقعد عنهم أيضا كعب بن سُور في أهل بيته ، حتى أتته عائشة
في منزله ، فأجابها ، وقال : « أكره ألا أجيب أُمى » ، وكان كعب على
قضاء البصرة .

ولما انتهى الخبر إلى عليّ وجّه هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص ليستنهض أهل
الكوفة ، ثم أردفه بابنه الحسن وبعثه بن ياسر ، فساروا حتى دخلوا الكوفة ،
وأبو موسى يومئذ بالكوفة ، وهو جالس في المسجد ، والناس مُحْتَوِشُونَ^(٣)

(١) وقعت في منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٦ (نوفمبر ٦٥٦م) .

(٢) مكان قريب من البصرة ، اشتهر بيوم لبني شيبان فيه ، وكان أبرويز أغزاهم جيشا
فظفرت بنو شيبان ، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم .

(٣) احتوش القوم فلانا واحتوشوا عليه جعلوه وسطهم .

وهو يقول : « يا أهل الكوفة ، أطيعوني تسكونوا جُرثومة^(١) من جرائيم العرب ،
ياؤى إليكم المظلوم ، ويأمن فيكم الخائف ؛ أيها الناس ، إن الفتنة إذا أقبلت شبهت ،
وإذا أدبرت تبينت ، وإن هذه الفتنة الباقرة^(٢) لا يدري من أين تأتي ، ولا من
أين توتئ ، شيموا سيوفكم ، وانزعوا أسنة رماحكم ، واقطعوا أوتار قسيكم ،
والزموا قعود البيوت ، أيها الناس ، إن النائم في الفتنة خير من القائم ، والقائم خير
من الساعي » .

فانتهى الحسن بن عليّ وعمّار رضی الله عنهما إلى المسجد الأعظم وقد اجتمع
عالم من الناس على أبي موسى ، وهو يقول لهم هذا وأشباهه ، فقال له الحسن :
« اخرج عن مسجدنا ، وامض حيث شئت » . ثم صعد الحسن المنبر ، وعمّار صعد
معه ، فاستنفر الناس ؛ فقام حُجْر بن عَدِيّ الكنديّ ، وكان من أفاضل أهل الكوفة
فقال : « انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ، رحّمك الله » فأجابه الناس من كل وجه : سمّا
وطاعة لأمر المؤمنين ، نحن خارجون على اليُسْر والمُسْر والشُدّة والرّخاء .

فلما أصبحوا من الغد خرجوا مستعدّين ، فأحصاهم الحسن ، فكانوا تسعة
الآف وستائة وخمسين رجلا ، فوافوا عَلِيًّا بِذِي قَارِ قبل أن يرتحل . فلما همّ بالسير
غَسَسَ الصُّبْح ؛ ثم أمر مناديا ، فنادى في الناس بالرحيل ، فدنا منه الحسن ، فقال :
« يا أَبَتِ أشرتُ عليك حين قُتِلَ عثمان وراح الناس إليك وغدوا ، وسألوك أن تقوم
بهذا الأمر ألا تقبله حتى تأتيك طاعة جميع الناس في الآفاق ، وأشرتُ عليك حين
بلغك خروج الزبير وطلحة بمائشة إلى البصرة أن ترجع إلى المدينة ، فتقيم في بيتك ،
وأشرتُ عليك حين حُوصِرَ عثمان أن تخرج من المدينة ، فإن قُتِلَ قُتِلَ وأنت
غائب ، فلم تقبل رأبي في شيء من ذلك » .

(١) جرثومة كل شيء أصله وجمعه . (٢) يعني أنها منسدة للدين ومفرقة بين الناس
ومشتتة أمورهم .

(١٠ - الأخبار الطوال)

فقال له عليّ : « أما انتظاري طاعة جميع الناس من جميع الآفاق ، فإنّ البيعة لا تكون إلا لمن حضر الحرّمين من المهاجرين والأنصار ، فإذا رضوا وسلّموا وجب على جميع الناس الرضا والتسليم ؛ وأما رجوعي إلى بيتي والجلوس فيه ، فإنّ رجوعي لو رجعت كان غدراً بالأمة ، ولم آمن أن تقع الفرقة ، وتصدّع عصا هذه الأمة ؛ وأما خروجي حين حوِّصَ عثمان فكيف أمكنني ذلك ؟! وقد كان الناس أحاطوا بي كما أحاطوا بعثمان ، فاكفُفْ يا بُنَيَّ عما أنا أعلم به منك . »

ثم سار بالناس ، فلما دنا من البصرة كتّبت الكتاب ، وعقدت الألوية والرايات ، وجعلها سبع رايات ، عقدت لحميم وهمدان راية ، وولّي عليهم سعيد بن قيس الهمدانيّ ؛ وعقدت لمذحج والأشعريّين راية ، وولّي عليهم زياد ابن النضر الحارثيّ ؛ ثم عقدت لطبيّ راية ، وولّي عليهم عديّ بن حاتم ؛ وعقدت لقيس وعبس وذبيان راية ، وولّي عليهم سعد بن مسعود الثقفيّ عمّ المختار بن أبي عبيد ؛ وعقدت لكندة وحضرموت وقضاة ومهرة راية ، وولّي عليهم حُجْر ابن عديّ الكنديّ ؛ وعقدت للأزد وبجيلة وخثعم وخزاعة راية ، وولّي عليهم مخنف بن سليم الأزديّ ؛ وعقدت لبكر وتغلب وأفناء ربيعة راية ، وولّي عليهم محدوج الدّهليّ ؛ وعقدت لسائر قريش والأنصار وغيرهم من أهل الحجاز راية ، وولّي عليهم عبد الله بن عباس ، فشهد هؤلاء الجمل وصفين والنهر ، وهم أسباع كذلك ، وكان على الرّجالة جُنْدُب بن زهير الأزديّ .

ولما بلغ طلحة والزبير ورود عليّ رضي الله عنه بالجيوش ، وقد أقبل حتى نزل « الخريبة »^(١) فعبّاهم طلحة والزبير ، وكتّباهم كتاب ، وعقدت الألوية ، فجعلوا على الخليل محمد بن طلحة ، وعلى الرّجالة عبد الله بن الزبير ، ودفعا اللواء الأعظم إلى عبد الله بن حرام بن خوَيْلِد ، ودفعا لواء الأزد إلى كعب بن سور ، وولّياه اليمنة ، وولّياه قريشاً وكنانة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، وولّياه أمر

(١) عملة من محال البصرة ينسب إليها كثيرون ، وقد كانت مدينة لافرس خربت لتواتر المارات عليها ، ولما مصرت البصرة ابنتت إلى جانبها .



الميسرة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وهو الذى قالت عائشة فيه : « ووددتُ لو قعدت فى بيتى ولم أخرج فى هذا الوجه لكان ذلك أحبَّ إلىَّ من عشرة أولاد ، لو رزقتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على فضل عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام وعقله وزُهدِهِ ». وولياً على قيسٍ مُجاشِع بن مسمود ، وعلى تيمم الرباب عمرو بن يثربى ، وعلى قيسٍ والأنصار وثقيف عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وعلى خُزاعة عبد الله بن خَلْف الخُزاعى ، وعلى قُضاعة عبد الرحمن بن جابر الراسبي ، وعلى مَذْحِج الربيع بن زياد الحارثى ، وعلى ربيعة عبد الله بن مالك .

قالوا : وأقام على رضى الله عنه ثلاثة أيام يبعث رسله إلى أهل البصرة ، فيدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة والدخول فى الجماعة ، فلم يجد عند القوم إجابة ، فزحف نحوهم يوم الخميس لعشير مضين من جمادى الآخرة ، وعلى ميمنته الأشر ، وعلى ميسرته عمّار بن ياسر ، والراية العظمى فى يد ابنه محمد بن الحنفية ، ثم سار نحو القوم حتى دنا بصفوفه من صفوفهم ، فوافقهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر ، يدعوهم ويناشدهم ، وأهل البصرة وفوفت تحت رايتهم ، وعائشة فى هودجها أمام القوم .

قالوا : وإن الزبير لما علم أن عمّاراً مع على رضى الله عنه ارتاب بما كان فيه ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحق مع عمّار ، وتقتلك الفئة الباغية » .

قالوا : ثم إن علياً دنا من صفوف أهل البصرة ، وأرسل إلى الزبير يسأله ، ليدنو ، فيكلمه بما يريد ؛ وأقبل الزبير حتى دنا من على رضى الله عنه ، فوقفاً جميعاً بين الصفيين حتى اختلفت أعناق فرسيهما ، فقال له على : « ناشدتك الله يا أبا عبد الله ، هل تذكر يوماً مررنا أنا وأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ويدي فى يدك ، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتجبه ؟ ، قلت : نعم ، يا رسول الله ، فقال لك : أما إنك تُقاتله ، وأنت له ظالمٌ... ؟ » ، فقال الزبير : « نعم ، أنا ذاكرته له » .

ثم انصرف على إلى قومه ، وقال لأصحابه : « احموا على القوم ، فقد أعدرنا إليهم » ، فَحَمَلَ بعضهم على بعض ، فاقتتلوا بالقتال والسيوف . وأقبل الزبير حتى دنا من ابنه عبد الله ويده الرابية العظمى ، فقال : « يا بُني ، أنا منصرف » ، قال : « وكيف يا أبت ؟ » ، قال : « مالي في هذا الأمر من بصيرة ، وقد أذكرني على أمراً ، قد كنت غفلت عنه ، فانصرف يا بُني مني » ، فقال عبد الله : « والله لا أرجع أو يحكم الله بيننا » . فتركه الزبير ، ومضى نحو البصرة لِيَتَحَمَّلَ منها ، ويمضى نحو الحجاز . ويُقال : إن طاحلة لما علم بانصراف الزبير هم أن ينصرف ، فعلم مروان بن الحكم ما يريد ، فرماه بسهم ، فوقع في رُكْبَتِهِ ، فَزَفَّ حتى مات .

وأقبل الزبير حتى دخل البصرة ، وأمر غلمانَه أن يَتَحَمَّلُوا ، فيلحقوا به ، وخرج من ناحية الخُرَيْبَةِ ، فرَّ بالأحنف بن قيس ، وهو جالسٌ بفناء داره ، وحوَّلَه قومه ، وقد كانوا اعتزلوا الحرب ، فقال الأحنف : « هذا الزبير ، ولقد انصرف لأمرٍ ، فهل فيكم من يأتينا بخبره ؟ » ، فقال له عمرو بن جرموز : « أنا آتيك بخبره » . فركب فرسه ، وتقلد سيفه ، ومضى في أثره ، وذلك قبل صلاة الظهر ، فلحقه ، وقد خرج من دور البصرة ، فقال له : « أبا عبد الله ، ما الذي تركت عليه القوم ؟ » ، قال الزبير : « تركتهم ، وبعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف » ، قال : « فأين تريد ؟ » ، قال : « أنصرف لحال بالي ، فما لي في هذا الأمر من بصيرة » . قال عمرو بن جرموز : « وأنا أيضاً أريد الخُرَيْبَةَ ، فسِر بنا » . فسارا حتى دنا وقت الصلاة ، فقال الزبير : « إن هذا وقت الصلاة ، وأنا أريد أن أقضيها » ، قال عمرو : « وأنا أريد أن أقضيها » ، قال الزبير : « أنت مني في أمان ، فهل أنا منك كذلك » ، قال : « نعم » . فنزلا جميعاً ، وقام الزبير في الصلاة ، فلما سجد حمل عليه عمرو بالسيف ، فضربه حتى قتله ، وأخذ دِرْعَهُ وسيفه وفرسه ، وأقبل حتى أتى عليّاً ، وهو واقفٌ ، والناس

يَجْتَلِدُونَ بِالسِّيُوفِ ، فَأَلْقَى السِّلَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السَّيْفِ ، قَالَ : « إِنَّ هَذَا السَّيْفَ طَالَمَا فَرَّجَ بِهِ صَاحِبُهُ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أُبَشِّرُ يَا قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةٍ بِالنَّارِ » ، فَقَالَ عَمْرُو : « تَقْتُلُ أَعْدَاءَكُمْ ، وَتُبَشِّرُونَنَا بِالنَّارِ !؟ » .

٥ قالوا : ثم إن عليًّا أمر ابنه محمد بن الحنفية ، فقال : تقدم برايتك . وكان معه الراية العظمى ، فتقدم بها وقد لآث^(١) أهل البصرة بعبد الله بن الزبير ، وقلدوه الأمر ، فتقدم محمد بالراية ، فاستقبله أهل البصرة بالقنا والسيوف ، فوقف بالراية ، فتناولها منه عليٌّ رضي الله عنه ، وحمل وحمل معه الناس ، ثم ناولها ابنه محمد ، واشتد القتال وحملت الحرب ، وانكشف الناس عن الجمل ، وقُتِلَ كعب بن سؤر ، وثبتت الأزد وضبة ، فقاتلوا قتالا شديدا .

١٠ فلما رأى عليٌّ شدة صبر أهل البصرة جمع إليه حماة أصحابه ، فقال : إن هؤلاء القوم قد محكوا^(٢) ، فاصدقوهم القتال ، فخرج الأشتر وعدي بن حاتم وعمرو بن الحمق وعمار بن ياسر في عددهم من أصحابهم ، فقال عمرو بن يثرب لقومه ، وكانوا في ميمنة أهل البصرة « إن هؤلاء القوم الذين قد برزوا إليكم من أهل العراق هم قتل عثمان ، فمليكم بهم » ، وتقدم أمام قومه بني ضبة ، فقاتل قتالا شديدا ، وكثرت النبل في الهودج ، حتى صار كالقنفذ ؛ وكان الجمل مجففا^(٣) ، والهودج مطبق بصفائح الحديد .

١٥ وصبر الفريقان بعضهم لبعض حتى كثرت القتلى وثار القتام ، وطأت الألوية والرايات ، وحمل عليٌّ بنفسه ، وقاتل حتى انثنى سيفه ، وخرج فارس أهل البصرة عمرو بن الأشرف ، لا يخرج إليه أحد من أصحاب عليٍّ إلا قتله ، وهو يرتجز ، ويقول :

(١) اجتمعوا به ، ولات به يلوث كلاذ . (٢) المحك : التهادى في الغضب .
(٣) أى عليه تجفاف ، وهو ما يوضع على الحيل والإبل من حديد أو غيره في الحرب .

يَا أُمَّتَا يَا خَيْرَ أُمَّةٍ نَعَلِمُ وَالْأُمَّةَ تَعَذُّوْا وَوَلَدَهَا وَتَرَحَّمْ
أَلَّا تَرَيْنَ كَمْ جَوَادٍ يُكَلِّمُ وَتُخْتَلَى هَامَتُهُ وَالْمِعْصَمُ

نُفِرَ إِلَى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرِ الْأَزْدِيِّ ، وَكَانَ مِنْ فَرَسَانَ عَلِيٍّ ،
فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَأَوْهَطَ^(١) كُلُّهُمَا صَاحِبُهُ ، فَخَرَّأَ جَمِيعًا صَرِيْعَيْنِ ،
يَفْتَحَصَانِ^(٢) بِأَرْجُلِهِمَا حَتَّى مَاتَا .

قالوا : وانكشف أهل البصرة انكشافاً ، وانتهى الأشر إلى الجمل ،
وعبد الله بن الزبير أَخَذَ بِحِطَامِهِ ، فَرَمَى الْأَشْرَ بِنَفْسِهِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
فَصَارَ تَحْتَهُ ، فَصَاحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : « اقْتُلُونِي وَمَالِكَا » ، فَثَابَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ
أَصْحَابُهُ .

فلما خاف الأشر على نفسه قام عن عبد الله بن الزبير ، وقَاتَلَ حَتَّى خَلَصَ إِلَى
أَصْحَابِهِ ، وَقَدَّعَارَ فَرَسَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : « مَا أَنْجَانِي إِلَّا قَوْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ : اقْتُلُونِي
وَمَالِكَا ؛ فَلَمْ يَدْرِ الْقَوْمُ مَنْ مَالِكٌ ، وَلَوْ قَالَ اقْتُلُونِي وَالْأَشْرَ لَقَتَلُونِي » .

وقَاتَلَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ حَتَّى قُفِّمَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، وَقَاتَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَمَقِ ،
وَكَانَ مِنْ عِبَادِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَمَعَهُ النَّسَاكُ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَضَرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى
اِثْنَى ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَخِيهِ رِيَّاحٍ ، فَقَالَ لَهُ رِيَّاحٌ : « يَا أَخِي ، مَا أَحْسَنَ مَا نَصْنَعُ
الْيَوْمَ ، إِنَّ كَانَتِ الْعَلَبَةُ لَنَا » .

قالوا : وَلَمَّا رَأَى عَلَى لَوْثِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِالْجَمَلِ ، وَأَنَّهُمْ كَلَّمَا كَشَفُوا عَنْهُ
عَادُوا ، فَلَاثُوا بِهِ ، قَالَ لَعَمْرَاؤُا وَسَعِيدُ بْنُ فَيْسٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَالْأَشْرُ
وَابْنُ بُدَيْلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَأَشْبَاهُهُمْ مِنْ حِمَاةِ أَصْحَابِهِ : « إِنَّ هَؤُلَاءَ لَا يَزَالُونَ
يُقَاتِلُونَ مَا دَامَ هَذَا الْجَمَلُ نَصَبَ أَعْيُنِهِمْ ، وَلَوْ قَدْ عَقَرَ فَسَقَطَ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ ثَابِتَةٌ » ،
فَقَصَّدُوا بِذَوِي الْجَدَّةِ مِنْ أَصْحَابِهِ قَصْدَ الْجَمَلِ حَتَّى كَشَفُوا أَهْلَ الْبَصْرَةَ عَنْهُ ، وَأَفْضَى

(١) الإيهاط : الإثخان ضرباً ، أو الرمي المهلك .

(٢) يتمرغان في التراب كما تفحص الدجاجة لتتخذ لها الحفوة تبيض فيها .

إليه رجل من مرآد الكوفة ، يُقال له « أُعَيْن بن ضُبَيْعَةَ » ، فكشف عُرْفُوبَهُ بالسيف ، فسقط وله رُغَاءٌ ، ففرق في القَتْلَى ، وَمَالَ الْهُودَجَ بمائشة ، فقال علىّ لمحمد بن أبي بكر : « تَقَدَّمْ إِلَى أُخْتِكَ » ، فدَنَا مُحَمَّدٌ ، فأدخل يده في الْهُودَجِ ، فنَاكَتْ يده ثياب عائشة ، فقالت : « إِنَّا لِلَّهِ ، مَنْ أَنْتَ ، تَكَلَّمْتَ أَثْمَكَ » ، فقال « أَنَا أَخُوكَ مُحَمَّدٌ » .

٥

ونَادَى علىّ رضى الله عنه في أصحابه : « لَا تَتَّبِعُوا مُوَالِيًا ، وَلَا تَجْهَرُوا عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَنْتَهَبُوا مَالًا ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » . قال : فجعلوا يَمْرُونَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي مَعْسِكِهِمُ وَالْمَتَاعِ ، فلا يمرض له أحد إلا ما كان من السلاح الذى قاتلوا به ، والدواب التى حاربوا عليها ، فقال له بعض أصحابه : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ حَلَّ لَنَا قِتَالَهُمْ ، وَلَمْ يَحْلُ لَنَا سَبِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ » فقال علىّ رضى الله عنه : « لَيْسَ عَلَى الْمُؤَحِّدِينَ سَبِيٌّ ، وَلَا يَغْنَمُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا قَاتَلُوا بِهِ وَعَلَيْهِ ، فَدَعُوا مَا لَا تَعْرِفُونَ ، وَالزَّمُوا مَا تُؤْمَرُونَ » .

١٠

قال : وأمر علىّ محمد بن أبي بكر أن ينزل عائشة فأنزلهما دار عبد الله بن خلف الخَزُرَاعِيِّ ، وكان عبد الله فيمن قُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فنزلت عند امرأته صَفِيَّةٌ .

١٥

وقال علىّ رضى الله عنه لمحمد : « انظر هل وصل إلى أختك شيء ؟ » قال : « أصاب ساعدها خدش سهم ، دخل بين صفايح الحديد » .

٢٠

ودخل علىّ رضى الله عنه البصرة ، فأتى مسجدها الأعظم ، واجتمع الناس إليه ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أما بعد ، فإن الله ذو رحمة واسعة وعقاب أليم ، فما ظنكم بي يا أهل البصرة جند المرأة وأتباع البهيمة ؟ رَغَا ، فقَاتَلْتُمْ ، وَعُفِرَ ، فانهزمتُمْ ، أخلاقكم دِقَاقٌ ، وعهدُكم شِقَاقٌ ، وماؤُكم زُقاقٌ ^(١) ، أرضكم قريية من الماء ، بعيدة من السماء ،

(١) ماء زقاق ، مر غليظ لا يطاق شربه .

وايم الله ليأتينّ عليها زمان لا يُرَى منها إلا شُرُفات مسجدها في البحر ، مثل جُوجُو^(١) السفينة ، انصرفوا إلى منازلكم . ثم نزل ، وانصرف إلى معسكره ، وقال لمحمد بن أبي بكر : « سِرِّ مع أختك حتى توصلها إلى المدينة ، وعَجِّل الحقوق بي بالكوفة » ، فقال : « أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين » ، فقال علي : « لا أعفك منه ، ومالك بُدّ » . فسار بها حتى أوردتها المدينة .

وَشَخَّصَ عَلِيٌّ عَنِ الْبَصْرَةِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمِرْبَدِ^(٢) التفت إلى البصرة ، ثم قال : « الحمد لله الذي أخرجني من شرِّ البقاع تُرَابًا ، وأسرعها خَرَابًا ، وأقربها من الماء ، وأبعدها من السماء » . ثم سار ، فلما أَشْرَفَ عَلَى الْكُوفَةِ ، قَالَ : « وَيَحْكُ يَا كُوفَانُ ، مَا أَطْيَبَ هَوَاءَكَ ، وَأَغْدَى تُرْبَتَكَ ، الْخَارِجُ مِنْكَ بِذَنْبٍ ، وَالدَّخِلُ إِلَيْكَ بِرَحْمَةٍ ، لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي ، حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْكَ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيَبْغِضُ الْقَامَ بِكَ كُلِّ فَاجِرٍ ، وَتَعْمُرِينَ ، حَتَّى إِنْ رَجَلَ مِنْ أَهْلِكَ لِيُبَسِّكَنَّ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلَا يَلْحَقُهَا مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ » .

قالوا : وكان مقدمه الكوفة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين ؛ فقليل له : « يا أمير المؤمنين ، أنزل القصر ؟ » ، قال : « لا حاجة لي في نزوله ، لأنَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يبغضه ، ولكني نازل الرَّحْبَةَ » ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، فصلى ركعتين ، ثم نزل الرَّحْبَةَ ، فقال السُّنِيُّ يُجَرِّضُ عَلِيًّا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ :

قُلْ لِهَذَا الْإِمَامِ قَدْ خَبَتِ الْحَرُ بُ ، وَتَمَّتْ بِذَلِكَ النِّعْمَةُ
وَفَرَّغْنَا مِنْ حَرْبٍ مَنْ نَكَّتْ أَلْمَهُ د ، وَبِالشَّامِ حَيَّةٌ صَمَّاهُ
تَنْفُثُ السُّمَّ ، مَا لِمَنْ نَهَشْتَهُ فَارْمِهَا قَبْلَ أَنْ تَعْصُ شِفَاهُ

قالوا : وإنَّ أوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّى بِالْكُوفَةِ خَطَبَ ، فَقَالَ : « الحمد لله أحمده ،

(١) الجُوجُو : الصدر. (٢) المربد : فضاء وراء البيوت يرتفق به ، وبه سمى مربد البصرة.

- وَأَسْتَمِينَهُ وَأَسْتَمِدِيهِ ، وَأُوْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ
وَالرَّدَى ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، انْتَخَبَهُ
لرسلته ، واختصه لتبليغ أمره ، أكرم خلقه عليه ، وأحبهم إليه ، فبلغ
رسالة ربه ، ونصح لأُمَّته ، وأدى الذي صلى الله عليه وسلم ؛ أوصيكم
عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادَ اللَّهِ ، وَأَقْرَبُهُ لِرِضْوَانِ
اللَّهِ ، وَأَفْضَلُهُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَبِتَقْوَى اللَّهِ أَمْرُكُمْ ، وَلِلْإِحْسَانِ
خُلِقْتُمْ ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ حَذَّرَ بَأْسًا شَدِيدًا ،
وَاحْشُوا اللَّهَ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْدِيرٍ ، وَاَعْمَلُوا مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ
لغيرِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا عَمِلَ ، وَمَنْ عَمِلَ مُخْلِصًا لَهُ تَوَلَّاهُ اللَّهُ ، وَأَعْطَاهُ أَفْضَلَ
رَبِّتِهِ ، وَأَشْفَقُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِكُمْ
سُدًى ، قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ ، وَعَلَّمَ أَسْرَارَكُمْ ، وَأَخْصَى أَعْمَالَكُمْ ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ ،
فَلَا تَعْرُوكُمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ لِأَهْلِهَا ، وَالْمَغْرُورُ مِنْ اغْتَرَّ بِهَا ، وَإِلَى
فَنَاءِ مَا هِيَ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ؛ نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُرَاقَبَةَ
الأنبياء ، ومعيشة السعداء ، فإنما نحن به وله .

- ١٥
ثم وَجَّهَ عَمَّالَهُ إِلَى الْبُلْدَانِ ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدَائِنِ وَجُوحَى ^(١) كَالهَا يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ
الْأَرْحَبِيُّ ، وَعَلَى الْجَبَلِ وَأَصْبَهَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ ، وَعَلَى الْبِهْتَبَادَاتِ قُرْطُ بْنُ كَعْبٍ ،
وَعَلَى كَسْكَرٍ وَحِيزِهَا قُدَامَةُ بْنُ مَجْلَانَ الْأَزْدِيُّ ، وَعَلَى بَهْرَسِيرٍ وَأُسْتَانِهَا عَدِيُّ
ابْنِ الْحَارِثِ ، وَعَلَى أُسْتَانَ الْعَالِي حَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيُّ ، وَعَلَى أُسْتَانَ الزَّوَابِي
سعد ^(٢) بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وَعَلَى سِجِسْتَانَ وَحِيزِهَا رَبِيعِيُّ بْنُ كَاسٍ ، وَعَلَى
٢٠ خِرَاسَانَ كَالهَا خَلِيدُ بْنُ كَاسٍ .

(١) كورة واسعة في سواد بغداد . (٢) في الأصل : سعيد .

فَأَمَّا خُلَيْدُ بْنُ كَاسٍ فَإِنَّهُ لَمَّا دَنَا مِنْ خِرَاسَانَ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ نَيْسَابُورِ خَلَعُوا يَدَا
مِنْ طَاعَةٍ ، وَأَنَّهُ قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ بِنْتُ لَكْسَرِيِّ مِنْ كَأْبُلٍ ، فَمَأَلَوْا مَعَهَا ، فَقَاتَلَهُمْ
خُلَيْدٌ ، فَهَزَمَهُمْ ، وَأَخَذَ ابْنَةَ كَسْرِيِّ بِأَمَانٍ ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عَلِيٍّ . فَلَمَّا أُذْخِلَتْ
عَلَيْهِ ، قَالَ لَهَا : « أَنْجِيْنِي أَنْ أُرَوِّجَكَ مِنْ ابْنِي هَذَا ؟ » يَعْنِي الْحَسَنَ ،
قَالَتْ : « لَا أُتْرَوِّجُ أَحَدًا عَلَى رَأْسِهِ أَحَدٌ ، فَإِنَّ أَنْتَ أَحْبَبْتَ رَضِيْتَ بِكَ » ،
قَالَ : « إِنِّي شَيْخٌ ، وَابْنِي هَذَا مِنْ فَضْلِهِ كَذَا وَكَذَا » ، قَالَتْ : « قَدْ أَعْطَيْتِكَ
الْجَمَلَةَ » . فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ عِظَمَاءِ دِهَاقِينَ الْعِرَاقِ ، يُسَمَّى نَزَّسِي ، فَقَالَ :
« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ بَلَغَكَ أَنِّي مِنْ سِنَخِ^(١) الْمَمْلَكَةِ ، وَأَنَا قَرَابَتُهَا ، فَزَوِّجْنِيهَا »
فَقَالَ : « هِيَ أُمَّلِكٌ بِنْفَسِهَا » ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : « انْطَلِقِي حَيْثُ شِئْتِ ، وَانْكَحِي
مَنْ أَحْبَبْتِ ، لَا بَأْسَ عَلَيْكِ » .

وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَوْصِلِ ، وَنَصِيبِينَ ، وَدَارَا ، وَسَنْجَارًا ، وَآمُدًا ، وَمِيَا فَارَقِينَ ، وَهَيْتَ ،
وَعَانَاتَ ، وَمَا غَلَبَ عَلَيْهَا مِنْ أَرْضِ السَّامِ الْأَشْتَرِ ؛ فَسَارَ إِلَيْهَا ، فَلَقِيَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ
قَيْسِ الْفَهْرِيِّ ، وَكَانَ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَاقْتَتَلُوا بَيْنَ حَرَّانَ^(٢)
وَالرَّقَّةِ^(٣) بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الرَّجُّ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ ، فَأَمَدَّ
الضَّحَّاكَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْتَرَ ،
فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، فَأَقَامَ بِهَا يُقَاتِلُ مَنْ أَنَاهُ مِنْ أَجْنَادِ مَعَاوِيَةَ ، ثُمَّ كَانَتْ
وَقْعَةٌ صَفِينِ .

(١) السِنَخُ : الْأَصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(٢) حَرَّانُ : مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ فِيمَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ ، فَاعِدَةٌ بِبَلَادِ مِصْرَ ، فَتَحَهَا الْعَرَبُ عَلَى يَدِ عِيَاضِ
ابْنِ غَنَمٍ سَنَةَ ٦٣٩ م ، وَقَدْ اشتهرت بالفلاسفة والعلماء أمثال ثابت بن قررة والبتاني .

(٣) الرَّقَّةُ : فَاعِدَةٌ بِدِيَارِ مِصْرَ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى الْفِرَاتِ ، وَعِنْدَهَا قَطَعَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ نَهْرَ
الْفِرَاتِ فِي وَقْعَةٍ صَفِينِ سَنَةَ ٦٥٦ م ، وَفِيهَا آتَارٌ قَدِيمَةٌ .

[وقمة صفين]^(١)

قالوا : وضربت الرُّكبان إلى الشام بنمى عثمان ، وتحريض معاوية على الطلب بدمه ، فبينما معاوية ذات يوم جالس إذ دخل عليه رجل ، فقال : « السلام عليك يا أمير المؤمنين » ، فقال معاوية : « وعليك ، مَنْ أَنْتَ ، لَهْ أَبُوكَ ؟ ففد رَوَعْتَنِي بِتَسْلِيمِكَ عَلَيَّ بِالْخِلَافَةِ قَبْلَ أَنْ أَنَالَهَا » ، فقال : « أَنَا الْحِجَّاجُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ الصَّمَّةِ » ، قال : « ففيم قدمت ؟ » ، قال : « قدمت قاصداً إليك بنمى عثمان » ، ثم أنشأ يقول :

إِنَّ بَنِي عَمَّكَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ هُمُ قَتَلُوا شَيْخَكُمْ غَيْرَ الْكَذِيبِ
وَأَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْوَثْبِ فَثَبَّ وَسِرِّ مَسِيرِ الْمُحْزَلِ^(٢) الْمُتَلَبِّ

قال : ثم إني كنت فيمن خرج مع يزيد بن أسد لنصر عثمان ، فلم نلحقه ، فلقيت رجلا ، ومعى الحارث بن زُفر ، فسألناه عن الخبر ، فأخبرنا بقتل عثمان ، وزعم أنه ممن شأيع على قتله ، فقتلناه ، وإني أخبرك ، أنك تقوى بدون ما يقوى به على ، لأن معك قوما لا يقولون إذا سكت ، ويسكتون إذا نطقت ، ولا يسألون إذا أمرت ؛ ومع على قوم يقولون إذا قال ، ويسألون إذا سكت ، فقليلك خير من كثيره ، وعلى لا يرضيه إلا سخطك ، ولا يرضى بالعراق دون الشام ، وأنت ترضى بالشام دون العراق ، فضاقت معاوية بما أتاه به الحجاج بن خزيمة ذرعا ، وقال :

أَتَانِي أَمْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ غُمَّةٌ وَفِيهِ بُكَاءٌ لِلْمُيُونِ طَوِيلُ
مُصَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهَذِهِ تَكَادُ لَهَا صُمُّ الْجِبَالِ تَزُولُ
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ هَالِكِ أُصِيبَ بِلَا ذَخْلٍ وَذَلِكَ جَلِيلُ^(٣)

(١) كان مبدأ محاربات صفين في أول صفر سنة ٣٧ هـ (يوليه سنة ٦٥٧) .

(٢) المحزّل : المرتفع . (٣) الذحل : الثأر .

تَدَاعَتْ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ عَصَبَةٌ فَرِيقَانِ ، مِنْهُمْ قَاتِلٌ وَخَذُولٌ
دَعَاهُمْ ، فَصَمُّوا عَنْهُ عِنْدَ دُعَائِهِ وَذَلِكَ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ دَلِيلٌ
سَأَمَى أَبَا عَمْرٍو بِكُلِّ مُتَّقِفٍ وَبِيضَ لَهَا فِي الدَّارِ عَيْنَ صَلِيلٍ
تَرَكَتْكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَطَافَرُوا عَلَيْكَ ، فَمَاذَا بَمَدَّ ذَلِكَ أَقُولُ
فَلَسْتُ مُقِيمًا مَا حَيَّيْتُ بِبَلَدَةٍ أَجْرُ بِهَا ذَيْلِي وَأَنْتَ قَتِيلٌ
وَأَمَّا الَّتِي فِيهَا مَسْوَدَةٌ بَيْنَنَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّيْتُ سَيْبِلُ
سَأْتِجُهَا حَرْبًا عَوَانًا مُلِحَّةً وَإِنِّي بِهَا مِنْ عَامِنَا لَكَفِيلُ

وكتب عليٌّ إلى جرير بن عبد الله البجليّ ، وكان عامل عثمان بأرض الجبل مع
زحر بن قيس الجعفيّ ، يدعووه إلى البيعة له ، فبايع وأخذ بيعة من قبله ، وسار
حتى قدم الكوفة . ١٠

وكتب إلى الأشعث بن قيس بمثل ذلك ، وكان مقبياً بأذربيجان طول ولاية
عثمان بن عفان ، وكانت ولايته مما عتب الناس فيه على عثمان ، لأنه ولّاه عند
مصاهرته إياه ، وتزوج ابنة الأشعث من ابنه ، ويقال إن الأشعث هو الذي افتتح عامة
أذربيجان ، وكان له بها أثر ونصح واجتهاد ، وكان كتابه إليه مع زياد بن مرّحَب ،
فبايع لعلّيّ ، وسار حتى قدم عليه الكوفة . ١٥

وإن عليّاً أرسل جرير بن عبد الله إلى معاوية يدعووه إلى الدخول في طاعته ،
والبيعة له ، أو الإيذان بالحرب ، فقال الأشتر : « ابعث غيره فإني لا آمن مراهنته »
فلم يلتفت إلى قول الأشتر . فسار جرير إلى معاوية بكتاب عليّ ، فقدم على معاوية ،
فألقاه وعنده وجوه أهل الشام ، فناوله كتاب عليّ ، وقال : « هذا كتاب عليّ
إليك ، وإلى أهل الشام يدعوكم إلى الدخول في طاعته ، فقد اجتمع له الحرّمان ،
والمصران ، والحجازان ، واليمن ، والبحران ، وعمان ، واليمامة ، ومصر ، وفارس ،
والجبل ، وخراسان ، ولم يبق إلا بلادكم هذه ، وإن سألَ عليها وادٍ من أوديته
ففرقها » . ٢٠

وفتح معاوية الكتاب فقرأه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد فقد لزمك ومن قبلك من المسلمين بيعتي ، وأنا بالمدينة ، وأتم بالشام ، لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فليس للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الأمر في ذلك للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل مسلم ، فسموه إماما ، كان ذلك لله رضي ، فإن خرج من أمرهم أحد بطعن فيه أو رغبة عنه رد إلى ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، ويُضِلُّه جهنم وساءت مصيرا ، فادخل فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار ، فإن أحب الأمور فيك وفيمن قبلك العافية ، فإن قبلتها وإلا فائذن بحرب ، وقد أكرت في قتلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكم القوم إلى ، أحلك وأياهم على ما في كتاب الله وسنة نبيه ، فأما تلك التي تريدها ، فإنما هي خدعة الصبي عن الرضاع » .

فجمع معاوية إليه أشرف أهل بيته ، فاستشارهم في أمره ، فقال أخوه عتبة بن أبي سفيان : « استعن على أمرك بعمرو بن العاص » وكان مقبلا في ضيعة له من حيز فلسطين ، قد اعتزل الفتنة . فكتب إليه معاوية « أنه قد كان من أمر علي في طاحنة والزيير وعائشة أم المؤمنين ما بلغك ، وقد قدم علينا جرير بن عبد الله في أخذنا ببيعة علي ، فحبست نفسي عليك ، فأقبل ، أناظرك في ذلك ، والسلام » .

فسار ومعه ابنه عبد الله ومجد حتى قدم على معاوية ، وقد عرف حاجة معاوية إليه ، فقال له معاوية : « أبا عبد الله ، طرقتنا في هذه الأيام ثلاثة أمور ، ليس فيها ورد ولا صدر » ، قال : « وما هن ؟ » قال : « أمّا أولهن ، فإن محمد بن أبي حذيفة كسر السجج وهرب نحو مصر فيمن كان معه من أصحابه ، وهو من أعدى الناس لنا ؛ وأمّا الثانية فإن قيصر الروم قد جمع الجنود ليخرج إلينا فيحاربنا على الشام ؛ وأمّا الثالثة فإن جريرا قدّم رسولا لى بن أبي طالب يدعونا إلى البيعة له أو إيدان بحرب » .

قال عمرو : « أما ابن أبي حُدَيْفَةَ فما يُعْمَكُ من خروجه من سجنه في أصحابه ،
فأرسل في طلبه الخليل ، فإن قدرت عليه قدرت ، وإن لم تقدر عليه لم يضرَّك ؛
وأما قيصر ، فاكتبُ إليه تعلِّمه ، أنك ترُدُّ عليه جميع مَنْ في يديك من
أسارى الروم ، وتَسْأَلُهُ المُوَادَّعةَ والمُصَالِحَةَ تجده سريماً إلى ذلك ، راضياً بالمفو منك ؛
وأما على بن أبي طالب فإن المسلمين لا يُساوُونَ بينك وبينه » .

قال معاوية : « إنه مألأ على قتل عثمان ، وأظهر الفتننة ، وفرَّق الجماعة » .
قال عمرو : « إنه وإن كان كذلك ، فليست لك مثل سابقته وقرابته ،
ولكن ما لي إن شايئْتُكَ على أمرِكَ حتى تنال ما تريد ؟ » .
قال : « حكمتك » .

قال عمرو : « اجعل لي مِصْرَ طُعْمَةَ ما دامت لك وِلَايَةَ » .
فتلكأ معاوية ، وقال : « يا عبد الله ، لو شئت أن أخدعك خدعتك » .
قال عمرو : « ما مثلي يُخدع » .
قال له معاوية : « اذنُ مني أسارك » .

فَدَنَا عمرو منه ، فقال : « هذه خُدْعَةٌ ، هل ترى في البيت غيري وغيرك »
ثم قال : « يا عبد الله ، أما تعلم أن مصر مثل العراق ؟ » .
قال عمرو : « غير أنها إنما تكونُ لي إذا كانت لك الدنيا ، وإنما تكون
لك إذا غلبت علياً » .

فتلكأ عليه ، وانصرف عمرو إلى رَحْلِهِ ، فقال عُتْبَةُ لمعاوية : « أما ترَضَى
أن تشتري عمراً بمصر إن صَفَّتْ لك قَلْبِيَّتُكَ^(١) لا تُغْلَبُ على الشام » .
وقال معاوية : « بَتُّ عندنا ليلتك هذه » ، فبات عُتْبَةُ عنده ، فلما أخذ
معاوية مضجعه أنشأ عُتْبَةُ :

(١) القلية : مرقعة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها .

أَيُّهَا الْمَانِعُ سَيِّفًا لَمْ يُهَزَّ إِنَّمَا مِلَتْ عَلَيَّ حَزْرَةٌ وَقَزَّ
إِنَّمَا أَنْتَ خَرُوفٌ نَاعِيمٌ بَيْنَ ضَرَعَيْنِ وَصُوفٍ لَمْ يُجَزَّ
نَالِكَ الْخَيْرُ، فَخُذْ مِنْ دَرِّهِ شُخْبَهُ الْأَوَّلَ، وَاتْرُكْ مَا عَزَزَ
وَاتْرُكِ الْحِرْصَ عَلَيْهَا ضِنَّةً وَاشْبُبِ النَّارَ لِمَقْرُورٍ يُكْزَّ
إِنَّ مِصْرًا لِعَلِيٍّ أَوْ لَنَا يَغْلِبُ الْيَوْمَ عَلَيْهَا مَنْ عَجَزَ

وسمع معاوية ذلك ، فلما أصبح بعث إلى عمرو ، فأعطاه ما سأل ، وكتبا بينهما في ذلك كتابا ، ثم إن معاوية استشار عمرًا في أمره ، وقال ما ترى ؟

قال عمرو : « إنه قد أذاك في هذه البئيمة خبر أهل العراق من عند خير الناس ، ولست أرى لك أن تدعو أهل الشام إلى الخلافة ، فإن ذلك خطر عظيم حتى تتقدم قبل ذلك بالتَّوطين للأشراف منهم ، وإشراب قلوبهم اليقين ، بأن عليًّا مآلًا على قتل عثمان ، واعلم أن رأس أهل الشام شُرْحَبِيلُ بْنُ السَّمْطِ الْكِنْدِيُّ ، فارسل إليه ليأتيك ، ثم وُطِّنْ له الرجال على طريقه كله ، يخبرونه بأن عليًّا قتل عثمان ، وليكونوا من أهل الرضى عنده ، فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام ، وإن تعلق هذه الكلمة بقلبه لم يخرجها شيء أبدا .

١٥ فدعا يزيد بن أسد ، وبُسر بن أبي أرطاة ، وسفيان بن عمرو ، ومخارق بن الحارث ، وحزمة بن مالك ، وحابس بن سعد ، وغير هؤلاء من أهل الرضا عند شُرْحَبِيلِ بْنِ السَّمْطِ ، فَوَطَّنَهُمْ له على طريقه ؛ ثم كتب إليه يأمره بالقدوم عليه ، فكان يلقى الرجل بعد الرجل من هؤلاء في طريقه ، فيخبرونه أن عليًّا مآلًا على قتل عثمان ، ثم أشربوا قلبه ذلك .

٢٠ فلما دنا من دمشق أمر معاوية أشراف الشام باستقباله ، فاستقبلوه ، وأظهروا تعظيمه ، فكان كلما خلا برجل منهم أتى إليه هذه الكلمة ، فأقبل حتى دخل على معاوية منضبا ، فقال : « أبي الناس إلا أن ابن أبي طالب قتل عثمان ، والله لئن بايعته لنخرجنك من الشام » ، فقال معاوية : « ما كنت لأخالف أمركم ، وإنما أنا

واحد منكم . قال : فاردد هذا الرجل إلى صاحبه - يعني جريرا - فعلم عند ذلك معاوية أن أهل الشام مع شرحبيل ، فقال لشرحبيل : إن هذا الذي تهتم به لا يصلح إلا برضى العامة ، فسر في مدائن الشام ، فأعلمهم ما نحن عليه من الطلب بئار خليفتنا وبايمهم على النصرة والمعونة .

٥ فسار شرحبيل يستقرى مدن الشام ، مدينة بعد مدينة ، ويقول : « أيها الناس ، إن عليا قتل عثمان ، وإنه غضب له قوم فلقبهم ، فقتلهم ، وغلب على أرضهم ، ولم يبق إلا هذه البلاد ، وهو واضح سيفه على عاتقه ، وخائض به غمرات الموت حتى يأتيكم ، ولا يجد أحدا أقوى على قتله من معاوية ، فانهمضوا أيها الناس بئار خليفتمكم المظلوم . فأجابه الناس كلهم إلا نفرا من أهل حمص نساكا ، فإنهم قالوا « نلزم بيوتنا ومساجدنا ، وأنتم أعلم » .

فلما ذاق معاوية أهل الشام ، وعرف مبايعتهم له قال لجرير « إلحق بصاحبك ، وأعلمه أنى وأهل الشام لأنجيبيه إلى البيعة » ، ثم كتب إليه بأبيات كعب بن جهميل :

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّهُ مُلْكَ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِوْنَا
وَكُلَّ لِصَاحِبِهِ مُبْغِضٌ يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ دِينَا
وَقَالُوا عَلِيٌّ إِمَامٌ لَنَا فَقُلْنَا رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا
وَقَالُوا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَنَا فَقُلْنَا لَهُمْ لَا نَرَى أَنْ نَدِينَا
وَكُلُّ يَسْرٍ بِمَا عِنْدَهُ يَرَى غَثَّ مَا فِي بَدَنِهِ سَمِينَا
وَمَا فِي عَلِيٍّ لِمُسْتَعْتَبٍ مَقَالٌ سِوَى ضَمِّهِ الْمُحْدِثِينَا
وَلَيْسَ بِرَاضٍ وَلَا سَاخِطٍ وَلَا فِي النُّهَاءِ وَلَا الْأَمْرِينَا
وَلَا هُوَ سَاءٌ وَلَا سَرٌّ وَلَا بُدٌّ مِنْ بَعْدِ ذَا أَنْ يَكُونَا

فلما قرأ على رضى الله عنه قال للنجاشي أجب ، فقال :

دَعَنَّ مُعَاوِيَةَ مَا لَنْ يَكُونَا فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحْذَرُونَا
أَنَا كَمِ عَلَى بِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ فَمَا تَصْنَعُونَا

يَرُونَ الطَّمَانَ خِلَالَ الْعَجَاجِ وَضَرَبَ الْقَوَانِسَ فِي النَّقْعِ دِينًا
هُمُ هَزَمُوا أَلْجَمَعَ جَمَعَ الزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ وَالْمَعْشَرَ النَّكَشِينَا
فَإِنْ يَكْرَهُ الْقَوْمُ مُلْكَ الْعِرَاقِ قَدِمًا رَضِينَا الَّذِي تَكْرَهُونَا
قَقُولُوا لِكُتُبِ أَخِي وَائِلِهِ وَمَنْ جَعَلَ الْفَتْحَ يَوْمًا سَمِينَا
جَمَلْتُمْ عَلِيًّا وَأَشْيَاعَهُ نَظِيرَ ابْنِ هِنْدٍ أَمَا تَسْتَحُونَا

- ولما رجع جرير إلى عليّ كثر قول الناس في التهمة له ، واجتمع هو والأشتر عند عليّ ، فقال الأشتر : « أما والله يا أمير المؤمنين ، لو أرسلتني فيما أرسلت فيه هذا لما أرخيت من خناق معاوية ، ولم أدع له بابا يرجو فتحه إلا سدّته ، ولأعجلته عن الفكرة » ، قال جرير : « فإي نعمك من إتيانهم ؟ ! » ، قال الأشتر : « الآن وقد أفسدتهم ، والله ما أحسبك أتيهم إلا لتتخذ عندهم مودة ، والدليل على ذلك كثرة ذكرك مساعدتهم وتخيؤيفنا بكثرة جُموعهم ؛ ولو أطاعني أمير المؤمنين لحبّسك وأشباهك من أهل الظنّة محبّسًا لا يخرجون منه حتى يستتب هذا الأمر » . فغضب جرير مما استقبله به الأشتر ، فخرج من الكوفة ليلاً في أناس من أهل بيته ، فلحق بقرقيسيا ، وهي كورة من كور الجزيرة ، فأقام بها .
- ١٥ وغضب عليّ لخروجه عنه ، فركب إلى داره ، فأمر بمجلس له فأحرق ؛ فخرج أبو زرعة بن عمرو بن عمرو بن جرير ، فقال : « إن كان إنسانٌ فدأجرم فإن في هذه الدار أناسًا كثيرًا لم يُجرّموا إليك جرماً ، وقد روعتهم » ، فقال عليّ : « أستغفر الله » . ثم خرج منها إلى دار لابن عم جرير ، يُقال له ثوير بن عامر ، وقد كان خرج معه ، فشمت فيها شيئاً ، ثم انصرف .
- ٢٠ قالوا : ولما فرغ عليّ رضي الله عنه من أصحاب الجمل خافه عبّيد الله بن عمر أن يقتله بالهرمزّان ، فخرج حتى لحق بمعاوية ، فقال معاوية لعمرو : « قد أحيا الله لنا ذكركم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقُدوم عبّيد الله ابنه علينا » . قال :
- (١١ - الأحبار الطوال)

فأراد معاوية على أن يقوم في الناس فيكزيم علياً دم عثمان ، فأبى ، فاستخف به معاوية ، ثم أدناه بمد وقربه .

قالوا : ولما عزم أهل الشام على نصر معاوية ، والقيام معه أقبل أبو مسلم الخولاني ، وكان من عباد أهل الشام ، حتى قدم على معاوية ، فدخل عليه في أناس من العباد ، فقال له : « يا معاوية ، قد بلغنا أنك تهتم بمحاربة علي بن أبي طالب ، فكيف تناوئه ^(١) وليست لك سابقته ؟ » ، فقال لهم معاوية : « لست أدعى أتى مثله في الفضل ، ولكن هل تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً ؟ » ، قالوا : [نعم] ^(٢) ، قال : « فليدفع لنا قتلته حتى نسلم إليه هذا الأمر » .
قال أبو مسلم : « فاكْتُبْ إليه هذا الأمر ، حتى أنطلق أنا بكتابك » ، فكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب ، سلامٌ عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد ، فإن الخليفة عثمان قتل معك في المحلة ، وأنت تسمع من داره الهبمة ^(٣) ، فلا تدفع عنه بقول ولا بفعل ، وأقسم بالله لو قُمت في أمره مقاماً صادقاً ، فنهنت ^(٤) عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحداً ، وأخرى أنت بها ظلين ، إيواؤك قتلته ، فهم عَضُدُكَ ويدك وأنصارك وِبَطَانَتُكَ ، وبلغنا أنك تبتهل ^(٥) من دمه ، فإن كنت صادقاً فأمكننا من قتلته ، نقتلهم به ، ونحن أسرع الناس إليك ؛ وإلا فليس لك ولا لأصحابك عندها إلا السيف ، فوالله الذي لا إله غيره لننظفين قتلته عثمان في البر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله والسلام » .

فسار أبو مسلم بكتابه حتى ورد الكوفة ، فدخل على علي ، فناوله الكتاب ، فلما قرأه تسكلم أبو مسلم ، فقال : « يا أبا الحسن ، إنك قد قُمت بأمرٍ ، ووليتته ،

(١) في الأصل : تناويه . (٢) في الأصل : بلى .

(٣) الهبمة : صوت الصارخ للفرع . (٤) النهبة : الزجر والكف .

(٥) أي تتحلل .

ووالله ما نحبّ أنه لغيرك إن أعطيت الحقّ من نفسك ؛ إنّ عثمان رضی الله عنه
قُتِلَ مظلوما ، فادفع إلينا قتلته ، وأنت أميرنا ، فإن خانك أحد من الناس
كانت أيدينا لك ناصرة ، وألسنتنا لك شاهدة ، وكنت ذا عذرٍ ومُحجّةٍ ، فقال له
عليّ : « اغدُ عليّ بالعداة » . وأمر به ، فأُنزِلَ ، وأُكْرِمَ .

- ٥ فلما كان من الغد دخل إلى عليّ وهو في المسجد ، فإذا هو بزُهاء عشرة آلاف
رجل ، قد لبسوا السّلاح ، وهم ينادون : « كلُّنا قتلة عثمان » ، فقال أبو مسلم
لعليّ : « إني لأرى قوماً مالك معهم أمر ، وأحسب أنه بلغهم الذي قدمت له ،
ففعلموا ذلك خوفاً من أن تدفعهم إلى » .

- قال عليّ : « إني ضربت أنف هذا الأمر وعينه ، فلم أرَ يستقيم دفعهم إليك
ولا إلى غيرك ، فاجلس حتى أكتب جوابَ كتابك » . ثم كتب :

- ١٠ « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن
أبي سفيان ؛ أما بعد ، فإنّ أخا خولان قدم عليّ بكتابٍ منك ، تدكُّرُ فيه قطعي
رحم عثمان ، وتألبي الناس عليه ، وما فعلتُ ذلك ، غير أنه رحمه الله عتب
الناس عليه ، فمن بين قاتلٍ وخاذلٍ ، جلستُ في بيتي ، واعتزلتُ أمره ، إلا أن
تتجنّني فتجنّ ما بدّالك ، فأما ما سألت من دفعي إليك قتلته ، فإني لا أرى
١٥ ذلك ، لعلمي أنك إنما تطلب ذلك ذريعةً إلى ما تأمل ، ومرّفاةً إلى ما ترجو ،
وما الطلّبَ بدمه تريد ؛ ولعمري لئن لم تنزع عن غيِّك وشقاقك لينزل بك ما ينزل
بالشاقّ العاصي الباغى ، والسلام » .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

- ٢٠ « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص ؛
أما بعد ، فإنّ الدنيا مشغلة عن غيرها ، صاحبها منهوّمٌ فيها ، لا يُصيب منها
شيئاً إلا ازداد عليها حِرْصاً ، ولم يستغنَ بما نال عما لا يبلغ ، ومن وراء ذلك
فراق ما جمّع ؛ والسعيد من أعمّظ بنيره ، فلا تُحيط عمك بمجاراة معاوية -
في باطله ، فإنه سيفه الحقّ واختار الباطل والسلام » .

فكتب إليه عمرو بن العاص :

« من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب ، أما بعد ، فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بيننا أن تجيبَ إلى ما ندعوك إليه ، من شورى تحملنا وإياك على الحق ، ويعذرنا الناس لها بالصدق والسلام . »

قالوا : ولما أجمع على السير إلى أهل الشام ، وحضرت الجمعة صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أيها الناس ، سيرُوا إلى أعداء السنن والقرآن ، سيرُوا إلى قتلة المهاجرين والأنصار ، سيرُوا إلى الجفأة الطغام الذين كان إسلامهم خوفًا وكرهًا ، سيرُوا إلى المؤلفَة قلوبهم ليكفؤوا عن المسلمين بأسهم . »

فقام إليه رجل من قزارة ، يسمى أربد ، فقال : « أريد أن تسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة ، فقتلناهم؟ كلاً ، ها الله ، إذا لا تفعل ذلك . »

فقام الأشر ، فقال : « أيها الناس ، مَنْ لهذا ؟ » فهرب الفزاري وسمى شوئوب^(١) من الناس في إثره ، فلاحقه بالكُناسة^(٢) فضربوه بنعالهم حتى سقط ، ثم وطئوه بأرجلهم حتى مات ؛ فأخبر بذلك على رضي الله عنه فقال : « قتييل عميَّة ، لا يُدرى مَنْ قتله » فدفع دينته إلى أهله من بيت المال ، وقال بعض شعراء بني تميم :

أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ تَكُونَ مِنِّي كَمَا مَاتَ فِي سُوقِ الْبُرَّادِينَ أَرْبَدُ
تَعَاوَرَهُ هَمْدَانُ خَصَفَ نِعَالِهِمْ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ يَدُ

وقام الأشر ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، لا يؤيسنك من نصرتنا ما سمعت من هذا الخائن ، إن جميع مَنْ ترى من الناس شيعتك ، لا يرغبون بأنفسهم عنك ،

(١) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، والمراد جماعة . (٢) اسم موضع بالكوفة .

ولا يحبون البقاء بمدك ، فسيرُ بنا إلى أعدائك ، فوالله ما ينجو من الموت مَنْ خافه ،
ولا يُعطَى البقاء مَنْ أحبّه ، ولا يعيش بالأمل إلا المُرور .

فأجابه جُلّ الناس إلى المسير ، إلا أصحاب عبد الله بن مسعود ، وعبيدة
السلمانيّ ، والربيع بن خثيم في نحو من أربعمئة رجل من القراء ، فقالوا :
« يا أمير المؤمنين ، قد شككنا في هذا القتال ، مع معرفتنا فضلك ، ولا غنى بك
ولا بالمسلمين عن يُقاتل المشركين ، فولّنا بمض هذه الثغور لنقاتل عن أهله » .
فولّاهم ثمرَ قزوين والرّيّ ، وولّى عليهم الربيع بن خثيم ، وعقد له لواء ،
وكان أوّل لواء عُقد في الكوفة .

قالوا : وبلغ عليّاً أنّ حُجْر بن عدِيّ وعمرو بن الحمق يُظهريان شتم معاوية ،
ولعن أهل الشام ، فأرسل إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما . فأتياه ، فقالا :
« يا أمير المؤمنين ، ألسنا على الحق ، وهم على الباطل؟ » ، قال : « بلى ، وربّ
الكعبة المُسدّنة » ، قالوا : « فلمَ تمنعنا من شتمهم ولعنهم؟ » ، قال :
« كرهت لكم أن تكونوا شتّامينَ لعمّالين ، ولكن قولوا : اللهم احقن دماءنا
ودماءهم ، واصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق
من جهله ، ويرعوى عن الغيّ مَنْ ليحج به » .

قالوا : ولما عزم عليّ رضي الله عنه على الشخوص أمر مُنادياً ، فنادى بالخروج
إلى المعسكر بالنخيلة^(١) ، فخرج الناس مستعدين ، واستخلف عليّ على الكوفة
أبا مسعود الأنصاريّ ، وهو من السبعين الذين بأيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة . وخرج عليّ رضي الله عنه إلى النخيلة ، وأمامه عمّار بن ياسر ،
فأقام بالنخيلة معسكراً ، وكتب إلى عمّاله بالقدوم عليه .

ولما انتهى كتابه إلى ابن عباس ندب الناس ، وخطبهم ، وكان أوّل مَنْ
تكلم الأحنف بن قيس ، ثم قام خالد بن المعمر السدوسيّ ، ثم قام عمرو بن مَرْحوم

(١) موضع بالبادية قرب الكوفة على سمت الشام .

العَبْدِيُّ ، وكلّهم أجاب ، نغلف على البصرة أبا الأسود الدَّيْلِيّ ، وسار بالناس حتى قدم على عليّ بالنخيلة .

فلما اجتمع إلى عليّ قَوَاصِيه ، وانضمت إليه أطرافه تهيأً للمسير من النخيلة ، ودعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ ، فمعد لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس ، وقال : « لَيْسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَنْفَرْدًا عَنْ صَاحِبِهِ ، فَإِنْ جَمَعْتُمْ حَرْبًا ، فَأَنْتَ يَا زِيَادَ الْأَمِيرَ ، وَاعْلَمَا أَنَّ مَقْدَمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ ، وَعِيُونَ الْمَقْدَمَةِ طَلَائِعُهُمْ ، فَأَيًّا كَمَا أَنْ تَسَامًا عَنْ تَوْجِيهِ الطَّلَائِعِ ، وَلَا تَسِيرُوا بِالْكِتَابِ وَالْقَبَائِلِ مِنْ لَدُنْ مَسِيرِكُمْ إِلَى زَوْلِكُمْ إِلَّا بِتَمَيُّنَةٍ وَحَذَرٍ ، وَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلْ بَكُمْ ، فَلْيَكُنْ مَعَكُمْ فِي أَشْرَفِ الْمَوَاضِعِ لِيَكُونَ ذَلِكَ لَكُمْ حِصْنًا حَصِينًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَحُفُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرَّمْحِ وَالرُّسَةِ ، وَلِيَلِيَهُمُ الرَّمَاةُ ، وَمَا أَقْتَمَ فَكَذَلِكَ فَكُونُوا ، لِثَلَايِبِ مَنْكُمْ غِرَّةً ، وَاحْرُسُوا عَسْكَرَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدُوقُوا نَوْمًا إِلَّا غِرَارًا وَمُضْمَضَةً ، وَلِيَكُنْ عِنْدِي خَبْرِكُمْ ، فَإِنِّي وَلَا شَيْءَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ حَيْثُ السَّيْرُ فِي إِرْكَكُمْ ، وَلَا تُقَاتِلُوا حَتَّى تُبْدَأَ أَوْ يَأْتِيَكُمَا أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

فلما كان اليوم الثالث من مخرجهما قام في أصحابه خطيباً ، فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، نَحْنُ سَائِرُونَ غَدًا فِي آثَارِ مَقْدَمَتِنَا ، فَيَا كُمْ وَالتَّخَافُفَ ، فَقَدْ خَلَقْتُ مَالِكَ بْنَ حَبِيبِ الْيَرْبُوعِيِّ ، وَجَعَلْتُهُ عَلَى السَّافَةِ ، وَأَمَرْتُهُ أَلَّا يَدْعَ أَحَدًا إِلَّا أَحْلَقَهُ بِنَا »

فلما أصبح نادى في الناس بالرحيل ، وسار ، فلما انتهى إلى رسوم مدينة بابل ، قال لمن كان يسيره من أصحابه : « إِنَّ هَذِهِ مَدِينَةٌ قَدْ خُسِفَ بِهَا مَرَارًا ، فَحَرِّكُوا خَيْلَكُمْ ، وَارْحُوا أَعْنَئَهَا ، حَتَّى تَجُوزُوا مَوْضِعَ الْمَدِينَةِ ، لَعَلَّنَا نُدْرِكُ الْعَصْرَ خَارِجًا مِنْهَا » . فحرك ، وحرّكوا دوابهم ، فخرج من حدّ المدينة وقد حضرت الصلاة ، فنزل ، فصلى بالناس ، ثم ركب ، وسار حتى انتهى إلى دير كعب فجاوزه ، وأتى سآباط المدائن ، فنزل فيه بالناس ، وقد هيئت له فيه الأنزال .

فلما أصبح ركب وركب الناس معه ، وإنهم لثمانون ألف رجل ، أو يزيدون ،

سوى الأتباع والخدم ، ثم سار حتى أتى مدينة الأنبار ، فلما وافی المدائن عقد لمَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَسِيرَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَنَصِيبِيْنَ حَتَّى يُوَافِيَهُ بِالرَّقَّةِ^(١) ، فَسَارَ حَتَّى وَافَى حَدِيثَةَ الْمَوْصِلِ ، وَهِيَ إِذْ ذَاكَ الْمِصْرُ ؛ وَإِنَّمَا بَنَى الْمَوْصِلَ بَعْدَ ذَلِكَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ .

- ٥ فلما انتهى مَعْقِلٌ إِلَيْهَا إِذَا هُوَ بِكَبْشَيْنِ يَتَنَاطِحَانِ ، وَمَعَ مَعْقِلِ رَجُلٌ مِنْ خَشْمَمٍ يَزْجُرُ ، فَجَعَلَ الْخَشْمَمِيُّ يَقُولُ : « إِيهِ ، إِيهِ » ، فَأَقْبَلَ رَجُلَانِ ، فَأَخَذَ كُلُّ مِنْهُمَا كَبْشًا ، فَقَادَهُ وَأَنْطَلَقَ بِهِ . فَقَالَ الْخَشْمَمِيُّ لِمَعْقِلٍ « لَا تُغْلَبُونَ وَلَا تَغْلِبُونَ » فَقَالَ مَعْقِلٌ : « يَكُونُ خَيْرًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

- ١٠ ثم مضى حتى وافی عليا وقد نزل «البليخ»^(٢) فأقام ثلاثا ، ثم أمر بجسر ، ففقد ، وعبر الناس ، ولما قطع على رضى الله عنه الفرات أمر زياد بن النضر وشريح ابن هاني أن يسيرا أمامه ، فسارا حتى انتهيا إلى مكان يدعى «سور الروم» لقيهما أبو الأعور السلمى في خيل عظيمة من أهل الشام ، فأرسلا إلى على يعلمانه ذلك .

- ١٥ فأمر على الأشتر أن يسير إليهما ، وجمله أميرا عليهما ، فسار حتى وافی القوم ، فاقتتلوا ، وصبر بعضهم لبعض حتى جن عليهم الليل ، وانسل أبو الأعور في جوف الليل حتى أتى معاوية .

- ٢٠ وأقبل معاوية بالخيال نحو صيفين ، وعلى مقدمته سفيان بن عمرو ، وعلى ساقته بُسْر^(٣) بن أبي أرطاة العامري ، فأقبل سفيان بن عمرو ، ومعه أبو الأعور ، حتى وافيّا صيفين ، وهي قرية خراب من بناء الروم ، منها إلى الفرات غلوة^(٤) ، وعلى شط الفرات مما يليها غيضة^(٥) مأتفة ، فيها نزور طولها نحو من فرسخين ، وليس في ذينك الفرسخين طريق إلى الفرات إلا طريق واحد مفروش بالحجارة ،

(١) مدينة مشهورة على الفرات من الجانب الشرقي . (٢) نهر بالرقعة يجتمع فيه الماء من عيون .

(٣) في الأصل : بشر . (٤) الغلوة : قدر رمية بسهم وقد تستعمل في سباق الخيل .

(٥) الغيضة بالفتح : الأجمة ، ويجتمع الشجر في مغيض ماء .

وسائر ذلك خلاف وغرب مُلتَفَّ لا يُسَلِّك ، وجميع النَيْضَةَ زور ووحل
إلا ذلك الطريق الذي يأخذ من القرية إلى الفُرات .

فأقبل سفيان بن عمرو وأبو الأعور حتى سبقا إلى موضع القرية ، فزلا هناك
مع ذلك الطريق ، ووافاهما معاوية بجميع الفَيْلَق ، حتى نزل ميمها ، وغسکر
مع القرية ؛ وأمر معاوية أبا الأعور أن يقف في عشرة آلاف من أهل الشام على
طريق الشريعة ، فيمنع مَنْ أراد السلوك إلى الماء من أهل العراق .

وأقبل علىّ رضي الله عنه حتى وَاقَى السَّكَّان ، فصادف أهل الشام قد احتوتوا على
القرية والطريق ، فأمر الناس ، فزلاوا بالقرب من عسكر معاوية ، وانطلق السَّقَاءُون
والغلمان إلى طريق الماء ، فحال أبو الأعور بينهم وبينه .

وأخبر علىّ رضي الله عنه بذلك ، فقال لَصَعَصَمَةَ بنِ صُوحَانَ « إيت معاوية ،
فقل له ، إنا سِرْنَا إليكم لِنُعْذِرَ قَبْلَ الْقِتَال ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ كَانَتِ الْعَافِيَةَ أَحَبَّ إِلَيْنَا ،
وَأَرَاكَ قَدْ حَلَّتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ ، فَإِنْ كَانَ عَجِبَ إِلَيْكَ أَنْ نَدْعَ مَا جِئْنَا لَهُ ، وَنَذِرَ النَّاسَ
يَقْتَتِلُونَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ الْغَالِبَ هُوَ الشَّارِبَ فَعَلْنَا .

فقال الوليد : « امنمهم الماء كما منعه أمير المؤمنين عثمان ، افتلهم عطشاً ،
قتلهم الله » .

فقال معاوية لمعمر بن العاص : ماترى؟ .
قال : « أرى أن تُخَلِّيَ عَنِ الْمَاءِ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَنْ يَمْطَشُوا وَأَنْتَ رَبَّانٌ » .
فقال عبد الله بن أبي سَرْح ، وكان أخا عثمان لأمه : « امنمهم الماء إلى الليل ،
لعلهم أن ينصرفوا إلى طرف الفيضة ، فيكون انصرفهم هزيمة » .

فقال صَعَصَمَةَ لمعاوية : « ما الذي ترى ؟ » .
قال معاوية : « ارجع ، فسيأتاكم رأيي » . فانصرف صَعَصَمَةَ إلى علىّ ، فأخبره
بذلك .

وظل أهل العراق يومهم ذلك وليلتهم بلا ماء إلا من كان ينصرف من الغلمان
إلى طرف الفيضة ، فيمشى مقدار فرسخين ، فيستقي ، فغمّ عَلِيًّا رضي الله عنه

أمرُ الناسِ غمًّا شديدًا ، وضائق بما أصابهم من العطش ذرعًا ؛ فاتاه الأشعث بن قيس فقال : « يا أمير المؤمنين ، أئذنا القوم الماء وأنت فينا ومعنا سيوفنا ؟ ولنبي الزحف إليه ، فوالله لا أرجع أو أموت ، ومُر الأشر فلينضم إلى في خيله » ، فقال له عليّ : « إيت في ذلك ما رأيت » .

٥ فلما أصبح زاحف أبا الأعور ، فاقتتلوا ، وصدقهم الأشر والأشعث حتى نفيا أبا الأعور وأصحابه عن الشريعة ، وصارت في أيديهما ، فقال عمرو بن العاص لماوية : « ما ظنك بالقوم اليوم إن منوك الماء كما منمتهم أمس ؟ » ، فقال معاوية : « دَع ما مضى ، ما ظنك بعليّ ؟ » ، قال : « ظنّي أنه لا يستحلّ منك ما استحللت منه ، لأنه أنك في غير أمر الماء » .

١٠ ثم تَوَادَع الناس ، وكفّ بعضهم عن بعض ، وأمر عليّ ألا يُمنع أهل الشام من الماء ، فكانوا يسقون جميعًا ، ويختلط بعضهم ببعض ، ويدخل بعضهم في معسكر بعض ، فلا يمرض أحد من الفريقين لصاحبه إلا بخير ، ورجوا أن يقع الصلح .

وأقبل عبّيد الله بن عمر بن الخطاب حتى استأذن على عليّ ، فأذن له ، فدخل عليه ، فقال له عليّ : « أقتلت الهُرْمُزَانَ ظالمًا ، وقد كان أسلمَ على يديّ عمّي العباس ، وفرّض له أبوك في ألفين ، وترجو أن تسلمَ مني ؟ » .

فقال له عبّيد الله : « الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهُرْمُزَانَ ، وأنا أطلبك بدم أمير المؤمنين عثمان » .

فقال له عليّ : « ستجمعنا وإياك الحرب ، فتعلم » .

٢٠ قال : فلم يزالوا يتراسلون شهري ربيع^(١) وجمادى الأولى ، ويفزعون فيما بين ذلك ، يزحف بعضهم إلى بعض ، فيحجز بينهم القراء والصالحون ، فيفترقون من غير

(١) ربيع الثاني من سنة ٣٧ هـ = أغسطس ٦٥٧ م .

حرب حتى فزعوا في هذه الثلاثة الأشهر خمسا وثمانين فزعةً ، كل ذلك يحجز بينهم القراء .

فلما انقضت جمادى الأولى بات علي رضي الله عنه يُعَبِّي أصحابه ، ويكتب كتائبه ، وبعث إلى معاوية يؤذنه بحرب ، فعَبَّى معاوية أيضا أصحابه ، وكتب كتائبه .

فلما أصبحوا تراحفوا وتواقفوا تحت راياتهم في صفوفهم ، ثم تجاوزوا ، فلم تكن حرب ، وكانوا يكرهون أن يلتقوا بجميع الفيلقَيْن مخافة الاستئصال ، غير أنه يخرج الجماعة من هؤلاء إلى الجماعة من أولئك ، فيقتتلون بين المسكرين ، فكانوا كذلك حتى أهلّ هلال رجب ، فأمسك الفريقان .

١٠ فالوا : وأقبل أبو الدرداء وأبو أمّة الباهلي حتى دخلا على معاوية ، فقالا : « عَلَامَ تَقَاتِلَ عَلِيًّا ، وهو أحق بهذا الأمر منك ؟ » .
قال : « أقاتله على دم عثمان » .
قالا : « أو هو قتله ؟ » .

قال : « آوى قتلته ، فسألوهُ أن يُسَلِّمَ إلينا قتلته ، وأنا أول من يُبايعه من أهل الشام » .

١٥ فأقبلا إلى علي رضي الله عنه ، فأخبراه بذلك . فاعتزل من عسكر علي زهاء عشرين ألف رجل ، فصاحوا : « نحن جميعا قتلنا عثمان » .

فخرج أبو الدرداء وأبو أمّة فاحقا بيمض السواحل ، ولم يشهدا شيئا من تلك الحروب .

٢٠ وأن معاوية بعث إلى شُرْحَبِيل بن السَّمْط ، وحيب بن مَسْلَمَة ، ومَعْن بن يزيد ابن الأَخْنَس ، وقال : « انطلقوا إليه ، وسألوهُ أن يُسَلِّمَ إلينا قتلة عثمان ، ويتخلّى مما هو فيه حتى نجعلها شورى بين المسلمين ، يختارون لأنفسهم مَنْ رضوا وأحبُّوا » .

فأقبلوا حتى دخلوا على علي رضي الله عنه ، فبدأ حبيب بن مَسْلَمَة ، فتكلّم

بما حمله معاوية ، فقال له عليّ : « وما أنت وذاك ، لا أمّ لك ، فليست هناك !؟ »
فقام حبيب مُعْضَبًا ، فقال : « والله لترينى بحيث تكره » ، فقال سُرخِيبيل :
« أفلا تُسَلِّمُ إلينا قتلةَ عثمان ؟ » ، قال عليّ : « إني لا أستطيع ذلك ، وهم زهاء
عشرين ألف رجل » ، فقاما عنه ، فخرجا ، قالوا : فكث الناس كذلك إلى
أن انسلخَ المحرّم (١) .

وفي ذلك يقول حابس بن سعد الطائى ، وكان صاحب لواء طيّء مع معاوية :
فَمَا بَيْنَ الْمَنَايَا غَيْرُ سَبْعِ بَقِينٍ مِنَ الْمُحْرَمِ أَوْ ثَمَانِ
أَلَمْ يُعْجِبِكَ أَنَا قَدْ هَجَمْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْمَوْتِ الْعِيَانِ
أَيْنَهَانَا كِتَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ وَلَا يَنْهَاهُمْ آيُ الْقُرْآنِ

١٠ فلما انسلخ المحرم بعث عليّ مُنَادِيًا ، فنَادَى فِي عَسْكَرِ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ غُرُوبِ
الشمس : « إِنَّا أَمْسَكْنَا لِنَنْصِرِمَ الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ ، وَقَدْ تَصَرَّمْتِ ، وَإِنَّا نَنْبِذُ إِلَيْكُمْ
عَلَى سَوَاءٍ ، إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » .

فبات الفريقان يكتبُونَ الكتائبَ ، وقد أوقدُوا النيرانَ فِي الْمَسْكِرِينَ ، فلما
أصبحوا تراحموا ، وقد استعمل عليّ على الخليل عمار بن ياسر ، وعلى الرّجالة عبد
الله بن بدّيل بن ورقاء الخزاعي ، ودفع الراية العظمى إلى هاشم بن عُتْبَةَ الرِّقَالِ ،
١٥ وجعل على اليمينَة الْأَشْعَثُ بن قَيْسٍ وعلى اليسرة عبد الله بن عباس ، وعلى رجالة
اليمينَة سليمان بن صُرْدٍ ، وعلى رجالة اليسرة الحارث بن مُرَّة العَبْدِيُّ ، وجعل في
القلب مُضَرَ ، وفي اليمينَة ربيعة ، وفي اليسرة أهل اليمن ، وضم قريشا وأسدا وكنانة
إلى عبد الله بن عباس ، وضم كِنْدَةَ إلى الْأَشْعَثِ ، وضم بكر البصرة إلى الْحَصِينِ (٢)
٢٠ ابن المنذر ، وضم تميم البصرة إلى الْأَحْنَفِ بن قَيْسٍ ، وولّى أمر خُزَاعَةَ عمرو بن
الْحَمِيقِ ، وولّى بكر الكوفة نَعِيمَ بن هُبَيْرَةَ ، وولّى سعد رباب البصرة خارجة

(١) من سنة ٣٨ هـ .

(٢) في الأصل : الحصين .

ابن قدامة ، وولى بَجَيْلَةَ رِفَاعَةَ بن شَدَّاد ، وولى ذُهل الكوفة رُوَيْمًا الشَّيْبَانِيَّ ،
وولى حَنْظَلَةَ البصرة أَعْيَن بن ضُبَيْمَةَ ، وجعل على قُضَاعَةَ كلها عَدِي بن حاتم، وجعل
على لهَازِم الكوفة عبد الله بن بُدَيْل ، وعلى تميم الكوفة عُمَيْر بن عَطَّارِد ، وعلى الأزد
جُنْدَب بن زهير ، وعلى ذُهل البصرة خالد بن المَعَمَّر ، وعلى حَنْظَلَةَ الكوفة شَبَثَ
ابن رَبِيعِيَّ ، وعلى هَمْدَان سعد بن قَيْس ، وعلى لهَازِم البصرة خُزَيْمَةَ بن خازم ،
وعلى سعد رباب الكوفة أَبَا صِرْمَةَ ، واسمه الطُّفَيْل ، وعلى مَدْحُجِج الأَشْتَر ، وعلى
عبد قيس الكوفة عبد الله بن الطُّفَيْل ، وعلى عبد قَيْس البصرة عمرو بن حَنْظَلَةَ ، وعلى
قَيْس البصرة شَدَادَا الهَسَلَالِيَّ ، وعلى اللَفَيْف من القَوَاصِي القَاسِم بن حَنْظَلَةَ
الجُهَنِيَّ .

واستعمل معاوية على الخليل عبيد الله بن عمرو بن العاص، وعلى الرجالة مُسلم
ابن عقبة ، لعنه الله ، وعلى الميمنة عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وعلى الميسرة حبيب
ابن مسلمة ، ودفع اللواء الأعظم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، واستعمل على
أهل دمشق الضَّحَّاك بن قَيْس ، وعلى أهل حِمص ذَا الكَلَّاع ، وعلى أهل قَنْسَرِين
زُفَر بن الحارث ، وعلى أهل الأَرْدُن سَفِيَان بن عمرو ، وعلى أهل فِلَسْطِين مَسْكَمَةَ
ابن خالد ، وعلى رجالة دمشق بُسْر بن أَبِي أَرْطَاة ، وعلى رجالة حِمص حَوْشَبَا
ذَا ظَلِيم ، وعلى رجالة قَنْسَرِين طَرِيفَ بن حَابِس ، وعلى رجالة الأَرْدُنَّ عبد الرحمن
القَيْنِيَّ ، وعلى رجالة فِلَسْطِين الحارث بن خالد الأَزْدِيَّ ، وعلى قيس دمشق هَمَّام
ابن قَبِيصَةَ ، وعلى قيس حِمص هَلَال بن أَبِي هُبَيْرَةَ ، وعلى رجالة الميمنة حَابِس
ابن رَبِيعَةَ ، وعلى قُضَاعَةَ دمشق حَسَان بن بَجْدَل ، وعلى قُضَاعَةَ حِمص عَبَّاد
ابن زيد ، وعلى كِنْدَةَ دمشق عبد الله بن جَوْن السَّكْسَكِيَّ ، وعلى كِنْدَةَ
حِمص يَزِيد بن هُبَيْرَةَ ، وعلى النَّمِر بن قَاسِط يَزِيد بن أَسَد العِجْلِيَّ ، وعلى حِمَيْر
هَانِي بن عُمَيْر ، وعلى قُضَاعَةَ الأَرْدُنَّ مُخَارِق بن الحارث، وعلى لَخْم فِلَسْطِين نَابِل
ابن قيس، وعلى همدان الأَرْدُنَّ حَمَزَةَ بن مالك، وعلى غَسَّان الأَرْدُنَّ يَزِيد بن الحارث ،

وعلى أهل القَوَاصِي القَمَقَاعِ بن أبرهة ، وعلى الخليل كلها عمرو بن العاص ، وعلى
الرجالة كلها الضحَّاك بن قيس .

واصطف كل فريق منهم سبعة صفوف ، صفين في اليمينه و١٠ صفين في اليسرة ،
وثلاثة صفوف في القلب ، فكان الفريقان أربعة عشر صفًا ، فوقفوا تحت راياتهم ،
لا ينطق أحد منهم بكلمة ، نخرج رجل من أهل العراق يسمى حَجَل بن أنال ، وكان
من فرسان العرب ، فوقف بين صفوف أهل العراق وأهل الشام ، ثم نادى « هل
من مبارز ؟ وهو متقن بالحديد ؛ نخرج إليه أبوه أنال ، وكان من معدودى فرسان
أهل الشام متقنًا بالحديد ، ولم يعلم واحد منهما من صاحبه ؛ فتطاردا ، والناس قد
شخصت أبصارهم ، ينظرون ، فظعن كل واحد منهما صاحبه ، فلم يصنما شيئًا ،
لسكال لَأَمْتِيهِمَا^(١) ، فحمل الأب على الابن ، فاحتضنه حتى أشاله^(٢) عن سرجه ،
فسقط وسقط الأب عليه ، فأنكشفت وجوههما ، فعرف كل واحد منهما صاحبه ،
فانصرفا إلى عسكريهما ، ثم تفرق الناس يومئذ ، ولم يكن بينهما غير هذا .

فلما أصبحوا عادوا إلى مواقعهم ، كما كانوا بالأمس ، نخرج عتبة بن أبي سفيان
حتى وقف على فرسه بين الصفين ، فدعا جمدة بن هُبيرة بن أبي وهب القرشي ، ليخرج
إليه ، فأقبل جمدة حتى دنا من عتبة ، فتجاريا ما هم فيه ، وتقاولا حتى أغضب
جمدة عتبة ، فتناول عتبة بلسانه ، فانصرفا مغضبين ، وعسى كل منهما لصاحبه
كتيبة ، فاقتتلا بين الصفين ، وأعين الناس إليهم ، وبأشر جمدة القتال ، فانهزم
عتبة ، وانصرف الفريقان لم يكن بينهم يومئذ إلا ذلك ، فقال النجاشي يذكر ما كان
بينهما :

٢٠ إِنَّ شَتَمَ الْكَرِيمِ يَاعْتَبَ خَطْبُ
أُمَّهُ أُمَّ هَانِيٍّ ، وَأَبُوهُ
فَاعَامَنَهُ مِنَ الْخُطُوبِ عَظِيمُ
مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ لَصِيمُ
بِ ، أَفَرَّتْ بِفَضْلِهِ مَخْزُومُ
إِنَّهُ لِلْهَبِيرَةِ بْنِ أَبِي وَهْ

(٢) رفعه .

(١) الأمة : الدرع .

وقال أيضاً :

مَا زِلْتَ تَنْظُرُ فِي عِظْفَيْكَ أُبْهَةً لَا يَرَفَعُ الطَّرْفَ مِنْكَ التَّيَهُ وَالصَّلْفُ
لَمَّا رَأَيْتَهُمْ صُبْحًا حَسِبْتَهُمْ أُسْدَ الْعَرَبِينَ حَمَى أَشْبَاهَهَا الْغَرْفُ (١)
نَادَيْتَ خَيْلِكَ إِذْ عَضَّ السُّيُوفُ بِهَا عُوِجِي إِلَى ، فَمَا عَاجُوا وَمَا وَقَفُوا
هَلَّا عَطَفْتَ إِلَى قَتْلَى مُصْرَعَةً مِنْهَا السَّكُونُ وَمِنْهَا الْأَزْدُ وَالصَّدْفُ
قَدْ كُنْتَ فِي مَنْظَرٍ عَنْ ذَا وَمُسْتَمَعٍ يَأْعَتَبُ لَوْلَا سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالْتِرْفُ

فالوا « وخرج الأشعث في يوم من الأيام في خيل من أبطال أهل العراق ،
نخرج إليه حبيب بن مسلمة في مثل ذلك من أهل الشام ، فافتتلوا بين الصفيين ملبيا
حتى مضى جُلّ النهار ، ثم انصرفوا وقد انتصف بعضهم من بعض .

١٠ وخرج يوما آخر المرقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص في خيل ، فخرج إليه
أبو الأعرور السلمي في مثل ذلك ، فافتتلوا بين الصفيين جُلّ النهار . فلم يفر أحد
عن أحد .

١٥ وخرج يوما آخر عمار بن ياسر في خيل من أهل العراق ، نخرج إليه عمرو
ابن العاص في ذلك ، ومعه شقة سوداء على فناة ، فقال الناس : « هذا لواء عقده
رسول الله ﷺ » ؛ فقال علي رضي الله عنه : « أنا مُخْرِكُم بِقِصَّةِ هَذَا اللَّوَاءِ :
هذا لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : مَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ ؟ ، فقال عمرو :
وما حقه يارسول الله ؟ فقال : لا تفرّبه من كافر ، ولا تُقَاتِلْ بِهِ مُسْلِمًا . فقد فرّ به
من الكافرين في حياة رسول الله ﷺ ، وقد قاتل به المسلمون اليوم . فافتتل عمرو
وعمار ذلك اليوم كله ، لم يُوَلِّ واحد منهما صاحبه الدُّبُرُ .

٢٠ وخرج في يوم آخر محمد بن الحنفية ، نخرج إليه عبيد الله بن عمر في مثل
عدده من أهل الشام ، فقال عبيد الله لابن الحنفية : « ابرُزْ لِي » فقال محمد :

(١) الغرف : الشجر الكثيف الملتف ، أي شجر كان .

« نزالٍ » قال : « رذاك ». فزلا جميعا عن فرسيهما ، ونظر على إلهيها ، فحرك فرسه حتى دنا من محمد ، ثم نزل ، وقال ل محمد : « امسك على فرسي » ففعل . ومشى إلى هُبَيْدِ اللَّهِ ، فَوَلَّى عَنْهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ، وقال : « مالي في مبارزتك من حاجة ، إنما أردتُ ابنك » فقال محمد : « يَا أَبَتِ (١) ، لو تركتني أبارزه لرجوت أن أقتله » قال : « لو بارزته لرجوتُ ذلك ، وما كنتُ آمنًا أن يقتلك » . واقتلت خيلاهما إلى أنصاف النهار ، ثم انصرفت ، وكلٌّ غير غالب .

وخرج في يوم آخر عبد الله بن عباس في خيل من أهل العراق ، فخرج إليه الوليد بن عُتْبَةَ في مثلها من أهل الشام ، فقال الوليد : « يا ابن عباس ، قطعتم أرحامكم ، وقتلتم إمامكم ، ولم تُدْرِكُوا ما أمَلْتُمْ » ، فقال له ابن عباس : « دَعُ عَنْكَ الْأَسَاطِيرَ ، وَايْرُزْ إِلَيَّ » ، فأبى الوليد ، وقاتل ابن عباس يومئذ بنفسه قتالاً شديداً ، ثم انصرفا مُنْتَصِفَيْنِ .

وخرج في يوم آخر عمرو بن العاص في خيل من أهل الشام ، فخرج إليه سعد بن قيس الهمداني في مثل ذلك من أهل العراق ، وعمرو يرتجز :

لَا تَأْمَنَنَّ بَعْدَهَا أَبَا حَسَنٍ طَاحِنَةً تَدُقُّكُمْ دَقَّ الطَّاحِنِ
إِنَّا نُعِيرُ الْحَرْبَ إِمْرَارَ الرَّسَنِ (٢)

فبدرهمن كان مع عمرو فتى من أهل الشام ، يسمى حُجْرَ الشَّرِّ ، فدعا للبراز ، فبرز إليه حُجْرُ بْنُ عَدِيِّ ، فَاطْعَمْنَا ، فطعمنه حُجْرُ الشَّرِّ طعنة أذراه عن فرسه ، وجماه أصحابه ، فانصرفا وقد جرحه السنان ، فخرج إليه الحسك بن أزهر ، وكان من أشرف الكوفة ، فاختلفا ضربتين ، فضربه حُجْرُ الشَّرِّ فقتله ؛ ثم نادى « هل من مبارز ؟ » ، فبرز إليه ابن عمّ للحكم يسمى رفاعة بن طليق ، فضربه حُجْرُ الشَّرِّ فقتله ، فقال علي : « الحمد لله الذي قتل هذا مقتل عبد الله بن بديل » .

وخرج في يوم آخر عبد الله بن بديل الخزاعي ، وكان من أفاضل أصحاب عليّ

(١) في الأصل يا أبة . (٢) الرسن : محرمة الجبل وما كان من زمام عليّ أنف .

في خيل من أهل العراق ، فخرج إليه أبو الأعور السلمي في مثل ذلك من أهل الشام فاقْتَلَوْا هُبُوبًا^(١) من النهار ، فترك عبد الله أصحابه يعتركون في مجالهم ، وضرب فرسه حتى أحماه ، ثم أرسله على أهل الشام ، فشق جموعهم ، لا يدنو منه أحد إلا ضربه بالسيف حتى انتهى إلى الراية التي كان معاوية عليها ، فقام أصحاب معاوية دونه ، فقال معاوية : « ويحكم ، إن الحديد لم يؤذن له في هذا ، فعليكم بالحجارة » فرُت بالصخر حتى مات ، فأقبل معاوية حتى وقف عليه ، فقال : « هذا كبش القوم » هذا كما قال الشاعر :

أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عُضَّهَا وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَرًا
كَلَيْتَ عَرِينٍ بَاتَ يَحْمِي عَرِينَهُ رَمَتْهُ الْمَنَائِبُ قَصَّسَدَهَا فَتَقَطَّرَا

قالوا : وكان فارس معاوية الذي ينتهي به حريث مولاة ، وكان يلبس بزة معاوية ، ويستلم سلاحه ، ويركب فرسه ، ويحمل متشبها بمعاوية ، فإذا حمل قال الناس : « هذا معاوية » وقد كان معاوية نهاه عن عليّ ، وقال « اجْتَنِبْهُ ، وَضَعْ رُحْمَكَ حَيْثُ شِئْتَ ». فَخَلَا بِهِ عَمْرُو ، وقال : « ما يمنعك من مبارزة عليّ ، وأنت له كُفٌّ؟ » ، قال : « نهاني مولاي عنه » ، قال : « وإني والله لأرْجُو إن بارزته أن تقتله ، فتذهب بشرف ذلك » . فلم يزل يُزَيِّن له ذلك حتى وقع في قلب حريث .

فلما أصبحوا خرج حريث حتى قام بين الصفيين ، وقال : « يا أبا الحسن ، أبرز إليّ ، أنا حريث » ، فخرج إليه عليّ ، فضربه ، فقتله .

وبعث عليّ يوماً من تلك الأيام إلى معاوية : « لِمَ تَقْتُلُ النَّاسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ أبرز إليّ ، فأبنا قتل صاحبه تولى الأمر » . فقال معاوية لعمره : « ما ترى ؟ » قال : « قد أنصفتك الرجل ، فأبرز إليسه » ، فقال معاوية : « أتخدعني عن نفسي ، ولم أبرز إليه ، ودوني عكُّ والأشعرون » . ثم قال :

(١) هوى بالضم وكفني ساعة من النهار أو من الليل .

مَا لِلْمُلُوكِ وَاللِّبْرَازِ وَإِنَّمَا حَظُّ الْمُبَارِزِ خَطْفَةٌ مِنْ بَازٍ
ووجد من ذلك على عمرو ، فَهَجَّرَهُ أَيَامَا ، فقال عمرو لهماوية : « أنا خارج
إلى عليّ غدا » .

فلما أصبحوا بَدَرَ عمرو حتى وقف بين الصنين ، وهو يرتجز :

٥ شُدًّا عَلَىٰ شِكَّتِي لَا تَنكَشِفُ يَوْمَ لِهَمْدَانَ وَيَوْمَ لِلصَّدْفِ
وَلِتَمِيمٍ مِثْلُهُ أَوْ تَنحَرِفُ وَالرَّابِعِيُونَ لَهُمْ يَوْمَ عَصِيفِ
إِذَا مَشَيْتُ مِشْيَةَ الْعَوْدِ النَّظِيفِ أَطْعَمْتُهُمْ بِكُلِّ خَطِيئَةٍ تَقِفُ^(١)

ثم نادى : « يا أبا الحسن ، اخرج إليّ ، أنا عمرو بن العاص » . فخرج إليه
عليّ ، فَتَطَاعَنَّا ، فلم يصنمنا شيئاً ، فانتضى عليّ سيفه ، فحمل عليه ، فلما أراد
أن يُجَلِّلَهُ رَمَىٰ بِنَفْسِهِ عَنْ فَرْسِهِ ، ورفع إحدى رجليه ، فَبَدَّتْ عَوْرَتَهُ ، فَصُرَفَ
١٠ عليّ وجهه ، وتركه . وانصرف عمرو إلى معاوية ، فقال له معاوية : « احمد الله
وسوداء إستك يا عمرو » .

قالوا : وخرج عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمًا مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ ، وكان من
فرسان العرب وأبطالها في خيل من أهل الشام ، وخرج الأشر في مثلها ، فاشتدَّتْ
١٥ بينهما الحرب ، فالتقى عُبَيْدُ اللَّهِ وَالْأَشْرَ ، فحمل عُبَيْدُ اللَّهِ عَلَى الْأَشْرِ ، وَبَدَّرَهُ الْأَشْرَ
يَطْعَنَهُ ، فَأَخْطَأَهُ ، وَأَسْرَعَ الْأَشْرَ فِي أَصْحَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فانصرف الفريقان ،
وللأشتر الفضل .

وخرج يوماً آخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وكان من معدودي رجال
معاوية ، فخرج إليه عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ فِي مِثْلِهَا ، فاقتتلوا يومهم كله ، ثم انصرفوا ،
٢٠ وكل غير غالب .

(١) الخطى التقف : الرمح المعتدل .

وخرج يوماً ذو الكلاع في أربعة آلاف فارس من أهل الشام قد تبايعوا على الموت ، فحملوا على ربيعة ، وكانوا في ميسرة عليّ ، وعليهم عبد الله بن عباس ، فتصدّعتُ مجموع ربيعة ، فناداهم خالد بن الممّر : « يا معشر ربيعة أسخطم الله » فتابوا إليه ، فاشتد القتال حتى كثرت القتلى ، ونادى عبّيد الله بن عمر : « أنا الطيّبُ ابن الطيّبِ » ، فسمعه عمّار ، فناده : « بل أنت الحبيثُ ابن الطيّبِ » .
ثم حمل عبّيد الله ، وهو يرتجز :

أَنَا عَبِيدُ اللَّهِ يَنْمِينِي عَمْرُ خَيْرُ قُرَيْشٍ مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ
غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ وَالشَّيْخِ الْأَعْرَبِ أَبْطَأَ عَنْ نَصْرِ ابْنِ عَفَّانَ مُضَرَ
وَالرَّبَّيعِيُونَ ، فَلَا أُسْقُوا الْمَطَرَ

١٠ ف ضرب شهر بن الربان المجليّ ، فقتله ، وكان من فرسان ربيعة .

[مقتل عبّيد الله بن عمر بن الخطاب]

فلما أصبحوا خرج عبّيد الله فيمن كان معه بالأمس ، وخرجت إليهم ربيعة ، فاقتتلوا بين الصّفين ، وعبّيد الله أمامهم يضرب بسيفه ، فحمل عليه حرّيث بن جابر الحنفيّ ، فطعمه في لبتّه^(١) ، فقتله ؛ وقد اختلفوا في قتله ، فقالت^(٢) همدان :
قتله هانيء بن الخطاب ، وقال[ت] حضرموت : قتله مالك بن عمرو الحضرميّ ، وقالت ربيعة : حرّيث بن جابر الحنفيّ ، وهو المُجمّع عليه ، فقال كعب بن جُمَيْل يرثيه :
أَلَا إِنَّمَا تَبَكَّى الْعُيُونُ لِفَارِسٍ بِصِفِّينَ أَجَلَتْ خِيَاهُ وَهُوَ وَافِفُ
فَأَضْحَى عَبِيدُ اللَّهِ بِالْقَاعِ مُسْلِمًا تَمَجُّ دَمًا مِنْهُ وَالْعُرُوقُ النَّوَازِفُ
يَنُوهُ وَقَعْلُوهُ سَبَابُ مِنْ دَمٍ كَمَا لَاحَ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ الْكَفَائِفُ^(٣)
٢٠ وَقَدْ ضَرَبَتْ حَوْلَ ابْنِ عَمٍّ نَبِينًا مِنْ الْمَوْتِ شَهْبَاءَ الْمَنَّاكِبِ شَارِفُ^(٤)

(١) المنجر وموضع القلادة من الصدر . (٢) في الأصل : فقال .

(٣) السباب جمع سببية وهي الشقة الرقيقة من الثياب ، والكفائف طرر القميص التي لا أهداب لها . (٤) يعني أن الكشيبة قد صارت مناكبها شهباء لما يملؤها من الحديد .

تَمُوجُ تَرَى الرِّايَاتِ مُجْرًا كَأَنَّهَا إِذَا صُوبَتْ لِلطَّعْنِ طَيْرٌ عَوَاكِفُ
جَزَى اللَّهُ قَتْلَانَا بِصِفِّينِ خَيْرَ مَا جَزَى عِبَادًا غَادَرْتَهَا الْمَوَاقِفُ

[مقتل ذى الكلاع]

- قالوا : وخرج ذو الكلاع في يوم من تلك الأيام في كتيبة من أهل الشام من
عكّ ولخّم ، فخرج إليه عبد الله بن عباس في ربيعة ، فالتقوا ، ونادى رجل من
٥ مَذْحِجِ الْعِرَاقِ « يَا آلَ مَذْحِجٍ ، خَدِّمُوا ^(١) » فاعترضت مَذْحِجٌ عَكَا يَضْرِبُونَ
سوقهم بالسيوف ، فيبركون . فنادى ذو الكلاع .. يا آلَ عَكَ ، بروكا كبروك
الإبل .
- وحمل رجل من بكر بن وائل يسمّى خَنْدِفا على ذى الكلاع ، فضربه بالسيوف
على عاتقه ، فَقَدَّ الدَّرْعَ ، وَفَرَّى عَاتِقَهُ ، فخرّ ميتا ؛ فلما قُتِلَ ذُو الْكَلْعِ تَمَحَّكَتْ
١٠ عَكَ ، وَصَبَرُوا لِعَضِّ السِّيفِ ، فلم يزالوا كذلك حتى أمسوا .
- وكان أهل العراق وأهل الشام أيام صِفِّينِ إذا انصرفوا من الحرب يدخل كل
فريق منهم في الفريق الآخر ، فلا يعرض أحد لصاحبه ، وكانوا يطلبون قتلاهم ،
فيخرجونهم من المعركة ، ويدفنونهم .
- ١٥ قالوا : وَإِنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَشَاعَ أَنَّهُ يُخْرِجُ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ بِجَمِيعِ النَّاسِ ،
فِيقاتهم حتى يحكم الله بينه وبينهم ، ففرع الناس لذلك فرعا شديدا ، وقالوا : « إِنَّمَا
كُنَّا إِلَى الْيَوْمِ نَخْرُجُ الْكُتَيْبَةَ إِلَى مِثْلِهَا ، فَيَقْتَتِلُونَ بَيْنَ الْجَمْعَيْنِ ، فَإِنَّ التَّقِينَا بِجَمِيعِ
الْفَيْلَقَيْنِ فَهُوَ فَنَاءُ الْعَرَبِ » .
- ٢٠ وقام [على] في الناس خطيبا ، فقال : « أَلَا إِنَّكُمْ مُلَاؤُ الْقَوْمِ غَدَاً بِجَمِيعِ
النَّاسِ ، فَأَطِيعُوا اللَّيْلَةَ الْقِيَامَ ، وَأَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ، وَسَلُّوا اللَّهَ الصَّبْرَ وَالْعَفْوَ ،
وَالْقَوَمَ بِالْجِدِّ » .

(١) في الأصل : خدموا والصواب : خدموا أى أسرعوا في السير .

فقال كعب بن جعيل :

أُصْبِحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرِهِ عَجَبٌ وَأَمْلُكُ مَجْمُوعٌ غَدًا لِمَنْ غَلَبَ
أَقُولُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ الْكَذِبِ إِنَّ غَدًا تَهْلِكُ أَعْلَامُ الْعَرَبِ

واجتمع أهل الشام إلى معاوية ، فمرضهم ، فنادى مُناديه : « أين الجند المقدم ؟ »

٥ نخرج أهل حِمص تحت راياتهم ، وعليهم أبو الأعور السلمي ، ثم نادى : « أين

أهل الأردن ؟ » ، نخرجوا تحت راياتهم ، وعليهم زُفر بن الحارث الكلابي ،

ثم نادى : « أين جُند الأمير ؟ » فجاء أهل دمشق تحت راياتهم ، وعليهم الضحَّاك

ابن قيس ، فأطافوا بمعاوية ، فمقدَّ لعمر بن العاص على جميع الناس ، وساروا

حتى وقفوا بإزاء أهل العراق .

١٠ وقدم معاوية على منبر ينظر منه فوق رابية إلى الفريقين إذا اقتتلوا ، وأقبلت

عك الشام ، وقد عصَّبوا أنفسهم بالمهائم ، وطرحوا بين أيديهم حجراً ، وقالوا :

« لا نُؤَلِّي الدُّبُرَ أَوْ يُؤَلِّي معنا هذا الحجر » ، فصَفَّهم عمرو خمسة صفوف ، ووقف

أمامهم يرتجز :

يَا أَيُّهَا الْجَيْشُ الصَّلِيبُ الْإِيمَانُ قُومُوا قِيَامًا ، فَاسْتَعِينُوا الرَّحْمَنَ (١)

١٥ إِيَّيْ أَتَانِي خَبْرٌ فَأَبْسَكَانُ أَنْ عَلِيًّا قَتَلَ ابْنَ عَقَّانَ

رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا كَمَا كَانَ

وأنشأ رجل من أهل الشام يقول :

تَبَكَّى الْكَتِيبَةُ يَوْمَ جَرَّ حَدِيدَهَا يَوْمَ الْوَعَى جَزَعًا عَلَى عُثْمَانَ

يَسْأَلُونَ حَقَّ اللَّهِ لَا يَعْدُونَهُ وَسَأَلْتُمْ لِعَلِيِّ السُّلْطَانَ

٢٠ فَأَتُوا بَيِّنَةً بِمَا تَسْأَلُونَهُ هَذَا الْبَيَانُ ، فَأَخْضِرُوا الْبُرْهَانَ

ولما أصبح على رضى الله عنه غلَسَ (٢) بصلاة الفجر ، ثم أمر أصحابه ، فخرجوا

(١) في الأصل : الرحمان . (٢) صلى الفجر في أول وقته .

تحت راياتهم ، ثم جعل يدور على رايات أهل الشام ، فيقول : « مَنْ هؤُلاءِ ؟ »
فَيُسْمَرُونَ لَهُ ، حتى إذا عرفهم ، وعرف مراكرهم ، قال لأزد الكوفة :
« اكفوني أزد الشام » ، وقال لخشعم : « اكفوني خشعم » ، فأمر كل قبيلة
من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام ؛ ثم أمرهم أن يحملوا من كل ناحية
٥ حملة رجل واحد ؛ فحملوا ، وحمل على رضى الله عنه على الجعم الذى كان فيه معاوية
في أهل الحجاز من قريش والأنصار وغيرهم ، وكانوا زهاء اثني عشر ألف فارس ،
وعلى أمامهم ، وكبروا وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض ، فانقضت
صفوف أهل الشام ، واختلفت راياتهم ، وانتهوا إلى معاوية ، وهو جالس على
منبره ، معه عمرو بن الماص ، ينظران إلى الناس ، فدعا بفرس ليركبه .

١٠ ثم إن أهل الشام تداعوا بعد جوتهم ، وثابوا ، ورجعوا على أهل العراق ،
وصبر القوم بمضهم لبعض إلى أن حجز بينهم الليل ، فقتل في ذلك اليوم أناس
كثير من أعلام العرب وأشرفهم ؛ فلما أصبحوا دخل الناس بعضهم في بعض ،
يستخرجون قتلاهم ، فيدفنونهم يومهم ذلك كله .

١٥ ثم إن علياً قام في عشيّة ذلك اليوم في أصحابه ، فقال : « أيها الناس ، اغدوا
على مصافكم ، وازحفوا إلى عدوّكم ، وغضّوا الأبصار ، واخفّضوا الأصوات ،
وأقلّوا الكلام ، واثبتوا ، واذكروا الله كثيراً ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم ، واصبروا ، إن الله مع الصابرين » .

٢٠ وقام معاوية في أهل الشام ، فقال : « أيها الناس ، اصبروا وصابروا ،
ولا تتخاذلوا ولا تتواكلوا ، فإنكم على حقّ ، ولكم حجة ، وإنما تفأتلون
من سقك الدّم الحرام ، فليس له في السماء عاذر » .

وقام عمرو ، فقال : « أيها الناس ، قدّموا المستنئمة وأخروا الحسر (١) ،
وأعبرونا جماجمكم اليوم ، فقد بلغ الحق مقطعه ، وإنما هو ظالم أو مظلوم » .

(١) الحاسر خلاف الدارع ، ويقال للرجالة في الحرب الحسر لأنه لا درع عليهم ولا يبيض

على رؤسهم .

فباتَ الفريقان طول تلك الليلة يتعبون للحرب ، ثم غدوا على مصافهم ،
وحمل الفريقان بعضهم على بعض ، وحمل حبيب بن مسكمة ، وكان على ميسرة
معاوية ، على ميمنة على رضى الله عنه ، فانكشفوا وجالوا جولة ، ونظر على
إلى ذلك ، فقال لسهل بن حنيف : « انهض فيمن معك من أهل الحجاز حتى
تمين أهل الميمنة ؛ فضى سهل فيمن كان معه من أهل الحجاز نحو الميمنة ،
فاستقبلهم جموع أهل الشام ، فكشفوه ومن معه حتى انتهوا إلى على ، وهو
في القلب ، فجال القلب وفيه على جولة ، فلم يبق مع على إلا أهل الحفظ
والنجدة ، فحث على فرسه نحو ميسرته ، وهم وقوف يُقاتلون من إزائهم من
أهل الشام ، وكانوا ربيعة .

قال زيد بن وهب : « فإني لأنظر إلى على ، وهو يمر نحو ربيعة ، ومعه بنوه :
الحسن والحسين ومحمد ، وإن النبل ليمر بين أذنيه وعاتقه ، وبنوه يقونه بأنفسهم ،
فلما دنا على من الميسرة ، وفيها الأشر ، وقد وقفوا في وجوه أهل الشام
يُجالدونهم ، فناداه على ، وقال : « إيت هؤلاء المهزمين ، قتل : أين فراركم
من الموت الذي لم تُعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم » .

فدفع الأشر فرسه ، فعارض المهزمين ، فناداهم : « أيها الناس ، إلى إلى ،
أنا مالك بن الحارث » فلم يلتفتوا إليه ، فظن أنه بالاستمرار ، فقال : « أيها الناس
أنا الأشر » فتابوا إليه ، فزحف بهم نحو ميسرة أهل الشام . فقاتل بهم قتالا شديدا
حتى انكشف أهل الشام ، وعادوا إلى موافقهم الأولى .

ورتب الأشر ميمنة على رضى الله عنه والقباب مراتبها قبل الجولة ، فلما عادوا
إلى موافقهم جعل على يسير في الصفوف ويؤنّبهم على ما كان من جولاتهم ، وذلك ما
بين صلاة العصر والمغرب .

قال : ثم إن أهل الشام حملوا على تميم ، وكانوا في الميمنة ، فكشفوهم ، فناداهم
زحر^(١) بن نهشل : يا بني تميم ، إلى أين ؟ قالوا : « ألا ترى إلى ما قد غشنا؟! »

(١) في الأصل : زجر .

فقال : « وَيَحْسَكُم ، أفراراً واعتذاراً؟! إن لم تُقاتلوا على الدين ، فقاتلوا على الأحساب ، احموا مئى . فحمل وحملوا ، فقاتل حتى قُتِلَ ، وهو أمامهم ، وحل الناس جميعاً بمضهم على بعض ، واقتتلوا حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيف ، ثم تكادموا^(١) بالأفواه ، وتحاتوا بالتراب ، ثم نادوا من كل جانب : « يا معشر العرب ، من للنساء والأولاد ، الله الله في الجرُمات » .

وإن علياً رضى الله عنه لينغمس في القوم ، فيضرب بسيفه حتى ينثنى ، ثم يخرج مُتَخَضِّباً بالدم حتى يسوى له سيفه ، ثم يرجع ، فينغمس فيهم ، وربيعة لا تترك جهداً في القتال معه والصبر ، وغابت الشمس ، وقربوا من معاوية ، فقال لعمر : « ما ترى ؟ » قال : « أن تخلى سُرَادِقُك » .

١٠ فنزل معاوية عن المنبر الذى كان يكون عليه ، وأخلى السُرَادِق ، وأقبلت ربيعة ، وأمامها على رضى الله عنه حتى غشوا السرداق ، فقطعوه ، ثم انزرفوا ، وبات على تلك الليلة في ربيعة .

[مقتل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال]

١٥ فلما أصبح على غادى^(٢) أهل الشام القتال ، ودفع رايته المظمى إلى هاشم بن عتبة ، فقاتل بها نهاره كله ، فلما كان العشى انكشف أصحابه انكشافاً ، وثبت هاشم في أهل الحفط منهم والنجدة ، فحمل عليهم الحارث بن المنذر التَّوْخِي ، فطمع طعنة جائفة^(٣) ، فلم ينته عن القتال ، ووافاه رسول على يأمره أن يقدم رايته ، فقال للرسول : « انظر إلى ما بى » فنظر إلى بطنه ، فرآه منشقاً ، فرجع إلى على ، فأخبره ، ولم يلبث هاشم أن سقط ، وجال أصحابه عنه ، وتركوه بين القتلى ، فلم يلبث أن مات . وحال الليل بين الناس وبين القتال .

٢٠

(١) عض بمضهم بعضاً . (٢) باكرهم .

(٣) فائفة ، وجأفة أى صرعه ، لغة في جعفه .

فَلَمَّا أَصْبَحَ عَلَى غَلَسٍ^(١) بِالصَّلَاةِ، وَزَحَفَ بِمَجْمُوعِهِ نَحْوَ الْقَوْمِ عَلَى التَّمْيِيمَةِ الْأُولَى ،
وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَتَزَاخَفَ الْفَرِيقَانِ فَاقْتَتَلَا . فَرُؤَى
عَنِ الْقَمْعِاقِ الظَّفَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : « لَقَدْ سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَصْوَاتِ السِّيُوفِ مَا
الرَّعْدُ الْقَاصِفُ دُونَهُ » وَعَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَاقِفٌ يَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ ، وَيَقُولُ : « لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعْمَانُ ، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ
الْفَاتِحِينَ » .

ثُمَّ حَمَلَ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى غَابَ فِيهِمْ ، فَانصَرَفَ مُخَضَّبًا بِالدَّمَاءِ ، فَلَمْ
يَزَالُوا كَذَلِكَ يَوْمَهُمْ كَلَهُ وَاللَّيْلُ حَتَّى مَضَى ثَلَاثَةٌ ، وَجَرِحَ عَلَى خَمْسِ جِرَاحَاتٍ ، ثَلَاثٌ
فِي رَأْسِهِ وَاثْنَتَانِ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا وَغَدَا عَلَى مِصَافِهِمْ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَقْدُمُ
أَهْلَ الشَّامِ ، فَحَمَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَمْفَرِ ذُو الْجَنَاحِينَ فِي قَرِيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي وَجْهِ عَمْرُو
فَاقْتَتَلُوا ، وَحَمَلَ غَلَامَانِ أَخْوَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى جَمُوعِ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى
سَرَادِقِ مَعَاوِيَةَ ، فَاقْتَتَلَا عَلَى بَابِ السَّرَادِقِ ، وَدَارَتْ رِجَى الْحَرْبِ إِلَى أَنْ ذَهَبَ ثَلَاثُ
اللَّيْلِ ، ثُمَّ تَحَاجَزُوا ؛ وَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ اخْتَلَطَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، يَسْتَخْرِجُونَ قَتْلَاهُمْ ،
فَيَدْفِنُونَهُمْ .

وَكَتَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى عَلِيٍّ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي إِذَا أُقَاتْتُكَ عَلَى دَمِ عُمَانَ ، وَلَمْ أَرَ
الْمُدَاهَنَةَ فِي أَمْرِهِ وَإِسْلَامَ حَقِّهِ ، فَإِن أُدْرِكُ بِثَأْرِي فِيهِ فَذَاكَ ، وَإِلَّا فَلَمُوتِ عَلِيٍّ
الْحَقُّ أَجْمَلُ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَى الضَّيِّمِ ، وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ عُمَانَ ، كَمَا قَالَ الْمُخَارِقُ :

فَمَهْمًا تَسَلُّ عَنْ نُصْرَتِي السَّيِّدَ لَا تَجِدُ

لَدَى الْحَرْبِ بَيَّتَ السَّيِّدَ عِنْدِي مُدَمَّمًا

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكَ مَا عَرَضَ مُخَارِقٌ عَلَى
بَنِي فَالِجٍ ، حَيْثُ قَالَ :

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح ، والمراد أنه صلى الصبح في أول وقته .

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنَا بِنِي فَالِجِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ فَرَارُهَا
 هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ بَلَاقِعُ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا غُبَارُهَا
 سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ أَنَا سٌ أَعِزَّةٌ وَأَرْضُهُمْ أَرْضٌ كَثِيرٌ وَبَارُهَا^(١)
 فكتب إليه معاوية : إننا لم نزل للحرب قادة ، وإنما مثلى ومثلك ما قال
 أوس بن حجر :

٥

إِذَا الْحَرْبُ حَلَّتْ سَاحَةَ الْحَيِّ أَظْهَرَتْ
 عُيُوبَ رِجَالٍ يُمَجِّبُونَكَ فِي الْأَمْنِ
 وَلِلْحَرْبِ أَقْوَامٌ يُجَامُونَ دُونَهَا
 وَكَمْ قَدْ تَرَى مِنْ ذِي رُوءَاءٍ وَلَا يُغْنِي

١٠ ثم غَدُوا على الحرب ، وراية أهل الشام العُظمى مع عبد الرحمن بن خالد
 ابن الوليد ، وكان يجعل بها فلا يلقاه شيء إلا هدَّه ، وكان من فرسان العرب ؛
 وكانت من أهل العراق جولة شديدة ، فنَادَى الناس الأشتر ، وقالوا : « أما ترى
 اللواء أين قد بلغ ؟ » ، فتناول الأشتر لواء أهل العراق ، فتقدَّم به ، وهو يرتجز :
 إني أنا الأشترُ معروفُ الشترِ إني أنا الأفعى المِراقِ الذِّكْرُ^(٢)

١٥ فقاتل أهل الشام حتى ردَّ اللواء ، وردَّهم على أعقابهم ؛ ففي ذلك يقول النجاشي :
 رَأَيْتُ اللَّوَاءَ كَظِلِّ الْمَقَابِرِ يُقَحِّمُهُ الشَّامِيُّ الْأَخْزَرَ^(٣)
 دَعَوْنَا لَهُ الْكَبْشَ كَبْشَ الْمِراقِ وَقَدْ خَالَطَ الْعَسْكَرَ الْعَسْكَرُ
 فَرَدَّ اللَّوَاءَ عَلَى عَقْبِهِ وَفَازَ بِحُظُوتِهَا الْأَشْتَرُ

[مقتل حوشب ذى ظليم]

٢٠ قالوا : وأخذ الراية جُنْدُب بن زهير ، ففرج إليه حَوْشَبُ ذُو ظُلَيْمٍ ، وكان
 من عطاء أهل الشام ، وفرسانهم ، فأخذ الراية وجعل يمضى بها قدما ، وينكأ

(١) أى شجرها . (٢) الشتر بالتحريك انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل ، أو استرخاء
 أسفله ، والأشتر لقب اشتهر به إبراهيم بن مالك بن الحارث .

(٣) العقاب طائر عظيم ، والحزر بالتحريك انكسار بصر العين خلقة ، أو ضيقها وصغرها .

في أهل العراق ، فخرج إليه سليمان بن صُرَد ، وكان من فرسان عليّ ، فاقتتلوا ، فَقُتِلَ حَوْشَب ، وجال أهل العراق جولة انتقضت صفوفُهم ، وانحاز أهل الحفاظ منهم مع عليّ رضي الله عنه إلى ناحية أخرى يقاتلون ؛ وأقبل عَدِيّ بن حاتم يطلب عليّاً في موضعه الذي خلفه فيه ، فلم يجده ، فسأل عنه ، فدُل عليه ، فأقبل إليه ، فقال :

« يا أمير المؤمنين ، أما إذ كنتَ حيا فالأمر أمّ (١) ، واعلم أني مامشيتُ إليك إلا على أشلاء القَتَلَى ، وما أبقى هذا اليوم لنا ولا لهم عميدا . »

وكان أكثر من صبر في تلك الساعة مع عليّ وقاتل ربيعة ، فقال عليّ رضي الله عنه : « يامعشر ربيعة ، أتم درعي وسيفي » ثم ركب الفرس (٢) الذي كان لرسول الله ﷺ - يسمى الريح - وجنّب بين يديه بغلة رسول الله ﷺ الشهباء ، وتعمّم بهامته ﷺ السوداء ، ثم أمر مناديه ، فنادى : « أيها الناس ، مَنْ يشرى نفسه لله ؟ » فانتدب له الناس ، وانضموا إليه ، فأقبل بهم على أهل الشام حتى أزال راياتهم ، وجالوا جولة فيبيحة حتى دعا معاوية بفرسه ليركبها ، ثم نادى مناديه في أهل الشام : « إلى أين أيها الناس ؟ أتبيوا ، فإن الحرب سجال » فتاب إليه الناس ، وكرّوا على أهل العراق .

وقال معاوية لعمره : قدّم عكّ والأشعرين ، فإنهم كانوا أول من انهزم في هذه الجولة . فأتاهم عمره ، فبلغهم قول معاوية ، فقال رئيسهم مسروق العكّي : « انتظروني حتى آتي معاوية » فأتاه ، فقال : « افرض لقومي في ألفين ألفين ، ومن هلك منهم ، فإن عمه مكانه » ، قال : « ذلك لك » ؛ فانصرف إلى قومه ، فأعلمهم ذلك ، فتقدّموا ، فاضطربوا هم وهمدان بالسيوف اضطراباً شديداً ، فأقسمت عكّ لا ترجع حتى ترجع همدان ، وأقسمت همدان على مثل ذلك .

فقال عمرو لمعاوية : « لَقِيْتُ أُسْدَ أُسْدًا ، لم أرَ كاليوم قط . »
فقال معاوية : « لو أن معك حيّاً آخر كعكّ ، ومع عليّ كهمدان لكان القنّاء . »

(١) أي يسير وهين . (٢) الفرس للذكر والأنثى من الخيل .

وكتب معاوية إلى عليّ :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب ،
أما بعد ، فإني أحسبك أن لو علمت وعلمنا ، أن الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نَجْنِهَا
على أنفسنا ، فإننا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا ، فقد بقى لنا منها ما ينبغي أن نندم على
ما مضى ونصلح ما بقى ، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ، ولا أخاف من القتل
إلا ما تخاف ، وقد والله رقت الأجناد ، وتفانى الرجال ، ونحن بنو عبد مناف
ليس لبعضنا على بعض فضل إلا ما يُستدلّ به العزيز ، ولا يُسترقّ به الحرّ ،
والسلام . »

فكتب إليه على رضى الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد أتاني كتابك ، تذكر أنك لو علمت
وعلمنا أن الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نَجْنِهَا على أنفسنا ، فاعلم أنك وإيّانا منها
إلى غاية لم نبلغها بعد ، وأما استواؤنا في الخوف والرجاء ، فإنك لست أمضى على
الشك منى على اليقين ، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على
الآخرة ، وأما قولك إنا بنو عبد مناف ، وليس لبعضنا على بعض فضل ، فليس
كذلك ، لأن أمة ليس كهائهم ، ولا حرّ با كعبد المطلب ، ولا أبا سفيان كأبي طالب ،
ولا المهاجر كالطليق ، وفي أيدينا فضل النبوة التي بها قتلنا العزيز ، ودان لنا
بها الذليل . »

ثم إن عليّاً رضى الله عنه غانّس بالصلاة صلاة الفجر ، وزحف بجموعه نحو
أهل الشام ، فوقف الفريقان تحت راياتهم ، وخرج الأشتر على فرس كُميت ذنوب^(١)
مقنعا بالحديد ، ويده الرمح ، فحمل على أهل الشام ، فاتّبعه الناس ، وكسر فيهم
ثلاثة أرماع ، واضطرب الناس بالسيوف وعمد الحديد ؛ وبرز رجل من أهل
الشام مُقنعا بالحديد ، ونادى : « يا أبا الحسن ، اذن منى ، أكلك » فدنا منه عليّ

(١) طويل الذنب .

حتى اختلفت أعناق فرسهما بين الصقنين ، فقال : « إن لك قدماً في الإسلام ليس لأحد ، وهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجهاداً ، فهل لك أن تحقن هذه الدماء ، وتؤخر هذه الحرب برجوعك إلى عراقك ، ورجع إلى شامنا إلى أن تنظر وننظر في أمرنا ؟ » .

٥ فقال عليّ : « يا هذا ، إني قد ضربت أنف هذا الأمر وعينه ، فلم أجده يسمي إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ، إن الله لا يرضى من أوليائه أن يمسي في الأرض ، وهم سُكُوتٌ ، لا يأمرون بمعرفٍ ولا ينهون عن منكر ، فوجدت القتال أهون من معالجة الأغلال في جهنم » .

١٠ قال : فالصرف الشاميّ ، وهو يسترجع ؛ ثم اقتتلوا حتى تكسرت الرماح ، وتقطعت السيوف ، وأظلمت الأرض من القتام^(١) ، وأصابهم البهر^(٢) ، وبقى بعضهم ينظر إلى بعض بهيراً . فتحاجزوا بالليل ، وهو ليلة الهرير . ثم أصبحوا غداة هذه الليلة ، واختلط بعضهم ببعض يستخرجون قتلاًهم ويدفنونهم .

١٥ ثم إن عليّاً قام من صبيحة ليلة الهرير في الناس خطيباً ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، إنه قد بلغ بكم وبعديكم الأمر إلى ما ترون ، ولم يبق من القوم إلا آخر نفس ، فتأهبوا رحمكم الله لناجزة عدوكم غداً ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وهو خير الحاكمين » .

٢٠ وبلغ ذلك معاوية ، فقال لعمر : « ما ترى ، فإنما هو يومنا هذا وليلتنا هذه؟ » ، فقال عمرو : « إني قد أعددت بحيلتي أمراً آخرته إلى هذا اليوم ، فإن قبلوه اختلفوا ، وإن ردّوه تفرقوا ، فال معاوية : « وما هو؟ » قال عمرو : « تدعوهم إلى كتاب الله حكماً بينك وبينهم ، فإنك بالغ به حاجتك » . فعلم معاوية أن الأمر كما قال .

قالوا : وإن الأشعث بن قيس قال لقومه ، وقد اجتمعوا إليه : « قد رأيتم ما كان في اليوم الماضي من الحرب المبيرة^(٣) وأنا والله إن التقينا غداً ، إنه لآوار العرب وضيعة الحرمت » .

(١) الغبار . (٢) البهر : انقطاع النفس أو تنابعه من الإعياء ، وهو مبهور وبهير .
(٣) السرفة في إهلاك الناس .

قالوا : « فأنطلقت العميون إلى معاوية بكلام الأشعث ، فقال : صدق الأشعث ،
لئن التقتينا غدا ليميلنّ الروم على ذراريّ أهل الشام ، ويميلنّ دهاقين فارس على
ذراريّ أهل العراق ، وما يبصر هذا الأمر إلا ذوو الأحلام ، اربطوا المصاحف على
أطراف القنا^(١) . »

• قالوا : فرُبطت المصاحف ، فأول ما رُبطَ مصحف دمشق الأعظم ، ربط على
خمسة أرماع ، يحملها خمسة رجال ، ثم ربطوا سائر المصاحف ، جميع ما كان معهم ،
وأقبلوا في الغس ، ونظر أهل العراق إلى أهل الشام قد أقبلوا ، وأمامهم شبيهة
بالرايات ، فلم يدروا ما هو ، حتى أضاء الصبح ، فنظروا ، فإذا هي المصاحف .

ثم قام الفضل بن أدهم أمام القلب ، وشُريخ الجنداء أمام الميمنة ، وورقاء
ابن المعمّر أمام اليسرة ، فنادوا : « يامعشر العرب ، الله . الله في نسائكم وأولادكم
من فارس والروم غدا ، فقد فنيتم ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم . » فقال على رضي
الله عنه : « ما الكتاب تريدون ، ولكن المكر تحاولون . »

ثم أقبل أبو الأعور السلميّ على بردون أشهب ، وعلى رأسه مصحف ، وهو
ينادي : « يا أهل العراق ، هذا كتاب الله حكما فيما بيننا وبينكم . »

١٥ فلما سمع أهل العراق ذلك قام كُردوس بن هانيّ البكريّ ، فقال : « يا أهل
العراق ، لا يُهدئكم ما ترون من رفع هذه المصاحف ، فإنها مكيدة . » ثم تكلم
سفيان بن ثور النكريّ^(٢) ، فقال : « أيها الناس ، إنا قد كنا بدأنا بدعاء أهل الشام
إلى كتاب الله ، فردوا علينا ، فاستحللنا قتالهم ، فإن رددناه عليهم حل لهم قتالنا ،
ولسنا نخاف أن يحيف الله علينا ولا رسوله . »

٢٠ ثم قام خالد بن المعمّر ، فقال لعليّ : « يا أمير المؤمنين ، ما البقاء إلا فيما دعا
القوم إليه إن رأيت ، وإن لم تره فأريك أفضل . » ثم تكلم الحصين بن المنذر ،
فقال : « أيها الناس ، إن لنا داعيا قد حمدنا وردّه وصدّره ، وهو المأمون على ما فعل ،
فإن قال : لا ، قلنا : لا ؛ وإن قال : نعم ، قلنا : نعم . »

(١) جمع قنّاء وهي الرمح . (٢) في الأصل : البكري .

فتكلم عليّ ، وقال : « عباد الله ، إنا أخرى من أجاب إلى كتاب الله ، وكذلك أنتم ؛ غير أن القوم ليس يريدون بذلك إلا المكر ، وقد عضتكم الحرب ؛ والله ، لقد رفعوها وما رأيتهم العمل بها ، وليس يسمنى مع ذلك أن أدعى إلى كتاب الله فآبى ، وكيف وإنما قاتلناهم ليدينوا بحكمه . »

• فقال الأشعث : « يا أمير المؤمنين نحن لك اليوم على ما كنا عليه لك أمس ، غير أن الرأى ما رأيت من إجابة القوم إلى كتاب الله حكما . » فأما عديّ بن حاتم وعمرو ابن الحمق فلم يهويوا ذلك ، ولم يشيروا على عليّ به .

ولما أجاب عليّ رضى الله عنه ، قالوا له : « فابعث إلى الأشر لميسك عن الحرب وبأتيك . » وكان يقاتل في ناحية اليمنة ؛ فقال على ليزيد بن هانئ : « انطلق إلى الأشر ، فمره أن يدع ما هو فيه ، ويقبل » ، فأتاه ، فأبلغه ، فقال : « ارجع إلى أمير المؤمنين ، فقل له إن الحرب قد اشتجرت ببني وبين أهل الناحية ، فليس يجوز أن أنصرف . »

فانصرف يزيد إلى عليّ ، فأخبره بذلك ، وعكّت الأصوات من ناحية الأشر ، وثار النقع^(١) ، فقال القوم لعليّ ، « والله ما نحسبك أمرته إلا بالقتال . »

١٥ فقال : « كيف أمرته بذلك ، ولم أساره سرا ؟ » ثم قال ليزيد : « عد إلى الأشر ، فقل له . أقبل ، فإن الفتنة قد وقعت . » فأتاه ، فأخبره بذلك .

فقال الأشر : « أرفع هذه المصاحف ؟ » ، قال : « نعم . » قال : « أما والله لقد ظننتُ بها حين ، رفعتُ ، أنها ستوقع اختلافا وفرقة . »

٢٠ فأقبل الأشر حتى انتهى إليهم ، فقال : « يا أهل الوهن والذلل ، أحين علوتم القوم تُنكّلون لرفع هذه المصاحف ؟ أمهلوني فوآقا^(٢) » ، قالوا : « لا ندخل معك في خطيئتك » ، قال : « ويحكم ، كيف بكم وقد قتل خياركم وبقي أراذلكم ، فمتى كنتم مُحقّين ؟ أحين كنتم تقاتلون أم الآن حين أمسكنم ؟ فما حال قتلاكم الذين

(١) العبار الداطع .

(٢) الفواق يضم الفاء ويفتحها ما بين الحلبتين من الوقت ، فالناقة تحلب ثم تترك أسبوعا يرضعها الفصيل لتدر ، ثم تحلب .

لَا تُنْكِرُونَ فَضْلَهُمْ ، أفي الجنة أم في النار؟ . قالوا : « قاتلناهم في الله ، وندع قتالهم في الله » . فقال : « يا أصحاب الجباه السود ، كنا نظن أن صلاتكم عبادة وشوق إلى الجنة ، فراقكم قد فررتكم إلى الدنيا ، فقبُحاً لكم » . فسبّوه ، وسبّهم ، وضربوا وجه دابته بسياطهم ، وضرب هو وجوه دوابهم بسوطه . وكان مسعراً بن فدكيّ وابن السكّواء وطبقتهم من القراء الذين صاروا بعدُ خوارج كانوا من أشد الناس في الإجابة إلى حكم المصحف .

وإن معاوية قام في أهل الشام ، فقال : « أيها الناس ، إن الحرب قد طالت بيننا وبين هؤلاء القوم ، وإن كل واحد منا يظن أنه على الحق وصاحبه على الباطل ، وإنا قد دعوناهم إلى كتاب الله والحكم به ، فإن قبّلوه ، وإلا كنا قد أعذرنا إليهم » .

ثم كتب إلى علي : « إن أول من يُحاسبُ على هذا القتال أنا وأنت ، وأنا أدعوك إلى حَقْنِ هذه الدماء وألفة الدِّينِ وإطراح الضغائن ، وأن يحكم بيني وبينك حَكَمَانِ ، أحدهما من قبلي والآخر من قبلك ، ما يجدهانه مكتوباً مبيناً في القرآن يحكمُان به ، فأرضَ بحكم القرآن إن كنتَ من أهله » .

فكتب إليه عليّ : « دَعَوْتَ إلى حكم القرآن ، وإني لأعلم أنك ليس حكمه تحاول ، وقد أجبنا القرآن إلى حكمه لا إياك ، ومن لم يرضَ بحكم القرآن فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً » .

وكتب إلى عمرو بن العاص : « أما بعد ، فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، ولم يُصِبْ صاحبها منها شيئاً إلا انفتح له بذلك جِرسٌ يزيدُه فيها رَغْبَةً ، ولن يستغنى صاحبها بما نال منها عما لم ينله ، ومن وراء ذلك فِرَاقٌ ما جَمَعَ ، فلا تُحْبِطْ عملك بمجاراة معاوية على باطله ، وإن لم تنته لم تضرَّ بذلك إلا نفسك ، والسلام » . فأجابه عمرو : « أما بعد ، فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ما بيننا الإجابة إلى الحق ، وقد جعلنا القرآن حكماً بيننا وبينك لترضى بحكمه ، ويعذرنا الناس عند المناجزة ، والسلام » .

فكتب إليه عليّ : « أما بعد ، فإنّ الذي أعجبك مما نازعتك نفسك إليه من طلب الدنيا مُنْقَلِبٌ عنك ، فلا تطمئنّ إليها ، فإنها غرارة ، ولو اعتبرت بما مضى انتفعت بما بقي ، والسلام » .

فكتب إليه عمرو : « أمّا بعد ، فقد أنصف من جعل القرآن حكماً ، فاصبر يا أبا الحسن ، فإننا غير مُنْيَلِكِ إلا ما أنالك القرآن ، والسلام » .

فاجتمع قُرَاء أهل العراق وقراء أهل الشام ، فقدموا بين الصفيين ، ومعهما الصحف يتدارسونّه ، فاجتمعوا على أن يُحْكَمُوا حَكَمَيْنِ ، وانصرفوا . فقال أهل الشام : « قد رَضِينَا بعمرو » .

وقال الأشعث ومن كان معه من قُرَاء أهل العراق : « قد رَضِينَا نحن

بأبي موسى » .

فقال لهم عليّ : « لست أثق برأى أبي موسى ، ولا بحزْمِهِ ، ولكن أجعل ذلك لعبد الله بن عباس » .

قالوا : « والله ما نفرّق بينك وبين ابن عباس ، وكأنك تريد أن تكون أنتَ الحاكم ، بل اجعله رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ، ليس إلى أحد منكما بأدنى منه إلى الآخر » .

قال عليّ رضي الله عنه : « فَلِمَ تَرْضَوْنَ لأهل الشام بابن العاص ، وليس كذلك ؟ » .

قالوا : « أولئك أعلم ، إنما علينا أنفسنا » .

قال : « فإني أجعل ذلك إلى الأُشْتَرِ » .

قال الأشعث : « وهل سَعَرَ هذه الحرب إلا الأُشْتَرِ ، وهل نحن إلا في حُكْمِ الأُشْتَرِ ؟ » .

قال عليّ : « وما حكاه ؟ » .

قال : « يضرب بعضٌ وجوه بعضٍ حتى يكون ما يريد الله » .

قال : « فقد أبيتكم إلا أن تجعلوا أبا موسى » .

قالوا : « نعم » .

قال : « فاصنعوا ما أحببتكم » .

قالوا : فأرسلوا رَسُولًا إِلَى أَبِي مُوسَى ، وَقَدْ كَانَ اعْتَذَلَ الْحَرْبَ ، وَأَقَامَ

بِمَرْضٍ^(١) مِنْ أَعْرَاضِ الشَّامِ ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَوْئِي لَهُ ، فَقَالَ : « قَدِ اصْطَلَحَ

النَّاسَ » ، قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . قَالَ : « وَفَدِ جَعَلُوكَ حَكَمًا » .

قال : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .

فَأَقْبَلَ أَبُو مُوسَى حَتَّى دَخَلَ عَسْكَرَ عَلِيٍّ ، فَوَلَّوهُ الْأَمْرَ ، وَرَضُوا بِهِ ، فَقَبِلَهُ .

فَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ لِعَلِيٍّ : « إِنَّكَ قَدْ مُنِيتَ بِمَجَرِّ الْأَرْضِ ، وَدَاهِيَةِ

العرب ؛ وَقَدْ عَجَمْتَ أَبُو مُوسَى ، فَوَجَدْتَهُ كَأَيْلِ الشَّقْرَةِ ، قَرِيبَ الْعَمْرِ ، وَأَنَّهُ

لَا يَصْلُحُ لِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا رَجُلٌ يَدْنُو مِنْ صِلَابِهِ حَتَّى يَكُونَ فِي كَفِّهِ ، وَيَبْتَمُدُّ مِنْهُ

حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ النَّجْمِ ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْعَلَنِي حَكَمًا فَافْعَلْ ، وَإِلَّا فَتَانِيَا أَوْ تَالِنَا ،

فَإِنْ قُلْتَ : إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَابْتِ رَجُلًا

مِنْ صَحَابَتِهِ ، وَاجْعَلْنِي وَزِيرًا لَهُ وَمُشِيرًا » .

فَقَالَ عَلِيٌّ : « إِنْ الْقَوْمُ فَدَى أَبَوَا أَنْ يَرْضُوا بِنَبِيِّ أَبِي مُوسَى ، وَاللَّهِ بَالِغُ أَمْرِهِ » .

قالوا : فَقَالَ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمِ الْأَسَدِيِّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَكَانَ مُعْتَرِّيًا لِلْقَوْمِ :

لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ رَأْيٌ يَهْتَدُونَ بِهِ بَعْدَ الْقَضَاءِ رَمَوْكُمْ بِأَبْنِ عَبَّاسٍ

لَسَكُنَ رَمَوْكُمْ بِشَيْخٍ مِنْ ذَوِي يَمَنٍ لَمْ يَدْرِ مَا ضَرَبُ أَخْمَاسٍ لِأَسَدَاسٍ^(٢)

(١) العرش : الجانب من كل شيء .

(٢) تقول العرب لمن حائل ، ضرب أخماساً لأسداس ، وهو مثل ، أصله أن شيخاً كان في

إبله ومعه أولاده رجالاً يراعونها ، قد طالت غربتهم عن أهلهم ، فقال لهم ذات يوم : ارعوا إبلكم

بربما ، فرعوا ربما نحو طريق أهلهم ، فقالوا له : لو رعيناها خمسا ، فزادوا يوماً قبل أهلهم ،

فقالوا : لو رعيناها سدسا ، ففطن الشيخ لما يريدون ، فقال : ما أنتم إلا لضرب أخماس لأسداس ،

ما همتمكم رعياها ، إنما همتمكم أهلكم .

(١٣ - الأخبار الطوال)

قالوا : وقد كان معاوية جعل لأئمن بن خريم ناحية من فاسطين على أن يُبايعه ،

فَأَبَى ، وقال :

لَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّيَ عَلَى سُلْطَانِ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ -
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى إِثْمِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ -
أَقْتُلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ حَقٍّ فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي

[وثيقة التحكيم]

قالوا : فاجتمع أهل العراق وأهل الشام وأتوا بكتاب ، وقالوا : « اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ماتقاضي عليه أمير المؤمنين . » فقال معاوية « بئس
الرجل أنا إن أقررت بأنه أمير المؤمنين ثم أقاتله . » قال عمرو « بل أكتب اسمه واسم
أبيه . » فقال الأحنف بن قيس : « يا أمير المؤمنين ، لا تمحُ اسم إمرة المؤمنين ،
فإني أخاف إن محوتها لم ترجع إليك أبدا ، ولا تجبهم إلى ذلك . »

فقال علي : الله أكبر ، سنة بسنة ، أما والله لقد جرى على يدي نظير هذا -
يعني القضية - يوم الحديبية^(١) ، وامتناع قريش أن يكتب محمد رسول الله ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للكتاب ، اكتب محمد بن عبد الله ، فمكتبوا .

« هذا ماتقاضي عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا
به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، قضية علي بن أهل العراق
شاهدهم وغائبهم ، وقضية معاوية على أهل الشام شاهدهم وغائبهم ، إننا تراضينا أن
نقف عند حكم القرآن فيما يحكم من فاتمته إلى خاتمته ، نُحْيِي مَا أَحْيَا ، وَنُمِيتُ مَا أَمَاتَ ،
على ذلك تقاضيا وبه تراضيا ، وإن عليا وشيعته رضوا بعبس الله بن قيس ناظرا
وحاكا ، ورضى معاوية وشيعته بعمرو بن العاص ناظراً وحاكماً ؛ على أن علياً
ومعاوية أخذوا على عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ، وذمته وذمة

(١) قرية قريبة من مكة ، سميت بيث فيها ، وقد ورد ذكرها في الحديث كثيرا .

رسوله أن يتخذنا القرآن إماما ، ولا يعدّوا به إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا ، وما لم يجدوا في الكتاب رداه إلى سنة رسول الله الجامعة ، لا يعتمدان لها خلافا ، ولا يبينان فيها بشبهة .

- « وأخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على عليّ ومعاوية عهد الله وميثاقه بالرّضى بما حكّمأ به مما في كتاب الله وسنة نبيّه ، وليس لها أن ينقضا ذلك ، ولا يخالفاه إلى غيره ، وهما آمنان في حكومتهم على دمائهما وأموالهما وأشعارهما وأبشارهما وأهاليهما وأولادهما ما لم يعدّوا الحق ، رضى به راض أو سخطه ساخط ، وأن الأمة أنصارهما على ما قضيا به من الحق مما هو في كتاب الله ؛ فإن توفى أحد الحكّمتين قبل انقضاء الحكومة ، فلهيئته وأصحابه أن يختاروا مكانه رجلا من أهل المدلّة والصلاح على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق ، وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدد في هذه القضية فلهيئته أن يولوا مكانه رجلا يرضون عدله ، وقد وقعت القضية بين الفريقين والمفاوضة ، ورفع السلاح ، وقد وجبت القضية على ماسمينا في هذا الكتاب من موقع الشرط على الأميرين والحكّمتين والفريقين ، والله أقرب شهيد ، وكفى به شهيدا ؛ فإن خالفا وتعدّيا فالأمة بريئة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمّة ، والناس آمنون على أنفسهم وأهاليهم وأولادهم إلى انقضاء الأجل ، والسلاح موضوعة والسبل آمنة ، والغائب من الفريقين شمل الشاهد في الأمر ، وللحكّمتين أن ينزلا منزلا متوسطا عدلا بين أهل العراق وأهل الشام ، ولا يحضرهما فيه إلا من أحبّبا عن ترّاضٍ منهما ، والأجل إلى انقضاء شهر رمضان ، فإن رأى الحكّمتان تعجيل الحكومة عجزا لها ، وإن رأيا تأخيرها إلى آخر الأجل أخرّاها ، فإن هما لم يحكّمتا في كتاب الله وسنة نبيّه إلى انقضاء الأجل ، فالفريقان على أمرهم الأول في الحرب ، وعلى الأمة عهد الله وميثاقه في هذا الأمر ، وهم جميعا يدّ واحد على من أراد في هذا الأمر إلحاداً أو ظلماً أو خلافاً .

«شهد على ما في هذا الكتاب الحسن والحسين ابنا عليّ بن أبي طالب ، وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، والأشعث بن قيس ، والأشتر

ابن الحارث ، وسعيد بن قيس ، وألحصى بن الطَّفَيْلِ ابنا الحارث بن عبد المطلب ،
وأبو سعيد بن ربيعة الأنصاري ، وعبدالله بن حَبَّاب بن الأرت ، وسهل بن حُنَيْف ،
وأبو بشر بن عمر الأنصاري ، وعوف بن الحارث بن عبد المطلب ، ويزيد بن
عبدالله الأسلمي ، وعُقْبَة بن عامر الجُهَنِي ، ورافع بن خَدِيج الأنصاري ،
وعمر بن الحَمَق الخزاعي ، والنعمان بن الدَجَلان الأنصاري ، وحُجْر بن عَدِي
الكندي ، ويزيد بن حُجَيَّة النُّكْرِي ، ومالك بن كعب الهمداني ، وربيعة بن
شُرْحَبِيل ، والحارث بن مالك ، وحُجْر بن يزيد ، وُعْلَبَة بن حُجَيَّة .

ومن أهل الشام : حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْرِي ، وأبو الأعور السلمي ، وبُسر
ابن أرطاة القرشي ، ومعاوية بن خَدِيج الكندي ، والمُخارق بن الحارث ، ومسلم
ابن عمرو السَّكْسَكِي ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وسحرة بن مالك ، وسُبيح
ابن يزيد الحضرمي ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعَلَقَمَة بن يزيد الكلابي ،
وخالد بن الحُصَيْن السَّكْسَكِي ، وعَلَقَمَة بن يزيد الحضرمي ، ويزيد بن أَبَجْر
العَبْسِي ، ومَسْرُوق بن جَبَلَة العسكي ، وبُسر بن يزيد الجَمِيرِي ، وعبد الله بن
عامر القرشي ، وعُتْبَة بن أبي سفيان ، ومحمد بن أبي سفيان ، ومحمد بن عمرو بن
العاص ، وعمارة بن الأخوص الكلابي ، ومَسْعَدَة بن عمرو العبتي ، والصَّبَّاح
ابن جَاهِمَة الجَمِيرِي ، وعبد الرحمن بن ذى الكلاع ، وثُمَامَة بن حَوْشَب ،
وعَلَقَمَة بن حَكَم .

«وَكُتِبَ يَوْمَ الْأَرْبَاءِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ» .

[الخلاف بعد التحكيم]

وإن الأشعث أخذ الكتاب فقرأه على الفريقين ، يمر به على كل ، راية راية ،
وقبيلة قبيلة ، فيقرؤه عليهم ، فقرأ برأيت عَزَّة ، وكان مع علي منهم أربعة آلاف
رجل ، فلما قرأ عليهم قال أخوان منهم ، اسمها جَمَد ومَعْدَان : « لا حُكْمَ إِلَّا
لِلَّهِ » ثم شدا على أهل الشام ، فقاتلا حتى قُتِلَا ، وهما أول من حَكَّم .

ثم مرّ علي رايات مراد ، فقرأه عليهم ، فقال صالح بن شقيق ، وكان من أفاضلهم « لا حُكْمَ إلا لله ، وإن كرهَ المشركون ، ثم مر به علي رايات بني راسب ، فتنادوا « لا يحكم الرجال في دين الله » ، ثم مر به علي رايات بني تميم ، فقالوا مثل ذلك ، فقال عروة بن أدية : « أتَحَكِّمُونَنَ في دين الله الرجال ، فأين قتلتنا يا أشعث ؟ » ثم حمل بسيفه على الأشعث ، فأخطأه ، وأصاب السيف عجز دابته ، فأنصرف الأشعث إلى قومه ، فمضى إليه سادات تميم ، فاعتذروا إليه ، فقبل وصفح .

وأقبل سليمان بن صرد إلى عليّ مضروباً في وجهه بالسيف ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أما لو وجدت أعواناً ما كتبت هذه الصحيفة . » وقام مجرّز بن خنيس بن ضليح إلى عليّ ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل ، فوالله إني لخائف أن يورثك ذُلًّا ؟ » . قال عليّ : « أهدأ أن كتبناه ننقضه ؟ هذا لا يجوز »

ثم إن علياً ومعاوية اتفقا على أن يكون مجتمع الحكيم بدوامة الجنادل ، وهو النصف بين العراق والشام . ووجه عليّ مع أبي موسى شريح بن هانئ في أربعة آلاف من خاصته ، وصير عبد الله بن عباس على صلاتهم ؛ وبمث معاوية مع عمرو بن العاص ١٥ أبا الأعور السلمى في مثل ذلك من أهل الشام .

فساروا من صفين حتى وافوا دوامة الجنادل ، وانصرف عليّ بأصحابه حتى وافى الكوفة ، وانصرف معاوية بأصحابه حتى وافى دمشق ، ينتظران ما يكون من أمر الحكمين .

٢٠ وكان عليّ إذا كتب إلى ابن عباس في أمرٍ اجتمع إليه أصحابه ، فقالوا : « ما كتب إليك أمير المؤمنين ؟ » فيكتمهم ، فيقولون : « لِمَ كتمتنا ؟ وإنما كتب إليك في كذا وكذا » ، فلا يزالون يزكون^(١) حتى يقفوا على ما كتب .

(١) زكن الحذر زكداً بالتحريك علمه ، وقيل الزكن : التفرس والظن الذي هو كاليقين .

وتأتى كُتُب معاوية إلى عمرو بن العاص ، فلا يأتيه أحد من أصحابه ، يسأله عن شيء من أمره .

قرب : وكتب معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وإلى عبد الله بن الزُّبَيْر ، وإلى أبي الجَهْم بن حُدَيْفَةَ ، وإلى عبد الرحمن بن عبد يَفُوثَ : « أمّا بعد ، فإنّ الحرب قد وَضَعَتْ أوزارها ، وصار هذان الرجلان إلى دَوَمَةِ الجَنْدَلِ ، فأقْدِمُوا عليهما إن كنتم قد اعترتكم الحرب ، فلم تدخلوا فيما دخل فيه الناس ، لتشهدوا ما يكون منهما ، والسلام » .

فلما أتاهم كتابه ساروا جميعاً إلى دَوَمَةِ الجَنْدَلِ ، فأقاموا ينتظرون ما يكون من الرجلين ، وحضر معهم سعد بن أبي وقَّاص ؛ وسار المغيرة بن شُعْبَةَ ، وكان مُقيماً بالطائف لم يشهد شيئاً من تلك الحروب حتى أتى دَوَمَةَ الجَنْدَلِ ، فأقام ينتظر ما يكون منهما ؛ فلما طال مقامه سار من هناك حتى أتى معاوية بدمشق ، فقال له معاوية : « أُشِرُّ عَلَىِّ بِمَا تَرَى » ، فقال له المغيرة : « لو أُشِرْتُ عليك لَقَاتَلْتُ مَعَكَ ، ولكفى قد أَتَيْتُكَ بِخَيْرِ الرجلين » .

قال : « وما خَبَرُهُمَا ؟ » .

قال : « إني خَلَوْتُ بِأبي موسى لِأَبْلُؤِ ما عنده ، فقلت : « ما تقول فيمن اعترل عن هذا الأمر ، وجلس في بيته كَرَاهِيَةً لِلدِّمَاءِ ؟ » ، فقال : « أولئك خِيَارُ الناس ، خَفَّتْ ظُهُورُهُمْ مِنْ دِمَاءِ إِخْوَانِهِمْ ، وبطونهم من أموالهم » .

قال : « نَفَرَجْتُ مِنْ عنده ، وأتيت عمرو بن العاص ، فقلت : « يا أبا عبد الله ، ما تقول فيمن اعترل هذه الحروب ؟ » ، فقال : « أولئك شِرَارُ الناس ، لم يعرفوا حَقًّا ، ولم ينكروا باطلاً » . « وأنا أحسب أبا موسى خالماً صاحبه ، وجاعلاً لرجل لم يشهد ، وأحسب هَوَاهُ في عبد الله بن عمر بن الخطاب . وأمّا عمرو بن العاص فهو صاحبك الذي عرفته ، وأحسب سيطلبها لنفسه أو لابنه عبد الله ، ولا أراه يظن أنك أحقّ بهذا الأمر منه » . فأفلق ذلك معاوية .

[مداولة الحكمين]

- قالوا : ثم إن عمرو بن العاص جبل يُظهِر تبجيل أبي موسى وإجلاله ، وتقديسه في الكلام وتوقيره ، ويقول : « صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي ، وأنت أكبر سنًا مني » . ثم اجتمعا لِيَتَنَاظَرَا في الحكومة ، فقال أبو موسى :
- « يا عمرو ، هل لك فيما فيه صلاح الأمة ورضى الله ؟ » .
- قال : « وما هو ؟ » .
- قال : « نولّي عبد الله بن عمر ، فإنه لم يدخل نفسه في شيء من هذه الحروب » .
- قال له عمرو : « أين أنت من معاوية ؟ » .
- قال أبو موسى : « ما معاوية موضعًا لها ، ولا يستحقها شيء من الأمور » .
- قال عمرو : « أأست تعلم أن عثمان قُتِلَ مظلومًا ؟ » .
- قال : « بلى » .
- قال : « فإن معاوية وليّ عثمان ، وبينه بعد في قريش ما قد عِلِمَتْ ، فإن قال الناس : لِمَ وُلّيَ الأمر وليست له سابقة ؟ فإنّ لك في ذلك عُذْرًا ؛ تقول : إني وجدته وليّ عثمان ، والله تعالى يقول : « وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا » وهو مع هذا أخو أمّ حَبِيبَةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد أصحابه » .
- قال أبو موسى : « أتقر الله يا عمرو ، أمّا ما ذَكَرْتَ من شَرَف معاوية ، فلو كان يُسْتَوْجَب بالشرف الخلافة ، لكان أحقّ الناس بها أبرهة بن الصَّبَّاح ، فإنه من أبناء ملوك اليمن التَّبَائِمَةَ الذين مَلَكُوا شرق الأرض وغربها ، ثم أيّ شَرَف لمعاوية مع عليّ بن أبي طالب ؟ ، وأمّا قولك إنّ معاوية وليّ عثمان ، فأولّي منه ابنه عمرو بن عثمان ، ولكن إن طَاوَعْتَنِي أَحْيَيْنَا سنة عمر بن الخطاب وذكّرته بتولّيّتنا ابنه عبد الله النحر^(١) » .

(١) الرجل العالم الصالح، وجمعه أحبار .

قال عمرو : « فما يمنعك من ابني عبد الله مع فضله وصلّاحه وقديم هجرته وصُحبته ؟ » .

فقال أبو موسى : « إن ابنك رجل صدق ، ولكنك قد غمسته في هذه الحروب غمسا ، ولكن هلمّ نجعلها للطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر »
قال عمرو : « يا أبا موسى ، إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا رجل له ضرسان ، يأكل بأحدهما ، ويُطعم بالآخر » .

قال أبو موسى : « وَيَحْكُ يَا عمرو ، إن المسلمين قد أسندوا إلينا أمراً بعد أن تقارعوا بالسيوف وتشاكروا بالرمح ، فلا نردّهم في فتنة » .
قال : « فما ترى ؟ » .

قال : « أرى أن نخلع هذين الرجلين ، علياً ومعاوية ، ثم نجعلها شورى بين المسلمين ، يختارون لأنفسهم من أحبوا » .
قال عمرو : « فقد رضيت بذلك ، وهو الرأى الذى فيه صلاح الناس » .

قال : فافترقا على ذلك ، وأقبل ابن عباس إلى أبي موسى ، فخّلا به ، وقال :
« وَيَحْكُ يَا أبا موسى ، أحسب والله عمراً قد اختدعتك ، فإن كنتم قد اتفقنا على شيء فقدمه قبلك ليتكلم ، ثم تكلم بعده ، فإن عمراً رجل غدار ، ولست آمن أن يكون قد أعطاك الرضى فيما بينك وبينه ، فإذا قتت به في الناس خالفك » ،
قال أبو موسى : « فد اتفقنا على أمر لا يكون لأحدنا على صاحبه فيه خلاف إن شاء الله » .

[إعلان الحكم]

فلما أصبحوا من غد خرجوا إلى الناس ، وهم مجتمعون في المسجد الجامع ، فقال أبو موسى لعمرو :
« اصعد المنبر ، فتكلم » .

فقال عمرو : « ما كنت أتقدمك وأنت أفضل مني فضلًا ، وأقدم هجرةً وسنًا » .

فبدأ أبو موسى ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
« أيها الناس ، إنا قد نظرنا فيما يجمع الله به أُمَّة هذه الأُمَّة ويصلح أمرها ،
فلم ترَ شيئًا هو أبلغ في ذلك من خلع هذين الرجلين ، عليٍّ ومعاوية ، وتصويرها
شورَى ليختار الناس لأنفسهم من رأوه لها أهلًا ، وإني قد خلعت عليًّا ومعاوية ،
فاستقبوا أمركم ، وولوا عليكم من أحببتم » ثم نزل .
وصعد عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« إن هذا قد قال ما سمعتم ، وخلع صاحبه ، ألا وإني قد خلعت صاحبه كما
خلعته ، وأثبت صاحبي معاوية ، فإنه وليُّ أمير المؤمنين عثمان ، والطالب بدمه ،
وأحق الناس بمقامه » .

فقال له أبو موسى : « مالك ، لا وفَّقَكَ اللهُ ، غَدَرْتَ وَفَجَرْتَ ، وَإِنَّمَا
مِثْلُكَ مِثْلُ الْكَلْبِ ، إِنْ تَحْمِلُ عَيْنِي يَأْهَتْ أَوْ تَرُكُهُ يَلْهَتْ » . فقال له
عمرو : « وَمِثْلُكَ كَمِثْلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » .

١٥

وحمل شريح بن هانيء على عمرو ففنَّهه^(١) بالسَّوْطِ ، وَحَجَرَ النَّاسَ بَيْنَهُمَا ،
وَكَانَ شُرَيْحٌ يَقُولُ : « مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ كَنَدَامَتِي إِلَّا أَكُونَ ضَرْبَتَهُ
مَكَانَ السَّوْطِ بِالسَّيْفِ ، أَنِي الدَّهْرُ فِي ذَلِكَ بِمَا أَنِي » .

وانسَلَّ أَبُو مُوسَى ، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، وَهَرَبَ ، حَتَّى لَحِقَ بِمَكَّةَ ، فَكَانَ ابْنُ
عَبَّاسٍ يَقُولُ : « لَحَى اللَّهُ أَبَا مُوسَى ، لَقَدْ نَهَيْتَهُ فَمَا اتَّبَعَهُ ، وَحَدَّرْتَهُ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ فَمَا
انْتَحَاشَ^(٢) » . وَكَانَ أَبُو مُوسَى يَقُولُ : « لَقَدْ حَدَّرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ غَدَرَ عَمْرُو ،
فَاطْمَأْنَنْتُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ أَظُنْ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ شَيْئًا عَلَى نَصِيحَةِ الْمُسْلِمِينَ » .

(١) علاه به . (٢) ما ينحاش لشيء أي ما يكثر له .

[مِبايعة معاوية]

ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية ، فسلموا عليه بالخلافة .
وأقبل ابن عباس وشُرَيْح بن هانئ ومَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى عَلِيٍّ
فَأَخْبَرُوهُ الْخَبْرَ ، فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسِ الْهَمْدَانِي ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ لَوْ اجْتَمَعْنَا عَلَى الْمُهْدِيِّ
مَا زَادَنَا عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ بِصِيرَةٍ » . ثم تكلم عامة الناس بنحو من هذا . ٥

[فتنة الخوارج]

قالوا : « ولما بلغ أهل العراق ما كان من أمر الحَكَمَّيْنِ لَقِيَتْ الْخَوَارِجَ بَعْضُهَا
بَعْضًا ، وَاتَّعَدُّوا أَنْ يَجْتَمِعُوا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ ؛ فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ عِظَاؤُهُمْ
وَعِبَادُهُمْ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ
قَالَ : « مَعَاشِرَ إِخْوَانِي ، إِنْ مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، وَإِنْ فِرَاقُهَا وَشِيكَ ، فَاخْرَجُوا بَنِي
مُنْكَرِينَ لِهَذِهِ الْحَكُومَةِ ، فَإِنَّهُ لَا حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ » . ١٠

ثم تكلم حمزة بن سيَّار ، فقال : « الرَّأْيُ مَا رَأَيْتُمْ ، وَمَنْهَجُ الْحَقِّ فِيمَا قَلْتُمْ ، فَوَلُّوا
أَمْرَكُمْ رِجَالًا مِنْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا بَدَ لَكُمْ مِنْ قَائِدٍ وَسَائِسٍ وَرَايَةٍ تَحْقِقُونَ بِهَا ، وَتَرْجَمُونَ
إِلَيْهَا » . ١٥

فعرضوا الأمر على يزيد بن الحُصَيْنِ ، وَكَانَ مِنْ عِبَادِهِمْ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، ثُمَّ
عَرَضُوهَا عَلَى ابْنِ أَبِي أُوَيْسِ الْعَبْسِيِّ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ ، فَقَالَ : « هَاتُوهَا ، فَوَاللَّهِ مَا أَقْبَلُهَا رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا ، وَلَا
فِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَكِنْ أَقْبَلُهَا لِمَا أَرْجُو فِيهَا مِنْ عَظِيمِ الْأَجْرِ » . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ ،
فَقَامُوا إِلَيْهِ ، فَبَايَعُوهُ ، فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ عَهْدَنَا وَمَوَائِقَنَا
عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ » . ٢٠

يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» ، وقال الله عز وجل : « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » ، وأشهد على أن أهل دعوتنا من أهل ديننا أن قد اتَّبَعُوا الْهَوَى وَنَبَذُوا حُكْمَ الْكِتَابِ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ ، وَإِنْ جِهَادَهُمْ لَحَقَّ ، فَأَقْسِمُ بِنِ تَعْنُو لَهُ الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ لَهُ الْأَبْصَارُ ، لَوْلَمْ أَجِدْ عَلَى قِتَالِهِمْ مُسَاعِدًا لِقَاتِلَتِهِمْ وَحَدَى حَتَّى أَلْقَى رَبِّي شَهِيدًا .

فلما سمع ذلك عبد الله بن السَّخْبَرِ ، وكان من أصحاب البرانس^(١) استعبر باكيا ، ثم قال : « لحي الله امرءًا لا يكون تشرح ما بين عظمه ولحمه وعصبه أيسر عنده من سَخَطِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي لِحْظَةٍ يَسْمَى بِهَا عَلَى مَقْتِهِ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا تَرِيدُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ، يَا إِخْوَتِي ، تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِيُبْغُضَ مِنْ عَصَاهُ ، وَاخْرَجُوا إِلَيْهِمْ ، فَاضْرِبُوا وَجُوهَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى يُطَاعَ اللَّهُ يُثْبِتْكُمْ ثَوَابَ الْمُطِيعِينَ الْعَامِلِينَ بِمَرْضَاتِهِ ، الْقَائِمِينَ بِحَقْوِهِ ، فَإِنْ تَظَفَرُوا فَالْغَنِيمَةُ وَالْفَتْحُ ، وَإِنْ تَغَلَّبُوا فَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ » ثم افترقوا يومهم ذلك .

فلما كان من الغد أقبل عبد الله بن وهب الراسبي في نفرٍ من أصحابه حتى دخل على شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْعَبْسِيِّ ، وكان من عظمائهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أَمَا بَدَأَ ، فَإِنَّ هَذِينَ الْحَاكِمِينَ قَدْ حَاكَمُوا بغير ما أنزل الله ، وقد كفرَ إخواننا حين رَضُوا بِهِمَا ، وَحَاكَمُوا الرِّجَالَ فِي دِينِهِمْ ، وَنَحْنُ عَلَى الشُّخُوصِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، وَقَدْ أَصْبَحْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَنَعْنُ عَلَى الْحَقِّ مِنْ بَيْنِ هَذَا الْخَلْقِ » .

فقال شُرَيْحُ : « أَنْذِرْ أَصْحَابَكَ . وَأَعْلِمِهِمْ خُرُوجَكَ ، ثُمَّ أَخْرَجْنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ حَتَّى نَأْتِيَ الْمَدَائِنَ ، فَتَنْزِلُهَا ، وَنُرْسِلُ إِلَى إِخْوَانِنَا الَّذِينَ بِالْبَصْرَةِ ، فَيَقْدِمُوا عَلَيْنَا ، فَتَكُونُ أَيْدِيهِمْ مَعَ أَيْدِينَا » .

(١) البرنس كل ثوب رأسه منه ملزق به ، درّاعة كان أو مطرا أو جبة ، وقال الجوهري ، البرنس : قلنسوة كبيرة ، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام .

فقال يزيد بن حُصَيْن الطائيّ: « إنكم إن خرجتم بجماعتكم تُطلبتم ، ولكن اخرجوا فرادى مستخفين ؛ فأما المدائن فإن بها من يمنع منها ، ولكن تواعدوا أن تُوافوا جسر النهروان ، فتقيموا هناك ، وتكتبوا إلى إخوانكم من أهل البصرة أن يوافقكم بها . قالوا : « هذا الرأي » . فاتفقوا على ذلك ، وأنذروا جميعا أصحابهم ، فاستعدوا للخروج فرادى ، وكتبوا إلى من كان منهم بالبصرة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن وهب ، ويزيد بن الحُصَيْن ، وخرقوص بن زهير ، وشريح ابن أبي أوفى إلى من بلغه كتابنا بالبصرة من المؤمنين المسلمين ، سلامٌ عليكم ، فإننا نحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، الذي جعل أحبّ عباده إليه أعمالهم بكتابهم ، وأقومهم بالحق في طاعته ، وأشدّهم اجتهادا في مرّضاته ، وإن أهل دعوتنا حَكَمُوا الرجال في أمر الله ، فحَكَمُوا بغير ما في كتاب الله ولا في سُنّة نبيّ الله ، فكفروا لذلك ، وصدّوا عن سواء السبيل ، وقد نابذناهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين ، أما بعد ، فقد اجتمعنا بجسر النهروان ، فسيروا إلينا رحمكم الله لتأخذوا نصيبكم من الأجر والثواب ، وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ، وكتابنا هذا إليكم مع رجل من إخوانكم ذي أمانة ودين ، فسأوه عما أحببتهم ، واكتبوا إلينا بما رأيتم ، والسلام » . ثم وَجَّهُوا كتابهم مع عبد الله بن سعد العبّسيّ ، فسار حتى البصرة ، وأوصل الكتاب إلى أصحابه ، فاجتمعوا فقرأوه ، ثم كتبوا إليهم بوشك موافقتهم .

ثم إن القوم خرجوا من الكوفة عبّاديد ، الرجل والرجلين والثلاثة ، وخرج يزيد بن الحُصَيْن على بملة يقود فرسا ، وهو يتلو هذه الآية^(١) : « فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ، قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ » . وسار حتى انتهى إلى السبّ^(٢) ، فاجتمع

(١) سورة القصص الآية العشرون .

(٢) السبّ : مجرى الماء ويطلق لفظ السبّ الآن على ناحية في العراق على الضفة اليسرى من شط العرب قبالة مدينة عبّادان الإيرانية .

إليه جمع كثير من أصحابه ، وفيهم زيد بن عدى بن حاتم ، فخرج عدى في طلب ابنه حتى انتهى إلى المدائن ، فلم يلحقه ، فأتى سعد بن مسعود الثقفي ، وكان سعد عامل على المدائن ، فأخذ حذره ، وتحاماه القوم .

- وخرج عبد الله بن وهب الراسبي في جوف الليل ، والتأم إليه جميع أصحابه ، فصاروا جمعا كبيرا منهم ، فأخذوا على الأنبار ، وتبطنوا شط الفرات حتى عبروا من قبل « دَيْر الماقول » فاستقبله عدى بن حاتم ، وهو منصرف إلى الكوفة ، فأراد عبد الله أخذه ، فمنعه منه عمرو بن مالك النبهاني وبشير بن يزيد البولاني ، وكانا من رؤساء الخوارج ، فاستخلف سعد بن مسعود على المدائن ابن أخيه ، المختار ابن أبي عبيد ، وخرج في طلب عبد الله بن وهب وأصحابه ، فلقبهم بكرخ ببغداد مع مغيب الشمس ، وسعد في خمسمائة فارس ، والخوارج ثلاثون رجلا ، فتناوشوا ساعة ، فقال أصحاب سعد لسعد : « أيها الأمير ، ما تريد إلى قتال هؤلاء ، ولم يأتك فيهم أمر ؟ خلّ سبيلهم ، واكتب إلى أمير المؤمنين تعلمه أمرهم » ، فمضى وتركهم .

- وسار عبد الله بن وهب ، فر ببغداد ، وأخذ دهاقينها بالمعير ، وذلك قبل أن تبني بغداد ، فاتاه الدهقان بها ، فمير إلى أرض « جوخي » ثم مضى من هناك حتى انضم إلى أصحابه ، وهم بنهروان^(١) ، ووافاهم من كان على رأيهم من أهل البصرة ، وكانوا خمسمائة رجل .

[قتال الخوارج^(٢)]

- وكان على البصرة يومئذ عبد الله بن العباس ، فلما بلغه خروجهم وجه في طلبهم أبا الأسود الدبلي في ألف فارس ، فلحقهم بجسر تُسْتَر ، وحال بينهم الليل ، ففاتوه

(١) بلد في العراق واقعة بين بغداد وواسط ، وقد حدثت فيها الواقعة بين علي بن أبي طالب والخوارج سنة ٦٥٨ م .

(٢) كان في سنة ٦٣٩ هـ (٦٥٩) .

وكانوا في جميع مسيرهم لا يلقون أحدا إلا قالوا له : « ما تقول في الحكمين ؟ » فإن تبرأ منهما تركوه ، وإن أبى قتلوه .

ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى دجلة ، فعبروها من ناحية صريفين^(١) حتى وافوا نهر وان ، فكتب إليهم علي رضي الله عنه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن وهب الراسبيّ ويزيد بن الحُصَيْنِ وَمَنْ قَبْلَهُمَا ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ الرّجائين اللّذين ارتضيناها للحكومة خالفا كتاب الله ، واتبعا هواها بغير هُدًى من الله ، فلما لم يعملوا بالسنة ولم يحكموا بالقرآن تبرأنا من حكمهما ، ونحن على أمرنا الأول ، فأقبلوا إلى رحمتك الله ، فإننا سائرنا إلى عدوتنا وعدوتكم ، لنمود لمحاربتهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وهو خير الحاكمين » .

فلما وصل إليهم كتابه ، كتبوا إليه : « أما بعد ، فإنك لم تغضب لربك ، ولكن غضبت لنفسك ، فإن شهدت على نفسك أنك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين ، واستأنفت التوبة والإيمان نظرنا فيما سألتنا من الرجوع إليك ، وإن تكن الأخرى ، فإننا ننايذك على سواء ، إن الله لا يهدي كيد الخائنين » .

فلما فرأى علي كتابهم ، يأس منهم ، ورأى أن يدعهم على حالهم ، ويسير إلى الشام ، ليعاود معاوية الحرب ، فسار بالناس حتى عسكر بالأنخيلة ، وقال لأصحابه : « تأهبوا للمسير إلى أهل الشام ، فإنني كاتب إلى جميع إخوانكم ليقدموا عليكم ، فإذا وافوا شخصنا إن شاء الله » .

ثم كتب كتابه إلى جميع عماله أن يخلفوا خلفاءهم على أعمالهم ، ويقدموا عليه ، وكتب إلى عبد الله بن عباس ، وكان على البصرة : « أما بعد ، فإننا قد عسكرنا بالأنخيلة ، وقد أزمعنا على المسير إلى عدوتنا ، إلى أهل الشام ، فاشخص إلى فيمن قبلك حين يأتيك كتابي والسلام » .

فقدم عليه عبد الله بن عباس في فرسان البصرة ، وكانوا زهاء سبعة آلاف رجل
(١) قرية من قرى الكوفة .

فلما تهبَّ للمسير أتاه عن الخوارج أخبار فظيمة، من قتلهم عبد الله بن خَبَّابٍ وامرأته .
وذلك أنهم لقوها، فقالوا لهما : « أرضيتما بالحكمين ؟ » قالا : « نعم » . فقتلوهما،
وقتلوا أم سِنان الصَّيْدَاوِيَّةَ ، واعتراضهم الناس يقتلونهم . فلما بلغه ذلك بعث إليهم
الحارث بن مرة الفَقْعَسِيَّ ليأتيه بخبرهم ، فأخذوه ، فقتلوه .

٥ فلما بلغ الناس ذلك اجتمعوا إلى عليّ ، فقالوا : « يا أمير المؤمنين ، أندع هؤلاء
على ضلالتهم وتسير ، فيفسدوا في الأرض ، ويعترضوا الناس بالسيف ؟ سرُّ إليهم
بالناس ، وادعهم إلى الرجوع إلى الطاعة والجماعة ، فإن تابوا وقبلوا فإن الله
يحب التوابين ، وإن أبوا فآذنتهم بالحرب ، فإذا أرخت الأمة منهم سرت إلى
الشام » .

١٠ فنأدى في الناس بالرحيل ، وسار حتى ورد عليهم نَهروان ، فعسكر على فرسخ
منهم ، وأرسل إليهم قَيْس بن سعد بن عُبادة ، وأبا أيوب الأنصاريّ ، فأتياهم ،
فقالا : « عباد الله ، إنكم قد ارتكبتم أمرا عظيما باستمراضكم الناس تقتلونهم ،
وشهادتكم علينا بالشرك ، والشرك ظلم عظيم » .

١٥ فأجابهما عبد الله بن السَّخْبَرِ ، فقال : « إليكما عنا ، فإن الحق قد أضاء لنا كالصبح ،
ولسنا بمتابعيكم ولا راجعين إليكم ، أو تأتوا بمثل عمر بن الخطاب » . فقال قَيْس بن
سعد « ما نعرفه فينا إلا عليّ بن أبي طالب فهل تعرفونه فيكم ؟ » قالا : « لا » . قال :
« فأنشدكم الله في أنفسكم أن تهلكوها ، فإنى أرى الفتنة قد دخلت قلوبكم » .

ثم تكلم أبو أيوب بنحو هذا ، فقالوا : « يا أبا أيوب ، إننا إن بايعناكم
اليوم حكمتكم غداً آخر » .

٢٠ قال : « فإننا ننشدكم الله أن تعجَّوا فتنة العام مخافة ما نأتى به في قابل » .
قالوا : « إليكما عنا ، فقد نابذناكم على سواء » .

فانصرفا إلى عليّ ، فأخبراه حتى وقف عليهم بحيث يسمعون كلامه ، فنأدى :
« أيتها العصاة التي أخرجتها الأجاجة ، وصدّها عن الحق الهوى ، فأصبحت

في لَبْسٍ وَخَطَأٍ ، إني نذيرٌ لكم أن تَتَمَادَوْا في ضلالتكم فَتُلَفُّوا مصرَّعين من غير
بَيِّنَةٍ من ربكم ولا بُرْهَانٍ ، ألم تعلموا أني شَرَطْتُ على الحَكَمَيْنِ أن يحكما بما
في كتاب الله؟ وأخبرتكم أن طَلَبَ القومِ الحُكْمَةَ مَكِيدَةٌ ، فلما أَيْتَمَ إِلَّا الحُكْمَةَ
شَرَطْتُ عليهم أن يُحْيِيَا ما أَحْيَا القرآنُ ، وَيُمِيتَا ما أَمَاتَ القرآنُ ، نَخَالِفًا الكتابَ
والسُّنَّةَ ، وعملا بالهوى ، فَنَبِّذْنَا أمرها ، ونحن على أمرنا الأول ، فأين يُتَاهُ بكم ،
ومن أين أتيتم ؟ » .

فقالوا : « إنا كَفَرْنَا حين رَضِينَا بالحَكَمَيْنِ ، وقد تُبْنَا إلى الله من ذلك ،
فإن تُبَّتْ كما تُبْنَا فنحن معك ، وإلا فائذن بحرب ، فإننا مُنَابِذُونَكَ على سَوَاءٍ » .
فقال لهم عليٌّ : « أشهدُ على نفسي بالكُفْرِ ..؟! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذْنُ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ » . ثم قال : « ليخرج إلى رجل منكم تَرْضَوْنَ به حتى أقول ويقول ،
فإن وَجِبَتْ عليَّ الحُجَّةُ أقررتُ لكم وتُبتُ إلى الله ، وإن وَجِبَتْ عليكم فاتَّقُوا
الذي مَرَدُّكُمْ إليه » .

فقالوا لعبد الله بن الكوّاء ، وكان من كبرائهم : « اخرج إليه حتى تهاجته » ،
فخرج إليه .

فقال عليٌّ : « هل رضيتم ؟ » ١٥

قالوا : « نعم » .

قال : « اللهم اشهد ، فسكني بك شهيداً » .

فقال عليٌّ رضي الله عنه : « يا ابن الكوّاء ، ما الذي نَقَمْتُم عليَّ بعد رضاكم
بولايتي وجهادكم معي وطاعتكم لي ؟ فهلّا برئتم مني يوم الجمل ؟ » .

قال ابن الكوّاء : « لم يكن هناك تحكيم » . ٢٠

فقال عليٌّ : « يا ابن الكوّاء ، أنا أهدى أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » .

قال ابن الكوّاء : « بل رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قال : « فما سمعتَ قول الله عز وجل : « قَتَلُوا نَفْسَهُمْ وَابْنَاءَهُمْ ،
وَنِسَاءَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ ، وَأَنْفُسُهُمْ » . أكان الله يشكُّ أنهم هم الكاذبون ؟ » .

قال : « إن ذلك احتجاج عليهم ، وأنت شككت في نفسك حين رضيت بالحكمين ، فنحن أخرى أن نشكّ فيك » .

قال : « وإن الله تعالى يقول : فائتوا بكتاب من عند الله ، هو أهدى منهما ، أتبعه » .

- ٥ قال ابن الكواء : « ذلك أيضاً احتجاج منه عليهم » .
- فلم يزل على عليه السلام يُحاجّ ابن الكواء بهذا وشبهه ؛ فقال ابن الكواء : « أنت صادق في جميع ما تقول ، غير أنك كفرت حين حكمت الحكمين » .
- قال عليّ : « ويحك يا ابن الكواء ، إني إنما حكمت أبا موسى وحده وحكمت معاوية عمراً » .

- ١٠ قال ابن الكواء : « فإن أبا موسى كان كافراً » .
- فقال عليّ : « ويحك ، متى كفر ، أحين بعثته أم حين حكمت ؟ » .
- قال : « لا ، بل حين حكمت » .

- قال : « أفلا ترى أني إنما بعثته مسلماً ، فكفر في قولك بعد أن بعثته ؟
- أرأيت لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من المسلمين إلى أناس من الكافرين ، ليدعوهم إلى الله ، فدعاهم إلى غيره ، هل كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك شيء ؟ » .
- قال : « لا » .

- قال : « ويحك ، فما كان عليّ إن ضلّ أبو موسى ؟ أفيجلّ لكم بضلالة أبي موسى أن تضعوا سيوفكم على عواتقكم فتمترضوا بها الناس ؟ » .
- ٢٠ فلما سمع عطاء الخوارج ذلك قالوا لابن الكواء : « انصرف ودع مخاطبة الرجل » .

فانصرف إلى أصحابه ، وأبى القوم إلا التمادي في الفتى .

(١٤ - الأخبار الطوال)

وأمر على بالنداء في الناس أن يأخذوا أهبّة الحرب ، ثم عتبى جنوده ، فوآلى
اليمنية حُجْر بن عديّ ، ووآلى الميسرة شَبَث بن رِبْعِيّ ، ووآلى الخيلس أبا أيوب
الأنصاريّ ، ووآلى الرّجالة أبا قتادة .

واستمدت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم يزيد بن حُصَيْن ، وعلى ميسرتهم شُرَيْح
ابن أبي أوفى العبسيّ - وكان من نساكهم - وعلى الرّجالة حرقوص بن زهير ،
وعلى الخيلس كلها عبد الله بن وهب .

ورفع على راية ، وضم إليها ألقى رجل ، ونادى : « من التجأ إلى هذه الرّاية
فهو آمن » .

ثم توافق الفريقان ، فقال فرؤة بن نوْفَل الأشجعيّ - وكان من رؤساء
الخوارج - لأصحابه : « يا قوم ، والله ما ندرى ، عَلَامَ نَقَاتِلِ عَلِيًّا ، وليست لنا في
قتله حُجَّة ولا بَيَان ، يا قوم ، انصرفوا بنا حتى تنفذ لنا البصيرة في قتاله أو أتباعه » .

فترك أصحابه في مواقعهم ، ومضى في خمسمائة رجل حتى أتى إلى البندِ نِيجِيْن^(١) ،
وخرجت طائفة أخرى حتى لحقوا بالكوفة ، واستأمنَ إلى الرّاية منهم ألف رجل ،
فلم يبق مع عبد الله بن وهب إلا أقلُّ من أربعة آلاف رجل .

فقال على لأصحابه : « لا تبدهوهم بالقتال حتى يبدؤكم » ؛ فتنادت الخوارج :
« لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » . ثم شدوا على أصحاب على شدة
رجل واحد ، فلم تثبت خيل على لشدتهم ، وافترقت الخوارج فرقتين ، فرقة
أخذت نحو الميمنة ، وفرقة أخرى نحو الميسرة .

وعطف عليهم أصحاب على ، وحملَ قَيْس بن معاوية البُرْجُمِيّ من أصحاب على
على شُرَيْح بن أبي أوفى ، فضربه بالسيف على ساقه ، فأبانها ، فجعل يُقاتل برجله
واحدة وهو يقول : « الفحل يحمي شَوْلَه مَعْقُولًا »^(٢) ، فحملَ عليه قيس
ابن ساعد فقتله ، وقتلت الخوارج كلها رِبْضَةَ^(٣) واحدة .

(١) بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل ، وهي من أعمال بغداد .

(٢) عقل الفحل : ثني وظيفه مع زراعته وشدحها في وسط الذراع والشول : جمع شائل وهو

الناقة اللاقح التي تشول بذنبها آية لفاحها . (٣) مقتل كل قوم قتلوا في بقعة واحدة .

قال : وأمر عليّ بن من كان منهم ذارمق أن يُدْفَعُوا إلى عشائهم ، وأمر
بأخذ ما كان في معسكرهم من سلاح ودوابّ ، فقسمه في أصحابه ، وأمر بما سوى
ذلك ، فدفع إلى ورّائهم .

فلما أراد عليّ الانصراف من النهروان قام في أصحابه ، فقال : « أيها الناس ،
إن الله قد نصركم على المارقين ، فتوجهوا من قورم هذا إلى القاسطين » يعني
أهل الشام ، فقام إليه رجال من أصحابه ، فيهم الأشعث بن قيس ، فقالوا :
« يا أمير المؤمنين ، تقدت نبأنا ، وكأت سيوفنا ، ونصت أسنة رماحنا ،
فارجع بنا إلى مصرنا ، لنستمد بأحسن عدتنا » .

فرحل بالناس حتى نزل النخيلة ، فمسكر بها ، فأقاموا أياماً ، فجعلوا يتسللون
إلى الكوفة ، فلم يبق معه في المعسكر إلا زهاء ألف رجل من الوجوه .
فلما رأى ذلك دخل الكوفة ، فأقام بها ، وسار فروة بن نوفل بمن كان
معه إلى حلوان ، فجعل يجني خراجها ويقسمه في أصحابه .

[نهاية علي بن أبي طالب]

قالوا ولما رأى عليّ رضي الله عنه تتأقل أصحابه أهل الكوفة عن السير معه إلى
قتال أهل الشام ، وانتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار ، وقتلهم مسلحة على بها
والنارة عليها ، كتب كتاباً ، ودفنه إلى رجل ، وأمره أن يقرأه على الناس يوم الجمعة
إذا فرغوا من الصلاة ، وكانت نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى شيعته من أهل الكوفة ،
سلام عليكم ، أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، من تركه ألبسه الله الذلّة
وشمله بالصغار ، وسيم الحسف وسيل^(١) الضيم ، وإني قد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم
ليلاً ونهاراً وسيراً وجهاراً ، وقتت لكم ، اغزوم قبل أن يغزوكم ، فإغزى قوم في
عقر دارهم إلا ذلوا واجتراً عليهم عدوهم ، هذا أخو بني عامر قد ورد الأنبار ، وقتل
(١) كذا في الأصل ، وفي روايات أخرى « ومنع النصف » .

ابن حسان البكري ، وأزال مسالحكم عن مواضعها ، وقتل منكم رجالا صالحين ، وقد بلغني أنهم كانوا يدخلون بيت المرأة المسامة والأخرى الماهدة^(١) ، فينزِع حِجْلَهَا^(٢) من رجلها ، وقلائدُها من عنقها ، وقد انصرفوا موفورين ، ما كَلِمَ رجل منهم كَلِمًا ، فلو أن أحدا مات من هذا أسفا ما كان عندي مَلُومًا ، بل كان جديرًا ؛ يا عجبًا من أمرِ بيت القلوب ، ويحْتلب الهمَّ ويسمرُّ الأحران من اجتماع القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ، فَبِعُدَا لَكُمْ وَسُخْفًا ، قد ضرتم غَرَضًا ، تُرْمُونَ وَلَا تَرْمُونَ ، وَيُعَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُعَيَّرُونَ ، وَيُعَصَى اللَّهُ فَرَضُونَ ، إذا قلت لكم سيروا في الشتاء قاتم كيف نغزو في هذا القرِّ والصرِّ^(٣) . وإن قلت لكم سيروا في الصيف قاتم حتى ينصرم عنا حمارة القيظ ، وكل هذا فرار من الموت ، فإذا كنتم من الحرِّ والقرِّ تَفِرُّون فأنتم والله من السيف أفرّ ، والذي نفسى بيده ، ما من ذلك تهربون ، ولكن من السيف تحيدون ، يأشباه الرجال ولا رجال ، ويا أحلام الأطفال وعقول ربّات الحِجَال ، أما والله لو دِدْتُ أن الله أخرجني من بين أظهركم وقَبَضَنِي إلى رحمته من بينكم ، ووددت أن لم أركم ولم أعرفكم ، فقد والله ملأتم صدرى غيظًا ، وجَرَّعْتُمُونِي الْأَمْرَيْنِ أَنْفَاسًا ، وأفسدتم عليّ رأيي بالعِصِيَانِ وَالخِذْلَانِ ، حتى قالت قُرْبَشُ :
 ١٥ إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب . لله أبوهم ، هل كان فيهم رجل أشد لها مِرَاسًا وَأَطْوَلَ مُقَاسَاةً مِنِّي ؟ واقصد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أنا [ذا] اليوم قد جفتُ السَّتِينِ . لا ، ولكن لا رَأَى لِمَن لا يُطَاع .

٢٠ فقام إليه الناس من كل ناحية ، فقالوا : « سِرُّ بِنَا ، فوالله لا يتخلف عنك إلا ظنين » .
 فأمر الحارث الحمدانيّ بالنداء في الناس أَنْ يُصْبِحُوا غَدًا فِي الرَّحْبَةِ^(٤) ،
 ولا يأتينا إلا صادق النية .

فلما أصبح صَلَّى الغداة ، وأقبل إلى الرَّحْبَةِ ، فلم يُرَ فيها إلا نحو من ثلاثمائة

(١) هي التي لها عهد من أهل الذمة . (٢) الحجل بالكسر الخفض .
 (٣) القر والصر شدة البرد . (٤) الرحبة : مدينة موقعها على الفرات الأوسط .

- رجل ، فقال : « لو كانوا أوفاء لكان لي فيهم رأيٌ » .
فكث بعد ذلك يومين ، بأكبر حزنه ، شديد كآبته .
فقام إليه حُجْر بن عَدِيّ ، وسميد بن قيس الهمدانيّ ، فقالا : « اجبر
الناس على المسير ، وناذِ فيهم ، فَمَنْ تَخَلَّفَ ، فَمَرُّ بِمُاقَبَتِهِ » . فأمر مناديا ،
فنادى في الناس : « لا يتخلفن أحدٌ » ، وأمر معقل بن قيس أن يسير في الرّسّاتيق^(١) .
فلا يدع أحداً من جنوده فيها إلا حشره . فلم ينصرف معقل بن قيس إلا بعد ما
قُتِلَ على رضى الله عنه .

[مقتل على بن أبي طالب]

- قالوا : واجتمع في العام^(٢) الذي قُتِلَ فيه على رضى الله عنه بالموسم عبد الرحمن
ابن مُلْجَم المرادى ، والنزّال بن عامر ، وعبد الله بن مالك الصيّداوى ، وذلك
بعد وقعة النهر بأشهر ، فتذكروا ما فيه الناس من تلك الحروب ، فقال بعضهم
لبعض : « ما الراحة إلا في قتل هؤلاء النفر الثلاثة : على بن أبي طالب ، ومعاوية
ابن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص » .
فقال ابن مُلْجَم : « على قتل على » .
وقال النزّال : « وعلى قتل معاوية » .
وقال عبد الله : « وعلى قتل عمرو » .
فاتمّدوا الليلة واحدة ، يقتلونهم فيها .
وأقبل عبد الرحمن حتى قدم الكوفة ، فخطب إلى قَظَام ابنتها الرّباب ،
وكانت قَظَام ترى رأى الخوارج ، وقد كان على قتل أبها وأخاها وعمها يوم النهر ،
فقال لابن مُلْجَم :
« لا أزوّجك إلا على ثلاثة آلاف درهم ، وعبد ، وقينة ، وقتل على »
ابن أبي طالب .
فأعطاه ذلك وأملكها .

(١) كلمة فارسية معربة جمع رستاق وهو السواد من الأرض .

(٢) سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) .

وكان ابن مُلْجَمٍ يجلس في مجلس تَسِيمِ الرباب من صلاة الغداة إلى ارتفاع النهار ،
والقوم يفيضون في الكلام ، وهو ساكت ، لا يتكلم بكلمة ، لِذِي أُجْمَعَ عليه
من قتل عليّ .

٥ نخرج ذات يوم إلى السوق متقلداً سيفه ، قرت به جنازة يشيعها أشراف
العرب ، ومعها القسيسون يقرءون الإنجيل ، فقال : « ويحكم ، ما هذا ؟ » فقالوا :
« هذا أُنْبَجَر بن جابر العجليّ مات نصرانيا ، وابنه حَجَّار بن أبحر سيّد بكر
ابن وائل ، فاتبعها أشراف الناس لسؤدد ابنه ، واتبعها النصرانيّ لدينه » .
فقال : « والله لولا أني أبقى نفسي لأمر هو أعظم عند الله من هذا لاستمرضتهم بسيفي » .
فلما كانت تلك الليلة تقلد سيفه ، وقد كان سمّه ، وقعد مُغَلَّساً ينتظر أن يمرّ به
عليّ رضي الله عنه مقبلاً إلى المسجد لصلاة الغداة .

١٠ فبينما هو في ذلك إذ أقبل عليّ ، وهو ينادي : « الصلاة أيها الناس » فقام إليه
ابن مُلْجَمٍ ، فضربه بالسيف على رأسه ، وأصاب طرفُ السيف الحائط ، فَتَنَّم فيه ،
ودُهَّسَ ابن مُلْجَمٍ ، فانكبّ لوجهه ، وبدر السيف من يده ، فاجتمع الناس ،
فأخذوه ، فقال الشاعر في ذلك :

١٥ وَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَاقَهُ ذُو سَمَاحَةٍ كَمَهْرٍ قَطَامٍ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَعَبْدًا وَقَيْنَةً وَضَرَبَ عَلِيَّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمَّمِ
فَلَا مَهْرٌ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا وَلَا فَتْكَ إِلَّا دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجَمٍ

وَحُمِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَأُدْخِلَ عَلَيْهِ ابْنُ مُلْجَمٍ .

٢٠ فقالت له أم كلثوم ابنة عليّ : « يا عدو الله ، أقتلت أمير المؤمنين ؟ » .

قال : « لم أقتل أمير المؤمنين ، ولكني قتلت أباك » .

قالت : « أما والله إنني لأرجو ألا يكون عليه بأس » .

قال : « فعلام تبكين إذن ؟ أما والله لقد سممتُ السيف شهرا ، فإن أخلفني

أبمده الله » .

فلم يُمسِ عليّ رضي الله عنه يومه ذلك حتى مات رحمه الله ورضي عنه .

[القِصَاص]

فدعا عبد الله بن جعفر بابن مُلَجِّم ، فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه ،
فجعل يقول :

« إنك يا ابن جعفر لتكحل عينيَّ بِمُلْمُولٍ مَضٍّ^(١) . »

٥ ثم أمر بلسانه أن يُخْرَجَ لِيُقَطَعَ ، فجزع من ذلك .
فقال له ابن جعفر :

« قطعنا يديك ورجليك ، وسملنا عينيك ، فلم تجزع ، فكيف تجزع من
قطع لسانك ؟ » .

قال : « إني ما جزعت من ذلك خوفاً من الموت ، ولكنني جزعت أن أكون

١٠ حيًّا في الدنيا ساعة لا أذكر الله فيها » ، ثم قُطِعَ لسانه ، فمات .

[محاولة قتل معاوية]

وأقبل النزال بن عامر في تلك الليلة حتى قام خلف معاوية وهو يُصَلِّي بالناس

الغداة ، ومعه خنجر ، فَوَجَّأَهُ^(٢) به في إلتيته ، وكان معاوية عظيم الإلتيتين ،
فَأَخِذَ ، فقال لمعاوية : « أهل قتلتك يا عدو الله ؟ » .

١٥ فقال معاوية : « كلا ، يا ابن أخي » .

فأمر به معاوية ، فْقَطِعت يده ورجلاه ، ونزع لسانه ، فمات .

ودعا بطبيب فأمره أن يقطع ما حوّل الوَجَّاءَ من اللحم ، خوفاً من أن يكون

الخنجر مسموماً .

فَإِنَّ يَوْمئذٍ اتُّخِذَتِ المقاصير في الجوامع ، فكان لا يدخلها إلا ثقاه

٢٠ وأحراسه ، وَاِتُّخِذَ أيضاً من يومئذ حُرَّاس الليل ، وكان إذا سجد بالناس جعل

على رأسه عشرة من ثقات أحراسه ، يقومون من خلفه بالسيوف والعمد .

[محاولة قتل عمرو بن العاص]

وأما عبيد الله بن مالك الصَّيِّدَاوِيُّ فإنه أتى مصر ، فلما كان في تلك الليلة قام

(١) أي بمكحل حار محرق . (٢) ضربه .

حيال المحراب ، ومعه مشمل^(١) قد اشتمل عليه بثيابه ، فأصاب عمراً في تلك الليلة
ممنس^(٢) في بطنه ، فأمر رجلاً من بني عامر بن لوئى أن يخرج فيصلى بالناس .
فتقدّم مغلساً ، فلم يشكّ عبد الله أنه عمرو ، فلما سجد ضربه بالسيف من ورائه
فقتله ، فقيل له : « إنك لم تقتل الأمير » ، قال : « فما ذنبي ، والله ما أردت
غيره » . فأمر به عمرو فقتل .

[مبايعة الحسن بن علي]

قال : ودُفنَ عليّ رضي الله عنه ، وصلى عليه الحسن ، وكبرَ خمسا ،
فلا يعلم أحد أين دُفنَ .

قالوا : ولما توفى عليّ رضي الله عنه خرج الحسن إلى المسجد الأعظم ، فاجتمع
الناس إليه ، فبايعوه ؟ ثم خطب الناس ، فقال : « أفعلتموها ؟ قتلتم
أمير المؤمنين ، أما والله لقد قُتلَ في الليلة التي نزل فيها القرآن ، وُرُفِعَ فيها
الكتاب ، وجفّ القلم ، وفي الليلة التي قبضَ فيها موسى بن عمران ، وعُرجَ فيها
بعيسى » .

[زحف جيوش معاوية]

قالوا : ولما بلغ معاوية قتل عليّ تجهّز ، وقَدَّمَ أمامه عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ ،
فأخذ عليّ عين التمر^(٣) ، ونزل الأنبار يريد المدائن ، وبلغ ذلك الحسن بن عليّ ،
وهو بالكوفة ، فسار نحو المدائن لمحاربة عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ ، فلما انتهى
إلى ساباط رأى من أصحابه فشلاً وتواكلاً عن الحرب ، فنزل ساباط ، وقام فيهم
خطيباً ، ثم قال : « أيها الناس ، إني قد أصبحت غير محتمل على مسلم ضغينة ،

(١) المشمل : السيف القصير ، يشتمل عليه الرجل فينطيه بثوبه .

(٢) المنس : لغة في المنص ، وهو وجع وتقطع يأخذ في البطن .

(٣) ناحية في العراق من أعمال قضاء كربلاء .

وإني ناظرٌ لكم كمنظري لِنَفْسِي ، وأرى رأياً فلا تَرُدُّوا عَلَيَّ رَأْيِي ، إن الذي تَكْرَهُونَ من الجماعة أفضل مما تحبون من الفرقة ، وأرى أكثركم قد نكل عن الحرب ، وفشل عن القتال ، ولست أرى أن أحلكم على ما تَكْرَهُونَ .

فلما سمع أصحابه ذلك نظر بعضهم إلى بعض ، فقال من كان معه ممن يرى رأى الخوارج : « كَفَرَ الحسن كما كفر أبوه من قبله » ، فَشَدَّ عَلَيْهِ بَقْرَ مِنْهُمْ ، فانتزعوا مُصَلَّاهُ مِنْ تَحْتِهِ ، وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مطرفه ^(١) عن عاتقه ، فدعا بقرسه ، فركبها ، ونادى : « أين ربيعة وهدان ؟ » فتبادروا إليه ، ودفعوا عنه القوم .

ثم ارتحل يريد المدائن ، فكمن له رجل ممن يرى رأى الخوارج ، يسمى الجراح بن قبيصة من بني أسد بمظلم ساباط ، فلما حاذاه الحسن قام إليه بِمِغُولٍ ^(٢) قطعنه في فخذه .
١٠ وحمل على الأسدى عبد الله بن حَظَلٍ وعبد الله بن طَيِّبَانَ ، فقتلاه .

ومضى الحسن رضى الله عنه مُتَّخِئًا حتى دخل المدائن ، ونزل القصر الأبيض ، وعُولِجَ حتى برأ ، واستعد للقاء ابن عامر .

وأقبل معاوية حتى وَاَفَى الْأَنْبَارَ ، وبها قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مِنْ قَبْلِ الْحَسَنِ ، فحاصره معاوية ، وخرج الحسن فواقف عبد الله بن عامر ، فنادى عبد الله بن عامر :
١٥ « يا أهل المراق ، إني لم أرَ القتال ، وإنما أنا مقدِّمة معاوية ، وقد وَاَفَى الْأَنْبَارَ فِي جَمْعِ أَهْلِ الشَّامِ فَأَقْرَبُوا أَبَا مُحَمَّدٍ - يَعْنِي الْحَسَنَ - مِنْ السَّلَامِ ، وقولوا له : أنشدك الله في نفسك وأنفس هذه الجماعة التي معك » .

فلما سمع ذلك الناس أخذوا وكرهوا القتال ، وترك الحسن الحرب ، وانصرف إلى المدائن ، وحاصره عبد الله بن عامر بها .

(١) الطرف واحد المطارف وهي أردية من خز مربعة لها أعلام .

(٢) المغول : سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليقتال به الناس .

[مبايعة معاوية بالخلافة]

ولما رأى الحسن من أصحابه الفشل أرسل إلى عبد الله بن عامر بشرائط اشترطها على معاوية على أن يسلم له الخلافة ، وكانت الشرائط : ألا يأخذ أحداً من أهل العراق بإحنة ، وأن يؤمن الأسود والأحمر ، ويحتمل ما يكون من هفواتهم ، ويجعل له خراج الأهواز مسلماً في كل عام ، ويحمل إلى أخيه الحسين بن عليّ في كل عام ألفي ألف ، ويفضل بني هاشم في العطاء والصلوات على بني عبد شمس .

فكتب عبد الله بن عامر بذلك إلى معاوية ، فكتب معاوية جميع ذلك بخطه ، وختمه بخاتمه ، وبذل عليه له اليهود المركبة والأيمان المغلظة ، وأشهد على ذلك جميع رؤساء الشام ، ووجه به إلى عبد الله بن عامر ، فأوصله إلى الحسن رضى الله عنه ، فرضى به ؛ وكتب إلى قيس بن سعد بالصلح ، ويأمره بتسليم الأمر إلى معاوية ، والانصراف إلى الدائن .

فلما وصل الكتاب بذلك إلى قيس بن سعد قام في الناس ، فقال : « أيها الناس ، اختاروا أحد الأمرين ، القتال بلا إمام ، أو الدخول في طاعة معاوية » . فاخاروا الدخول في طاعة معاوية .

فسار حتى وافي الدائن ، وسار الحسن بالناس من المدائن حتى وافي الكوفة ، ووفاه معاوية بها ، فالتقيا ، فوكد عليه الحسن رضى الله عنه تلك الشروط والأيمان . ثم سار الحسن بأهل بيته حتى وافي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وأخذ معاوية أهل الكوفة بالبيعة ، فبايعوا ، واستعمل عليهم المغيرة بن شعبه ، وسار منصوراً في جموعه إلى الشام ، فكث المغيرة بن شعبه على الكوفة من قبل معاوية تسع سنين حتى مات بها .

[زياد بن أبيه]

وكان زياد بن أبيه إنما يعرف زياد بن عبيد ، وكان عبيد مملوكا لرجل من ثقيف ، فتزوج سُمَيَّة ، وكانت أمة للحارث بن كَلْدَةَ ، فأعتقها ، فولدت له زيادا ، فصار حُرًّا ، ونشأ غلاما لَقْنَا ذَهِنًا ، عاقلا أدبيا ، فأخرجه المغيرة بن شعبة معه إلى البصرة حين وُلِّيها من قِبَلِ عمر بن الخطاب ، فاستكتبه المغيرة .

٥

فلما ولي علي بن أبي طالب ولي زيادا أرض فارس ، فلما توجه إلى صفين كتب معاوية إلى زياد يتوعده ، فقام زياد في الناس ، فقال : « إن ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق كتب إلي يتوعدني ، وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسمين ألف مُدَجِّج من شيعته ، أما والله لئن رامني ليجدني ضَرَابًا بالسيف » .

١٠

فلما قُتِلَ علي ، واستدْفَ الأمر لمعاوية تحصن زياد بقلعة مدينة إصطخر ، وكتب معاوية له أمانا على أن يأتيه ، فإن رضى ما يُعطيه ، وإلا رَدَّه إلى مُتَحَصِّنِهِ بتلك القلعة .

فسار إلى معاوية ، وترقت به الأمور إلى أن ادَّعاه معاوية ، وزعم للناس أنه ابن أبي سفيان ، وشهد له أبو هريرة السَّوْلِيُّ - وكان في الجاهلية ختارا بالطائف - أن أبا سفيان وقع على سُمَيَّة بعد ما كان الحارث أعتقها ، وشهد رجل من بني المُصْطَلِق ، اسمه يزيد ، أنه سمع أبا سفيان يقول : « إن زيادا من نُظْفَةِ أقرها في رحم أمه سُمَيَّة ، فم ادعأوه إياه . وكان في ذلك ما كان .

١٥

وأمر معاوية زيادا أن يسير إلى الكوفة إلى أن يرد عليه أمره ، فسار زياد حتى قدم الكوفة ، وعليها المغيرة بن شعبة ، فنزل دار سلمان بن ربيعة الباهلي ، ووافاه كتاب معاوية بولاية البصرة ، فسار إليها .

٢٠

فلما وافاها قصد المسجد الجامع ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إنه قد كانت بينى وبين قوم أحقاد ، وقد جعلتها تحت قدمي ، ولست أؤاخذ أحدا

بمداوة ، ولا أहतك له قناعا حتى يبدى لي صفحته ، فإذا أبداها لم أنظره ، فمن كان منكم مُحْسِنًا فليزدد إحسانا ، ومن كان منكم مُسِيئًا فليقلع عن إساءته ، وأعينونا رحمكم الله بالسمع والطاعة . ثم نزل .

فلبث على البصرة حَوَ كَيْنَ حتى مات المغيرة ، فكتب إليه معاوية بولاية الكوفة مع البصرة ، فسار إليها .

قالوا : وكان أول من لقي الحسن بن عليّ رضي الله عنه ، فندّمه على ما صنع ، ودعاه إلى رد الحرب حُجْرُ بنِ عَدِيٍّ ، فقال له « يا ابن رسول الله ، لوددت أنّي مُتّ قبيل مارأيت ، أخرجتنا من العُدُلِ إلى الجُورِ ، فتركنا الحق الذي كنا عليه ، ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه ، وأعطينا الدّنيّة من أنفسنا ، وقبلنا الخسيّة التي لم تَلِقْ بنا » .

فاشدد على الحسن رضي الله عنه كلام حُجْرٍ ، فقال له « إني رأيت هوى عَظُمَ الناس في الصّلىح ، وكرهوا الحرب ، فلم أحبّ أن أحملهم على ما يكرهون ، فصالحتُ بُقيّاً على شيعتنا خاصّة من القتل ، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يومٍ ما ، فإن الله كل يومٍ هو في شأن » .

قال : فخرج من عنده ، ودخل على الحسين رضي الله عنه مع عُبَيْدَةَ بنِ عمرو ، فقالا : « أبا عبد الله ، شريم الذّلّ بِالْعِزِّ ، وقبيلتُم القليل ، وتركتم الكثير ، أطعنا اليوم ، واعصنا الدّهْر ، دَعِ الحسن وما رأى من هذا الصّلىح ، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها ، ووَلِّني وصاحبي هذه المقدمة ، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن نُقَارِعُه بالسيوف » .

فقال الحسين : « إنّنا قد بايعنا وعاهدنا ، ولا سبيل إلى نقض بَيْعَتنا » .

وزوى عن عليّ بن محمد بن بشير الهمدانيّ ، قال : خرجتُ أنا وسفيان ابن ليلى حتى قدمنا على الحسن المدينة ، فدخلنا عليه ، وعنده السيّب بن نَجَبَةَ .

وعبد الله بن الوردك التميمي ، وسراج بن مالك الخثمي ، فقلت : « السلام عليك يا مُذَلِّ المؤمنين » ، قال : « وعليك السلام ، اجلس ، لست مُذَلِّ المؤمنين ، ولكني مُعزِّمهم ، ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل عند ما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب ، ونكولهم عن القتال ، ووالله لئن سِرْنَا إليه بالجبال والشجر ما كان يُدُّ من إفضاء هذا الأمر إليه » .

قال : ثم خرجنا من عنده ، ودخلنا على الحسين ، فأخبرناه بما رَدَّ علينا ، فقال : « صدق أبو محمد ، فليكن كل رجل منكم جِلْسًا^(١) من أحلاس بيته ، ما دام هذا الإنسان حيًا » .

[موت الحسن بن علي]

- ١٠ ثم إن الحسن رضي الله عنه اشتكى بالمدينة ، فثَقُلَ ، وكان أخوه محمد بن الحنفية في ضيعة له ، فأرسل إليه ، فوَافَى ، فدخل عليه ، فجلس عن يساره ، والحسين عن يمينه ، ففتح الحسن عينه ، فرآهما ، فقال للحسين : يا أخي ، أوصيك بمحمد أخيك خيراً ، فإنه جلدة ما بين العيينين» ثم قال : « يا محمد ، وأنا أوصيك بالحسين ، كإنفه ووازره » .
ثم قال « ادفنوني مع جدِّي صلى الله عليه وسلم ، فإن مُنِعْتُم فالبقيع »^(٢) .
١٥ ثم تَوَقَّى ، فنع مروان أن يُدْفَنَ مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فدُفِنَ في البقيع . وبلغ أهل الكوفة وفاة الحسن ، فاجتمع عظامهم فكتبوا إلى الحسين رضي الله عنه يمزونه .

- وكتب إليه جمدة بن هبيرة بن أبي وهب ، وكان أحضهم^(٣) حُبًّا ومودةً : « أما بعد ، فإن من قبلنا من شيعتك مُتَطَلِّمَةٌ أنفسهم إليك ، لا يعدلون بك أحداً ، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في دفع الحرب ، وعرفوك باللين لأوليائك ، والغلظة على أعدائك ، والشدة في أمر الله ، فإن كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا ، فقد وطننا أنفسنا على الموت معك »

(١) الرجل الجلوس هو المريص الملازم ، ويقال فلان جلس من أحلاس البيت للذي لا يبرح البيت . (٢) موضع فيه أروم شجر من ضروب شتى ، وهو مقبرة بالمدينة . (٣) في نسخة محضهم ، وأحضره الود ومحضه له أخلصه وصدقه .

فكتب إليهم : « أما أخي فأرجو أن يكون الله قد وفقه ، وسدده فيما يأتي ؛
وأما أنا فليس رأيي اليوم ذلك ، فالصقوا رحمكم الله بالأرض ، واكنزوا في البيوت ،
واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حياً ، فلن يُحدث الله به حدتنا وأنا حي ؛ كتبت
إليكم برأيي والسلام » .

وانتهى خبر وفاة الحسن إلى معاوية - كتب به إليه عامه على المدينة مروان -
فأرسل إلى ابن عباس ، وكان عنده بالشام - قدم عليه وافدا - فدخل عليه ، فمزأه ،
وأظهر الشماتة بموته ، فقال له ابن عباس : « لا تَشْمَنَّ بموته ، فوالله لا تلبث
بعده إلا قليلا » .

[بين معاوية وعمرو بن العاص]

قالوا : وكتب معاوية إلى عمرو بن العاص ، وهو على مصر ، قد قبضها
بالشرط الذي اشترطه على معاوية : « أما بعد ، فإن سُؤال أهل الحجاز ، وزُوار
أهل العراق قد كثروا عليّ ، وليس عندي فضل من أعطيات الجنود ، فأعني
بخراج مصر هذه السنة » .

فكتب إليه عمرو :

مُعَاوِيَ إِنْ تُدْرِكْكَ نَفْسٌ شَجِيحَةٌ فَمَا وَرَثَتْنِي مِصْرَ أُمِّي وَلَا أَبِي
وَمَا نِلْتُمَا عَفْوًا وَلَكِنْ شَرَطْتُمَا وَقَدْ دَارَتِ الْحَرْبُ الْعَوَانَ عَلَى قُطْبِ
وَلَوْلَا دِفَاعِي الْأَشْعَرِيِّ وَصَحْبِهِ لَأَلْفَيْتُمَا تَرَعُو كَرَاغِيَةَ السَّقْبِ^(١)

فلما رجع الجواب إلى معاوية تَذَمَّم ، فلم يُعَاوِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهَا .

(١) السقب : ولد الناقة الذكر ساعة تضعه أمه .

قالوا : وقد كان معاوية حلفاً على الكوفة حين شخص منها المغيرة بن شعبة ،
فصعد المنبر يوم الجمعة ليخطب فحَصَّبَهُ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، وكان من شيعة عليّ ، في
نفر من أصحابه ، فنزل مُسْرِعاً من المنبر ، ودخل قصر الإمارة ، وبعث إلى حُجْرٍ
بخمسة آلاف درهم تَرْضَاهُ بِهَا . فقيل للمغيرة : « لِمَ فعلت هذا ، وفيه عليك وَهَنٌ
وَفَضَاضَةٌ ؟ » فقال : « قد قتلتها بها » .

فَلَمَّا مات المغيرة وجمع معاوية لزياد الكوفة إلى البصرة ، كان يقيم بالبصرة ستة
أشهر ، وبالكوفة مثل ذلك ، فخرج في بعض خَرَجاته إلى البصرة ، وخلف على
الكوفة عمرو بن حُرَيْثِ المَدَوِيِّ ، فصعد عمرو بن حُرَيْثِ ذات جمعة المنبر
ليخطب ، وقعد له حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وأصحابه فَحَصَّبُوهُ^(١) ، فنزل من المنبر ، فدخل
القصر ، وأغلق بابه .

وكتب إلى زياد يخبره بما صنع حُجْرٌ وأصحابه ، فركب زياد البريد حتى وافى
الكوفة ، ودخل المسجد ، وأخرج له سريره من القصر ، فجلس عليه ، فكان أوّل
من دخل عليه من أشراف الكوفة محمد بن الأشعث بن قيس ، فسلم عليه بالإمرة .
فقال زياد : « لاسلم الله عليك ، انطلق فَأَتِنِي بَابِنِ عَمِكَ السَّاعَةَ » .

قال محمد بن الأشعث : « مالي وَلِحُجْرٍ ، إنك لتعلم التَّبَاعُدَ بَيْنَنَا » .
فقال له جرير بن عبدالله : « أنا آتِيكَ بِحُجْرٍ أَيُّهَا الأمير ، على أن تجعل له الأمان ،
وَألا تعرض له حتى يلتقي معاوية ، فيرى فيه رأيه » . قال : « قد فعلت » .

فأقبل به إلى زياد ، فأمر بحبسها ، وأمر بطلب أصحابه الذين كانوا معه ، فَأَتَى
يهم ، فوجههم جميعاً إلى معاوية مع مائة رجل من الجند ، فَأَنْشَأَتْ أُمَّ^(٢) حُجْرٍ
تقول :

تَرْفَعُ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ تَرْفَعُ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ
أَلَا يَا حُجْرُ حَجْرُ بَنِي عَدِيٍّ تَلَقَّتْكَ الْبِشَارَةُ وَالشُّرُورُ
وَإِنْ تَهْلِكُ فَكُلُّ عَمِيدِ قَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هَلِكِ يَصِيرُ

(١) رموه بالحصاة ، الحجارة والحصى

(٢) وقيل : ابنته هي التي قالت الأبيات (في نسخة أخرى) .

وبعث زياد بثلاثة نفر من الشهود ، ليشهدوا عنده بما فعل حُجْرٌ وأصحابه ، منهم أبو بُرْدَةَ بن ابن موسى ، وشُرَيْح بن هاني الحارثي ، وأبو هُنَيْدَةَ (١) القينبي .

فأتوا معاوية ، وشهدوا عليهم بحضبهم عمرو بن حُرَيْث ، فأمر معاوية بهم ، فَتَلُّوا ، فدخل مالك بن هَبِيرَةَ على معاوية فقال : « يا أمير المؤمنين ، أسأت في قتلك هؤلاء النفر ، ولم يكونوا أخذتوا ما استوجبوا به القتل . » فقال معاوية : « قد كنت هممت بالعمو عنهم إلا أن كتاب زياد ورد عليّ يعلمني أنهم رؤساء الفِتنَةِ ، وأني متى قتلهم اجتثت الفِتنَةَ من أصلها »

ولما قتل حُجْر بن عَدِيّ وأصحابه استنظف أهل الكوفة ذلك استنظافاً شديداً ، وكان حُجْر من عظماء أصحاب عليّ ، وقد كان عليّ أراد أن يؤليه رئاسة كندة ، ويمزل الأشعث بن قيس ، وكلاهما من ولد الحارث بن عمرو آكل المرار (٢) ، فأبى حُجْر بن عَدِيّ أن يتولّى الأمر والأشعث حتى .

فخرج نفر من أشراف أهل الكوفة إلى الحسين بن عليّ ، فأخبروه الخبر ، فاسترجع وشق عليه ، فأقام أولئك النفر يختلفون إلى الحسين بن عليّ ، وعلى المدينة يومئذ مروان بن الحكم ، فترقّ الخبر إليه ، فكتب إلى معاوية يملّمه أن رجلا من أهل العراق قدموا على الحسين بن عليّ رضي الله عنهما ، وهم مُقِيمُونَ عنده يختلفون إليه ، فاكتب إلى بالذي ترى .

فكتب إليه معاوية : « لا تعرض للحسين في شيء ، فقد بايعنا ، وليس بناقض بيعتنا ولا مُخَفِّر ذمّتنا . »

وكتب إلى الحسين : « أما بعد ، فقد انتهت إلىّ أمور عنك لست بها حَرِيّاً ،

(١) في نسخة : هبيدة .

(٢) المرار : شجر صر ، وآكل المرار كان في نفر من أصحابه في سفر ، فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطبقوا ذلك حتى هلك أكثرهم .

لأنَّ مَنْ أَعْطَى صَفْقَةَ يَمِينِهِ جَدْبَهُ بِالْوَفَاءِ ؛ فاعلم رحمك الله أنى متى أنكرتك تستنكرنى ، ومتى تكيدنى أكيدك ، فلا يستغفرنك السفهاء الذين يحبون الفتنة والسلام .

فكتب إليه الحسين رضى الله عنه : « ما أريد حربك ، ولا الخلاف عليك » .

- قالوا : ولم ير الحسن ولا الحسين طول حياة معاوية منه سوءاً فى أنفسهما ولا مكروها ، ولا قطعَ عنهما شيئاً مما كان شرطاً لهما ، ولا تغيّرَ لهما عن يرب .

قالوا : ومكث زياد على المصرين أربع سنين ، فحضرته الوفاة عند ما مضى من خلافة معاوية ثلاث عشرة سنة ، وذلك سنة ثلاث وخمسين .

فكتب إلى معاوية : « أما بعد ، فإني كتبتُ إليك وأنا فى آخر يوم من الدنيا

- ١٠ وأول يوم من الآخرة ، وقد وليت الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ، ووليت البصرة سمرة بن جندب الفزارى ، والسلام »

ف قيل له : « لِمَ لا تُولى ابنك عبّيد الله أحد المصرين ؟ وليس بدون واحد

من هذين » .

فقال : « إن يكُ فيه خير فسيسبق إلى ذلك عمه معاوية » ، ثم مات ،

- ١٥ وصلى عليه ابنه عبّيد الله بن زياد ، ودُفِنَ فى مقابر قريش .

فتولى عبد الله بن خالد بن أسيد الكوفة ثمانية أشهر ، وكتب معاوية إلى عبّيد

الله بن زياد بولاية البصرة ، وعزّل عبد الله بن خالد عن الكوفة ، واستعمل عليها

النعمان بن بشير الأنصارى .

[موت معاوية]

- ٢٠ قالوا : ولما دخلت سنة ستين مرض معاوية مرضه الذى مات فيه ، فأرسل

إلى ابنه يزيد ، وكان غائباً عن مدينة دمشق ، فلما أبطأ عليه دعا الضحّالك بن قيس

(١٥ - الأخبار الطوال)

- الفهرري ، وكان على شرطه ، ومسلم بن عثبة ، وكان على حرسه ؛ فقال لها :
« أبلغنا يزيد وصيتي ، وأعلمناه أني أمره في أهل الحجاز أن يكريم من قدم عليه
منهم ، ويتعهد من غاب عنه من أشرافهم ، فإنهم أصله ؛ وإني أمره في أهل العراق
أن يرفق بهم ويدار بهم ويتجاوز عن زلاتهم ؛ وإني أمره في أهل الشام أن يجعلهم
عينه وبطانته ، وألا يطيل حبسهم في غير شامهم ، لئلا يجرؤا^(١) على أخلاق غيرهم .
- وأعلمناه أني لست أخاف عليه إلا أربعة رجال : الحسين بن علي ،
وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير . فأما الحسين
ابن علي فأحسب أهل العراق غير تاركيه حتى يخرجوه ، فإن فعل ، فظفرت به ،
فاصفح عنه ، وأما عبد الله بن عمر فإنه رجل قد وقّدتُه العبادة ، وليس بطالب
للخلافة إلا أن تأتيه عفواً ؛ وأما عبد الرحمن بن أبي بكر فإنه ليس له في نفسه
١٠ من النباهة والذكور عند الناس ما يمكنه طلبها ، ويحاول التماسها إلا أن تأتيه عفواً ؛
وأما الذي يحتم لك جثوم الأسد ، ويرأوئك روغان الشعلب ، فإن أمكنته فرصة
وثب فذاك عبد الله بن الزبير ، فإن فعل وظفرت به ، فقطعه إرباً إرباً إلا أن
ياتمس منك صلحاً ، فإن فعل فاقبل منه ، واحقن دماء قومك بجهدك ، وكف
١٥ عاديتهم بنوآلك ، وتعمدّهم بحلمك » .
- ثم قدم عليه يزيد ، فأعاد عليه هذه الوصية ؛ ثم قضى .
فأقبل الضحّاك بن قيس حتى أتى المسجد الأعظم ، فصعد المنبر ، ومعه
أكفان معاوية ، فقال : « أيها الناس ، إن معاوية بن أبي سفيان كان عبداً
من عباد الله ، ملكه على عباده ، فماش بقدر ومات بأجل ، وهذه أكفانه
٢٠ كاترون ، نحن مدبرجوه فيها ومدخلوه قبره ، ومخلون بينه وبين ربه ، فمن
أحب منكم أن يشهد جنازته فليخضر بعد صلاة الظهر » . ثم نزل .
وتفرّق الناس حتى إذا صلوا الظهر اجتمعوا وأصلحوا جهازه ، وحمّوه حتى
واروه .

(١) في الأصل : يجرؤوا .

[مبايعة يزيد]

وانصرف يزيد فدخل الجامع ، ودعا الناس إلى البَيْعَةِ ، فبايعوه ، ثم انصرف إلى منزله .

- ومات معاوية وعلى المدينة الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان ، وعلى مكة يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري ، وعلى البصرة عُبيد الله بن زياد .

فلم تكن ليزيد همّة إلا بَيْعَةَ هؤلاء الأربعة نفر ، فكتب إلى الوليد بن عُتْبَةَ يأمره أن يأخذهم بالبَيْعَةِ أَخْذًا شَدِيدًا لَا رُخْصَةَ فِيهِ ؛ فلما وَرَدَ ذلك على الوليد قطع به وخاف الفِتْنَةَ ، فبعث إلى مروان ، وكان الذي بينهما مُتباعدا ، فأناه ، فأقرأه الوليد الكتاب واستشاره .

١٠

فقال له مروان: « أما عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر فلا تخافن ناحيتهما ، فليسا بطلابِ بَيْنِ شَيْئًا من هذا الأمر ، ولكن عليك بالحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير ، فابعث إليهما الساعة ، فإن بايَعَا وإلا فاضرب أعناقهما قبل أن يُمكنَ الخبر ، فَيُثَبِّبَ كل واحد منهما ناحية ، ويظهر الخلاف » .

- ١٥ فقال الوليد لعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكان حاضرا - وهو حينئذ غلام حين رآه - : « انطلق يا بُنَيَّ إلى الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير ، فاذعُهما » . فانطلق الغلام حتى أتى المسجد ، فإذا هو بهما جالِسَيْنِ ، فقال : « أُجيبا الأمير » . فقالا للغلام : « انطلق ، فإننا صائران إليه على إثرك » . فانطلق الغلام . فقال ابن الزبير للحسين رضي الله عنه : « فِيمَ تَرَاهُ بعث إلينا في هذه الساعة؟ » . فقال الحسين : « أحسب معاوية قد مات ، فبعث إلينا للبَيْعَةِ » . قال ابن الزبير : « ما أظن غيره » . وانصرفا إلى منازلهما .

فأما الحسين فجمع نفراً من مَوَالِيهِ وعلمانه ، ثم مشى نحو دار الإمارة ، وأمر فتيانه أن يجلسوا بالباب ، فإن سمعوا صوته اقتحموا الدار .

ودخل الحسين على الوليد ، وعنده مروان ، فجلس إلى جانب الوليد ، فأقرأه الوليد الكتاب ، فقال الحسين : « إن مثلي لا يعطى بيمته سراً ، وأنا طوع يديك ، فإذا جمعت الناس لذلك حضرت ، وكنتُ واحداً منهم » .
وكان الوليلا رجلاً يُحِبُّ العَاقِبَةَ ، فقال للحسين : « فأنصرف إذن حتى تأتينا مع الناس » ، فأنصرف .

فقال مروان للوليد : « عَصَيْتَنِي ، ووالله لا يمكنك من مثله أبداً » .
قال الوليد : « ويحك ، أنشیر علیّ بقتل الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهما السلام ؟ والله إن الذي يُحَاسِبُ بدم الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان عند الله » .

١٠ وتحرّز ابن الزبير في منزله ، ورأوغ الوليد حتى إذا جنّ عليه الليل سار نحو مكة ، وتنكبّ الطريق الأعظم فأخذ على طريق الفرع .

ولما أصبح الوليد بلغه خبره ، فوجه في إثره حبيب بن كُوَيْنٍ في ثلاثين فارساً ، فلم يَقَعُوا له على أثر ، وشغلوا يومهم ذلك كله بطلب ابن الزُّبَيْرِ .

١٥ فلما أمسوا ، وأظلم الليل مضى الحسين رضى الله عنه أيضاً نحو مكة ، ومعه أختاه : أم كلثوم ، وزينب وولد أخيه ، وإخوته أبو بكر ، وجعفر ، والمبّاس ، وعامة من كان بالمدينة من أهل بيته إلا أخاه محمد بن الحنفية ، فإنه أقام .

وأما عبد الله بن عباس فقد كان خرج قبل ذلك بأيام إلى مكة .
وجعل الحسين رضى الله عنه يطوى المنازل ، فاستقبله عبد الله بن مُطِيع ، وهو منصرف من مكة يريد المدينة ، فقال له : « أين تريد ؟ » .

٢٠ قال الحسين : « أما الآن فسكة » .

قال « خار^(١) الله لك ، غير أنى أحب أن أشير عليك برأى » .

قال الحسين « وما هو ؟ » .

قال : إذا أتيت مكة فأردت الخروج منها إلى بلد من البلدان ، فإياك والكوفة ، فإنها بلدة مشثومة ، بها قُتِلَ أبوك ، وبها خُذِلَ أخوك ، واغْتِيلَ بطعنة كادت

(١) جعل لك الخير .

تأتى على نفسه ؛ بل الزم الحرّم ، فإن أهل الحجاز لا يعدلون بك أحدا ، ثم ادعُ إليك شيعتك من كل أرض ، فسيأتونك جميعا .

قال له الحسين : « يقضى الله ما أحب » .

ثم أطلق عنانه ، ومضى حتى وَاقَى مكة ، فنزل شعب عليّ ، واختلف الناس إليه ، فكانوا يجتمعون عنده حَلَقًا حَلَقًا ، وتركوا عبد الله بن الزُّبَيْر ، وكانوا قبل ذلك يتحفون إليه ؛ فساء ذلك ابن الزُّبَيْر ، وعلم أن الناس لا يحفلون به والحسين مقيم بالبلد ، فكان يختلف إلى الحسين رضى الله عنه صباحا ومساء .

ثم إن يزيد عزل يحيى بن حكيم بن صَعْوَانَ بن أمية .

[أهل الكوفة والحسين]

١٠ قالوا : ولا بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وخروج الحسين بن عليّ إلى مكة اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صُرَد ، واتفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم ، ليسلموا الأمر إليه ، ويطردوا النعمان بن بشير ، فكتبوا إليه بذلك ؛ ثم وجهوا بالكتاب مع عُبيد الله بن سُبَيْع الهمدانيّ وعبد الله بن وِدَاك السُّلَمِيّ ، فوافوا الحسين رضى الله عنه بمكة لعشر خاؤون من شهر رمضان ، فأوصلوا الكتاب إليه .

١٥

ثم لم يُمسِ الحسين يومه ذلك حتى ورد عليه بشر بن مُسَهَر العيصيّ ، وعبد الرحمن بن عُبيد الأرحبيّ ، ومعهما خمسون كتابا من أشرف أهل الكوفة ورؤسائها ؛ كل كتاب منها من الرجلين والثلاثة والأربعة يمثل ذلك .

فلما أصبح وافته هانيّ بن هانيّ السُّبَيْمِيّ وسعيد بن عبد الله الخثعميّ ،

٢٠

ومعهما أيضا نحو من خمسين كتابا .

فلما أمسى أيضا ذلك اليوم ورد عليه سعيد بن عبد الله الثَّقَفِيّ ومعه كتاب واحد من شَبَث بن رُبَيْع ، وحبّاج بن أَيْبَجْر ، ويزيد بن الحارث ، وعزّرة بن قَيْس ، ومرو ابن الحجاج ، ومجد بن عُمر بن عَطَّارِد . وكان^(١) هؤلاء الرؤساء من أهل الكوفة . فتتابعت عليه في أيامِ رُسُلِ أهل الكوفة [و] من الكتب ما ملأ منه خُرَجِين^(٢) .

(١) في الأصل : وكانوا . (٢) الحرج بالضم وعاء ذو شقين ، يوضع على ظهر الدابة ، ويتخذها المسافر ليضع فيه أحماله ؛ والجمع أخراج .

فكتب الحسين إليهم جميعا كتابا واحدا ، ودفعه إلى هاني بن هاني ، وسعيد

ابن عبد الله ، نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن عليّ إلى مَنْ بلغه كتابي هذا ، من

أولياؤه وشيعته بالكوفة ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أما بعد ؛ فقد أتتني كتبكم ، وفهمت ما

ذكرتم من محبتكم لقدمي عليكم ، وإني بَأَعِثُّ إِلَيْكُمْ بِأَخِي وَابْنِ عَمِي وَتَقَى مِنْ

أهلي « مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ » ليعلم لي كُنْهَ أَمْرِكُمْ ، ويكتب إليّ بما يتبين له من اجتماعكم ،

فإن كان أمركم عليّ ما أتتني به كتبكم ، وأخبرتني به رسلكم أسرع التقدوم عليكم

إن شاء الله ، والسلام . »

وقد كان مسلم بن عَقِيلٍ خرج معه من المدينة إلى مكة ، فقال له الحسين عليه

السلام : « يا ابن عمّ ، قد رأيت أن تسير إلى الكوفة ، فتتظنر ما اجتمع عليه رأي

أهلها ، فإن كانوا عليّ ما أتتني به كتبهم ، فَمَجِّلٌ عَلَيَّ بِكِتَابِكَ لِأَسْرَعِ الْقُدُومِ

عَلَيْكَ ، وإن تسكن الأخرى ، فَمَجِّلٌ لِأَنْصَرَفَ . »

فخرج مسلم على طريق المدينة لِيُؤَلِّمَ بِأَهْلِهِ ، ثم استأجر دَلِيلَيْنِ مِنْ قَيْسِ ، وسار ،

فَصَلَّاتِ لَيْلَةٍ ، فأصبحا ، وقد تَأَهَّأ ، واشتد عليهما العطش والحرّ ، فانقطعا ، فلم

يستطيعا المشي ، فقالا لمسلم : « عليك بهذا السّمت ، فالزمه لملك أن تنجو . »

فتركهما مسلم ومن معه من خدمه بِمِحْشَاشَةِ الْأَنْفُسِ حَتَّى أَفْضَوْا إِلَى طَرِيقِ فُلُزْمُوهُ ،

حتى وردوا الماء ، فأقام مسلم بذلك الماء .

وكتب إلى الحسين مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء ، يخبره خبره ، وخبر

الدَّالِّينَ ، وما من الجهد ، ويُعَلِّمُهُ أَنَّهُ قَدْ تَطَيَّرَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي تَوَجَّهَ لَهُ ، ويسأله أن

يُغْفِيَهُ وَيُوجِّهَ غَيْرَهُ ، ويخبره أنه مقيم بمنزله ذلك من بطن الحُرْبِ^(١) .

فسار الرسول حتى وَآقَى مَكَّةَ ، وأوصل الكتاب إلى الحسين ، فقرأه وكتب في

جوابه : « أما بعد ، فقد ظننت أن الجُبْنَ قَدْ قَصَّرَ بِكَ عَمَّا وَجَّهْتُكَ بِهِ ، فامضِ لِمَا

أمرتك فإني غير مُعْفِيكَ ، والسلام . »

(١) البطن : الموضع الغامض من الوادي ، والبطن كثيرة ؛ والحرب نبت أسود وزهرته

بيضاء ، وهو من أطيب المراعى .

[مسلم في الكوفة]

فسار مسلم حتى وَاقَى الكوفة ، ونزل في الدار التي تُعرَف بدار المختار بن أبي عُبَيْدَةَ ، ثم عرفت اليوم بدار المُسَيَّب .

- فكانت الشيعة تختلف إليه ، فيقرأ عليهم كتاب الحسين ؛ ففَسَّأَ أمره بالكوفة حتى بلغ ذلك النعمان بن بشير أميرها ، فقال : « لا أَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ فَاتَلَنِي ، ولا أَنبُ إِلَّا عَلَى مَنْ وَثَبَ عَلَيَّ » ، ولا آخذ بالقرفة^(١) والظنَّة ، فَمَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ وَنَكَثَ بَيْعَتَهُ ضَرَبْتَهُ بِسِيفِي مَا نَبَتَ قَائِمُهُ فِي يَدِي ، ولو لم أكن إلا وحدي . وكان يجب العافية ويغتم السلامة .

- فكتب مسلم بن سديد الحضرمي وعمار بن عُقْبَةَ - وكانا عيَّني يزيد بن معاوية - إلى يزيد يُعَلِّمَانِهِ فدوم مسلم بن عَقِيل الكوفة دَاعِيًا للحسين بن علي ، وأنه قد أفسد قلوب أهلها عليه ، فإن يكن لك في سلطانك حاجة فبادرْ إليه من يقوم بأمرك ، ويمثل مثل عمك في عدوك ؛ فإن النعمان رجل ضعيف أو مُتَضَاعَف ، والسلام .

- فلما ورد الكتاب على يزيد أمر بهمه ، فكتب لِعُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد على الكوفة ، وأمره أن يبادر إلى الكوفة ، فيطلب مسلم بن عَقِيلَ طلب الحرزة حتى يظفره ، فيقتله ، أو ينفيه عنهما ؛ ودفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهليّ أبي قَتَيْبَةَ بن مسلم ، وأمره بإفخاذ السَّيْرِ . فسار مسلم حتى وَاقَى البصرة ، وأوصل الكتاب إلى عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد . وقد كان الحسين بن علي رضي الله عنه كتب كتابا إلى شيعته من أهل البصرة مع مَوْلى له يسمى « سَلْمَان » نسخته :

- « بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى مالك بن مِسْمَع ، والأحنف ابن قَيْس ، والنذر بن الجارود ، ومسعود بن عمرو ، وقيس بن الهيثم ، سلام عليكم ؛ أما بعد ، فإني أدعوكم إلى إحياء معالم الحق وإماتة البِدْع ، فإن تجيبوا تهتدوا سُبُلَ الرِّشَاد ، والسلام . »

فلما أتاهم هذا الكتاب كَتَمُوهُ جميعا إلا النذر بن الجارود ، فإنه أفسأه ، لتزويجه ابنته هنداً من عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد ، فأقبل حتى دخل عليه ، فأخبره

(١) التهمة.

بالكتاب ، وحكى له ما فيه ، فأمر عبّيد الله بن زياد بطلب الرسول ، فطلبوه ، فأتوه به ، فضربت عنقه .

ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، فاجتمع له الناس ، فقام ، فقال : « أَنْصَفَ الْقَارَةَ ^(١) مَنْ رَامَاهَا ، يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَلَّانِي مَعَ الْبَصْرَةِ الْكُوفَةِ ، وَأَنَا سَائِرٌ إِلَيْهَا ، وَقَدْ خَلَّفْتُ عَلَيْكُمْ أَخِي عُمَانَ بْنَ زِيَادٍ ، فَإِيَّاكُمْ وَالْخِلَافَ وَالْإِرْجَافَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، لَنْ بَلُغُنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ خَالَفَ أَوْ أَرْجَفَ لِأَقْتَلَنَهُ وَوَلِيَّهُ ، وَلَا أَخَذَنَّ الْأَدْنَى بِالْأَقْصَى ، وَالْبِرَىءُ بِالسَّقِيمِ حَتَّى تَسْتَقِيمُوا ، وَقَدْ أَعْذَرْتُ مِنْ أَنْذَرٍ » . ثم نزل ، وسار .

10 وخرج معه من أشرف أهل البصرة شريك بن الأعور والندرج بن الجارود ، فسار حتى وافى الكوفة ، فدخلها ، وهو مُتَلَتِّمٌ .

وقد كان الناس بالكوفة يتوقعون الحسين بن عليّ عليهما السلام ، وقدومه ، فكان لا يمرّ ابن زياد بجماعة إلا ظنوا أنه الحسين فيقومون له ، ويدعون ويقولون : « مَرْحَبًا بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ » .

15 فنظر ابن زياد من تباشيرهم بالحسين إلى ما ساءه ، وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، ونودى في الناس ، فاجتمعوا ، وصعد المنبر ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَلَّانِي مِصْرَكُمْ ، وَقَسَمَ فَيْشُكُمْ فِيكُمْ ، وَأَمَرَنِي بِإِنْصَافِ مَظْلُومِكُمْ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى سَامِعِكُمْ وَمَطِيعِكُمْ ، وَالشَّدَّةِ عَلَى

(١) القارة : قوم رُماة من العرب ، وفي المثل : قد أنصف القارة من رامها ، وقد زعموا أن رجلين التقيا ، أحدهما فارى والآخر أسدى ، فقال الفارى : إن شئت صارعتك ، وإن شئت سابقتك ، وإن شئت راميتك ، فقال اخترت المراماة ، فقال الفارى : قد أنصفتني وأنشد :
قد أنصف القارة من رامها
لنا إذا ما نثتة نلقاها
نرد أولها على آخرها
ثم انتزع له سهبا فشك فؤاده .

عاصيكم ومُرَبِّبِكُمْ ، وأنا مُنْتَهَى فِي ذَلِكَ إِلَى أَمْرِهِ ، وَأَنَا لَمْ طِيعْكُمْ كَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ ،
 وَلِخَالَفِكُمْ كَالسُّمِّ النَّقِيعِ ، فَلَا يَبْقَيْنَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ .

ثم نزل ، فَأَتَى الْقَصْرَ ، فَنَزَلَهُ ، وَارْتَحَلَ النِّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ نَحْوَ وَطْنِهِ بِالشَّامِ .

وَبَلَغَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ قَدُومَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَانْصَرَفَ النِّعْمَانُ ، وَمَا كَانَ مِنْ

٥ خُطْبَةِ ابْنِ زِيَادٍ وَوَعِيدِهِ ، نَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ .

فَخَرَجَ مِنَ الدَّارِ الَّتِي كَانَ فِيهَا بَعْدَ عَتَمَةِ حَتَّى أَتَى دَارَ هَانِيءَ بْنِ وَرْقَةَ الْمَذْحِجِيِّ ،

وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ السُّكُوفَةِ ، فَدَخَلَ دَارَهُ الْخَارِجَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَكَانَ فِي دَارِ

نِسَائِهِ ، يَسْأَلُهُ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ .

وَقَامَ مُسْلِمٌ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ :

١٠ « إِنِّي أَتَيْتُكَ لِتَجِيرَنِي وَتَضِيْفَنِي » .

فَقَالَ لَهُ هَانِيءٌ :

« لَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَلَوْلَا دُخُولُكَ مَنْزِلِي لِأَحْبَبْتَ أَنْ تَنْصَرِفَ

عَنِّي ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ لَزِمَنِي ذِمَامُ لَذَلِكَ » .

فَادْخَلَ دَارَ نِسَائِهِ ، وَأَفْرَدَ لَهُ نَاحِيَةَ مِنْهَا .

١٥ وَجَمَلَتِ الشَّيْعَةُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ فِي دَارِ هَانِيءٍ .

وَكَانَ هَانِيءُ بْنُ عُرْوَةَ مُوَاصِلًا لِشَرِيكِ بْنِ الْأَعْوَرِ الْبَصْرِيِّ الَّذِي قَامَ مَعَ

ابْنِ زِيَادٍ ، وَكَانَ ذَا شَرَفٍ بِالْبَصْرَةِ وَخَطَرَ ، فَانْطَلَقَ هَانِيءٌ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى بِهِ مَنْزِلَهُ ،

وَأَنْزَلَهُ مَعَ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ فِي الْحُجْرَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا .

وَكَانَ شَرِيكٌ مِنْ كِبَارِ الشَّيْعَةِ بِالْبَصْرَةِ ، فَكَانَ يَحْتَمِي هَانِيءًا عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ مُسْلِمٍ ،

٢٠ وَجَمَلَ مُسْلِمٌ بِيَايِعَ مِنْ أَنَاءِهِ مِنْ أَهْلِ السُّكُوفَةِ ، وَيَأْخُذُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِيقَ

الْمُؤَكَّدَةَ بِالْوَفَاءِ .

ومرض شريك بن الأعور في منزل هانيء بن عروة مرضاً شديداً ، وبلغ ذلك
عُبَيْدَ اللَّهِ بن زياد ، فأرسل إليه يُعَلِّمُهُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ عَائِداً .

فقال شريك لمسلم بن عَقِيل : « إِنَّمَا غَايَتُكَ وَغَايَةُ شِيعَتِكَ هَلَاكُ هَذَا الطَّأْغِيَةِ ،
وَفَدَأْمُكَ أَنَّكَ اللَّهُ مِنْهُ ، هُوَ صَائِرٌ إِلَى لِيَعُوذُنِي ، فَقُمْ ، فَادْخُلِ الْخِزَانَةَ حَتَّى إِذَا
اطْمَأَنَّ عِنْدِي ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِ ، فَقَاتِلْهُ ، ثُمَّ صِرْ إِلَى قِصْرِ الْإِمَارَةِ ، فَاجْلِسْ فِيهِ ،
فَإِنَّهُ لَا يِنَازِعُكَ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنْ رَزَقَنِي اللَّهُ الْعَافِيَةَ صِرْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ،
فَكَفَّيْتُكَ أَمْرَهَا ، وَبَايَعْتُكَ أَهْلَهَا » .

فقال هانيء بن عروة : « مَا أَحَبُّ أَنْ يُقْتَلَ فِي دَارِي ابْنُ زِيَادٍ » .

فقال له شريك : « وَلِمَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلَهُ لَتَرُبَّانٌ إِلَى اللَّهِ » .

ثم قال شريك لمسلم : « لَا تُقَصِّرْ فِي ذَلِكَ » . ١٠

فبينما هم على ذلك إذ قيل لهم : « الْأَمِيرُ بِالْبَابِ » .

فدخل مسلم بن عَقِيلِ الْخِزَانَةَ ، وَدَخَلَ عُبَيْدَ اللَّهِ بن زياد على شريك ، فَسَلَّمَ
عَلَيْهِ ، وَقَالَ :

« مَا الَّذِي تَجِدُ وَأَشْكُو ؟ » .

فلما طال سؤاله إِيَّاهُ اسْتَبْطَأَ شَرِيكَ خُرُوجَ مُسْلِمٍ ، وَجَمَلَ يَقُولُ ، وَيُسْمِعُ
مُسْلِمًا :

مَا تَنْظُرُونَ بِسَامِي عِنْدَ فُرْصَتَيْهَا فَقَدْ وَفَى وَوَدَّهَا ، وَاسْتَوْسَقَ الصَّرْمُ (١)
وَجَمَلَ يَرُدُّ ذَلِكَ .

فقال ابن زياد لهانيء : « أَيُّهَجْرُ ؟ » - يَعْنِي يَهْنَدِي - .

قال هانيء : « نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، لَمْ يَزَلْ هَكَذَا مِنْذُ أَصْبَحَ » . ٢٠

ثم قام عُبَيْدَ اللَّهِ وَخَرَجَ ، فَخَرَجَ مُسْلِمُ بن عَقِيلِ مِنَ الْخِزَانَةِ ، فَقَالَ شَرِيكَ :
« مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنْهُ إِلَّا الْجَبْنَ وَالْفِشْلَ ؟ » .

(١) استوسق الأمر إذا أمكن ، والصرم : الطائفة المجتمع من القوم .

قال مسلم : « منعى منه خِلْتَان : إحداهما كراهية هاني لقتله في منزله ،
والأخرى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الإيمان قيّد الفتك ، لا يفتك
مؤمن » .

فقال شريك : « أما والله لو قتلته لاستقام لك أمرك ، واستوسق لك
سلطانك » .

ولم يمش شريك بعد ذلك إلا أياما ، حتى توفي ، وشيّع ابن زياد جنازته ،
وتقدم فصلى عليه .

ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيّمة من أهل الكوفة حتى بايمه منهم ثمانية عشر
ألف رجل في ستر ورفق .

١٠ وخفي على عبّيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل ، فقال لمولى له من أهل الشام
يسمى مِغْلا ، وناوله ثلاثة آلاف درهم في كيس ، وقال : « خذ هذا المال ، وانطلق ،
فالمس مسلم بن عقيل ، وتأت له بناية الثأني » .

فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم ، وجعل لا يدري كيف يتأني الأمر .

١٥ ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سوارى المسجد ، فقال في
نفسه : « إن هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة ، وأحسب هذا منهم » .

فجلس الرجل حتى إذا انقفلت من صلاته قام ، فدنا منه ، وجلس ، فقال :

« جِئْتُ فِدَاكَ ، إني رجل من أهل الشام ، مولى لدى الكلاع ، وقد أنعم الله

على بحبّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحبّ من أحبّهم ، ومي هذه

الثلاثة الآلاف^(١) درهم ، أحبّ إيصالها إلى رجل منهم ، بلغني أنه قدم هذا المِضْر

٢٠ دَاعِيَةَ للحسين بن عليّ عليه السلام ، فهل تدلّني عليه لِأَوْصَلَ هذا المال إليه ؟

ليستعين به على بعض أموره ، ويضعه حيث أحبّ من شيعته » .

قال له الرجل : « وكيف قصّدتني بالسؤال عن ذلك دون غيري ممن هو

في المسجد ؟ » .

(١) م في الأصل : آلاف .

قال : « لأني رأيت عليك سيما الخير ، فرجوت أن تكون ممن يتولى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قال له الرجل : « ويحك ، قد وقعت على بعينك ، أنا رجل من إخوانك ، واسمى مسلم بن عوسجة ، وقد سررت بك ، وسأني ما كان من حسبي قبلك ، فأني رجل من شيعة أهل هذا البيت ، خوفاً من هذا الطاغية ابن زياد ، فأعطيني ذمة الله وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس » .
فأعطاء من ذلك ما أراد .

فقال له مسلم بن عوسجة : « انصرف يومك هذا ، فإن كان غد فأتني في منزلي حتى أطلق معك إلى صاحبنا - يعني مسلم بن عقيل - فأوصلك إليه » .
فرضى الشامي ، فبات ليلته ، فلما أصبح غداً إلى مسلم بن عوسجة في منزله ، فانطلق به حتى أدخله إلى مسلم بن عقيل ، فأخبره بأمره ، ودفع إليه الشامي ذلك المال ، وبأيمه .

فكان الشامي يفتدو إلى مسلم بن عقيل ، فلا يُحجَب عنه ، فيكون نهاره كله عند ، فيتعرف جميع أخبارهم ، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيد الله ابن زياد ، فأخبره بجميع قصصهم ، وما قالوا وفعلوا في ذلك ، وأعلمه زول مسلم في دار هانيء بن عروة .

ثم إن محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة دخلا على ابن زياد مسلمين ، فقال لهما :

« ما فعل هانيء بن عروة ؟ » .

فقالا : « أيها الأمير ، إنه عليلٌ منذ أيام » .

فقال ابن زياد : « وكيف ؟ وقد بلغني أنه يجلس على باب داره عامة نهاره ، فما يمنه من إتياننا ، وما يجب عليه من حق النسليم ؟ » .
قالا : « سنعلمه ذلك ، ونخبره باستبطائك إياه » .

فخرجوا من عنده ، وأقبلوا حتى دخلا على هاني بن عروة ، فأخبراه بما قال لهما
ابن زياد ، وما قالاه ، ثم قال له :

« أقسمنا عليك إلا قت معنا إليه الساعة لتسل سخيمة^(١) قلبه » .

فدعا بينلته ، فركبها ، ومضى معهما ، حتى إذا دنا من قصر الإمارة خبثت

نفسه .

فقال لهما :

« إن قلبي قد أوجس من هذا الرجل خيفة » .

قالا : « ولم تحدث نفسك بالخوف وأنت برىء الساحة ؟ » .

فمضى معهما حتى دخلا على ابن زياد ، فأنشأ ابن زياد يقول متمثلاً :

أَرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَدِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ
قال هاني : « وما ذاك أيها الأمير ؟ » .

قال ابن زياد : « وما يكون أعظم من بجيئك بمسلم بن عقيل ، وإدخالك إياه

منزلك ، وجمك له الرجال لبيابعه ؟ » .

فقال هاني : « ما فعلت ، وما أعرف من هذا شيئاً » .

فدعا ابن زياد بالشامي ، وقال : « يا غلام ، ادع لي معقلاً » .

فدخل عليهم .

فقال ابن زياد لهاني بن عروة : « أتعرف هذا ؟ » .

فلما رآه علم أنه إنما كان عيناً عليهم .

فقال هاني : « أصدقك والله أيها الأمير ، إني والله ما دعوت مسلم بن عقيل ،

وما شعرت به » . ثم قص عليه قصته على وجهها .

ثم قال : « فأما الآن فأنا نُخْرِجُه من داري لينطلق حيث يشاء ، وأعطيك

عهداً وثيقاً أن أرجع إليك » .

(١) السخيمة : الحقد والضغينة والموجدة في النفس -

قال ابن زياد : « لا والله ، لا تفارقني حتى تأتيني به » .
فقال هانيء : « أَوْ يَجْمَلُ بِي أَنْ أَسْلَمَ ضَيْفِي وَجَارِي لِلْقَتْلِ ؟ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ
ذَلِكَ أَبَدًا » .

فاعرضه ابن زياد بالخيزرانة ، فضرب وجهه ، وهشم أنفه ، وكسر حاجبه ،
وأمر به ، فأدْخِلَ بَيْتًا .

وبلغ مُذْحِجًا أَنَّ ابْنَ زِيَادٍ قَدْ قَتَلَ هَانِئًا ، فَاجْتَمَعُوا بِيَابِ الْقَصْرِ ، وَصَاحُوا .
فقال ابن زياد لشُرَيْحِ الْقَاضِي - وكان عنده - : « ادخل إلى صاحبهم ، فانظر
إليه ، ثم اخرج إليهم ، فأعلمهم أنه سحي » . ففعل .

فقال لهم سيدهم عمرو بن الحجاج : « أما إذ كان صاحبكم حيًّا فإيُّكُمْ
الفتنة ؟ انصرفوا » . فانصرفوا .

فلما علم ابن زياد أنهم قد انصرفوا أمر بهانيء ، فأتى به السوق ، فَضْرِبَتْ
عُنُقَهُ هُنَاكَ .

ولما بلغ مسلم بن عقيل قتل هانيء بن عروة نأدى فيمن كان بايعه ، فاجتمعوا ؛
فمعد لعبد الرحمن بن كُرَيْزِ الْكِنْدِيِّ عَلَى كِنْدَةَ وَرَيْمَةَ ، وَعَقَدَ لِسْلَمَ بْنَ
عَوْسَجَةَ عَلَى مَذْحِجٍ وَأَسَدٍ ، وَعَقَدَ لِأَبِي ثُمَامَةَ الصَّيْدَاوِيِّ عَلَى تَيْمِ وَهْمَانَ ، وَعَقَدَ
لِلْعَبَّاسِ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ ؛ فَتَقَدَّمُوا جَمِيعًا حَتَّى أَحَاطُوا بِالْقَصْرِ ،
وَاتَّبَعَهُمْ هُوَ فِي بَقِيَّةِ النَّاسِ .

وَتَحَصَّنَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فِي الْقَصْرِ مَعَ مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ
أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْأَعْوَانِ وَالشَّرَطِ ، وَكَانُوا مِقْدَارَ مِائَتَيْ رَجُلٍ ، فَقامُوا
عَلَى سُورِ الْقَصْرِ يرمون القوم بالمدَّر^(١) والنَّشَابِ ، وَيَعْنَمُونَهُمْ مِنَ الدَّنُوءِ مِنَ الْقَصْرِ ،
فَلَمْ يَزَالُوا بِذَلِكَ حَتَّى أَمْسَوْا .

(١) رماح كانت تتركب فيها القرون المهددة مكان الأسنة .

- وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد لَمَن كان عنده من أشرف أهل الكوفة : لِيُشرف كل رجل منكم في ناحية من السور ، فخوفوا القوم .
- فأشرف كثير بن شهاب ، ومحمد بن الأشعث ، والقهمقاع بن شور ، وشبث ابن ربيعة ، وحجاج بن أبيجر ، وشمر بن ذى الجوشن ، فنادوا : « يا أهل الكوفة ، اتقوا الله ولا تستعجلوا الفتنة ، ولا تشقوا عصا هذه الأمة ، ولا توردوا على أنفسكم خيول الشام ، فقد ذقتموهم ، وجرّبتهم شوكتهم » .
- فلما سمع أصحاب مسلم مقاتلهم فترّوا بضع الفتور .
- وكان الرجل من أهل الكوفة يأتي ابنه ، وأخاه ، وابن عمه فيقول : انصرف ، فإن الناس يكفونك . وتجيء المرأة إلى ابنها وزوجها وأخيها فتتعلق به حتى يرجع .
- فصلى مسلم العشاء في المسجد ، ومامه إلا زهاء ثلاثين رجلا .
- فلما رأى ذلك مضى منصرفا ماشيا ، ومشوا معه ، فأخذ نحو كندة ، فلما مضى قليلا التفت فلم ير منهم أحدا ، ولم يُصب إنسانا يده على الطريق ، فضى هائما على وجهه في ظلمة الليل حتى دخل على كندة .
- فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها - وكانت ممن خفّ مع مسلم - فأوته وأدخلته بيتها ؛ وجاء ابنها ، فقال : مَنْ هذا في الدار ؟
- فأعامته ، وأمرته بالسكمان .

- ثم إن ابن زياد لما فقد الأصوات ظن أن القوم دخلوا المسجد ، فقال : انظروا ، هل ترون في المسجد أحدا ؟ - وكان المسجد مع القصر - .
- فنظروا فلم يروا أحدا ، وجعلوا يشعلون [أطناب] القصب^(١) ، ثم يقذفون بها في رجة المسجد ليضئ لهم ، فتبينوا ، فلم يروا أحدا .
- فقال ابن زياد : إن القوم قد خذلوا ، وأسلموا مسلما . وانصرفوا .

(١) أطناب القصب : عروقه التي تنسحب من أرومتها وفي الأصل أطناب ، والصواب بإدراكه .

فخرج فيمن كان معه ، وجلس في المسجد ، ووضعت الشموع والقناديل ، وأمس
مناديا فنادى بالكوفة « ألا برئت الذمة من رجل من العرفاء والشرط والحرس لم
يحضر المسجد » .

فاجتمع الناس ، ثم قال : « يا حُصَيْنَ بن نَمِيرٍ - وكان على الشرطة - ثَكَلْتَك
أَمَّاكَ إِنْ ضَاعَ بَابُ سَكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْكُوفَةِ ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاسْتَقْرِ الدَّوْرَ ، دَارًا ،
دَارًا ، حَتَّى تَقَعَ عَلَيْهِ . »

وصلى ابن زياد العشاء في المسجد ، ثم دخل القصر .
فلما أصبح جلس للناس ، فدخلوا عليه ، ودخل في أوائلهم محمد بن الأشعث ،
فأقدمه معه على سريره .

وأقبل ابن تلك المرأة التي مُسلم في بيتها إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث -
وهو حينئذ غلام حين راهق - فأخبره بمكان مسلم عنده .
فأقبل عبد الرحمن إلى أبيه محمد بن الأشعث ، وهو جالس مع ابن زياد ، فأسَرَّ
إليه الخبر .

فقال ابن زياد : ما سارَّ به ابنك ؟

قال : « أخبرني أن مسلم بن عقيل في بعض دورنا » .
فقال : « انطلق ، فأتني به الساعة » .

وقال لعبيد بن حُرَيْثٍ : « ابث مائة رجل من قريش »

وكره أن يبعث إليه فير قريش خوفا من المصيبة أن تقع .

فأقبلوا حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل ، ففتحوها ، فقاتلهم ، فرمى ،
فكسِرَ قُوهُ ، وأخذ ، فأُتِيَ ببغلة فركبها ، وصاروا به إلى ابن زياد .

[قتل مسلم بن عقيل]

فلما أُدْخِلَ عليه ، وقد اكتنفته الجلاوزة قالوا له : « سلّم على الأمير » .

قال : « إن كان الأمير يريد قتلي ، فما أنتفعُ بسلامٍ عليه ، وإن كان لم يُرِدْ
فسيكثر عليه سلامي » .

قال ابن زياد : كأنك ترجو البقاء .

فقال له مسلم : فإن كنت مُزِمّاً على قتلى ، فدعني أوص إلى بعض من هاهنا

من قومي .

قال له : أوص بما شئت .

- ٥ فنظر إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقال له : اخلُ مِي في طرف هذا البيت حتى أوصي إليك ، فليس في القوم أقرب إلى ولا أَوْلَى بي منك .
فتنحَّى منه ناحية ، فقال له : أتقبل وصيتي ؟
قال : نعم .

- قال مسلم : إن عليّ هاهنا ديناً ، مقدار ألف درهم ، فاقض عني ، وإذا أنا
١٠ قُتِلْتُ فاستَوْهَب من ابن زياد جُثِّي لثلاثاً يُمَثَّلُ بها ، وابعث إلى الحسين بن عليّ رسولاً قاصداً من قبلك ، يُعلِّمه حالي ، وما صيرت إليه من غدُر هؤلاء الذين يزعمون أنهم شيعته ، وأخبره بما كان من نكبتهم بعد أن بايعني منهم ثمانية عشر ألف رجل ، لينصرف إلى حرَم الله ، فيقيم به ، ولا يفتَر بأهل الكوفة .
وقد كان مسلم كتب إلى الحسين أن يقدم ولا يلبث .

- ١٥ فقال له عمر بن سعد : لك على ذلك كله ، وأنا به زعيمٌ .
فانصرف إلى ابن زياد ، فأخبره بكل ما أوصى به إليه مسلم .

فقال له ابن زياد : قد أسأت في إفشائك ما أسره إليك ، وقد قيل « إنه لا ينجونك إلا الأمين ، وربما ائتمنك الخائن » .

- وأمر ابن زياد بمسلم فرقى به إلى ظهر القصر ، فأشرف به على الناس ، وهم
٢٠ على باب القصر مما يلي الرحبة ، حتى إذا رأوه ضربت عنقه هناك ، فسقط رأسه إلى الرحبة ، ثم أتبع الرأس بالجسد .
وكان الذي تولى ضرب عنقه أحمر بن بكير .

وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الزبير الأسديّ :
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذَرِينَ مَا الْمَوْتُ فَانظُرِي
إِلَى هَانِيءٍ فِي السُّوقِ وَابْنِ عَقِيلِ
إِلَى بَعْلٍ قَدْ هَثَمَ السَّيْفُ أَنْفَهُ
وَأَخْرَجَ، يَهْوِي مِنْ طَمَارٍ، قَتِيلِ^(١)
أَصَابَهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ ، فَأَصْبَحَا
أَحَادِيثَ مَنْ يَسْمَى بِكُلِّ سَيْلِ
تَرَى جَسَدًا قَدْ غَيْرَ الْمَوْتُ لَوْنَهُ
وَنَضَحَ دَمٍ قَدْ سَالَ كُلُّ مَسِيلِ

ثم بعث عبّيد الله برء وسهما إلى يزيد ، وكتب إليه بالنبأ فيهما .

فكتب إليه يزيد : لم نعد الظن بك ، وقد فعلت فعل الحازم الجليد ،
وقد سألت رسوليك عن الأمر ، ففرشاه لي ، وهما كما ذكرت في النضج ،
وفضل الرأى ، فاستوص بهما .

وقد بلغني أن الحسين بن عليّ قد فصل من مكة متوجّهاً إلى ما قبلك ، فأدرك
العيون عليه ، وضع الأرساد على الطرّق ، وقم أفضل القيام ، غير ألا تقاتل
إلا من فاتك ، واكتب إلى بالخبر في كل يوم .

وكان أنفذ الرأسّين إليه مع هانيء بن أبي حية الهمدانيّ ، والزيير بن الأروج
التميميّ .

وكان قتل مسلم بن عقيل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ذي الحجة سنة ستين^(٢) ،
وهي السنة التي مات فيها معاوية .

(١) الطاهر : المكان العالی . (٢) سبتمبر ٦٧٩ .

[خروج الحسين إلى الكوفة]

- وخرج الحسين بن عليّ عليه السلام من مكة في ذلك اليوم .
ثم إن ابن زياد وجّهَ بالحُصَيْنِ بنِ نَمَيْرٍ - وكان على شُرطه - في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة ، وأمره أن يُقيم بالقادِسيّة^(١) إلى القُطُطُآنَة^(٢) ، فيمنع مَنْ أراد النفوذ من ناحية الكوفة إلى الحجاز إلّا مَنْ كان حاجًا أو مُعْتَمِرًا •
وَمَنْ لَا يُتَمِّمُ بِمِآلَةِ الْحُسَيْنِ .
- قالوا : ولما وَرَدَ كتاب مُسَلِّمِ بنِ عَقِيلِ على الحسين عليه السلام :
« إِنَّ الرَّائِدَ^(٣) لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألف رجل ، فأقدم ، فإن جميع الناس معك ، ولا رَأْيَ لَهم في آل أبي سفيان » .
- ١٠ فلما عزم على الخروج ، وأخذ في الجهاز بلغ ذلك عبد الله بن عباس ، فأقبل حتى دخل على الحسين ، رضى الله عنه ، فقال :
يا ابن عمّ ، قد بلغني أنك تريد السير إلى العراق .
قال الحسين : أنا على ذلك .
قال عبد الله : أعيدك بالله يا ابن عم من ذلك .
قال الحسين : قد عزمتم ، ولا بد من السير .
- ١٥ قال له عبد الله : أتسير إلى قوم طردوا أميرهم عنهم ، وضبطوا بلادهم ؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسرّ إليهم ، وإن كانوا إنما يدعونك إليهم ، وأميرهم عليهم ، وعمّاله يَجِبُونَهُمْ ، فإنهم إنما يدعونك إلى الحرب ، ولا آمنهم أن يخذلوك كما خذلوا أباك وأخاك .
- ٢٠ قال الحسين : يا ابن عم ، سأنظر فيما قلت .

(١) قرية بين الكوفة وعذيب في قضاء الديوانية .

(٢) موضع بقرب الكوفة .

(٣) الرائد هو الذي يتقد القوم يبصر لهم السكّالاً ومساقط الغيث .

- وبلغ عبد الله بن الزبير ما بهمّ به الحسين ، فأقبل حتى دخل عليه ، فقال له :
 لو أقت بهذا الحرم ، وَبَثَّتَ رسلك في البلدان ، وكتبت إلى شيعتك بالعراق أن
 يقدموا عليك ، فإذا قوى أمرك نقيت عمال يزيد عن هذا البلد ، وعلى لك المسكنة
 والمؤازرة ، وإن عملت بمشورتي طلبت هذا الأمر بهذا الحرم ، فإنه مَجْمَعُ أهل
 الآفاق ، ومورد أهل الأقطار لم يُدْمِكْ بإذن الله إدراك ما تريد ، ورجوت أن تناله .
- ١٠ قالوا : ولما كان في اليوم الثالث عاد عبد الله بن عباس إلى الحسين ، فقال له :
 - يا بن عم لا تقرب أهل الكوفة ، فإنهم قوم غدر ، وأقم بهذه البلدة ،
 فإنك سيد أهلها ، فإن أبيت فسير إلى أرض اليمين ، فإن بها حصونا وشعابا ، وهي
 أرض طويلة عريضة ، ولأبيك فيها شيعه ، فتكون عن الناس في عزلة ، وَبَثَّتْ
 دُعَاتِكِ فِي الآفاق ، فإني أرجو إن فعلت ذلك أنك الذي تحب في عافية .
- قال الحسين عليه السلام : يا بن عم ، والله إنى لأعلم أنك ناصح مُشْفِق ، غير
 أنى قد عزمتم على الخروج .
- ١٥ قال ابن عباس : فإن كنت لامحالة سائرا ، فلا تُخْرِجِ النساء والصبيان ، فإني
 لا آمن أن تُقتل كما قتل ابن عفان ، وصبيته ينظرون إليه .
 قال الحسين : عمّ ، ما أرى إلا الخروج بالأهل والولد .
- فخرج ابن عباس من عند الحسن فرآه ابن الزبير ، وهو جالس ، فقال له :
 قررت هينك يا بن الزبير بخروج الحسين .
 ثم تمثل :
- ٢٠ خَلَّالِكَ الْجَوِّ ، فَيَبِيضِي وَاصْفِرِّي وَتَقَرِّي ، مَا شِئْتُ أَنْ تَقَرِّي
 قالوا : ولما خرج الحسين من مكة اعترضه صاحب شرطة أميرها ، عمرو بن سعيد
 ابن العاص في جماعة من الجند ، فقال : إن الأمير يأمرك بالانصراف ، فانصرف ،
 وإلا منعتك .
 فامتنع عليه الحسين ، وتدافع الفريقان ، واضطربوا بالسياط .
 وبلغ ذلك عمرو بن سعيد ، فخاف أن يتفاقم الأمر ، فأرسل إلى صاحب شرطه ،
 يأمره بالانصراف .

قالوا « ولما فصل الحسين بن علي من مكة سائرا ، وقد وصل إلى التَّنِيمِ (١) لحق
غيراً مقبلة من اليمن ، عليهما ورُسٌ (٢) وحِنَاءٌ ، ينطلق به إلى يزيد بن معاوية ،
فأخذها وما عليها .

- وقال لأصحاب الإبل : من أحب منكم أن يسير معنا إلى العراق أوفيناه كِرَاهٍ ،
وأحسننا صحبته ؛ ومن أحب أن يفارقنا من هاهنا أعطيناه من الكِرَامِي (٣) بقدر
ماقطع من الأرض .

ففارقه فوم ، ومضى معه آخرون .

ثم سار حتى إذا انتهى إلى الصَّفَّاحِ (٤) لقيه هناك الفرزدق الشاعر مقبلا
من العراق ، يريد مكة ، فسلم على الحسين .

١٠

فقال له الحسين : كيف خلقت الناس بالعراق ؟

قال : خلقتهم ، وقلوبهم معك ، وسيوفهم عاكب .
ثم ودّعه .

ومضى الحسين عليه السلام حتى إذا صار بِبَطْنِ الرِّمَّةِ (٥) كتب إلى أهل الكوفة .

١٥

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين بالكوفة ،
سلامٌ عليكم ، أما بعد ، فإن كتاب مسلم بن عقيل ورد عليّ باجتماعكم لي ، وتشوقكم
إلى قدومي ، وما أنتم عليه مُنْطَوُّون من نصرنا ، والطلب بحقنا ، فأحسن الله لنا
ولكم الصنيع ، وأثابكم على ذلك بأفضل الذُّخْرِ ، وكتابي إليكم من بطن الرمة ، وأنا
قادم عليكم ، وحثيث السير إليكم ، والسلام . »

(١) مكان بين مكة والمدينة بالقرب من مكة .

(٢) الروس : نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . (٣) الأجر

(٤) موضع بين حنين وأنصاب الحرم يسرة الداخل إلى مكة ، وصفاح نيمان جبال بين مكة
والطائف .

(٥) فاع عظيم بنجد تصب فيه جماعة أودية .

- ثم بعث بالكتاب مع قيس بن مُسَهِرٍ ، فسار حتى وافى القَادِسِيَّةَ (١) .
فأخذه حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ ، وبعث به إلى ابن زياد ، فلما أدخل عليه أغلظَ لُمْبَيْدُ
الله ، فأمر به أن يُطْرَحَ من أعلى سور القصر إلى الرَّحْبَةِ ، فطُرِحَ ، فمات .
وسارُ الحُسين عليه السلام من بَطْنِ الرُّمَةِ (٢) ، فَلَقِيَهُ عبد الله بن مُطِيع ،
وهو منصرف من العراق ، فسلم على الحسين ، وقال له :
بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ، ما أخرجك من حرم الله وحرم جدك ؟
فقال : إن أهل الكوفة كتبوا إلي يسألونني أن أقدم عليهم لما رجوا من إحياء
معالم الحق ، وإمامة البَيْعِ .
قال له ابن مطيع : أنشدك الله أن [لا] تأتي الكوفة ، فوالله لئن أتيتها
لَتُؤْتَلَنَنَّ .
فقال الحسين عليه السلام : « لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا » .
ثم ودَّعه ومضى .
ثم سار حتى انتهى إلى زَرُودٍ (٣) ، فنظر إلى فُسْطَاطٍ (٤) مضروب ، فسأل عنه ،
فقال له : هو لزُهَيْرِ بْنِ القَيْنِ .
وكان حاجباً أقبل من مكة يريد الكوفة .
فأرسل إليه الحسين ، أن التَّيْبِيَّ أكلَمَكَ .
فأبى أن يلقاه .
وكانت مع زهير زوجته ، فقالت له : سبحان الله ، يبعث إليك ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا تُجيبه .
فقام يمشى إلى الحسين عليه السلام ، فلم يلبث أن انصرف ، وقد أشرقَ وجهه ،

(١) القادسية ، قرية قرب الكوفة من جهة الرية ، بينها وبين العذيب أربعة أميال ،
وعندها كانت الوقعة الكبرى بين المسلمين والفرس ، وقد فتحت بلادهم على السلاطين .
(٢) بطن الرمة : منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة ، بها يجتمع أهل البصرة والكوفة .
(٣) موضع بطريق مكة بعد الرمل .
(٤) الفسطاط : بيت من الشعر .

فَأمر بِفُسْطَاطِهِ فَقَلِّعَ ، وَضُرِبَ إِلَى رِزْقِ فِسْطَاطِ الْحُسَيْنِ .
ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَنْتِ طَارِقٌ ، فَتَقَدَّمِي مَعِ أَخِيكَ حَتَّى تَصِلِي إِلَى مَنْزَلِكِ ،
فَإِنِّي قَدْ وَطَّنتُ نَفْسِي عَلَى الْمَوْتِ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
ثُمَّ قَالَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الشَّهَادَةَ فَايُقِمْ ، وَمَنْ كَرِهَهَا
فَلْيَتَقَدَّمْ .

فَلَمْ يَقُمْ مَعَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَخَرَجُوا مَعَ الْمَرْأَةِ وَأَخِيهَا حَتَّى لَحِقُوا بِالْكُوفَةِ .

قَالُوا : وَلَمَّا رَحَلَ الْحُسَيْنُ مِنْ زَرْوَدَ تَلَقَّاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدَ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْخَبَرِ .
فَقَالَ : لَمْ أَخْرَجْ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى قُتِلَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ ، وَهَانِيءُ بْنُ عُرْوَةَ ،
وَرَأَيْتَ الصَّبِيَّانِ يَجْرُونَ بِأَرْجُلَيْهِمَا .

١٠

فَقَالَ : إِيَّاكَ اللَّهُ ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، عِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ أَنْفُسَنَا .
فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْكَ اللَّهُ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ فِي نَفْسِكَ ، وَأَنْفُسَ أَهْلِ بَيْتِكَ ،
هُؤُلَاءِ الَّذِينَ نَزَّاهُمْ مَعَكَ ، انصَرَفَ إِلَى مَوْضِعِكَ ، وَدَعَرَ الْمَسِيرَ إِلَى الْكُوفَةِ ،
فَوَاللَّهِ مَا لَكَ بِهَا نَاصِرٌ .

فَقَالَ بَنُو عَقِيلٍ - وَكَانُوا مَعَهُ - : مَا لَنَا فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخِينَا مُسْلِمَ حَاجَةٍ ،
وَلَسْنَا بِرَاجِعِينَ حَتَّى نَمُوتَ .

١٥

فَقَالَ الْحُسَيْنُ : « فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ هُؤُلَاءِ » ، وَسَارَ .
فَلَمَّا وَافَى زُبَّالَةَ^(١) وَافَاهُ بِهَا رَسُولُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ ، وَعَمْرُ بْنُ سَعْدٍ بِمَا كَانَ
سَأَلَهُ مُسْلِمٌ أَنْ يَكْتُبَ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَخِذْلَانَ أَهْلَ الْكُوفَةِ إِيَّاهُ ، بَعْدَ أَنْ بَايَعُوهُ ؛
وَقَدْ كَانَ مُسْلِمٌ سَأَلَ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ ذَلِكَ .

٢٠

(١) موضع بطريق مكة ، وبها بركتان ، قال الشماخ :

وَرَاخَتْ رَوَاحًا مِنْ زَرْوَدَ فَنَازَعَتْ زُبَّالَةَ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرًا

فلما قرأ الكتاب استدئقن بصحة الخبر ، وأفضمه قتل مسلم بن عقيّل ، وهانئ
ابن عروة .

ثم أخبره الرسول بقتل قيس بن مسهر رسوله الذي وجهه من بطن
الرمّة .

٥ وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق ، فلما سمعوا خبر مسلم ، وقد كانوا ظنوا
أنه يقدم على أنصار وعضد تفرقوا عنه ، ولم يبق معه إلا خاصته .

فسار حتى انتهى إلى بطن المقيق^(١) ، فلقيه رجل من بني عكرمة ، فسلم
عليه ، وأخبره بتوطيد ابن زياد الخليل ما بين القادسية إلى العذيب^(٢) رسداً له .

١٠ ثم قال له : « انصرف بنفسى أنت ، فوالله ما تسير إلا إلى الأسنّة والسيوف ،
ولا تتسكن على الذين كتبوا لك ، فإن أولئك أول الناس مبادرة إلى حربك » .
فقال له الحسين : « قد نامحت وبالنت ، فجزيت خيراً » .

ثم سلم عليه ، ومضى حتى نزل بشرأة^(٣) بات بها ، ثم ارتحل وسار .
فلما اتصف النهار ، واشتدت الحرّ ، وكان ذلك في القيظ ، تراءت لهم
الجيل .

١٥ فقال الحسين لزهير بن القين :
أما ها هنا مكان يُلجأ إليه ، أو شرف ، نجعله خلف ظهورنا ، ونستقبل القوم
من وجه واحد ؟ » .

قاله زهير : بلى ، هذا جبل ذى جشم ، يسرة عنك ، فإل بنا إليه ، فإن سبقت
إليه فهو كما تحب .

٢٠ فسار حتى سبق إليه ، وجعل ذلك الجبل وراء ظهره .

(١) موضع بالقرب من ذات عرق قبلها بمرحلة ، وذات عرق منزل معروف من منازل الحاج ،
ويحرم أهل العراق بالبحر منه .

(٢) ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة ، سمي بذلك لأنه طرف أرض العرب .

(٣) مرتفع من الأرض بالقرب من عسفان .

وأقبلت الخيل ، وكانوا ألف فارس مع الحُرِّ بن يزيد التيمي ، ثم اليربوعي ، حتى إذا دنوا أمر الحسين عليه السلام فتيانه أن يستقبلوهم بالماء ، فشربوا ، وتغمرت خيلهم ، ثم جلسوا جميعا في ظل خيولهم ، وأعطتها في أيديهم حتى إذا حضرت الظهر قال الحسين عليه السلام للحُرِّ : أتصلى معنا ، أم تصلى بأصحابك وأصلي بأصحابي ؟

٥

قال الحُرِّ : « بل نُصَلِّي جميعاً بصلاتك » .

فتقدم الحسين عليه السلام ، فصلّى بهم جميعاً .

فلما انقفل من صلاته حوّل وجهه إلى القوم ، ثم قال :

« أيها الناس ، معذرة إلى الله ، ثم إليكم ، إني لم آتكم حتى أتنى كتبكم ،

١٠ و قدمت على رسلكم ، فإن أعطيتموني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم دخلنا معكم مضركم ، وإن تكن الأخرى انصرفت من حيث جئت » .

فأسكت القوم ، فلم يردوا عليه ، حتى إذا جاء وقت العصر نادى مؤذن

الحسين ، ثم أقام ، وتقدم الحسين عليه السلام ، فصلّى بالفريقين ، ثم انقفل إليهم ، فأعاد مثل القول الأول .

١٥ فقال الحُرِّ بن يزيد : « والله ما ندرى ما هذه السكتب التي تذكر » .

فقال الحسين عليه السلام : « إيتني بالخرجيين ^(١) اللذين فيهما كتبهم » .

فأتى بخرجيين مملوئين كتباً ، فنثرت بين يدي الحُرِّ وأصحابه ، فقال له الحُرِّ :

« يا هذا ، لسننا من كتب إليك شيئاً من هذه السكتب ، وقد أمرنا ألا نفارقك إذا لقيناك أو نقدم بك الكوفة على الأمير عبّيد الله بن زياد » .

٢٠ فقال الحسين عليه السلام : « الموت دون ذلك » .

(١) وعاء معروف ذو جانين .

ثم أمر بأثقاله ، فَخِمْتُ ، وأمر أصحابه ، فركبوا ، ثم ولى وجهه منصرفاً نحو الحجاز ، فحال القوم بينه وبين ذلك .

فقال الحسين للحُرِّ : ما الذى تريد ؟

قال : أريد والله أن أنطلق بك إلى الأمير عُبيد الله بن زياد .

قال الحسين : إذن والله أنا بِذِكِ الحِربِ .

فلما كثرت الجدال بينهما قال الحُرِّ : « إني لم أومر بقتالك ، وإنما أمرت ألا أفارقك ، وقد رأيت رأياً فيه السلامة من حربك ، وهو أن تجعل بينى وبينك طريقاً ، لا تدخلك الكوفة ، ولا تردك إلى الحجاز ، تكون نصفاً بينى وبينك حتى يأتينا رأى الأمير » .

قال الحسين : « نُخِذْ هَاهُنَا ، فَآخِذْ مَتْيَاسِرًا مِنْ طَرِيقِ الْعُدَيْبِ ^(١) ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى الْعُدَيْبِ ثَمَانِيَةَ وَثَلَاثُونَ مَيْلًا » .

فسارا جميعاً حتى اتهوا إلى عُدَيْبِ الجَمَاهَاتِ ، فَنَزَلُوا جَمِيعًا ، وَكُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمَا عَلَى غَلْوَةٍ ^(٢) مِنَ الْآخِرِ .

ثم ارتحل الحسين من موضعه ذلك متيامناً عن طريق الكوفة حتى انتهى إلى وصر بنى مقاتل ، فنزلوا جميعاً هناك ، فنظر الحسين إلى فسطاط مضروب ، فسأل عنه ، فأخبر أنه لعبيد الله بن الحُرِّ الجُعْفِيِّ ، وكان من أشرف أهل الكوفة ، وفرسانهم .

فأرسل الحسين إليه بعض مواليه بأمره بالمصير إليه ، فأتاه الرسول ، فقال :

— هذا الحسين بن على يسألك أن تصير إليه .

فقال عبید الله : والله ما خرجت من الكوفة إلا لكثرة من رأيتهم خرج لمحاربتهم

(١) العديب : تصغير العذب ، ماء على يمين القادسية ، بينه وبين القادسية أربعة أميال ، منه

إلى مفارقة القرون في طريق مكة . (٢) الغلوة قدر رمية بسهم .

وخذلان شيعته ، فاملت أنه مقتول ولا أقدر على نصره ، فلست أحب أن يرانى
ولا أراه .

فانتعل الحسين حتى مشى ، ودخل عليه قُبَّته ، ودعاه إلى نُصْرته .
فقال عبید الله : « والله إني لأعلم أن من شايحك كان السמיד في الآخرة ، ولكن
ما عسى أن أغني عنك ، ولم أخلف لك بالكوفة ناصرا ، فأنشدك الله أن تحملينى
على هذه الخطئة ، فإن نفسى لم تسمح بمدُّ بالوت ، ولكن فرسى هذه اللحقة ،
والله ما طلبت عليها شيئا قط إلا لحقتهُ ، ولا طابنى وأنا عليها أحد قط إلا سبقته ،
فخذها ، فهى لك » .
قال الحسين : « أمّا إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا إلى فرسك » .

١٠ [نهاية الحسين]

وسار الحسين عليه السلام من قصر بنى مقاتل ، ومعه الحرّ بن يزيد ، كلما أراد
أن يميل نحو البادية منعه ، حتى انتهى إلى المكان الذى يسمى « كَرْهَ بَلَاءٍ » (١) قال
فإيلا متيامنا حتى انتهى إلى (نِينَوَى) (٢) ، فإذا هو براكب على نَجِيب ، مقبل من
القوم ، فوقفوا جميعا ينتظرونه .

١٥ فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ ، ولم يسلم على الحسين .
ثم ناول الحرّ كتابا من عبید الله بن زياد ، فقرأه ، فإذا فيه :
« أما بعد ، فَبَجَّعِجِج » (٣) بالحسين بن على وأصحابه بالمكان الذى يوافيك كتابى ،
ولا تحلّه إلا بالمرء على غير سَخَرٍ (٤) ولا ماء ، وقد أمرت حامل كتابى هذا أن
يخبرنى بما كان منك فى ذلك ، والسلام » .

(١) موضع فى طرف البرية بالقرب من الكوفة .

(٢) قرية قديمة لا تزال آثارها باقية قبالة مدينة الموصل ، ويروى بعض المؤرخين أنها قرية
البي يونس عليه السلام .

(٣) جمع القوم أى أناخوا بالجمعجاج وهو ما غلظ من الأرض .

(٤) أى شجر .

- فقرأ الحرّ الكتاب ثم ناوله الحسين ، وقال :
- لا بد من إنفاذ أمر الأمير عبيد الله بن زياد ، فانزل بهذا المكان ، ولا تجعل
للأمير على علة .
- فقال الحسين عليه السلام « تقدّم بنا قليلا إلى هذه القرية التي هي منا على غلوة ،
وهي الغاصرية^(١) » أو هذه الأخرى التي تسمى « السقبة » فنزل في إحداهما .
- قال الحرّ « إن الأمير كتب إليّ أن أحلك على غير ماء ، ولا بد من الانتهاء
إلى أمره .
- فقال زهير بن القين للحسين : « بأبي وأمي يا ابن رسول الله ، والله لو لم يأتنا
غير هؤلاء لكان لنا فيهم كفاية ، فكيف بمن سيأتينا من غيرهم ؟ فهلّم بنا
نناجز هؤلاء ، فإن قتال هؤلاء أيسر علينا من قتال من يأتينا من غيرهم .»
- قال الحسين عليه السلام : فإني أكره أن أبدأهم بقتال حتى يبدأوا .
- فقال له زهير : فيها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات ، وهي في عاقول^(٢)
حصينة ، الفرات يحدّق بها إلا من وجه واحد .
- قال الحسين : وما اسم تلك القرية ؟
- قال : العقر^(٣) .
- قال الحسين : نعوذ بالله من العقر .
- فقال الحسين للحرّ : سير بنا قليلا ، ثم نزل .
- فسار منه حتى أتوا كربلاء ، فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوه من
المسير ، وقال :
- انزل بهذا المكان ، فالفرات منك قريب .
- قال الحسين : وما اسم هذا المكان ؟

(١) العاصرية : قرية من نواحي الكوفة ، قريبة من كربلاء .

(٢) عاقول الوادي ما عوج منه ، والأرض العاقول التي لا يهتدى إليها .

(٣) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة .

قالوا له : كَرَبٌ بِلَاءٌ .

قال : ذات كَرَبٍ وَبِلَاءٍ ، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين ، وأنا معه ، فوقف ، فسأل عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : « هاهنا محط ركبهم ، وهاهنا مهراق دماءهم » ، فسئل عن ذلك ، فقال : « تَقَلَّ لآل بيت محمد ، ينزلون هاهنا » .

•

ثم أمر الحسين بأثقاله ، فَحَطَّتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ نَهْرَةَ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ^(١) ، وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَ قَتْلُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ .

فلما كان اليوم الثاني من نزوله كربلاء وافاه عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس .

وكانت قصة خروج عمر بن سعد، أن عبیدالله بن زياد ولّاه الریّ وثغر دَسْتَسِي^(٢)

والدّ یَلَمُ ، وكتب له عهدا عليها ، فمسكر للمسير إليها ، فحدث أمر الحسين ، فأمره ابن زياد أن يسير إلى محاربة الحسين ، فإذا فرغ منه سار إلى ولايته .

فتلكا عمر بن سعد على ابن زياد ، وكره محاربة الحسين .

فقال له ابن زياد: « فَرُدُّدْ عَلَيْنَا عَهْدَنَا » .

قال : « فَاسِيرٌ إِذْنٌ » .

فسار في أصحابه أولئك الذين ندبوا معه إلى الریّ ودَسْتَسِي ، حتى وافى الحسين ،

وانضم إليه الحرّ بن يزيد فيمن معه .

ثم قال عمر بن سعد لقرّة بن سفيان الحنظلي « انطلق إلى الحسين ، فسكّه

ما أقدمك » . فأتاه ، فأبلغه .

فقال الحسين: « أبلغه عني أن أهل هذا المصر كتبوا إليّ يذكرون أن لا إمام لهم ،

ويسألونني القدوم عليهم ، فوثقت بهم ، فغدروا بي ، بعد أن بايعني منهم ثمانية عشر

ألف رجل ، فلما دنوت ، فمأمت غرور ما كتبوا به إليّ أردتُ الانصراف إلى حيث

(١) أكتوبر ٦٨٥

(٢) كورة كبيرة ، كانت مشتركة بين الریّ وهمدان ، فقسمت كورتين ، وتشتمل على قريب

تسعين قرية .

- منه أفيات ، فمنعني الحُرَّ بن يزيد ، وسار حتى جَمَّع بي في هذا المسكان ، ولى بك فرابة قريبة ، ورَحِمَ ماسَّة ، فأطلقني حتى أنصرف .
- فرجع قُرَّةً إلى عمر بن سعد بجواب الحسين بن علي .
- فقال عمر: « الحمد لله ، والله إنى لأرجو أن أعفى من محاربة الحسين » .
- ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بذلك .
- فلما وصل كتابه إلى ابن زياد كتب إليه في جوابه :
- « قد فهمت كتابك ، فأعرض على الحسين البيعة ليزيد ، فإذا بايع في جميع من معه ، فأعلمني ذلك ليأتيك رأيي » .
- فلما انتهى كتابه إلى عمر بن سعد قال : ما أحسب ابن زياد يريد العافية .
- فأرسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد إلى الحسين ، فقال الحسين للرسول :
- « لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبداً ، فهل هو إلا الموت ، فمرحباً به » .
- فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد بذلك ، فغضب ، فخرج بجميع أصحابه إلى النخيلة^(١) .
- ثم وجه الحُصَيْن بن نَمير ، وحبَّار بن أبجر ، وشبث بن ربعي ، وشمر ابن ذى الجوشن ، ليماونوا عمر بن سعد على أمره .
- فأما شمر فنفذ لما وجهه له ؛ وأما شبث فاعتلَّ بمرض .
- فقال له ابن زياد : أتتمارض ؟ إن كنت في طاعتنا فخرج إلى قتال عدونا .
- فلما سمع شبث ذلك خرج ، ووجه أيضاً الحارث بن يزيد بن رُويم .
- قالوا : « وكان ابن زياد إذا وجه الرجل إلى قتال الحسين في الجمع الكثير، يصلون إلى كربلاء ، ولم يبق منهم إلا القليل ، كانوا يكرهون قتال الحسين ، فيرتدعون ، ويتخالفون .
- فبعث ابن زياد سُويد بن عبد الرحمن المنقرى في خيل إلى الكوفة ، وأمره أن يعلوف بها ، فمن وجدته قد تخلف أتاه به .
- (١) موضع قرب الكوفة على سمت الشام .

فبينا هو يطوف في أحياء الكوفة إذ وجد رجلا من أهل الشام قد كان قدم الكوفة في طلب ميراث له ، فأرسل به إلى ابن زياد ، فأمر به ، فضربت عنقه . فلما رأى الناس ذلك خرجوا .

قالوا : وورد كتاب ابن زياد على عمر بن سعد ، أن امنع الحسين وأصحابه الماء ، فلا يذوقوا منه حُسوة^(١) كما فعلوا بالتقى عثمان بن عفان .

فلما ورد على عمر بن سعد ذلك أمر عمرو بن الحجاج أن يسير في خمسمائة راكب ، فيتيخ على الشريعة ، ويحولوا بين الحسين وأصحابه ، وبين الماء ، وذلك قبل مقتله بثلاثة أيام ، فكث أصحاب الحسين عطاشى .

قالوا : ولما اشتد بالحسين وأصحابه العطش أمر أخاه العباس بن علي - وكانت أمه من بني عامر بن صعصعة - أن يمضي في ثلاثين فارسا وعشرين راكبا ، مع كل رجل قربة حتى يأتوا الماء ، فيحاربوا من حال بينهم وبينه .

فمضى العباس نحو الماء وأمامهم نافع بن هلال حتى دنوا من الشريعة ، فنعهم عمرو بن الحجاج ، فجالدهم العباس على الشريعة بمن معه حتى أزالوهم عنها ، واقتحم رجاله الحسين الماء ، فلأوا قريتهم ، ووقف العباس في أصحابه يذُبُّون عنهم حتى أوصلوا الماء إلى عسكر الحسين .

ثم إن ابن زياد كتب إلى عمر بن سعد : أما بعد ، فإني لم أبعثك إلى الحسين لتطاوله الأيام ، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ، ولا لتكون شفيقه إلى ، فاعرض عليه ، وعلى أصحابه النزول على حكى ، فإن أجابوك فابعث به وبأصحابه إلى ، وإن أبوا فازحف إليه ، فإنه عاق شاق ، فإن لم تفعل فاعتزل جندنا ، واخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر ، فإننا قد أمرناك بأمرنا . فنادى عمر بن سعد في أصحابه أن انهدوا إلى القوم .

(١) المسوة بالضم الجرعة بقدر ما يحس مرة واحدة .

فنهض إليهم عشية الخميس وليلة الجمعة لتسع ليال خلون من المحرم ، فسألهم الحسين! تأخير الحرب إلى غد ، فأجابوه .

قالوا : وأمر الحسين أصحابه أن يضموا مضاربهم بعضهم من بعض ، ويكونوا أمام البيوت ، وأن يحفروا من وراء البيوت أخذودًا ، وأن يضرموا فيه حطبًا وقصبا كثيرا ، لئلا يؤتوا من أدبار البيوت ، فيدخلوها .

قالوا : ولما صلى عمر بن سعد الغداة نهّد بأصحابه ، وعلى ميمنته عمرو بن الحجاج ، وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن - واسم شمر شَرْحَبِيل بن عمرو بن معاوية ، من آل الوحيد ، من بنى عامر بن صعصعة - وعلى الخليل عَزْرَةَ بن قيس ، وعلى الرجالة شَبَث ابن رَبْعَى ، والراية بيد زيد مولى عمر بن سعد .

وعسى الحسين عليه السلام أيضا أصحابه ، وكانوا اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا ، فجعل زهير بن القين على ميمنته ، وحبيب بن مظهر على ميسرته ، ودفع الراية إلى أخيه العباس بن علي ، ثم وقف ، ووقفوا معه أمام البيوت .

وأنحاز الحرّ بن يزيد الذي كان جمّيع بالحسين إلى الحسين ، فقال له : « قد كان منى الذى كان ، وقد أتيتك مُوَأْسِيًا لك بنفسى ، أفترى ذلك لى توبة مما كان منى ؟ . قال الحسين : نعم ، إنها لك توبة ، فأبشِرْ ، فأنتَ الحرّ فى الدنيا ، وأنتَ الحرّ فى الآخرة ، إن شاء الله .

قالوا : ونادى عمر بن سعد مولاة زيدا أن قدّم الراية ، ففتقدّم بها ، وشبّت الحرب .

فلم يزل أصحاب الحسين يُقاتلون ويُقتلون ، حتى لم يبق معه غير أهل بيته . فكان أول من تقدّم منهم ، فقاتل على بن الحسين ، وهو على الأكبر ، فلم يزل يُقاتل حتى قُتِل ، طعنه مُرّة بن مُنقذ العبديّ ، فصرعه ، وأخذته السيوف فقتل

ثم قُتِلَ عبد الله بن مُسَلِّم بن عَقِيل ، رماه عمرو بن صَبَّح الصَّيْدَاوِيُّ ، فصرعه .
ثم قُتِلَ عَدِي بن عبد الله بن جعفر الطَّيَّار ، قتله عمرو بن نَهْشَل التَّمِيمِيُّ .
ثم قُتِلَ عبد الرحمن بن عَقِيل بن أبي طالب ، رماه عبد الله بن عُرْوَةَ الخَثَمِيُّ
بسهمٍ ، فقتله .

٥ ثم قُتِلَ محمد بن عَقِيل بن أبي طالب ، رماه لَقِيظ بن نَاشِر الجُهَنِيُّ بسهمٍ ، فقتله .
ثم قُتِلَ القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ضربه عمرو بن سعد بن مقبل
الأسدي .

ثم قُتِلَ أبو بكر بن الحسن بن علي ، رماه عبد الله بن عُقْبَةَ الفَنَوِيُّ بسهمٍ ،
فقتله .

١٠ قالوا : ولما رأى ذلك العباس بن علي قال لإخوته عبد الله ، وجعفر ، وعثمان ،
بنى علي ، عليه وعليهم السلام ، وأمهم جميعاً أم البنين العامرية من آل الوحييد :
« تقدّموا ، بنفسى أنتم ، فحاموا عن سيّدكم حتى تموتوا دونه » .
فتقدّموا جميعاً .

فصاروا أمام الحسين عليه السلام ، يَقُونَهُ بوجوههم ونحوهم .
١٥ حَمَل هَانِيء بن ثُوَيْب الحَضْرَمِيُّ علي عبد الله بن علي ، فقتله .
ثم حَمَل علي أخيه جعفر بن علي ، فقتله أيضاً .

ورمى يزيد الأصْبَحِيُّ عثمان بن علي بسهمٍ ، فقتله ، ثم خرج إليه ، فاحتزَّ رأسه ،
فأتى عمر بن سعد ، فقال له : « أُتْبِنِي » .

فقال عمر :

٢٠ عليك بأمرِك - يعنى عبّيد الله بن زياد - فَسَلَّهُ أَنْ يُثَبِّك .

وبقى العباس بن علي قائماً أمام الحسين يُقاتل دونه ، ويميل معه حيث مال ،
حتى قُتِلَ ، رحمة الله عليه .

(١٧ - الأخبار الطوال)

- وبقي الحسين وحده، فحمل عليه مالك بن بشر الكندي، فضربه بالسيف على رأسه، وعليه برؤس خز، فقطعه، وأفضى السيف إلى رأسه، فخرجه .
- فألقى الحسين البرؤس، ودعا بقلنسوة، فلبسها، ثم اعتم بهامة، وجلس، فدعا بصبي له صغير، فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد، وهو في حجر الحسين بمشقص^(١)، فقتله . ٥
- وبقي الحسين عليه السلام ملياً جالسا، ولو شاءوا أن يقتلوه قتلوه، غير أن كل قبيلة كانت تتكىل على غيرها، وتكره الإقدام على قتله .
- وعطش الحسين، فدعا بقدر من ماء .
- فلما وضعه في فيه رماه الحُصَيْن بن مُمَيْر بسهم، فدخل فيه، وحال بينه وبين شرب الماء، فوضع القدر من يده . ١٠
- ولما رأى القوم قد أحجموا عنه قام يتمشي على السنّة^(٢) نحو الفرات، فحالوا بينه وبين الماء، فانصرف إلى موضعه الذي كان فيه .
- فانزع له رجل من القوم بسهم، فأثبتته في عاتقه، فزع عليه السلام السهم .
- وضربه زُرْعَة بن شريك التيمي بالسيف، وأتقاه الحسين بيده، فأسرع السيف في يده . ١٥
- وحمل عليه سنان بن أوس النخعي، فطعنه، فسقط .
- ونزل إليه حوئي بن يزيد الأصبغي ليحز رأسه، فأرعدت يده .
- فنزل أخوه شبيل بن يزيد، فاحتر رأسه، فدفنه إلى أخيه حوئي .
- ثم مال الناس على ذلك الورس الذي كان أخذه من العير، وإلى ما في المضارب، فأنهبوه . ٢٠

(١) المشقص نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض .

(٢) ضفيرة تبني للسيل لترد الماء .

ولم ينج من أصحاب الحسين عليه السلام وولده وولد أخيه إلا ابناه ، عليّ الأصغر ، وكان قد رآه ق ، وإلا عمر ، وقد كان بلغ أربع سنين .
ولم يسلم من أصحابه إلا رجلان ، أحدهما الرُّقَّع بن ثُمَامَةَ الأَسَدِيّ ، بعث به عمر بن سعد إلى ابن زياد فَسَيَّرَهُ إلى الرَبْدَةِ (١) ، فلم يزل بها حتى هلك يزيد ، وهرب عُبيد الله إلى الشام ، فانصرف الرُّقَّع إلى الكوفة ؛ والآخر مَوْئِي رَبَّاب ، أمّ سكينه ، أخذوه بعد قتل الحسين ، فأرادوا ضرب عنقه ، فقال لهم : « إني عبْدٌ مملوك » . نخلوا سبيله .

- وبعث عمر بن سعد برأس الحسين من ساعته إلى عُبيد الله بن زياد مع حَوَليّ ابن يزيد الأصبَحيّ .
- ١٠ وأقام عمر بن سعد بكر بلاء بعد مقتل الحسين يومين ، ثم آذَنَ في الناس بالرحيل ، وحملت الرؤوس على أطراف الرماح ، وكانت اثنين وسبعين رأسا ، جاءت هَوَازِن منها باثنين وعشرين رأسا ، وجاءت نَمِيم بسبعة عشر رأسا مع الحصين بن نمير ، وجاءت كِنْدَةَ بثلاثة عشر رأسا مع قيس بن الأشعث ، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس مع هلال الأعور ، وجاءت الأزْد بخمس رؤوس مع عَيْهَمَةَ بن زهير ، وجاءت ثقيف باثني عشر رأسا مع الوليد بن عمرو .
- ١٥ وأمر عمر بن سعد بحمل نساء الحسين وأخواته وبناته وجواريه وحشمه في الحامل المستورة على الإبل . وكانت بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قتل الحسين خمسون عاما .
- ٢٠ قالوا : ولما أدخل رأس الحسين عليه السلام على ابن زياد فوضع بين يديه جعل ابن زياد يَنكُتُ بالخيزرانة ثنَايا (٢) الحسين ، وعنده زيد بن أرقم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له :

(١) من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . وهي قرية من ذات عرق .

(٢) ثنَايا الإنسان في فمه الأربع التي في مقدم فيه ، ثنتان من فوق وثنان من أسفل .

« مَهْ ، ارفع قضيبك عن هذه الثنايا ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلثمها » .

ثم خنفته العبرة ، فبكي .

فقال له ابن زياد : « مِمَّ تبكي ؟ أبكى الله عينيك ، والله لولا أنك شيخ قد خرفت
لضربت عنقك » .

قالوا : وكانت الرؤوس قد تقدم بها شمر بن ذى الجوشن أمام عمر بن سعد .

قالوا : واجتمع أهل الغاصرية فدفنوا أجساد القوم .

وروى عن محمد بن مسلم قال : كان عمر بن سعد لى صديقا ، فأتته عند منصرفه
من قتال الحسين ، فسألته عن حاله ، فقال : « لا تسأل عن حالى ، فإنه ما رجع غائب
إلى منزله بشر مما رجعت به ، قطعت القرابة القريبة ، وارتكبت الأمر العظيم » .

قالوا : ثم إن ابن زياد جهز على بن الحسين ومن كان معه من الحرّم ، ووجه
بهم إلى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس ومحقن بن ثعلبة ، وشمر بن ذى الجوشن .
فساروا حتى قدموا الشام ، ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق ، وأدخل
معهم رأس الحسين ، فرمى بين يديه .

ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن ، فقال :

« يا أمير المؤمنين ، ورد علينا هذا فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته ، وستين
رجلا من شيعته ، فصرنا إليهم ، فسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد ، أو
القتال ، فعدونا عليهم عند شروق الشمس ، فأحطنا بهم من كل جانب ، فلما أخذت
السيوف منهم مأخذها جعلوا يلوذون إلى غير وَزَر^(١) ، لوذآن الحمام من الصقور ، فما
كان إلا مقدار جَزْر^(٢) جَزُوز ، أو نوم قائل^(٣) حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك

(١) ملجأ . (٢) ذبح ناقة .

(٣) القيلولة : النوم فى الظهيرة والقائلة نصف النهار .

أجسادهم مجردة ، وثيابهم مُرَمَّلة ، وخدودهم مُعَفَّرة ، تَسْفِي عليهم الرياح ، زُوَارُهُم
المَقْبَان (١) ، ووفودهم الرَّخَم (٢) .

فلما سمع ذلك يزيد دمعت عينه وقال :

« وَيُحْكِم ، قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لمن الله ابن مرجان ،

• أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ، رحم الله أبا عبد الله . »

ثم تمثّل :

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نساءه .

١٠ وكان يزيد إذا حضر غذاؤه دعا على بن الحسين وأخاه عمر فيأكلان معه ، فقال

ذات يوم لعمر بن الحسين :

«هل تصارع ابني هذا ؟» يعني خالدًا ، وكان من أقرانه .

فقال عمر : بل اعطني سيفًا ، واعطه سيفًا حتى أقاتله ، فنظر أينا أصبر .

فضمّه يزيد إليه ، وقال : « شُنْشِنَةَ أَعْرَفَهَا مِنْ أُخْزَم (٣) ، هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ

١٥ إِلَّا حَيَّةً » .

قال : ثم أمر بتجهيزهم بأحسن جهاز ، وقال لعلي بن الحسين : « انطلق مع

نساءك حتى تبلغنّهنّ وطنهنّ » .

ووجه معه رجلا في ثلاثين فارسا ، يسير أمامهم ، وينزل حَجْرَةً عنهم ، حتى

انتهى بهم إلى المدينة .

(١) المقبان : عناق الطير وسباعه التي لا تصيد الحشاش .

(٢) نوع من الطير موصوف بالندر .

(٣) الشنشنة : الطبيعة والسجية ، وأخزم كان ولدا عاقا لأبيه ، فأت وترك بين عقسوا جدم

وضربوه وأدموه ، فقال إنما هو شنشنة أعرفها من أخزم ، فصار مثلا .

قالوا : وإن عُبيد الله بن الحرّ ندم على تركه إجابة الحسين حين دعاه بقصر
بني مقاتل إلى نصرته ، وقال :

فِيَا لَكَ حَسْرَةً مَا دُمْتُ حَيًّا تَرَدَّدُ بَيْنَ حَلْقِي وَالتَّرَاقِي
حُسَيْنٌ حِينَ يَطْلُبُ بَدَلَ نَصْرِي عَلَى أَهْلِ الْمَدَاوَةِ وَالشَّقَاقِي
فَمَا أَنْسَى غَدَاةَ يَقُولُ حُزُنًا أَتَتْرُكُنِي وَتُزِمِعُ لِانْطِلاقِ؟
فَلَوْ فَلَاقَ التَّلَهْفُ قَلْبَ حَيٍّ لَهُمَّ الْقَلْبُ مِنِّي بِانْفِلاقِ

ثم مضى نحو أرض الجبل مُغاضباً لابن زياد ، واتبعه أناس من صماليك
الكوفة .

[عبد الله بن الزبير]

قالوا : وإن ابن الزبير لما سار إلى مكة وخرج الحسين عنها سائراً إلى الكوفة
كان يقول : « إني في الطاعة ، غير أني لا أبايع أحداً ، وأنا مستجير بالبيت الحرام » .
فبعث إليه يزيد بن معاوية رجلاً في عشرة نفر من حرسه ، وقال :
« انطلق ، فانظر ما عنده ، فإن كان في الطاعة نخذه بالبيعة ، وإن أبي فضع في
عنقه جامعة ^(١) واتنني به » .

فلما قدم الحرسى عليه ، وأخبره بما أتاه فيه تمثل ابن الزبير :
مَا إِنْ أَلَيْنُ لِمَغِيرِ الْحَقِّ أَسْأَلُهُ حَتَّى يَلِينَ لِمُضِغِ الْحَجَرِ
وقال للحرسى : « انصرف إلى صاحبك ، فأعلمه أنني لا أجيبه إلى شيء مما
يسألني » .

قال الحرسى : أأست في الطاعة ؟

قال : بلى ، غير أني لا أمكنك من نفسي ، ولا أكاد .
فانصرف الحرسى إلى يزيد ، فأخبره بذلك .

(١) الجامعة : الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

فوجه يزيد بعشرة نفر من أشرف أهل الشام ، فيهم النعمان بن بشير ،
وعبد الله بن عَصَاة الأشعريّ - وكان له صلاح - ، ومسلم بن عقبة - لعنه الله -
فقال لهم :

« انطلقوا ، فأعيدوه إلى الطاعة والجماعة وأعلموه ، أن أحب الأمور إلى ما فيه

السلامة » .

فساروا حتى وافوا مكة ، ودخلوا على ابن الزبير في المسجد ، فدعوه إلى الطاعة
وسألوه البيعة .

فقال ابن الزبير لابن عَصَاة :

- أتستحل قتالي في هذا الحرم ؟

قال : نعم ، إن أنت لم تجب إلى طاعة أمير المؤمنين .

قال ابن الزبير : وتستحلّ قتل هذه الحمامة ؟ وأشار إلى حمامة من حمام المسجد .

فأخذ ابن عَصَاة قَوْسَهُ ، ووقَّعَ فيها سَهْمًا ، فَبَوَّأَهُ^(١) نحو الحمامة ، ثم قال :

يا حمامة ، أتمصين أمير المؤمنين ؟

والتفت إلى ابن الزبير ، وقال : « أما لو أنها قالت نعم لقتلتها » .

وأن ابن الزبير خَلَا بنممان بن بشير ، فقال : أنشدك الله ، أنا أفضل عندك

أم يزيد ؟

فقال : بل أنت .

فقال : فوالدي خَيْرٌ أم والده ؟

قال : بل والدك .

قال : فأمي خَيْرٌ أم أمّه ؟

قال : بل أمك .

قال : فخالتي خَيْرٌ أم خالته ؟

قال : بل خالتك .

(١) سدده نحو الحمامة .

قال : فعمتي خير أم عمته ؟

قال : بل عمتك ؛ أبوك الزبير ، وأمك أسماء ابنة أبي بكر ، وخالتك عائشة ، وعمتك خديجة بنت خويلد .

قال : أقتشير على مبايعة يزيد ؟

قال النعمان : « أما إذا استشرتني فلا أرى لك ذلك ، ولست بمائد إليك بمعد هذا أبدا » .

ثم إن القوم انصرفوا إلى الشام ، فأعلموا يزيد أن ابن الزبير لم يجب إلى شيء . قال مسلم بن عقبة المرسي ليزيد : « يا أمير المؤمنين ، إن ابن الزبير خلا بالنعمان ابن بشير ، فكلمه بشيء ، لم ندر ماهو ، وقد انصرف إليك بنير رأيه الذي خرج من عندك » .

ولما انصرف القوم من عند ابن الزبير جمع ابن الزبير إليه وجوه أهل تهامة والحجاز ، فدعاهم إلى بيعته ، فبايعوه جميعا ، وامتنع عليه عبد الله بن عباس ، ومحمد بن الحنفية .

وأن ابن الزبير أمر بطرد عمال يزيد من مكة والمدينة ، وارتحل مروان من المدينة بولده وأهل بيته حتى لحق بالشام .

ولما انتهى إلى يزيد بن معاوية مبايعة أهل تهامة والحجاز لعبد الله بن الزبير نذب له الحصين بن نمير السكوني ، وحُبَيْش بن دُلْجَةَ القَيْنِيّ ، ورواح بن زنباع الجندامي ، وضم إلى كل واحد منهما جيشا ، واستعمل عليهم جميعا مسلم بن عقبة المرسي ، وجعله أمير الأمراء ، وشيئهم حتى بلغ ماء ، يقال له « وبرة » ، وهي أقرب مياه الشام إلى الحجاز .

فلما ودعهم قال يامسلم :

« لاتردن أهل الشام عن شيء يريدونه بعدوهم ، واجمل طريقك إلى المدينة ، فإن حاربوك فحاربهم ، فإن ظفرت بهم ، فانهبها ثلاثة أيام » .

ثم أنشأ يقول :

أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ إِذَا الْخَيْلُ أَنْبَرَى وَسَارَتْ الْخَيْلُ إِلَى وَادِي الْقُرَى^(١)
أَجْمَعَ سَكَرَانَ مِنَ الْخَمْرِ تَرَى

وذلك أن ابن الزبير كان يسمي يزيد « السكران » .

ولما بلغ أهل المدينة وصول الجيش تآهبوا للحرب ، فولت قريش عليها عبد الله
ابن مُطِيع المدَوِيِّ ، وولت الأنصار عليها عبد الله بن حنظلة الراهب - وهو غسيل
الملائكة - ثم خرجوا إلى الحرّة ، فمسكروا بها .

ففي ذلك يقول شاعرهم :

إِنَّ فِي الْخَنْدَقِ الْمَكَلَّلِ بِالْجُودِ كَضْرَبًا يَفُورُ بِالسَّنَوَاتِ
لَسْتُ مِنَّا ، وَلَيْسَ خَالُكَ مِنَّا يَا مُضِيْعَ الصَّلَاةِ لِلشَّهَوَاتِ

١٠ ووافاهم الجيش ، فقاتلوه حتى كثرت القتلى .

وأقبلت طائفة من أهل الشام ، فدخلوا المدينة من قبل بني حارثة ، وهم الذين
قالوا « إِنَّ بِيوتَنَا عَوْرَةٌ »^(٢) ، فلم يشعر القوم ، وهم يقاتلون من يليهم ، إلا وأهل الشام
يضربونهم من أذبارهم ، فقتل عبد الله بن حنظلة أمير الأنصار ، وقتل عمرو بن حزم
الأنصاري قاضي المدينة ، واستباح أهل الشام المدينة ثلاثة أيام بلياليها .

١٥ فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة ، فدعاهم إلى البيعة ، فكان أول من
آتاه يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود ، وجدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .
فقال له مسلم : « بايعني » .

قال : « أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم » .

فقال مسلم « بل بايع على أنكم فيء لأمير المؤمنين ، يفعل في أموالكم

٢٠ وذرائبكم ما يشاء » .

فأبى أن يبايع على ذلك ، فأمر به ، فضربت عنقه .

(١) وادي مكة .

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم ١٣ .

ثم تقدم محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ، فقال له مسلم :
« أنت الذي وفدت على أمير المؤمنين ، فأكرمك وحباك ، فرجمت إلى المدينة
تشهد عليه بشرب الخمر ، والله لا تشهد بشهادة زور أبدا ، اضرَبوا عنقه » .
فضربت عنقه .

٥ ثم تقدم معقل بن سنان الأشجعي ، وكان حليفا لبني هاشم ، فقال له مسلم :
« أتذكر يوما مررت بي بطبرية^(١) ، فقلت لك ، من أين أقبلت؟ فقلت ، سرنا
شهرًا ، وأنضينا ظهرًا ، ورجعنا صفرًا ، وسنأتى المدينة فنخلع الفاسق يزيد بن معاوية ،
ونبايع رجلا من أولاد المهاجرين ؟

فاعلم إنى كنت آليت ذلك اليوم ألا أقدر عليك في موطن يمكنني فيه قتلك لإقتلتك ،
وقد أمكنني الله منك يا أحمق ، ما أشجعُ والخلافة !؟ فتمزل وتولى ؛ اضرَبوا عنقه » .
١٠

ثم تقدم عمرو بن عثمان ، فقال له :
« أنت الخبيث ابن الطيب ، الذي إذا ظهر أهل الشام قلت أنا ابن عثمان بن عفان ،
وإذا ظهر أهل الحجاز قلت أنا واحد منكم ، وأنت في ذلك تبغى أمير المؤمنين
العوائل ؛ انتفوه » .

١٥ فنتفت لحيته ، حتى ما تركت فيها شعرة .
فقام إليه عبد الملك بن مروان ، فاستوثبه ، فوثبه له .
ثم أتاه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فأجلسه معه على ثيابه وفراشه ،
وقال :

— إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك .
٢٠ فقال علي : « إنى كنت لِمَا فعل أهل المدينة كارها » .
قال : « أجل » .

ثم حمله على بغلة ، وصرفه إلى منزله .

(١) بلد مطل على البحيرة المعروفة بها ، في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ، وهي
مستطيلة ، تنتهي إلى جبل صغير ، عنده آخر العمارة ، وفيها عيون ملحة حارة ، قد بنيت عليها حمامات .

وبعث إلى علي بن عبد الله بن عباس ليؤتي به للبيعة ، فأخرج من منزله ، فأقبلوا به .

فلقيه الحصين بن نمير ، فأنزعه من يد الجلاوزة^(١) .

وكان الحصين من أخوال علي بن عبد الله .

فقال مسلم : « إني إنما بعثت إليه للبيعة ، فأتني به » .

فأرسل إليه الحصين ، فجاء حتى بايع .

وأرسلت بنت الأشعث بن قيس ، وكانت امرأة الحسين بن علي ، إلى مسلم

ابن عقبة تعلمه أن منزلها انتهب ، فأمر برد جميع ما أخذ لها .

ثم شخص بالجيش إلى مكة ، وكتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة ، فتمثل يزيد .

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَبَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ

حِينَ حَكَّتْ بِقَبَاءِ بَرِّ كَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ

فلما بلغ ابن عقبة هرشي^(٣) اعتل ، واشتدت علته ، ونزل به الموت ، فقال :

اسندوني . فأسند ؛ فقال :

« إن أمير المؤمنين أمرني إن حدث بي في وجهي هذا حدث أن أستخلف الحصين

ابن نمير على الجيش ، ولو كان الأمر إلي ما استخلفته ، لأن من شأن اليمانية الرقة ،

غير أني لا أعصى أمير المؤمنين » .

ثم قال : « يا حصين ، إذا وافيت مكة فنادِ ابن الزبير الحرب من يومك ، ولا

ترد أهل الشام عن شيء يريدونه بعدوهم ، ولا تجعل أذنك وعاء لقريش فيخدعوك » .

ثم مات ، وكانت به الذُّبْحَةُ .

فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير ، فسار حتى وافى مكة .

وتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه ، ونصَّبَ

(١) جمع جلاوز بالكسر ، وهم الشرطة .

(٢) الرماح . (٣) هرشي : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة .

الحُصَيْنِ المجَانِيقِ على جبل أبي قُبَيْسٍ (١) ، وكانوا يرمون أهل المسجد .

فبينما هم كذلك إذ وَرَدَ على الحُصَيْنِ بنِ نُمَيْرٍ موتُ يزيد بن معاوية ، فأرسل إلى عبد الله بن الزبير : « أن الذي وجهنا لمحاربتك قد هلك ، فهل لك في المُوَادَعَةِ ؟ وتفتح لنا الأبواب ، فنطوف بالبيت ، ويختلط الناس بعضهم ببعض » .

فقبل ذلك ابن الزبير ، وأمرَ بأبواب المسجد ، فَفُتِحَتْ ، فجعل الحُصَيْنِ وأصحابه يطوفون بالبيت .

فبينما الحُصَيْنِ يطوف بعد العشاء إذ استقبله ابن الزبير ، فأخذ الحُصَيْنِ بيده ، فقال له سِرًّا :

١٠ - هل لك في الخروج معي إلى الشام ؟ فأدعو الناس إلى بيعتك ، فإن أمرهم قد مَرَجَ (٢) ، ولا أرى أحداً أحقَّ بها اليوم منك ، ولست أعصى هناك .

فاجتذب عبد الله بن الزبير يده من يده ، وقال ، وهو يجهر بقوله : « دون أن أقتل بكلّ رجل من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام » .

١٥ فقال الحُصَيْنِ : لقد كَذَبَ مَنْ زعم أنك من دُهاة العرب ، أكلّمك سِرًّا ، وتكلمني علانيّة ، وأدعوك إلى الخلافة وتدعونني إلى الحرب .

ثم انصرف في أصحابه إلى الشام ، ومَرَّ بالدينة ، فبلغه أنهم على مُحَارَبَتِهِ ثانيا . فجمع إليه أهلها ، وقال : « ما هذا الذي بلغني عنكم ؟ » فاعتذروا إليه ، وقالوا : « ما همّمنا بذلك » .

٢٠ وذكر أبو هرون المبدئي ، قال : رأيتُ أبا سعيد الخُدْرِيّ ، ولحيته بيضاء ، وقد خَفَّ جانبهاها ، وبقي وسطها ، فقلت : « يا أبا سعيد ، ما حال لحيّتك ؟ »

(١) الجبل المشرف على مكة من غربيها ، وكان يسمى في الجاهلية « الأمين » لأنه استودع فيه الحجر الأسود .
(٢) اختلط وفسد .

فقال : « هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرّة ، دخلوا على بيتي ، فأنهبوا ما فيه حتى أخذوا قدحى الذى كنت أشرب فيه الماء ، ثم خرجوا ، ودخل على بدمهم عشرة نفر ، وأنا قائمٌ أصلى ، فطلبوا البيت ، فلم يجدوا فيه شيئاً ، فأسفوا لذلك ، فاحتملوني من مُصَلَّى ، وضربوا بى الأرض ، وأقبل كل رجل منهم على ما يليه من لحيته ، فنتفه ، فارتى منها خفيفاً فهو موضع النتف ، وما تراه عافياً فهو ما وقع فى التراب ، فلم يصلوا إليها ، وسأدعها كما ترى حتى أوانى بهارنى . »

[الخوارج]

قالوا: وفي سنة ثمانين تغاقم أمر الأزارقة الخوارج ؛ وإنما سُموا أزارقة يرئيسهم

١٠ نافع بن الأزرق .

وكان أول خروجهم فى أربعين رجلاً ، وفيهم من عظمائهم نافع بن الأزرق ، وعطيّة بن الأسود ، وعبد الله بن صبار ، وعبد الله بن إباح ، وحنظلة بن بيّهس ، وعبيد الله بن مأحوز ، وذلك فى سلطان يزيد .

وعلى البصرة يومئذ عبيد الله بن زياد ، فوجه إليهم عبيد الله أسلم بن ربيعة فى

١٥ ألقى فارس ، فلحقهم بقرية من الأهواز تدعى « آسك » (١) مما بلى فارس ، فواقمهم ،

فقتلت الخوارج من أصحاب ابن ربيعة خمسين رجلاً ، فانهزم أسلم ؛ فأنشأ رجل من

الخوارج يقول :

٢٠ أَلْفًا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَهْزِمُكُمْ يَأْسَكُ أَرَبَعُونَ؟
كَذَبْتُمْ ، لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا زَعَمْتُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمُ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ
أَطَعْتُمْ أَمْرَ جَبَّارٍ عَيْنِي وَمَا مِنْ طَاعَةٍ لِلظَّالِمِينَ

(٢) بلد من نواحي الأهواز ، قرب أركان .

فاغتاظ ابن زياد من ذلك ، فكان لا يدع بالبصرة أحدا ممن يُتهم برأى الخوارج إلا قتله ، حتى قتل بالتهمة والظنة تسعمائة رجل .

ولم يزل يتفاقم أمر الخوارج ، ويتحلب إليهم من كان على رأيهم وهوام من أهل البصرة حتى كثروا بعد موت يزيد ، وهرب عبيد الله بن زياد من العراق .

٥ وخاف أهل البصرة الخوارج على أنفسهم ، ولم يكن يومئذ عليهم سلطان ، فاجتمعوا على مسلم بن عُبَيْسِ القُرَشِيِّ ، ووجهوا معه خمسة آلاف فارس من أبطال البصرة ، فسار إليهم ، فلحقهم بمكان يسمى « الدُولاب » (١) فالتقوا واقتتلوا ، وصبر بعضهم لبعض ، حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف ، وصاروا إلى المكادمة ، فقتل مسلم بن عُبَيْسِ ، وانهزم أصحابه .

١٠ فقال رجل من الأزد :

قَدْ رَمَيْنَا الْعَدُوَّ إِذْ عَظُمَ الْخَطُّ بُ يَدِي الْجُودِ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْسِ
فَانظَرُوا غَيْرَ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْسِ فَاطْلُبُوهُ مِنْ حَيْثُ أَيْنَ وَلا تَسْ (٢)
لَوْ رُمُوا بِالْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْ رَةَ كَانُوا لَهُ كَأَكَلَةِ حَيْسِ (٣)
وكان المهلب يومئذ بخراسان على ولايتها .

١٥ فخاف أهل البصرة حين قُتِلَ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْسِ خوفاً شديداً من الخوارج ، فاختاروا عثمان بن مَعْمَرِ القُرَشِيِّ ، وانتدب معه زهاء عشرة آلاف رجل من أبطالهم ، فسار بهم عثمان في طلب الخوارج ، فلحقهم بفارس ، فاقتتلوا ، فقتل عثمان ، وانهزم أصحابه .

٢٠ فكتب أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير يُعلمونه أنه لا إمام لهم ، ويسألونه أن يوجه إليهم رجلا من قبلة يتوَلَّى الأمر .

(١) من قرى الرى . (٢) أى من حيث هو ولا هو .

(٣) الحيس تمر يخلط بسمن ومخيض غنم ، فيمجن شديداً ، ثم يندر منه نواه .

فوجه إليهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، فقدم البصرة ، وتولى
الأمر بها ، فدعا وجوه أهل البصرة ، فاستشارهم في رجل يوليه حرب الخوارج ،
فكلمهم قالوا : « عليك بالمهلب بن أبي صفرة » .

وقام رجل من أهل البصرة يُعرفُ بابنِ عَرَادَةَ ، فأشده :

- ٥ مَضَى ابْنُ عُبَيْسٍ مُسْلِمٌ لِسَبِيلِهِ فَقَامَ لَهَا الشَّيْخُ الْحِجَازِيُّ عُثْمَانُ
فَارْعَدَ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ ابْنُ مَعْمَرٍ وَأَبْرَقَ ، وَالْبَرَقُ الْحِجَازِيُّ خَوَّانُ
وَلَمْ يُنِكَ عُثْمَانُ جَنَاحَ بَمُوضَةٍ وَأَضْحَى عَدُوَّ الدِّينِ مِثْلَ الَّذِي كَانُوا
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْمَهْلَبُ إِنَّهُ مَلَى بِأَمْرِ الْحَرْبِ ، شَيْخٌ لَهُ شَانُ
إِذَا قِيلَ مَنْ يَحْمِي الْمِرَاقِينَ أَوْمَاتُ إِلَيْهِ مَعْدٌ بِالْأَكْفِ ، وَقَحَطَانُ
١٠ فَذَلِكَ أَمْرٌ إِنْ يَلْفَهُمْ يُطْفِئُ نَارَهُمْ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْمَهْلَبُ إِنْسَانُ

[حرب المهلب مع الخوارج]

فقال الأحنف بن قيس للحارث بن عبد الله : أيها الأمير ، اكتب إلى
أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، وسله أن يكتب إلى المهلب بأن يخلف على خراسان
رجلا ، ويسير إلى الخوارج ، فيتولى محاربتهم . فكتب .

- ١٥ فلما انتهى كتابه إلى عبد الله بن الزبير كتب إلى المهلب :

- « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى المهلب بن
أبي صفرة ؛ أما بعد ، فإن الحارث بن عبد الله كتب إلي يخبرني أن الأزارقة
للأزارقة قد سعرت نارها ، وتفاقم أمرها ، فرأيت أن أولئك قتالهم لما رجوت
من قيامك ، فتكني أهل مصرك شرهم ، وتؤمن روعتهم ، نخلف بخراسان
٢٠ من يقوم مقامك من أهل بيتك ، وسرحتي توافي البصرة ، فتستمد منها بأفضل
عُدتك ، وتخرج إليهم ، فإني أرجو أن ينصرك الله عليهم ، والسلام » .
فلما وصل كتابه إلى المهلب خلف على خراسان .

وأقبل حتى وَاقَى البصرة ، فصعد على المنبر ، وكان نَزَرَ الكلامَ وَجِيزَهُ ،
فقال :

«أيها الناس ، إنه قد غَشِيَكُمْ عدوٌّ جاحِدٌ ، يسفك دماءكم ، وينتهب أموالكم ،
فإن أعطيتُموني خِصَالًا أسألكموها قتلكم بحربهم ، واستعنت بالله عليهم ،
وإلا كنت كواحدٍ منكم لمن تجتمعون عليه في أمرهم » .

قالوا : وما الذي تريد ؟ .

قال : أنتخب منكم أوساطكم ، لا الغنيَّ المُثقل ، ولا السُّبْرُوتَ^(١)
المُخِيفَ ، وعلى أن لي ما غلبت عليه من الأرض ، وآلا أخالف فيما أدبر من رأيي
في حربهم ، وأترك ورأيي الذي أراه ، وتديري الذي أدبره .
فناداه الناس : لك ذلك ، وقد رَضِينَا به .

فنزله من المنبر ، وأتى منزله ، وأمر بديوان الجُند ، فأحضَرَ ، فانتخب
من أبطال أهل البصرة عشرين ألف رجل ، فيهم من الأزْد ثمانية آلاف رجل ،
وبقيتهم من سائر العرب ؛ ووَلَّى ابنه المغيرة مقدّمته في ثلاثة آلاف رجل .

وسار حتى أتى الخوارح ، وهم « بنهر تُسْتَر »^(٢) ، فواقمهم ، فهزمهم ،
حتى بلغوا الأهواز ، فقال زياد الأعجم في ذلك :

جَزَى اللهُ خَيْرًا ، وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ أَخَا الْأَزْدِ عَنَّا مَا أَذَبَ وَأَخْرَبَا
وَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ وَأَلَّا تُوَارِي دُونَنَا الشَّمْسُ كَوْكَبَا
دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ ، فَاسْتَكَّ سَمُّهُ وَأَحْنَفَ طَاطَا رَأْسَهُ ، وَتَهَيَّبَا
وَكَانَ ابْنُ مَنْجُوفٍ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَقَصَّرَ عَنْهَا حَبْلَهُ وَتَذَبَدَّبَا
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْقَوْمَ قَدْ كَلَّ حَدُّهُمْ لَدَى حَرِّبِهِمْ فِيهَا دَعَوْنَا الْمُهَلَّبَا

(١) الفقير .

(٢) أعظم أنهار خوزستان ، بنى عليه سابور الملك شاذروان بواب تستر ، حتى ارتفع ماؤه
إلى المدينة ، لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض ، وهذا الشاذروان كان من عجائب الأبنية ،
طوله ميل ، مبنى بالحجارة المحكمة ، والصخر وأعمدة الحديد .

وأقام المهلب بالجسر بعد أن هزَمَ الخوارج أربعين يوماً ، ثم ارتحل سائراً في آثارهم .

فبلغ ذلك نافع بن الأزرق ، فأقام بالأهواز حتى وافاه المهلب ، فواقمهم بمكان يسمى « يَسَلَى »^(١) ، فقاتلهم يوماً إلى الليل ، وأصابته ضربة في وجهه ، أغمى عليه منها ؛ فقال الناس « قُتِلَ الأمير » ، فازدادوا لذلك حنقا وجداً ، وقتلوا من الخوارج بشراً كثيراً ، وقُتِلَ رئيسهم نافع بن الأزرق ، وانهزمت الخوارج نحو فارس .

وبلغ أهل البصرة أن المهلب قُتِلَ ، فرُجَّ المِصْرُ بأهله ، وهم أميرهم الحارث ابن أبي ربيعة أن يهرب ، فكتب إليه رجل من بني يشكر :

أَيَا حَارِ ، يَا ابْنَ السَّادَةِ الصَّيِّدِ ، هَبْ لَنَا
فَإِنْ كَانَ أَوْدَى بِالْمُهَلَّبِ يَوْمُهُ
وَمَا لَكَ مِنْ بَدِ الْمُهَلَّبِ عَرَجُهُ
فَدُونَكَ ، فَالْحَقْ بِالْحِجَازِ ، وَلَا تَقِمْ
وَإِنْ كَانَ حَيًّا كُنْتَ بِالْمِصْرِ آمِنًا
مَقَامَكَ ، لَا تَرَحَّلْ وَلَمْ يَأْتِكَ الْخَبْرُ
فَقَدْ كَسَفَتْ فِي أَرْضِنَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَمَا لَكَ بِالْمِصْرَيْنِ سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
يَبْلُدُنَا ، إِنَّ الْمَقَامَ بِهَا خَطَرُ
وَكَانَ بَقَاةَ الْمَرْءِ فِينَا هُوَ الظَّفَرُ

وقال رجل من بني سعد :

أَلَا كُلُّ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَيِّنٌ
فَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى فَمَا نَحْنُ بَعْدَهُ
نَعُوذُ بِمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ
مِنَ الْخَبْرِ الْمَلْقَى عَلَى الْجُورِ خِدْرَهَا
عَلِمْنَا بِسَيْرِهِ عِنْدَ قَدْرِ الْمُهَلَّبِ
بِأَمْنَعِ مِنْ شَاءِ عِجَابٍ لِأَذْوَبِ^(٢)
وَمُرُوبِي حِرَاءِ وَالْقَدِيدِ وَكَبْكَبِ^(٣)
وَيَشْجِي بِهِ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَيَثْرِبِ

(١) موضع بالأهواز قرب مناذر .

(٢) جمع ذئب . (٣) الككبكب كجفر جبل بمرفات خلف ظهر الإمام إذا وقف .

فَأَقْبَلَ الْبَشِيرِ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِسَلَامَةِ الْمُهَلَّبِ ، فَاسْتَبَشَرُوا بِذَلِكَ ، وَاطْمَأَنَّنُوا ،
وَأَقَامَ أَمِيرَهَا بَعْدَ أَنْ هَمَّ بِالْهَرْبِ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ :

إِنَّ رَبًّا أَنْجَى الْمُهَلَّبَ ذَا الطَّوِّ لِي لِأَهْلٍ أَنْ تَحْمَدُوهُ كَثِيرًا
لَا يَزَالُ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْوَ رَةَ مَا عَاشَ بِالْمِرَاقِ أَمِيرًا
فَإِذَا مَاتَ فَالْجَالُ نِسَاءً مَا يُسَاوِي مِنْ بَعْدِهِ قَطْمِيرًا^(١)
قَدْ أَمِنَّا بِكَ الْمَدُوَّ عَلَى الْمِضِّ وَوَقَّرْتَ مِنْبَرًا وَسِيرًا

وقال رجل من الخوارج في قتل نافع بن الأزرق :

شِمْتَ الْمُهَلَّبُ ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَالشَّامِتُونَ بِنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ
إِنْ مَاتَ غَيْرَ مُدَاهِنٍ فِي دِينِهِ وَمَتَى يَمُرُّ بِذِكْرِ نَارٍ يَصْمَقُ
وَالْمَوْتُ أَمْرٌ لَا حِمَالَةَ وَاقِعٌ مَنْ لَا يُصَبِّحُهُ نَهَارًا يَطْرُقُ
فَلَنْ مُنِينًا بِالْمُهَلَّبِ إِنَّهُ لِأَخُو الْحُرُوبِ وَلَيْثُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ
وَلَمَلَهُ يَشْجَى بِنَا وَلَمَلْنَا نَشْجَى بِهِ فِي كُلِّ مَا قَدْ نَلْتَقَى
بِالسُّمْرِ نَخْتَطِفُ النُّفُوسَ ذَوَابِلًا وَبِكُلِّ أَيْمَنَ صَارِمٍ ذِي رَوْنَقِ
فَيَذِيقُنَا فِي حَسْرَتِنَا ، وَنَذِيقُهُ كُلُّ مَقَالَتُهُ لِصَاحِبِهِ ذُقِ

وبلغ عبد الله بن الزبير ما كان من عزم عامله بالبصرة على الهرب ، فعزله ،
وولى أخاه مُصْعَبًا ؛ فسار مُصْعَبٌ حتى قدمها ، وتولى أمر جميع المراقين ، وفارس ،
والأهواز .

(١) القطمير شق النواة أو القشرة التي فيها، أو القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة.

ولما قُتِلَ نافع بن الأزرق اجتمعت الخوارج ، فولوا على أنفسهم عبد الله ابن ماحور^(١) ، وكان من نساءهم .

وبلغ ذلك المهلب ، فسار من الأهواز في طلبهم حتى وافاهم بمدينة « سابور » من أرض فارس ، فالتقوا ، فاقتتلوا ، وانهزمت الخوارج في آخر النهار حتى انتهوا إلى مكان يدعى « كُرَّكان »^(٢) .

واتبعهم المهلب ، فوافاهم ، فالتقوا به في يوم شديد المطر ، فقاتلهم ، فهزمهم ، فأخذوا نحو كرمان^(٣) .

فلم يزل المهلب يسير في طلبهم من بلد إلى بلد ، ويواقمهم وقعة بعد وقعة طول ماملك عبد الله بن الزبير إلى مقتله ، وخصوص الأمر لعبد الملك بن مروان .

١٠ فلما استدف الأمر لعبد الملك ، وولّى الحجاج المراقين استبطاً المهلب في استئصال الخوارج ، وظن أنه يهوى مطاوتهم ، فبعث إليه عبد الأعلى بن عبد الله العامري ، وعبد الرحمن بن سبرة ، وقال لهما « احملاه على مناجرة القوم وترك مطاوتهم » .
فقدما عليه ، فأخبراه بما بمثاله ، فقال لهما :

« أقيماً حتى تمأيناً ما نحن فيه ، فإن الحجاج أتاه السماع فقبله ، وأتاه العيان

١٥ فرده ، وقد حملني على خلاف الرأي ، وزعم أنه الشاهد وأنا النائب »

ثم سار نحو الخوارج فلاحقهم بأداني أرض كرمان ، فواقمهم . وأمامه ابنه الفضل ، فقتل رئيس الخوارج عبد الله بن ماحور ، وانهزموا حتى توسطوا أرض كرمان ، وولوا على أنفسهم رجلاً من نساءهم ، يسمى « قَطْرَى بن الفُجاءة » .
ثم إن المهلب انصرف إلى بلد سابور ، فوافاهم يوم النحر ، فخرج بالناس إلى المصلى .

٢٠

(١) في الأصل : ماحوز .

(٢) مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان .

(٣) ولاية مشهورة ، وناحية معمورة ، ذات بلاد وقرى ، ومدن واسعة ، وهي بلاد كثيرة

النخل والزرع ، ومن مدنها المشهورة جيرفت .

فبينما هو يخطب الناس على المنبر ، وقد صَلَّى بهم إذ أقبلت الخوارج ، فقال : سبحان الله ، أفي مثل هذا اليوم يأتوننا ؟ ما أَبْفَضَ إِلَى المحاربة فيه ، ولكن الله تعالى يقول : « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ، فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ » (١) .

٥ ثم نزل عن المنبر ، ونادى في أصحابه ، فركبوا واستلأموا ، واستقبلوا الخوارج ، فحملت عليهم الخوارج ، وأمامهم عظيم منهم يسمى « عمرو القنا » وكان من فرسانهم ، وهو يرتجز :

نَحْنُ صَبَحْنَاكُمْ غَدَاةَ النَّخْرِ بِالنَّخِيلِ أَمْثَالَ الْوَشِيحِ تَسْرِي (٢)
يَقْدُمُهَا عَمْرُو الْقَنَا فِي الْفَجْرِ إِلَى أَنَسٍ لَهَجُوا بِالْكَفْرِ
الْيَوْمَ أَقْضَى فِي الْمَدْوِ نَذْرِي ١٠

ثم اقتتلوا ، وصبر بعضهم لبعض ، وكثرت بينهم القتل ، فلم يزل كل فريق منهما على مكانه حتى حال بينهم الليل ، وانحازت الخوارج إلى كازرون (٣) .

١٥ وسار إليهم المهلب فواقهم بكازرون ، فأسرع المهلب في الخوارج ، [ففترقوا] (٤) في تلك الوقعة ، وصاروا سياراة ، وخرجوا إلى تَخُومِ إِصْطَخِرِ ، واتبعهم المهلب .

فتواقف الفريقان ، وحمل بعضهم على بعض ، وأمام الخوارج رجل يرتجز :

حَقِّي مَتَى يَتْبَعُنَا الْمُهَلَّبُ لَيْسَ لَنَا فِي الْأَرْضِ مِنْهُ مَهْرَبُ
وَلَا السَّمَاءُ ، أَيْنَ أَيْنَ الْمَدْهَبُ ؟

(١) سورة البقرة الآية : ١٩٤ .

(٢) الوشيج : شجر الرماح .

(٣) مدينة بفارس بين البحر وشيراز ، ويقال لأنها هي دمياط الأعاجم ، وكلها قصور وبساتين

ممتدة عن يمن وشمال .

(٤) في الأصل : فرقوا .

فلما سمع قَطْرِيٌّ ذلك بكى ، وَوَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الْمَوْتِ ، وَبَاشَرَ الْحَرْبَ بِنَفْسِهِ ،
وهو يرتجز :

حَتَّى مَتَى تُخَطِّئُنِي الشَّهَادَةَ وَالْمَوْتَ فِي أَعْنَاقِنَا قِلَادَةً
لَيْسَ الْفِرَارُ فِي الْوَعَى بِمَادَّةٍ يَا رَبِّ زِدْنِي فِي التَّقَى عِبَادَةً
وَفِي الْحَيَاةِ بَعْدَهَا زَهَادَةً

فاقتتلوا يومهم حتى حال بينهم الليل .

ومضى قَطْرِيٌّ فِي أَصْحَابِهِ نَحْوَ « جَيْرَفَتِ » (١) ، وَهَمَّ بِالْحَرْبِ إِلَى كِرْمَانَ ،
فقال رجل من أصحابه :

أَيَا قَطْرِيَّ الْخَيْرِ إِنْ كُنْتَ هَارِبًا سَتُلْبِسُنَا عَارًا وَأَنْتَ مُهَاجِرُ
إِذَا قِيلَ قَدْ جَاءَ الْمُهَلَّبُ أَسَلَمْتَ لَهُ شَفَتَاكَ الْفَمَّ ، وَالْقَلْبُ طَائِرُ
فَحَتَّى مَتَى هَذَا الْفِرَارُ مَخَافَةً وَأَنْتَ وَليٌّ ، وَالْمُهَلَّبُ كَافِرُ

ولما رأت الخوارج نكول قَطْرِيَّ عن الحرب ، وما همَّ به من الفرار خلعوه
عنهم ، وَوَلَّوْا « عَبْد رَبِّهِ » وَكَانَ مِنْ نُسَّاكِهِمْ ، فَسَارَ بِهِمْ إِلَى قَوْمِسَ (٢) ،
فأقام بها .

١٥ [المهلب والحجاج]

وَأَنَّ الْحِجَابَ كَتَبَ إِلَى الْمُهَلَّبِ :

« أَمَا بَعْدَ ، فَقَدْ طَاوَلْتَ الْقَوْمَ وَطَاوَلُوكَ ، حَتَّى ضَرَّوْا بِكَ وَمَرَّنُوا عَلَى حَرْبِكَ ،
وَلِعَمْرِي لَوْلَمْ تَطَاوَلْهُمْ لَا نَحْسَمُ الدَّاءَ وَانْقِصَمَ الْقَرْنَ ، وَمَا أَنْتَ وَالْقَوْمَ سِوَاءَ ، إِنْ

(١) مدينة بكرمان ، من أعيان مدنها وأنزهاها ، بها نخل وفواكه ، قال سهيل بن عدي :

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ يَوْمِ رَأَيْتَهُ بِجَيْرَفَتِ مِنْ كِرْمَانَ أَوْهَى وَأَحْقَرَا

(٢) تعريب كومس : كورة كبيرة واسعة ، بها مدن وقرى ومزارع فذيل جبل طبرستان ،

قصبها دامغان ، بين الري وفسابور ، ومن مدنها بسطام .

خَلَقَكَ رَجُلًا وَأَمْوَالًا ، وَالْقَوْمَ لَا رَجَالَ عِنْدَهُمْ وَلَا أَمْوَالَ ، وَلَنْ يَدْرَكَ
الْوَجِيفَ ^(١) بِالْدَّيِّبِ ، وَلَا الْجِدَّ بِالْتَّمْدِيرِ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ عبيد الله بن مَوْهَبَ ،
لِيَأْخُذَكَ بِمَنَاجِزَةِ الْقَوْمِ وَتَرْكِ مَطَاوِلَتِهِمْ ، وَالسَّلَامَ .

فلما قدم عبيد الله بن مَوْهَبَ على المهلب بكتاب الحجاج كتب إليه في جوابه :
«أما بعد ، فإنه أتاني من قبلك رجلان ، لم أعطهما على الصدق ثمنا ، ولم أحتج
مع البيان إلى التقدير ، ولم يكذبا فيما أنبأك به من أمرى وأمر عدوى ، والحرب لا
يدركها إلا المكث ، ولا بد لها من فرجة يستريح فيها الغالب ، ويحتمل فيها المغلوب ،
فأما أن أنسام وينسونى فهيهات من ذلك ، والقوم سُدى ، فإن طعموا أقاموا ، وإن
يُسوا هربوا ، فعلى فى مقامهم القتال والحرب ، وفى هربهم الجد والطلب ، وأنا
إذا طاوتهم شاركهم فى رأيهم ، وإذا عاجلتهم شركونى فى رأيى ، فإن خلّيتنى
ورأى فذاك ماء محسوم وقرن مفصوم ، وإن عجّلتنى لم أطمعك ولم أعصك ،
وكان وجهى إليك ياذن منك ، وأنا أعوذ بالله من سخط الأمراء ومقت الأئمة ،
والسلام .

فلما قرأ الحجاج كتابه كتب إلى المهلب : « إني قد رددت الرأى إليك ، فدبر
ما ترى ، واعمل ما تريد » .

فلما أتاه كتاب الحجاج بذلك نشط لطلب الخوارج .
وسار فى طلبهم إلى أرض قومس ، فهربوا منه ، فأتوا « جبرفت » وتحصنوا
فى مدينة هناك ، نخرج خلفهم ، وحاصرهم فى تلك المدينة حتى أكلوا خيلهم .
وأمر المهلب ابنه يزيد أن يقيم عليهم أياما ، ثم يخلى لهم عن الباب ، فإذا
خرجوا وأصحروا اتبعهم .

وتنحى المهلب فعسكر على خمسة فراسخ ، وأقام عليهم يزيد أياما ، ثم خلى لهم
عن الباب ، فخرجوا ، واتبعهم المهلب .

(١) الوجيف : ضرب من سير الإبل والحيل .

فسار في طلبهم يومين حتى لحقهم ، فوقفوا له ، فاقتتلوا يوماً كله ، ثم غدوا في اليوم الثاني على الحرب ، فناداهم عبد ربّه : « يا معشر المهاجرين ، زوّحوا بنا إلى الجنة ، فإنّ القوم رأحون إلى النار » .

فاطمعوا بالرماح حتى تكسرت ، واضطربوا بالسيوف حتى تقطعت ، ثم صاروا إلى المانقة ، فترجّل المهلب في مجاته ، وحمل عليهم ، وهو يتلو قول الله عز وجل : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ » (١) .

فلم يزالوا يقتتلون حتى حال بينهم الليل ، ثم غدوا على الحرب ، وقد كسرت الخوارج جفون سيوفهم ، وحلقوا رؤوسهم ، فاقتتلوا ، فقتل عبد ربّه ، وجميع أبطاله ، ولم يبق إلا ضعفاؤهم ، فدخلوا في عسكر المهلب ، وانضم كل رجل إلى عشيرته من أصحاب المهلب .

فنزّل المهلب عن فرسه ، وقال « الحمد لله الذي ردّنا إلى الأمن ، وكفانا مشونة الحرب ، وكفى أمر هذا العدو » .

ووجه بشر بن مالك الحرسى إلى الحجاج يبشّره بالفتح ، وكتب معه كتاب الظفر .

١٥ فلما وصل الكتاب إلى الحجاج وجّه به إلى عبد الملك ، وقام بشر بن مالك ، فأنشأ يقول :

قَدْ حَسَمْنَا دَاءَ الْأَزَارِقَةِ الدَّهْمَ رَ ، فَأَضْحَوْا طُرّاً ، كَالْ تُمُودِ

بطمان السكّمة في ثغر القوّ م وَضْرَبِ يُشِيبُ رَأْسَ الْوَلِيدِ

كُلَّمَا شِئْتُ رَاعِنِي قَطْرِيٌّ فَوْقَ عَبْلِ الشَّوَى أَقْبَ عَنُودِ (٢)

٢٠ مُعَلِّمًا يَضْرِبُ الْكَتِيبَةَ بِالسِّيِّ فِ ، وَعَمْرُو كَالنَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ

(١) سورة البقرة الآية : ١٩٣ .

(٢) عبل الشورى أى قوى الدين والرجلين والفرس الأقب هو الضامر البطن والعنود من الإبل والدواب المتقدمة في السير .

وكتب الحجاج إلى المهلب يأمره بالقدوم عليه .

فسار حتى قدم على الحجاج ، فاستقبله الحجاج ، وأظهر برّه وإكرامه ، وأمر له بالجوائز والصلوات ، وأمر لولده - وكانوا سبعة - المغيرة ، وحبيب ، ويزيد ، والفضل ، ومُدرِك ، ومحمد ، وعبد الملك ، وعبد الله ؛ وأكرم أصحاب المهلب .

[قتل قطرى بن الفجاءة]

٥

ولحق قطرى بالرى ، فوجه الحجاج سفيان بن الأبرد حتى أتى الرى ، وعليها إسحق بن محمد بن الأشعث ، فركب معه في مائة فارس من جنده ، وسارا حتى لحقاه ، وهو في مائة فارس بتخوم طبرستان ، فنزل عن دابته ، ونام متوسداً يده ، ثم استيقظ ، وقال لعلج^(١) من أهلها : إيتني بشربة من ماء . فأتاه بالماء ؛ ولحقه القوم ، فقتلوه قبل أن يشرب ذلك الماء ، واحتزّ رأسه ، وأخذه سفيان بن الأبرد ، وانصرف إلى الحجاج ، فرمى بالرأس بين يديه ، فوجه الحجاج بالرأس إلى عبد الملك .

١٠

[ولاية خراسان]

وأقام المهلب بعد انصرافه بالبصرة في منزله حتى وافاه عهده من عند عبد الملك على خراسان ، فسار إليها فكث عليها خمس سنين ، ثم مات .
فجعل عبيد الملك أمر خراسان إلى الحجاج ، فأقرّ الحجاج عليها يزيد ابن المهلب .

١٥

وكان يزيد أجمل ولد المهلب جمالا وأكلمهم عقلا ، وأفضلهم رأيا ، وأذربهم لسانا ؛ وكان المهلب استخلفه عليها عند وفاته ، فكث عليها أعواما ، ثم عزله الحجاج ، واستعمل عليها قتيبة بن مسلم ، فافتتح كل ما وراء النهر ، ولم يزل هناك إلى أن هاج به أصحابه ، فقتلوه .

٢٠

(١) العليج : الرجل الشديد الفليظ، وقيل هو من خرجت لحيته ، واشتد بدنه، أو هو الرجل من كفار العجم .

وأفضى الملك بعد ذلك إلى الوليد بن عبد الملك ، ثم إلى سليمان بن عبد الملك ،
فولّى سليمان على العراق خالد بن عبد الله القسرى ، فولّى خالد أخاه أسد بن عبد الله
خراسان ، فلم يزل بها حتى ظهر فيها دُعاة الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

[العراق بعد موت يزيد]

- ٥ قالوا ، ومات يزيد بن معاوية ، وعبيد الله بن زياد بالبصرة ، فكتب إليه
الحارث بن عباد بن زياد بهذه الأبيات :
- أَلَا يَا عُبَيْدَ اللَّهِ قَد مَاتَ مَنْ بِهِ مَلَكَتْ رِقَابَ الْعَالَمِينَ يَزِيدُ
أَنْتَبْتُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ وَتَرْتَهُمْ؟ وَذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ الزَّنِقِ بَعِيدُ^(١)
وَمَالِكَ غَيْرُ الْأَزْدِ جَارُ فَانْتَهُمْ أَجَارُوا أَبَاكَ ، وَالْبِلَادُ تَمِيدُ
- ١٠ فتعجب عبيد الله من رأى ابن أخيه ، وكان ذا رأى .
ثم إن عبيد الله دعا بمولى له يسمى مهران ، وكان يُمدلُ في الدهاء والأدب والعقل
يُورِّدان غلام عمرو بن العاص ، وهو الذى يُنسبُ إليه البراذينُ المهرانية ، فقال
يامهران :
- إن أمير المؤمنين يزيد قد هلك ، فما رأى عندك ؟
- ١٥ — فقال مهران : أيها الأمير ، إن الناس إن ملكوا أنفسهم لم يوتوا عليهم أحدا
من ولد زياد ، وإنما ملكتم الناس بمعاوية ، ثم يزيد ، وقد هلكا ، وإنك
قد وتّرت الناس ، ولست آمن أن يثبوا بك ، والرأى لك أن تستجير هذا الحى من
الأزد ، فإنهم إن أجاروك منعوك ، حتى يبلغوا بك مأمنك ، والرأى أن تبعث إلى
الحارث بن قيس ، فإنه سيّد القوم ، وهو لك محبّ ، ولك عنده يد ، فتخبّره
بموت يزيد ، وتسأله أن يجيرك .
- ٢٠

(١) الزنق بضمّين : العقول الثامة .

فقال عبيد الله : أصبت الرأي يا مهران .

ثم بعث من ساعته إلى الحارث بن قيس ، فأناه فأخبره بموت يزيد ، واستشاره ، فقال :

المستشار مؤتمن ، فإن أردت المقام منعمناك معاشر الأزد ، وإن أردت الاستخفاء
اشتملنا عليك حتى يسكن عنك الطلب ، ويخفي على الناس موضعك ، ثم توجه معك
من بينمك مأمناك .

فقال عبيد الله : هذا أريد .

فقال له الحارث : فأنا أقيم عندك ، إلى أن تمسى ويختلط الظلام ، ثم أنطلق
بك إلى الحى .

فأقام الحارث عند عبيد الله . ١٠

فلما أمسى واختلط الظلام أمر عبيد الله أن تُوَقَدَ السُّرُجُ في منزله ليلته كلها ،
ليظن من يطلبه أنه في منزله ، ثم قام فلبس ثيابه ، واعتمَّ بعمامته وتلثم .
فقال له الحارث : « التلثم بالنهار ذلٌّ ، وبالليل ريبية ، فاحسِرْ عن وجهك ،
وسِرْ خلقي ، فإن المقدم وقاية للمؤخر » ، فسار .

فقال للحارث : تَخَلَّلْ بِنَا ... فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - الطرق ، ولا تأخذ بنا طريقا
واحدا ، فإني لا آمن أن يُطَلَّبَ أرى . ١٥

فقال الحارث : لا بأس عليك ، إن شاء الله ، فاطمئن .

ثم سارا هَوِيًّا .

فقال للحارث : أين نحن ؟ .

قال : في بني مسلم . ٢٠

قال : سلمنا إن شاء الله .

ثم سارا جميعا ساعة ، فقال : أين نحن ؟ .

قال الحارث في بني ناجية .

قال : نجونا إن شاء الله .

ثم سارا حتى انتهيا إلى الأزد ، وأقحم الحارث بعبيد الله دار مسمود بن عمرو ،

وكان رئيس الأزد كلها بعد المهلب بن أبي صفرة ، وكان المهلب في هذا الوقت بخراسان بعدُ .

فقال الحارث لسعود : يا ابن عم ، هذا عبيد الله بن زياد ، قد أجرته عليك وعلى قومك .

- ٥ قال مسعود : أهلكت قومك يا ابن قيس ، وعرضتنا للحرب جميع أهل البصرة ، وقد كنا أجرنا أباہ من قبله فما كانت عنده مكافأة .
- وكان سبب إجارتهم زيادا ، أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه، في خلافته ولى زيادا البصرة عند خروجه إلى صفين ، وإنما كان يعرف زياد بن عبيد ، فوجه معاوية إلى البصرة عامر بن الحضرمي في جمع ، فغلب على البصرة ، وهرب منه زياد ، فلجأ إلى الأزد ، فأجاروه ، ومنعوه حتى ثاب الناس إلى زياد ، واجتمعوا ، فطرد عامر بن الحضرمي عن البصرة ، وأقام على عمله فيها .
- ١٥

ثم إن مسعود بن عمرو أدخل عبيد الله دار نساءه ، وأفرده في بيت من بيوته ، ووكل به امرأتين من خدمه ، وجمع إليه قومه ، فأعلمهم ذلك .

- ١٥ ولما أصبح الناس ، واستحق عندهم الخبر أتوا داره ، فاقتحموها ليقتلوه ، فلم يصادفوا فيها أحدا ، فانطلقوا إلى الحبس ، فكسروه ، وأخرجوا من كان فيه ، وبقى أهل البصرة تسعة أيام بغير والٍ .

فاتفقوا على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، فولّوه أمرهم لصلاحه، وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتولّى الأمر ، وقام بالتدبير .

٢٠

ولما أتى على عبيد الله أيام ، وأمن الطلب ، قال لسعود بن عمرو ، والحارث بن قيس : إن الناس قد سكنوا ، ويثسوا مني ، فاعملوا في إخراجي من البصرة لألحق بالشام .

فاكثر يا له رجلا من بني يشكر أمينا هاديا بالطريق ، وحمله على ناقة
مهريه^(١) ، وقالا للشكري : عليك به لا تفارقه حتى توصله إلى مأمنه بالشام .
فخرج ، وخرجا معه مشيعين له في نفر من قومها ثلاثة أيام ، ثم ودعاه
وانصرفا .

٥ قال الشكري : فبينما نحن نسير ذات ليلة إذ استقبلنا عيرٌ وحادٍ يحدو فيها ،
ويقول :

يَا رَبِّ ، رَبِّ الْأَرْضِ وَالْعِبَادِ الْمَنِّ زِيَادًا ، وَبَنِي زِيَادِ
كَمْ قَتَلُوا مِنْ مُسْلِمٍ عَبَادِ جَمِّ الصَّلَاةِ خَاشِعِ الْفُؤَادِ
يُكَابِدُ اللَّيْلَ مِنَ السُّهَادِ

١٠ فلما سمع عبيد الله ذلك فزع ، وقال : عُرفَ مكاني .
فقلت : لا تخف ، فليس كل من ذكرَكَ يعلم موضعك .
ثم سیرنا فاطرق طويلا ، وهو على ناقته ، فظننتُ أنه نائم ، فناديته : يَا نَوْمَانِ .
فقال : ما أنا بنائم ، ولكني مُفكرٌ في أمرٍ .
قلت : إني لأعلم الذي كنت مفكراً فيه .
١٥ فقال : هَاتِهِ إِذْنِ .

قلت : ندمت على قتلك الحسين بن علي ، وفكرت في بنائك القصر الأبيض
بالبصرة ، وما أنفقت عليه من الأموال ، ثم لم يُقضَ لك التمتع به ، وندمت
على ما كان من قتلك الخوارج من أهل البصرة بالظنّة والتوهم .

٢٠ قال عبيد : ما أصبت يا أخا بني يشكر شيئا مما كنت مفكراً فيه ؛
أما قتلي الحسين فإنه خرج على إمام وأمة مجتمعة ، وكتب إلى الإمام يأمرني بقتله ،
فإن كان ذلك خطأ كان لازماً ليزيد ؛ وأما بنائي القصر الأبيض ، فما فكرتني

(١) نوع من الإبل ينسب إلى حي مهرة بن حيدان .

في قصر بنيته للإمام بأمره وماله ؛ وأما قتلى مَنْ قتلَتْ من الخوارج فقد قتلهم قبلي
مَنْ هو خير مني ، عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . غير أني فسكّرت في بني أبي ،
وأولادهم ، فندمت على تركي إخراجهم من البصرة قبل وقوع ما وقع ، وفسكّرت
في بيوت الأموال بالكوفة والبصرة ألا أكون فرقها وبددتها في الناس عندما
ورد عليّ من وفاة الخليفة ، فسكنت أكتسب بذلك حمداً في الناس وذكراً . ٥

قلت : فما تريد أن تصنع الآن ؟

قال : إن وافيت دمشق ، وقد اجتمع الناس على إمام دخلت فيما دخلوا فيه ، وإن
لم يكونوا اجتمعوا على أحد كانوا غنماً ، قلبتها كيف شئت .

[خلافة مروان بن الحكم]

١٠ قال : فسرنا حتى دخلنا دمشق ، والناس مختلفون ، لم يملكوا عليهم أحداً ، وقد
كان مروان بن الحكم همّ باللحاق بعبد الله بن الزبير ليبياعه ، ويكون معه .
فدخل عبيد الله ، وعنفه في ذلك ، وقال :

— أنت سيد قومك ، وأحق الناس بهذا الأمر ، فقد يدك أبايعك .

فقال مروان : وما تبلغ بيعتكم وحدك ؟ أخرج إلى الناس وناظرهم في ذلك .

١٥ نخرج من عنده ، ولقي جماعة بني أمية ، فمَنّهم في ذلك ، وفي تخاذلهم ، وجمَلهم
على بيعة مروان ، فاجتمعوا ، وبايعوه .

وتزوج مروان أم خالد بنت هاشم بن عتبة ، التي كانت امرأة يزيد بن معاوية ،
فلما تم ملك مروان بن الحكم تسعة أشهر قتلت امرأته أم خالد .

وذلك أن مروان نظر يوماً إلى ابنها خالد بن يزيد بن معاوية ، وهو غلام من أبناء

٢٠ سبع سنين ، يمشي مشية أنكرها ، فقال له : ما هذه المشية يا ابن الرطبة ؟ .

فشكا الغلام ذلك إلى أمه ، فقالت له : إنه لا يقول بعد هذا .

فسقته السم ، فلما أحس بالموت جمع بني أمية وأشراف أهل الشام ، فبايع لابنه

عبد الملك .

[خلافة عبد الملك بن مروان]

- وامتنع عمرو بن سعيد من البيعة ، ومات مروان . ، وله ثلاث وستون سنة ،
ثم ملك عبد الملك بن مروان سنة ست وستين ، فخرج عمرو بن سعيد بن العاص
عليه ، فصار أهل الشام فرقتين : فرقة مع عبد الملك ، وفرقة مع عمرو بن سعيد .
فدخلت بنو أمية وأشراف أهل الشام بينهما حتى اصطلحا ، على أن يكونا
مشاركين في الملك ، وأن يكون مع كل عامل لعبد الملك شريك لعمرو بن سعيد ،
وعلى أن اسم الخلافة لعبد الملك ، فإن مات عبد الملك فالخليفة من بعده عمرو بن
سعيد ، وكتباً فيما بينهما كتاباً ، وأشهاداً عليه أشراف أهل الشام .
وكان رَوْحُ بن زِنْبَاعٍ من أخص الناس بعبد الملك بن مروان ، فقال له ،
وقد خلا به يوماً : يا أمير المؤمنين ، هل من رأيك الوفاء لعمرو ؟
قال : ويحك يا ابن زِنْبَاعٍ ، وهل اجتمع فحلان في هجمة قطّ إلا قتلت أحدهما
صاحبه ؟
وكان عمرو بن سعيد رجلاً مُعْجَباً بنفسه ، مُتَهَوِّناً في أمره ، مُتَمَرِّناً بأعدائه .

[قتل عمرو بن سعيد بن العاص]

- ثم إن عمراً دخل على عبد الملك يوماً ، وقد استعدّ عبد الملك للندب به ، فأمر به ،
فأخذ ، فأضجع ، وذريح ذبحاً ، وألف في بساط .
وأحسن أصحاب عمرو بذلك ، وهم بالباب ، فتنادوا ، فأخذ عبد الملك خمسمائة
صُرّة ، قد هَيَّئَتْ ، وجعل في كل صُرّة ألفاً درهم ، فأمر بها ، فأصعدت إلى أعلى
القصر ، فألقيت إلى أصحاب عمرو بن سعيد مع رأس عمرو ، فترك أصحابه الرأس
مُلْقَى ، وأخذوا المال ، وتفرقوا .

فلما أصبح عبد الملك أخذ من أصحاب عمرو ومواليه خمسين رجلاً ، فضرب
أعناقهم ، وهرب الباقون ، فلحقوا بعبد الله بن الزبير .

وفي ذلك يقول قائلهم :

غَدَرْتُمْ بِعَمْرٍو يَا لَ مَرَوَانَ ضِلَّةً . وَمِثْلُكُمْ يَبْنِي الْبُيُوتَ عَلَى الْغَدْرِ
فَرُحْنَا ، وَرَاحَ الشَّامِتُونَ بِقَتْلِهِ . كَانَّ عَلَى أَكْتَا فِينَا فَلَقَ الصَّخْرَ
وَمَا كَانَ عَمْرُو عَاجِزًا ، غَيْرَ أَنَّهُ . أَتَتْهُ الْمَنَابِأُ بَغْتَةً ، وَهُوَ لَا يَدْرِي
كَانَّ بَنِي مَرَوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ . بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرِ (١)

قالوا : ولما خرج عبّيد الله من البصرة شاع بها أن عبّيد الله كان عند الأزد ،
فأقبل رجل من الخوارج ليلاً ، فجلس لسعود بن عمرو ، فلما خرج لصلاة الفجر ،
وثب عليه بسكين فقتله .

فاجتمعت الأزد ، وقالوا : والله ما قتله إلا بنو تميم ، ولنقتلن سيدهم
الأحنف بن قيس .

فقال الأحنف لقومه : إن الأزد قد آتهموكم في قتل صاحبهم ، وقد استئمنوا
بالظنّ عن اليقين ، ولا بدّ من غرْم عقله (٢) .

فجمعوا ألف ناقة ، ووجهوا بها إلى الأزد - وكانت دية الملوك - فرصّيت
الأزد ، وكفّوا .

وقوى أمر عبد الله بن الزبير ، وأعطاه أهل الكوفة الطاعة .

فوالى الكوفة عبد الله بن مطيع المدوي .

ووجه أخاه مصعب بن الزبير إلى البصرة ، وأمر عبد الله بن مطيع بمكاتبتة .

ووجه عمّاله إلى اليمن ، والبحرين، وعمان ، وسائر الحجاز .

ودانت لابن الزبير البلدان إلا الشام ومصر . فإن مروان بن الحكم كان حماها .

وانحلبت على ابن الزبير الأموال ، فهدم الكعبة وجدّد بناءها ، وذلك في

(١) البغاث مثلثة : طائر ضعيف من شرار الطير ، لونه أغير . ومن أمثلة العرب ، إن البغاث

بأرضنا يستنسر ، أي من جاورنا عزّ بنا .

(٢) العقل الدية .

سنة خمس وستين ، واتفّ الحجر الأسود في حرير وجمله في تابوت وختم عليه ،
واستودعة الحَجَبَةَ مع جميع ما كان معلقاً في الكعبة من ذهب وجوهر ؛ ولما بناها
أدخل الحجر في البيت .
فلما قُتِلَ ابنُ الزبير نَقَضَها الحِجَّاجُ ، وأعاد بناءها على ما كان ، فهي على ذلك
إلى اليوم .

[الدعوة إلى العلويين]

قالوا : وإن المختار^(١) بن أبي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ جمل يختلف بالكوفة إلى شيعة
بنى هاشم ، ويختلفون إليه ، فيدمعهم إلى الخروج معه والطلب بدم الحسين ؛
فاستجاب له بشرٌ كثير ، وكان أكثر من استجاب له همدان ، وقوم كثير من
أبناء العجم الذين كانوا بالكوفة ، ففرض لهم معاوية - وكانوا يُسمَوْنَ الحَمْرَاءَ -
وكان منهم بالكوفة زهاء عشرين ألف رجل .

وكان على الكوفة يومئذ من قبل عبد الله بن الزبير عبدُ الله بنُ مُطِيع ،
فأرسل ابنُ مُطِيع إلى المختار : ما هذه الجماعات التي تندو وتروح إليك ؟
فقال المختار : مريض ، يُماد .

فلم يزل كذلك حتى قال له نصحاءؤه : عليك بإبراهيم بن الأشر ، فاستعمله
إليك ، فإنه متى شايك على أمرٍ ظفرت به ، وقضيت حاجتك .
فأرسل المختار إلى جماعة من أصحابه ، فدخلوا عليه ، ويده صحيفة مختومة
بالرصاص .

فقال الشعبيّ : وكنت فيمن دخل عليه ، فرأيت الرصاص أبيض يلوح ،
فظننتُ أنه إنما ختم من الليل ، فقال لنا : انطلقوا بنا حتى نأتى إبراهيم
ابن الأشر .

(١) كان خروج المختار في صفر سنة ٦٦ (سبتمبر ٦٨٥) .

قال : فضينا معه ، وكنت أنا ويزيد بن أنس الأسدي ، وأحمر بن سليط ،
وعبد الله بن كامل ، وأبو عمرة كيسان ، مولى بَجِيلَةَ ، الذي يقول الناس : قد جاوره
أبو عمرة ؟ وكان من بعد ذلك على شرط المختار .

قال الشعبي : فأتينا إبراهيم بن الأستر ، وهو جالس في صحن داره ، فسلمنا
عليه ، فتناول يد المختار ، وأجلسه معه على مَقْمَدَة كان عليها .

٥

وتكلم المختار وكان مَقْوَّهًا ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ، ثم قال :

إن الله قد أكرمك ، وأكرم أبك من قبلك بموالاته بني هاشم ونصرتهم ،
ومعرفة فضلهم ، وما أوجب الله من حقهم ، وقد كتب إليك محمد بن علي بن أبي
طالب - يعني ابن الحنفية - هذا الكتاب بحضرة هؤلاء النفر الذين معي .

١٠

فقال القوم جميعا : نشهد أن هذا كتابه ، رأيناه حين كتبه .

ثم ناوله ، ففتحه وقرأه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن علي إلى إبراهيم الأستر ، أما بعد ، فإن
المختار بن أبي عبيد على الطلب بدم الحسين ، فساعده في ذلك ، وآزره يثبك الله ثواب
الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة .

١٥

فلما قرأ إبراهيم بن الأستر الكتاب قال للمختار :

سما وطاعة لمحمد بن علي ، فقل ما بدا لك ، وادع إلى ماشئت .

فقال المختار : أتأتينا ، أو نأتيك في أمرنا ؟

فقال إبراهيم : بل أنا آتيك كل يوم إلى منزلك .

٢٠

قال الشعبي : فكان إبراهيم بن الأستر يركب إلى المختار في كل يوم في نفر من

مواليه وخدمه .

قال الشعبي : ودخائني وحشة من شهادة النفر الذين كانوا معي ، على أنهم رأوا

(١٩ - الأخبار الطوال)

محمد بن الحنفية حين كتب ذلك الكتاب إلى إبراهيم بن الأشتر ، فأتيتهم في منزلهم
رجلا رجلا ، فقلت :

هل رأيت محمد بن الحنفية حين كتب ذلك الكتاب ؟

فكلُّ يقول : نعم ، وما أنكرتَ من ذلك ؟

قلت في نفسي : إن لم أستعملها من العجميِّ ، يعني أبا عمرة ، لم أطمع فيها
من غيره .

فأتيته في منزله ، فقلت :

ما أخوفني من عاقبة أمرنا هذا أن ينصبَّ الناس جميعاً لنا ، فهل شهدت

محمد بن الحنفية حين كتب ذلك الكتاب ؟

فقال : والله ما شهدتُ حين كتبه ، غير أن أبا إسحاق - يعني المختار -

عندنا ثقة ، وقد أتانا بعلامات من ابن الحنفية ، فصَدَّقناه .

قال الشعبي : فعرفت عند ذلك كذب المختار ، وتمويهه ، فخرجت من

الكوفة حتى لحقت بالحجاز ، فلم أشهد من تلك المشاهد شيئاً .

قالوا : وكان على شرطة عبد الله بن مطيع بالكوفة إياس بن نضار العجليِّ ، وكان

طريق إبراهيم بن الأشتر إذا ركب إلى المختار على باب داره ، فأرسل إلى إبراهيم :

إنه قد كثرت اختلافك في هذا الطريق ، فاقصر عن ذلك .

فأخبر إبراهيم المختار بما أرسل إليه إياس ، فقال له المختار : « تجنّب ذلك الطريق ،

وخذ في غيره . » ففعل .

وبلغ إياساً أن إبراهيم بن الأشتر لا يُقْلَع عن إتيان المختار كل يوم ، فأرسل إليه :

إن أمرك يربيني ، فلا أرينك راكباً ، ولا تبرحنّ منزلك ، فأضرب عنقك .

فأخبر إبراهيم المختار بذلك . واستأذنه في قتله ، فأذن له .

وأن إبراهيم ركب في جماعة من أهل بيته وما يليه ، وجعل طريقه على مجلس

إياس ، فقال له إياس :

يا ابن الأشر ، ألم أمرك ألا تبرح من منزلك ؟
فقال له إبراهيم : أنت والله - ما علمتُ - أحق .
فقال للجلاوزة : نكسوه .

فانتضى إبراهيم سيفه ، وشدّ على إياس ، فضربه حتى قتله . ثم حمل على
الجلاوزة ، فاحرفوا عنه ، ومضى إبراهيم .

وبلغ عبد الله بن مطيع الخبر ، فأمر بطلب إبراهيم ، ووجه إلى منزله .
وبلغ ذلك المختار ، فوجه إلى إبراهيم بمائة فارس ، فلما وافوه حمل على أصحاب
ابن مطيع ، فانهزموا عنه ، فأقبل إبراهيم نحو دار الإمارة ، ووافاه المختار في
سبعة آلاف فارس .

١٥ فتحصن ابن مطيع في القصر ، وبعث إلى الحرس والجند .
فوافاه منهم نحو ثلاثة آلاف رجل ، فنادى « يَا لثَّارَاتِ الْحُسَيْنِ » فوافاه زهاء
عشرة آلاف رجل ممن بايعه على الطلب بدم الحسين .
وفي ذلك يقول عبد الله بن همام :

وَقَى لَيْلَةَ الْمُخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الْفَتَى وَيَزْوِيهِ عَنِ رُودِ الشَّبَابِ شَمُوعِ
دَعَا ، بِالثَّارَاتِ الْحُسَيْنِ فَأَقْبَلْتُ كِتَابُ مِنْ هَمْدَانَ بَعْدَ هَزِيمِ
وَمِنْ مَذْحِجٍ جَاءَ الرَّئِيسُ ابْنُ مَالِكٍ يَهْوُدُ جُمُوعًا أُرْدِفَتْ بِجُمُوعِ
وَمِنْ أَسَدٍ وَاقٍ يَزِيدُ لِنَصْرِهِ بِكَلِّ فَتَى مَاضِي الْجَنَانِ مَنِيعِ
١٥ وخرج ابن مطيع من القصر ، واجتمع إليه الجنود ، ونهد^(١) إليه المختار في
أصحابه ، وعلى مقدمته ابن الأشر ، فالتقوا ، فالتقوا ، فقتلوا ، فقتل من أصحاب ابن مطيع
بشر كثير ، فانهزموا .

٢٠ وبادر ابن مطيع إلى القصر ، فتحصن فيه في طائفة من أصحابه ، وأقبلت همدان
حتى تسلقوا القصر بالحبال من ناحية دار عمارة بن عتبة بن أبي معيط .

(١) نهض .

فلما رأى ابن مطيع ضعفه عن القوم سأل الأمان على نفسه ومن معه من أصحابه ،
فأجابه المختار إلى ذلك ، فأمنه .

فخرج ابن مطيع ، وأظهر المختار إكرامه ، وأمر له من بيت المال بمائة ألف ألف درهم ،
وحفظ فيه قرابته من عمر بن الخطاب ، وقال له : « ارحل إذا شئت » .

ثم إن المختار غلب على الكوفة ودانت له العراق وسائر البلاد إلا الجزيرة والشام
ومصر ، فإن عبد الملك قد كان حماها ، ووجه عماله في الآفاق .

فاستعمل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني على الموصل ، ومحمد بن عثمان
التميمي على أذربيجان ، وعبد الله بن الحارث أبا الأشر على الماهين وهمدان ، ويزيد
ابن معاوية البجلي على أصبهان وقم وأعمالها ، وابن مالك البكر اوى على حلوان^(١)
وماسبذان ، ويزيد بن أبي نجبة الفزاري على الري ودستبي ، وزخر بن قيس
على جوحى . وفرق سائر البلدان على خاصته .

وولى الشرطة كيسان أبا عمرة ، وأمره أن يجمع ألف رجل من الفعلة
بالمعاول ، وتنتبّع دور من خرج إلى قتال الحسين بن علي ، فيهدمها .

وكان أبو عمرة بذلك عارفا ، فجعل يدور بالكوفة على دورهم ، فيهدم الدار في
لحظة ، فمن خرج إليه منهم قتله ، حتى هدم دورا كثيرة ، وقتل أناسا كثيرا ،
وجعل يطلب ويستقصي ، فمن ظفر به قتله ، وجعل ماله وعطاءه لرجل من أبناء
المعجم الذين كانوا معه .

ثم إن المختار عقد ليزيد بن أنس الأسدي في عشرين ألف رجل ، وقواهم
بالسلاح والمعدة ، وولاه الجزيرة وما غلب عليه من أرض الشام .

فسار يزيد حتى نزل نصيبين .

(١) بلد في العراق ، آخر حدود السواد مما يلي الجبال ، سميت باسم حلوان بن عمران بن
فضاعة ، وكان أقطعه إياها بعض الملوك ، وكانت مدينة عامرة ، لم يكن بالعراق بعد البصرة
والكوفة وواسط أكبر منها ، وحواليها عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء .

وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، نخرج بأهل الشام فوافي نصيبين ، وقاتل يزيد ابن أنس ، فهزمه ، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة .

وبلغ المختار ذلك ، فقال لإبراهيم بن الأشتر :

أيها الرجل ، إنما هو أنا وأنت ، فسير إليهم ، فوالله لتقتلن الفاسق عبيد الله ابن زياد ، أو لتقتلن الحصين بن نمير ، وليهزم من الله بك ذلك الجيش ، أخبرني بذلك من قرأ الكتاب ، وعرف الملاحم .

قال إبراهيم :

ما أحسبك أيها الأمير بأحرص على قتال أهل الشام ، ولا أحسن بصيرة في ذلك مني ، وأنا سائر .

١٠ فانتخب له المختار عشرين ألف رجل ، وكان جلهم أبناء الفرس الذين كانوا بالكوفة ، ويسمون الحمراء .

وسار نحو الجزيرة ، ورد من كان انهزم من أصحاب يزيد بن أنس ، فصار في نحو من ثلاثين ألف رجل .

١٥ وبلغ ذلك عبد الملك ، فعقد للحصين بن نمير في فرسان أهل الشام ، وكانوا نحواً من أربعين ألفاً ، وفيهم عبيد الله بن زياد ، وفيهم من قتلة الحسين : عمير بن الحباب ، وفرات بن سالم ، ويزيد بن الحضير ، وأناس سوى هؤلاء كثير .

فقال فرات لعمير : قد عرفت سوء ولاية بني مروان ، وسوء رأيهم في قومنا من قيس ، ولئن خلص الأمر ، وصفا لعبد الملك ليستأصلن قيساً ، أو ليقتصبنهم ، ونحن منهم ، فانصرف بنا للنظر ما حال إبراهيم بن الأشتر .

٢٠ فلما جنهما الليل ركبا فرسيهما ، وبينهما وبين عسكر إبراهيم أربعة فراسخ ، وكانا يمران بمسالح أهل الشام ، فيقولون لها : [من] (١) أنتم ؟ فيقولان : طليعة للأمير الحصين بن نمير .

فأقبلا حتى أتيا عسكر إبراهيم بن الأشتر ، وقد أوقد النيران ، وهو قائم يعطي

(١) في الأصل : ما أنتم .

أصحابه ، وعليه قيص أصفر هَرَوِي^(١) ، وملاءة موردة متوشحا بها ،
مقتلدا سيفه .

فدنا منه عمير بن الحباب ، فصار خلفه ، وإبراهيم لا يأبؤه له ، فاحتضنه من
ورائه ، فأتاحل^(٢) إبراهيم عن موضعه ، غير أنه أمال رأسه ، وقال :
— من هذا ؟

قال : أنا عمير بن الحباب .

فأقبل بوجهه إليه ، وقال :

— اجلس حتى أفرغ لك .

فتنحى عنه ، وقعدا مُمَسِّكَيْنِ بِأَعِنَّةِ فَرَسَيْهِمَا .

فقال عمير لصاحبه : هل رأيت رجلاً أربط جأشا ، وأشد قلباً من هذا ؟ تراه ؟

أتاحل من مكانه ، أو أكثر لي ، وأنا محتضنه من خلف .

فقال له صاحبه : ما رأيت مثله .

فلما فرغ إبراهيم من تَعْبِيَةِ أصحابه أتاها ، فجلس إليهما ، ثم قال لعمير :

ما أعملك إلي يا أبا المناس ؟

قال عمير : لقد اشتد غمّي مُدُّ دَخَلْتُ عَسْكَرَكَ ، وذلك أني لم أسمع فيه كلاماً

عربياً حتى انتهيت إليك ، وإنما معك هؤلاء الأعاجم ، وقد جاءك صناديد^(٣)

أهل الشام وأبطالهم ، وهم زهاء أربعين ألف رجل ، فكيف تلقاهم بمن معك ؟

فقال إبراهيم :

والله لو لم أجد إلا النمل لقاتلتهم بها ، فكيف وما قومٌ أشد بصيرة في قتال

أهل الشام من هؤلاء الناس الذين تراهم مي ؟ وإنما هم أولاد الأساورة من أهل

(١) من صنع هراة ، بلدة بفارس .

(٢) أي ما تحرك عن موضعه ، وفي نسخة نخلخل .

(٣) السيادة الشجمان ، وجماعات العسكر .

فارس، والمرآزبة، وأنا ضارب الخيل بالخيـل، والرجال بالرجال، والنصر من عند الله .

قال عمير: إن قومي قيسا. إذا التقى الجبلان غداً في ميسرة أهل الشام فلا تحفل بنا، فإننا منهزمون لنكسر الجيش بذلك، فإننا لا نحب ظهور بني مروان لسوء صنيعهم إلينا معاشر قيس، وإنما إليك لأتميل .

قال إبراهيم: وذلك .

ثم انصرفا إلى معسكرهما .

ولما أصبح الفريقان زحف بعضهم إلى بعض، فتوافقوا بمكان يُدعى حَازِر^(١) فنادى إبراهيم بن الأشرم حمّاة عسكره «عليكم بالميسرة»، وفيها قيس .

١٠ فقال عمير بن الحباب لصاحبه: هذا وأبيك الحزم، لم يثق بقولنا وخاف مكرنا. وصاح عمير بن الحباب في قيس، يالثرّارات مرّج راهط^(٢)، فنكسوا أعلامهم، وانهمزوا، فانكسر أهل الشام .

١٥ وحمل عليهم إبراهيم بن الأشرم، فأكثر فيهم القتل، وانهمز أهل الشام، فاتبعهم إبراهيم يقتلهم إلى الليل، وقتل أميرهم الحصين بن نمير - وكان من قتلة الحسين - وشرحبيل بن ذى الكلاع، وعطاء أهل الشام .

فلما وضعت الحرب أوزارها قال إبراهيم بن الأشرم: إني قنلت في الوقعة رجلا من أهل الشام، كان يقاتل في أوائلهم قتالا شديدا، وهو يقول: «أنا النلام القرشي». فلما سقط شممت منه ریح المسك، فاطلبوه بين القتلى .

٢٠ فطلب حتى أصابوه، فإذا هو عبيد الله بن زياد، فأمر به إبراهيم، فحز رأسه، فوجه به إلى المختار، فوجه به المختار إلى عهد بن الحنفية . واحتوى إبراهيم بن الأشرم على عسكر الشام، فنعم ما كان فيه .

(١) كورة بين الموصل وادبيل، على نهير سمى به

(٢) المرج الموضع ترعى فيه الدواب، ومرج راهط: ناحية من نواحي دمشق .

فأنته هند ابنة أسماء بن خارجة الفزارى ، امرأة عبيد الله بن زياد ، فأخبرته
باتهاب ما كان معها من مالها ، فقال لها :
- كم ذهب لك ؟

قالت : قيمة خمسين ألف درهم .

فأمر لها بمائة ألف درهم ، ووجه معها مائة فارس حتى أتوا بها أباهما البصرة .
ودخل عبيد الله بن عمرو الساعدي ، وكان شاعرا على إبراهيم بن الأشتر ،
فأنشده :

اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَهَابَةَ وَالتَّقَى وَأَحَلَّ بَيْتَكَ فِي الْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
وَأَقْرَأَ عَيْنَكَ يَوْمَ وَقْعَةِ خَازِرٍ وَالخَيْلُ تَمْتَرُ بِأَلْقَانَا التَّكْسِرِ
مِنَ الظَّالِمِينَ كَفَتَهُمْ آثَامُهُمْ تَرَكُوا لِمَافِيَةٍ وَطَيْرٍ حُسْرِ
مَا كَانَ أَجْرَهُمْ ، جَزَاهُمْ رَبَّهُمْ شَرَّ الْجَزَاءِ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَنْكَرِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ إِذْ تَدَاوَى مَنْزِلِي وَذَمَمْتُ إِخْوَانَ الْعِنَى مِنْ مَعَشِرِي
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُضِيعُ مِدْحَتِي وَمَتَى أَكُنْ بِسَيْمِلٍ خَيْرٍ أَشْكُرُ
فَهَلْ كَمَ نَحْوِي ، مِنْ يَمِينِكَ نَفْحَةٌ وَإِنَّ الزَّمَانَ أَلْحَ يَا ابْنَ الْأَشْتَرِ
فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ .

وأن إبراهيم بن الأشتر أقام بالموصل ، ووجه عماله إلى مدن الجزيرة ، فاستعمل
إسماعيل بن زُفر على قرقيسيا^(١) ، وحاتم بن النعمان الباهلي على حران^(٢) والرُّها^(٣)

(١) في الأصل قرقيسيا ، وهي بلد على نهر الحابور عند مصبه ، ومنها جانب على نهر الفرات ،
فوق رجة مالك بن طوق .

(٢) مدينة قديمة ، قسبة ديار مضر ، قيل لأنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان ، وكانت منزل
الصابئة ، وهي مهاجر الخليل إبراهيم عليه السلام .

(٣) مدينة بأرض الجزيرة في العراق فوق حران .

- وَسُمِّيَ سَاطَ (١) ، وَعُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ السُّلَمِيُّ عَلَى [كَفَرْتُ نُونًا] (٢) ، وَالسَّفَاحُ
 ابْنُ كُرْدُوسٍ عَلَى سِنَجَارٍ (٣) ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ عَلَى مَيَّافَارِقِينَ (٤) ، وَمُسْلِمُ
 ابْنُ رَبِيعَةَ الْعُقَيْلِيُّ عَلَى آمَدٍ (٥) ، وَسَارُ هُوَ إِلَى نَصِيبِينَ ، فَأَقَامَ بِهَا .
 وَأَنَّ الْمُخْتَارَ كَتَبَ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجُمُعِيِّ ، وَكَانَ بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ يَتَطَرَّفُ
 وَيُغِيرُ : « إِنَّمَا خَرَجْتَ غَضِبًا لِلْحُسَيْنِ ، وَنَحْنُ أَيْضًا مِنْ غَضَبِ لَهُ ، وَقَدْ تَجَرَّدْنَا
 لِنَطْلُبَ بِنَاؤَهُ ، فَأَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ » . فَلَمْ يَجِبْهُ عَبِيدُ اللَّهِ إِلَى ذَلِكَ .
 فَرَكِبَ الْمُخْتَارُ إِلَى دَارِهِ بِالْكُوفَةِ فِهْدَمَهَا ، وَأَمَرَ بِامْرَأَتِهِ أُمِّ سَلْمَةَ ، ابْنَةَ عَمْرِ
 الْجُمُعِيِّ ، فَخَبَسَتْ فِي السِّجْنِ ، وَانْتَهَبَ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي مَنْزِلِهِ ؛ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ
 عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ .
 ١٠ وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ ، فَقَصَدَ إِلَى ضَيْعَةِ لَعْمَرُونَ بْنِ سَعِيدِ بِالْمَاهِئِينَ ، فَأَغَارَ عَلَيْهَا ،
 وَاسْتَأَقَ مَوَاشِيَهَا ، وَأَحْرَقَ زَرْعَهَا ، وَقَالَ :
 وَمَا تَرَكَ الْكَذَّابُ مِنْ جُلٍّ مَالِنَا وَلَا الْمَرْءِ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرَ شَرِيدِ
 أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُجْتَاخَ مَالِي كُلُّهُ وَتَأَمَّنَ عِنْدِي ضَيْعَةُ ابْنِ سَعِيدِ ؟
 ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ أَبْطَالِ أَصْحَابِهِ مِائَةَ فَارِسٍ ، فِيهِمْ مُحَشَّرُ التَّمِيمِيِّ ، وَدَلَّهُمْ بِنُزُولِهِ
 ١٥ الْمُرَادِيَّ ، وَأَحْمَرَ طَيْيَّءَ ، وَخَلَفَ بَقِيَّةَ أَصْحَابِهِ بِالْمَاهِئِينَ .
 وَسَارَ نَحْوَ الْكُوفَةِ حَتَّى اتَّهَى إِلَى جِسْرِهَا لَيْسًا ، فَأَمَرَ بِقُوَامِ الْجِسْرِ ،
 فَكَتِفُوا ، وَوَكَّلَ بِهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ عَبَرَ .

(١) مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم ، وكان بها قلعة ، يسكن في شق منها الأرمن .

(٢) في الأصل « كفر نونا » والصحيح ما ذكر ، وهي قرية كبيرة ، من أعمال الجزيرة بالعراق

(٣) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة .

(٤) أشهر مدينة بديار بكر ، وقد بناها الروم .

(٥) اقلية رومية ، وهي بلد قديم حصين ، يحيط بأكثره نهر دجلة .

ودخل الكوفة ، فلقية أبو عمرة كيسان ، وهو يعس بالكوفة ، فقال : من أنتم ؟
قالوا : نحن أصحاب عبد الله بن كامل ، أقبلنا إلى الأمير المختار .
قال : امضوا في حفظ الله .

ففضوا حتى انتهوا إلى السجن ، فكسروه ، فخرج كل من فيه ، وحمل أم سلمة
على فرس ، ووكل بها أربعين رجلا ، وقدمها ، ثم مضى .
وبلغ الخبر المختار ، فأرسل راشدا مولى بجيلة في ثلاثة آلاف رجل ، وعطف
عليهم أبو عمرة من ناحية بجيلة في ألف رجل .

وخرج عليهم عبد الله بن كامل من ناحية النخع في ألف رجل ، فأحاطوا بهم .
فلم يزل عبّيد الله يكشفهم ، ويسير والحجارة تأخذه [هو] وأصحابه من سطوح
الكوفة حتى عبر الجسر ، وقد قتل من أصحاب المختار مائة رجل ، ولم يقتل من
أصحابه إلا أربعة نفر .

وسار عبّيد الله حتى انتهى إلى « بَاقِيَا »^(١) فنزلوا ، وداووا جروحهم ،
وعلّفوا دوائهم ، وسقوها ، ثم ركبوا ، فلم يملّوا عقدها حتى انتهوا إلى « سُورَا »^(٢)
فأراحوا بها ، ثم ساروا حتى أتوا المدائن ، ثم لحق بأصحابه بالماهين .

ولما تجرّد المختار لطلب قتلة الحسين هرب منه عمر بن سعد ومحمد بن الأشعث ،
وهما كانا التوّكّيين للحرب يوم الحسين ، وأتى بعبد الرحمن بن إيزى الخزاعي ،
وكان ممن حضر قتال الحسين ، فقال له :

— يا عدوّ الله ، أ كنت ممن قاتل الحسين ؟

قال : لا ، بل كنت ممن حضر ، ولم يُقاتل .

قال : كذبت ، اضربوا عنقه .

فقال عبد الرحمن : ما يمكنك قتلي اليوم حتى تُعطي الظفر على بني أمية ،

(١) ناحية من نواحي الكوفة ، كانت على شاطئ الفرات .

(٢) مدينة تحت الحلة ، لها نهر ينسب إليها .

وَيَصْفُو لِكَ الشَّامِ ، وَتَهْدِمُ مَدِينَةَ دِمَشْقَ حَجْرًا حَجْرًا ، فَتَأْخُذُنِي عِنْدَ ذَلِكَ ، فَتَصْلُبُنِي عَلَى شَجَرَةٍ بِشَاطِئِ نَهْرٍ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا السَّاعَةَ .

فَالْتَفَتُ الْمُخْتَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ [وَقَالَ] : أَمَا إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَالِمٌ بِالْمَلَايِمِ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ

إِلَى السَّجْنِ .

٥ فلما جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ بَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ أَنَاهُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ :

— يَا أَخَا خِرَازَةَ ، أَظَرُّفًا عِنْدَ الْمَوْتِ ؟

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِزْيَ : أَنَشُدُّكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ أَمُوتَ هَا هُنَا ضَيْمَةً .

قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكَ مِنَ الشَّامِ ؟

قَالَ : بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ لِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، أَتَيْتُهُ مُتَقَاضِيًا .

١٠ فَأَمَرَ لَهُ الْمُخْتَارَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ أَصْبَحْتَ بِالْكَوْفَةِ فَتَلْتَكِ .

فَخَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ حَتَّى لَحِقَ بِالشَّامِ .

وَمَكَتِ الْمُخْتَارَ بِذَلِكَ يُطَلِّبُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ ، وَتُجْبَى إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ مِنَ السَّوَادِ ،

وَالجَبَلِ ، وَأَصْبَهَانَ ، وَالرَّمَّى ، وَأَذْرَبِيْجَانَ ، وَالْجَزِيرَةَ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ شَهْرًا ؛

١٥ وَقَرَّبَ أَبْنَاءَ الْعِجْمِ ، وَفَرَضَ لَهُمْ وَلِأَوْلَادِهِمُ الْأَعْطِيَاتِ ، وَقَرَّبَ مَجَالِسَهُمْ ،

وَبَاعَدَ الْعَرَبَ وَأَقْصَاهُمْ ، وَحَرَمَهُمْ . فَغَضِبُوا مِنْ ذَلِكَ .

وَاجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَعَاتَبُوهُ ، فَقَالَ : لَا يُبْعَدُ اللَّهُ غَيْرَكُمْ ،

أَكْرَمْتُكُمْ فَشَمَخْتُمْ بِأَنَافِكُمْ ، وَوَلَّيْتُكُمْ فَكَسَرْتُمْ الْخِرَاجَ ، وَهَؤُلَاءِ الْعِجْمُ

أَطْوَعُ لِي مِنْكُمْ ، وَأَوْفَى ، وَأَسْرَعُ إِلَيَّ مَا أُرِيدُ .

٢٠ قَالُوا : فَدَنَّتِ الْعَرَبُ ، بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : هَذَا كَذَّابٌ ، يَزْعُمُ

أَنَّهُ يُوَالِي بَنِي هَاشِمٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ طَالِبُ دُنْيَا .

فَاجْتَمَعَتِ الْقَبَائِلُ عَلَى مُحَارَبَتِهِ ، وَصَارُوا فِي ثَلَاثَةِ أَمْكِنَةٍ ، وَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ رُفَاعَةَ

ابْنِ سَوَّارٍ ، فَاجْتَمَعَتِ كِنْدَةَ ، وَالْأَزْدَ ، وَبُجَيْلَةَ ، وَالنَّخَعِ ، وَخَثْعَمَ ، وَقَيْسَ ،

وَتَيْمُ الرَّبَابِ فِي جَبَانَةٍ مُرَادٌ^(١) ، واجتمعت ربيعة وتيم ، فصاروا في جَبَانَةِ الْحَشَّاشِينَ^(٢) .

وأرسل المختار إلى همدان - وكانوا خاصته - واجتمع إليه أبناء المعجم .

فقال لهم : أَلَا تَرَوْنَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ ؟

قالوا : بلى .

قال : فإنهم لم يفعلوا ذلك إلا لتقديمي إيتاكم ، فكونوا أحرارا كراما .

فخرّضهم بذلك ، وأخرجهم إلى ظَهْرِ الكوفة ، فأخصاهم ، فبلغوا أربعين

ألف رجل .

وأن شمر بن ذى الجَوْشَن ، وعمر بن سعد ، ومحمد بن الأشعث ، وأخاه

قَيْس بن الأشعث قدموا الكوفة عند ما بلغهم خروج الناس على المختار وخَلَمَهُمْ

طاعته ، وكانوا هُرَّابًا من المختار طول سلطانه ، لأنهم كانوا الرؤساء في قتال

الحسين ، فصاروا مع أهل الكوفة ، وتَوَلَّوْا أمر الناس .

وتأهب الفريقان للحرب ، واجتمع أهل الكوفة جميعاً في جَبَانَةِ الْحَشَّاشِينَ ،

وَزَحَفَ المختار نحوهم ، فاقْتَتَلُوا ، فقتل بينهم بَشْرٌ كثير ، فنادى المختار :

يا معشر ربيعة ، أَلَمْ تَبَايَعُونِي ؟ فَلِمَ خَرَجْتُمْ عَلَيَّ ؟

قالت ربيعة : قد صَدَقَ المختار ، فقد بَايَعْنَاهُ وأَعْطَيْنَاهُ صَفْقَةً أَيْمَانًا ؛

فَاعْتَرَكُوا ، وقالوا : لا نكون على واحد من الفريقين . وَثَبَّتْ سائر القبائل ،

فقاتلوا .

وأن أهل الكوفة انهزموا ، وقد قتل منهم نحو خمسمائة رجل ، وأسر منهم

(١) محلة بالكوفة ، وأهل الكوفة يسمون المقبرة جبانة .

(٢) يطلق لفظ الحشاشين على فريق من طائفة الإسماعيلية الذين كانوا يحتلون الحصون الجبلية

في الشام وفي غيرها من ربوع المسلمين ، ولا يميزهم عن سائر الإسماعيلية مبدءاً خاص بقدر ما يميزهم

تحول نظامهم السياسي إلى جماعة سرية يطيع أفرادها أئمتهم طاعة عمياء ، وقد اتخذوا القتل وسيلة

للتخلص من أعدائهم . (دائرة المعارف الإسلامية المجلد السابع ، ص ٤٣٤) .

مائتا رجل ، فهرب أشراف الكوفة ، فلاحقوا بالبصرة ، وبها مُصْعَبُ بن الزبير ، فانضموا إليه .

وبلغ المختار أن شَبَثَ بنِ رَبِيعٍ ، وعمرو بن الحجاج ، ومحمد بن الأشعث مع عمر بن سعد قد أخذوا طريق البصرة في أناس معهم من أشراف أهل الكوفة ، فأرسل في طلبهم ٥ رجلاً من خاصته يسمّى « أبا القلوص الشبامى » في جريدة خيل ، فلحقهم بناحية المذار ، فواقموا ، وقاتلوه ساعة ، ثم انهزموا ، ووقع في يده عمر بن سعد ونجا الباقيون .

فأتى به المختار ، فقال : الحمد لله الذى أمكن منك ، والله لأشفين قلوب

١٠ آل محمد بسفك دمك ، يا كسيان ، اضرب عنقه .
فضربَ عنقه .

وأخذ رأسه ، فبعث به إلى المدينة ، إلى محمد بن الحنفية .

وقال أعشى همدان ، وكان من أهل الكوفة :

١٥ وَلَمْ أَنَسْ هَمْدَانًا غَدَاةَ تَجُوسُنَا بِأَسْيَافِهَا، لَا أُسْقِيَتْ صَوْبَ هَاضِبٍ^(١)
فَقُتِلَ مِنْ أَشْرَافِنَا فِي مَحَالِهِمْ عَصَائِبُ مِنْهُمْ أُرْدِفَتْ بِعَصَائِبِ
فَكَمْ مِنْ كَمِيٍّ قَدْ أَبَارَتْ سِيُوفُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَشْكَو رُزْءَ تِلْكَ الْمَصَائِبِ
مُقْتَلْنَا الْمُخْتَارُ فِي كُلِّ غَائِطٍ فَيَا لَكَ دَهْرٌ مُرْصَدٌ بِالْمَجَائِبِ

وبلغ المختار أن شمر بن ذى الجوشن مقيم [بدستِ ميسان]^(٢) في أناس من بنى

عامر بن صعصعة ، يكرهون دخول البصرة لشهامة أهل البصرة بهم ، فأرسل المختار

٢٠ إليهم زربياً ، مولى بجيلة ، في مائة فارس على الخيل العتاق^(٣) ، فسار بهم بالحث

(١) الهاضب : المطرة .

(٢) في الأصل : دست ميسان ، وهى كورة بين واسط البصرة والأهواز ، وقيل لأنها الأبله ،

فتكون البصرة منها .

(٣) نجائب الخيل .

الشديد ، فقطع أصحابه عنه إلا عشرة فوارس ، فلحقهم وقد استمدوا له ، فطمنه
شمر ، فقتله ، وانهزم أصحابه العشرة حتى لحق بهم الباقيون ، فطلبوا شمرا وأصحابه ،
فلم يلحقوهم .

ومضى شمر حتى نزل قريبا من البصرة بمكان يدعى « سادماه » فأقام به .
٥ وأن قيس بن الأشعث أنف من أن يأتي البصرة فيشمت به أهلها ، فانصرف
إلى الكوفة مستنجيرا بعبد الله بن كامل ، وكان من أخص الناس عند المختار .
فأقبل عبد الله إلى المختار ، فقال : أيها الأمير ، إن قيس بن الأشعث قد استجار
بي وأجرته ، فأنفذ جواري إياه .

فسكت عنه المختار مليا ، وشغله بالحديث ، ثم قال : أرني خاتمك ، فناوله إياه ،
فجعله في إصبعه طويلا . ١٠

ثم دعا أبا عمرة ، فدفع إليه الخاتم ، وقال له سرا : انطلق إلى امرأة عبد الله بن كامل ،
فقل لها : هذا خاتم بملك علامة ، لتدخليني إلى قيس بن الأشعث ، فإني أريد مناظرته
في بعض الأمور التي فيها خلاصه من المختار ؛ فأدخلته إليه .

فانتضى سيفه ، فضرب عنقه ، وأخذ رأسه ، فأتى به المختار ، فألقاه بين
يديه . ١٥

فقال المختار : هذا بقطيفة الحسين .
وذلك أن قيس بن الأشعث أخذ قطيفة كانت للحسين حين قتل ، فكان يسمى
« قيس قطيفة » .

فاسترجع عبد الله بن كامل ، وقال للمختار : قتلت جاري وضيقي وصديقي
في الدهر ؟ ٢٠

قال له المختار : لله أوجك ، اسكت ، أنتستحل أن تُجِيرَ قَتْلَةَ ابن بنت
نبيك ؟

ثم إن المختار دعا بالأسرى الذين أسرهم من أهل الكوفة في الوقعة التي كانت بينه وبين أهل الكوفة ، فجعل يضرب أعناقهم حتى انتهى إلى سُرَاقَةَ البارقي ، وكان فيهم ، فقام بين يديه ، وأنشأ يقول :

أَلَا مَنْ مَبْلِغُ الْمُخْتَارِ أَنَا نَزَوْنَا نَزْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا
خَرَجْنَا لَا نَرَى الْإِشْرَاكَ دِينًا وَكَانَ خُرُوجِنَا بَطْرًا وَحَيْنًا^(١)

ثم قال للمختار : أيها الأمير ، لو أنكم أنتم الذين قاتلتمونا لم تطعموا فينا . فقال له المختار : فَمَنْ قَاتَلَكُمْ ؟

قال سُرَاقَةَ : قَاتَلْنَا قَوْمَ بِيضِ الْوَجْهِ عَلَى خَيْلِ شُهْب .

قال له المختار : تلك الملائكة ، وَيَسْلُكُ ، أَمَا إِذْ رَأَيْتَهُمْ فَقَدْ وَهَبْتُكَ لَهُمْ .

ثم خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَهَرَبَ ، فَلَحِقَ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الشُّهْبَ كُفْتًا مُضْمِعَاتٍ^(٢)
أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَيَّاهُ كِلَانًا عَالِمٌ بِالْثَرَاهَاتِ
كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَبَرَّيْتُ مِنْكُمْ وَمِنْ قَتْلَاكُمْ حَتَّى الْأَمَمَاتِ

وهرب أسماه بن خارجة الفزاري ، وكان شيخ أهل الكوفة وسيدهم من المختار

خوفا على نفسه ، فنزل على ماء لبني أسد يسمى ذَرْوَةَ : في نفر من مواليه وأهل بيته فأقام به .

وهرب عمرو بن الحجاج ، وكان من رؤساء قتلة الحسين ، يريد البصرة ، فخاف

الشماتة فعدل إلى « سَرَاةٍ » .

فقال له أهل الماء : ارحل عنا ، فإننا لا نأمن المختار ، فارتحل عنهم ، فتلوا وموا ،

وقالوا : قد أسأنا .

فركبت جماعة منهم في طلبه ليردّوه ، فلما رأهم من بعيد ظن أنهم من أصحاب

(١) الحين : الهلاك .

(٢) الكفنة : لون بين السواد والحمرة .

المختار ، فسلك الرَّمْلَ في مكان يُدْعَى « البَيْيُضَةَ » ^(١) وذلك في حَمَارَةِ القَيْظِ ، وهي فيما بين بلاد كلب وبلاد طي ، فَقَالَ ^(٢) فيها ، فقتله ومن معه العَطَشُ . ولم يزل أسماء مقيماً بِدِرْوَةَ ^(٣) إلى أن قتل المختار ، ودخل مصعب بن الزبير الكوفة ، فانصرف أسماء إلى منزله بالكوفة .

٥ ولما تتبّع المختار أهل الكوفة جعل عظامهم يتسللون هُرَابًا إلى البصرة حتى وافاها منهم مقدار عشرة آلاف رجل ، وفيهم محمد بن الأشعث ، فاجتمعوا ، ودخلوا على مصعب بن الزبير .

١٠ فتكلم محمد بن الأشعث ، وقال : أيها الأمير ، ما يمنعك من السير لمحاربة هذا الكذاب الذي قتل خيارنا ، وهدم دورنا ، وفرّق جماعتنا ، وحمل أبناء العجم على رقابنا ، وأباحهم أموالنا ؟ سِرْ إليه ، فإننا جميعاً معك ، وكذلك من خلفنا بالكوفة من العرب ، هم أعوانك .

١٥ قال مصعب : يا ابن الأشعث ، أنا عارف بكل ما ارتكبكم به ، وليس يمنعني من السير إليه إلا غيبة فرسان أهل البصرة وأشرفهم ، فإنهم مع ابن عمك المهلب ابن أبي صُفْرَةَ في وجوه الأزارقة بناحية كِرمَان ، غير أني قد رأيت رأياً . قال : وما رأيت أيها الأمير ؟

قال : رأيت أن أكتب إلى المهلب ، أمره أن يُودِع الأزارقة ، ويُقِيلَ إلى فيمن معه ، فإذا وَافَى تجهزنا لمحاربة المختار .

٢٠ قال ابن الأشعث : نِعِمَّ ما رأيت ، فَاكْتُبْ إليه ، واجعلني الرسول . فكتب مُصَعبُ بن الزبير إلى المهلب كتاباً ، يذكُر له ما فيه أهل الكوفة من القتل والحرب ، ويفسر فيه أمر المختار .

فسار محمد بن الأشعث بكتابه حتى ورد كِرمَان ، وأوصل الكتاب إلى المهلب ،

(١) اسم ماء في بادية حلب ، بينها وبين تدمر . (٢) الفائلة : نصف النهار .

(٣) أرض ببادية الشام .

وقال له : يا ابن عمّ ، قد بلغك ما لقي أهل الكوفة من المختار ، وقد كتب إليك الأمير مُصْعَب بما قد قرأته .

فكتب الهّاب إلى قَطْرِيّ ، وكان رئيس الأزارقة يومئذ ، يسأله المُوَادَعَةَ إلى أَجَلٍ سَمَاءَ ، وَيَكْتُبُ بينهما كتاباً في ذلك ، وَيَضْمَانُ الحرب إلى ذلك الأَجَلِ .

- ٥. فأجابه قَطْرِيّ إلى ذلك ، وكتباً بينهما كتاباً وجملاً الأَجَلِ ثمانية عشر شهراً .
- وسار المهلب بن معه حتى وَاقَى البصرة ، فوضع مُصْعَبُ لأهل البصرة العطاء ونهياً للمسير .

وبلغ المختار ذلك فَعَقَدَ لأمر بن سَلِيط في ستين ألف رجل من أصحابه ، وأمره أن يستقبل القوم ، فيناجزهم الحرب .

- ١٠. فسار أمر بن سَلِيط في الجيوش حتى وَاقَى المَذَارَ ، وقد انصرف إليها شمر ابن ذى الجَوْشَن أَنْفَةً من أن يأتي البصرة هارباً ، فيشمتوا به ، فوجه أمر بن سَلِيط إلى المكان الذي كان متحصّناً فيه خمسين فارساً ، وأمامهم نَبِطِيٌّ^(١) يدلّهم على الطريق ، وذلك في ليلة مقمرة .

- ١٥. فلما أحسّ بهم دعا بفرسه فركبه، وركب مَنْ كان معه ليهربوا ، فأدركهم القوم، فقاتلواهم ، فَقُتِلَ شَمْرٌ وجميع مَنْ كان معه ، واحتزوا رؤوسهم ، فأتوا بها أمر بن سَلِيط ، فوجهها إلى المختار ، فوجه المختار رأس شمر إلى محمد بن الحَنْفِيَّةِ بالمدينة .

- ٢٠. وسار مُصْعَبُ بن الزبير بجماعة أهل البصرة نحو المَذَارَ ، وتخلّف عنه النذر ابن الجارود ، وهرب منه نحو كِرْمَانَ في جماعة من أهل بيته ، ودعا لعبد الملك ابن مروان .

(١) من الأباط و هم أهل البطائح بين العراقيين .

وأقبل مُصْعَبٌ حتى وافى المذار^(١) ، وأمامه الأحنف بن قيس في تميم .
وزحف الفريقان ، بعضهم إلى بعض ، فاقتلوا ، فانهزم أصحاب المختار ،
واستحرق القتال فيهم ، ومضوا نحو الكوفة ، واتبعهم مُصْعَبٌ يقتلهم في جميع طريقه ،
فلم يُفَلِّتْ منهم إلا القليل .

فقال أعشى همدان في ذلك :

أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا لَقِيَتْ شِبَامُ^(٢) وَمَا لَاقَتْ عُرَيْنَةُ بِالْمَذَارِ
أُرِيحَ لَهُمْ بِهَا ضَرْبُ طِلَاحٍ وَطَعْنُ بِالْمُثَقَفَةِ الْجِرَارِ
كَانَ سَجَابَةَ صُعِقَتْ عَلَيْهِمْ فَمَمَّتْهُمْ هُنَالِكَ بِالذَّمَارِ
وَمَا إِنْ سَاءَ فِي مَا كَانَ مِنْهُمْ لَدَى الْإِعْسَارِ مِنْى وَالْيَسَارِ
وَلَكِنِّي فَرِحْتُ وَطَابَ نَوْبِي وَقَرَّ لِقَاتِهِمْ مِنْى قَرَارِي

وأن مُصْعَبًا سار بالجيوش نحو الكوفة ، فمبر دجلة ، وخرج إلى أرض
كسركر ، ثم أخذ على حديثة الفجار ، ثم أخذ على النجراينة حتى قارب
الكوفة .

[قتل المختار]

وبلغ المختار . قتل أصحابه ، فنادى في بقية من كان معه من جنوده ، فقوام
بالأموال والسلاح ، وسار بهم من الكوفة مستقبلا لمصعب بن الزبير ، فالتقوا
ببئر البصريين ، فاقتلوا ، فقتل من أصحاب المختار مقتلة عظيمة ، وقتل محمد بن
الأسعث ، وقتل عمر بن علي بن أبي طالب ، عليهما السلام .

وذلك أنه قدم من الحجاز على المختار ، فقال له المختار :

— هل ممك كتاب محمد بن الحنفية ؟

(١) بلدة في ميسان بين واسط والبصرة ، بها مشهد عظيم ، به قبر عبد الله بن علي بن أبي
طالب . (٢) شبام : حى من همدان .

فقال عمر : لا ، ما مى كتابه .

فقال له : انطلق حيث شئت فلا خير لك عندى .

فخرج من عنده ، وسار إلى مُصْعَب ، فاستقبله في بعض الطريق ، فوصله بمائة ألف درهم ، وأقبل مع مُصْعَب حتى حضر الوقعة ، فقتل فيمن قُتِل من الناس .

وانهزم المختار حتى دخل الكوفة ، وتبعه مُصْعَب ، فدخل في إثره ، ٥
وتحصن المختار في قصر الإمارة ، فأقبل مُصْعَب حتى أناخ عليه ، وحاصره أربعين يوما .

ثم إن المختار قلق [بالحصار قلعا عظيما ، فقال]^(١) للسائب بن مالك الأشعري ، وكان من خاصته :

١٠ - أيها الشيخ ، اخرج بنا نقاتل على أحسابنا لا على الدين .

فاسترجع السائب ، وقال : يا أبا إسحاق ، لقد ظنَّ الناس أن قيامك بهذا الأمر دينونة .

فقال المختار : لا ، لعمري ما كان إلا لطلب دُنْيَا ، فإني رأيت عبد الملك ابن مروان قد غلبَ على الشام ، وعبد الله بن الزبير على الحجاز ، ومُصْعَبًا على البصرة ، ونَجْدَةَ الجَرُورِيَّ على العرُوض^(٢) ، وعبد الله بن خازم على خراسان ، ١٥
ولست بدون واحد منهم ، ولكن ما كنت أقدر على ما أردتُ إلا بالدعاء إلى الطَّلبِ بِنَارِ الحسين .

ثم قال :

- يا غلام ، على بفرسى ولأمتي .

٢٠ فأتى بدرعه ، فتدَرَّعَها ، وركب فرسه .

ثم قال : قَبَّحَ اللهُ العيشَ بعد ما أرى ، يا بَوَّاب ، افتح .

ففتح له الباب .

(١) نحو في الأصل . (٢) العرُوض : المدينة ومكة واليمن ، وقال ابن الكلبي : بلاد

اليامة والبحرين وماوالاما العرُوض .

وخرج ومعه حماة أصحابه ، فقاتل القوم قتالاً شديداً ، وانهمزم أصحابه ، ومضى هو نحو القصر ، وهو في حامية أصحابه ، فدخل القصر من أصحابه ستة آلاف رجل ، وبقي مع المختار نحو من ثلاثمائة رجل ، فأخذ أصحاب مصعب عليه باب القصر ، فلجأ المختار فيمن معه إلى حائط القصر ، وأقبل يذمر أصحابه ، ويحمل .

فلم يزل يقاتل حتى قتل أكثر من كان معه .

فحمل عليه أخوان من بني حنيفة من أصحاب المهلب ، فضرباه بالسيف حتى سقط ، وبادرا إليه ، فاخترأ رأسه ، فأتيا به مصعبا ، فأعطاها ثلاثين ألف درهم .

قال سويد بن أبي كاهل يذكر قتل المختار :

يَا لَيْتَ شِمْرِي مَتَى تَغْدُو مُخَيَّبَةً (١) مِينًا فَتُبْلِغُ أَهْلَ الْمَوْسِمِ الْخَبْرَا
أَنَا جَزْرْنَا عَنِ الْكَذَابِ هَامَتَهُ مِنْ بَعْدِ طَعْنٍ وَضَرْبٍ يَكْشِفُ الْخُمْرَا

ووجه مصعب برأس المختار إلى عبد الله بن الزبير مع عبد الله بن عبد الرحمن .

قال عبد الله : فوافيت مكة بعد العشاء الآخرة ، فأتيت المسجد ، وعبد الله

ابن الزبير يصلي ، قال : فجاست أتظفروه ، فلم يزل يصلي إلى وقت السحر ، ثم

انفتل من صلاته ، فدنوت منه ، فناولته كتاب الفتح ، فقرأه ، وناوله غلامه ،

وقال :

— أمسكك ممك .

قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا الرأس مي .

قال : فأتريد ؟ .

قلت : جازني .

قال : خذ الرأس الذي جئت به بجأزتك .

فتركته ، وانصرفت .

(١) جماعة من راكبي الإبل الخبيسة وهي التي لم تسرح .

[سلطان عبد الله بن الزبير]

قالوا : ولما قتل المختار ، واستتب الأمر لعبد الله بن الزبير ، أرسل إلى عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية : « إما أن تبايعاني أو تخرجنا من جوارى » .
فخرجنا من مكة ، فنزلا الطائف ، وأفاما هناك .

- ٥ وتوفى عبد الله بن عباس بالطائف ، وصلى عليه محمد بن الحنفية .
وخرج محمد بن الحنفية حتى أتى أَيْلَةَ^(١) ، وكتب إلى عبد الملك بن مروان ، يستأذنه في القدوم عليه ، والنزول في جواره ، فكتب إليه : وراءك أوسع لك ، ولا حاجة لي فيك .

فأقام محمد بن الحنفية عامه ذلك بأيلة ، ثم توفى بها .

- ١٠ وقُتل المختار ، وإبراهيم بن الأشتر عامله على كورة الجزيرة ، فكتب إلى مصعب يسأله الأمان ، وكتب إليه يأمره بالقدوم عليه ، فقدم وبايعه ، وفوض مصعب إليه جميع أمره ، وأظهر برّه وأطافه ، ولم تزل الستة الآلاف^(٢) الذين دخلوا القصر متحصنين فيه شهرين ، حتى نفذ جميع ما كان المختار أعدّه فيه من الطعام ، فسألوا الأمان ، فأبى مصعب أن يعطيهم الأمان إلا على حكمه .

- ١٥ فأرسلوا إليه : إنّا نزل على حكك .
فنزلوا عند ما بلغ إليهم الجوع .

فضرب أعناقهم كلها ، وكانوا ستة آلاف : ألفين من العرب ، وأربعة آلاف من العجم .

- ٢٠ ودعا مصعب بامرأتين المختار ، أم ثابت ابنة سمرة بن جندب ، وعمرة بنت النعمان بن بشير ، فدعاها إلى البراءة من المختار ، فأما أم ثابت فإنها تبرأت منه ، وأبت عمرة أن تتبرأ منه .

فأمر بها مصعب ، فأخرجت إلى الجبّانة ، فضربت عنقها .

(١) مدينة كانت على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام ، وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت ، وكان حجاج مصر يجتازونها . (٢) في الأصل : آلاف .

فقال بعض الشعراء في ذلك :

إِنَّ مِنْ أَجْبِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي قَتَلَ بَيْضَاءَ حُرَّةٍ عَطْبُولٍ^(١)
قَتَلُوهَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ سَفَاهًا إِنَّ لِلَّهِ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُخَصَّنَاتِ جُرُّ الدُّيُولِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك :

أَلَمْ تَعَجِبِ الْأَقْوَامُ مِنْ قَتْلِ حُرَّةٍ مِنْ الْخَلِصَاتِ الدِّينِ مَخْمُودَةَ الْأَدَبِ؟
مِنْ الْغَائِفَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ بَرِيَّةٍ مِنْ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ وَالشُّكِّ وَالرَّيْبِ
عَلَيْنَا كِتَابُ اللَّهِ فِي الْقَتْلِ وَاجِبٌ وَهُنَّ الضَّعَافُ فِي الْحِجَالِ وَفِي الْحُجُبِ
قُتِلَتْ وَلَمْ أَظْلِمِ ، أَعْمَرُو بَنِي مَالِكٍ يُقْتَلُ ظُلْمًا ، لَمْ يُخَالِفْ وَلَمْ يَرِبْ
وَيَسْبِقُنَا آلُ الزَّيْرِ بَوْتَرْنَا وَنَحْنُ حَمَاءُ النَّاسِ فِي الْبَارِقِ الْأَشْبِ^(٢)
فَإِنْ تَعَبِ الْأَيَّامِ مِنْهُمْ نَجَازِمِ عَلَى حَنْقِ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْحَبِّ^(٣)

ثم إن مصعب بن الزبير نزل القصر بالكوفة ، واستعمل المال ، وجي الخراج ،
فولى البصرة عبيد الله بن معمر التيمي ، ورد المهلب إلى قتال الأزارقة .

قالوا : ولما صفا الأمر لعبد الله بن الزبير ودانت له البلدان إلا أرض الشام ،

جمع عبد الملك بن مروان إخوته ، وعظاء أهل بيته ، فقال لهم : إن مصعب بن الزبير
قد قتل المختار ، ودانت له أرض العراق ، وسائر البلدان ، ولست آمنه أن
يفزوكم في غزى بلادكم ، وما من قوم غزوا في عمر دارهم إلا ذلوا ، فاترون ؟ .

فتكلم بشر بن مروان ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، أرى أن تجمع إليك أطرافك ، وتستجيش جنودك ،
وتضم إليك قواصميك ، وتسير إليه ، وتلغ الخيل بالخيال ، والرجال بالرجال ،
والنصر من عند الله .

(١) المرأة العطبول هي الفتية الجميلة المتلثة الطويلة العنق . (٢) البارق : موضع قرب الكوفة ، والأشب : كثير الشجر . (٣) الحنب والتحنيب : اعوجاج في الضلوع .

فقال القوم : هذا الرأي ، فاعمل به ، فإن بنا قوة ونهوضا .
فوجه رسله إلى كور الشام ليجتمع إليه ، فاجتمع له جميع أجناد الشام ؛ ثم
سار وقد احتشد ، ولم ينزل .

[خضوع العراق لجند الشام]^١

٥ وبلغ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ خُرُوجَهُ ، فَضَمَّ إِلَيْهِ أَطْرَافَهُ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ قَوَاصِيَهُ ،
وَاسْتَمَدَّ ، ثُمَّ خَرَجَ لِمُحَارَبَتِهِ ، فَتَوَاقَى الْعَسْكَرَانِ بَدْيِرَ الْحَانَاتِ ، فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ
زَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَكَانَ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَصْحَرَتْ خَيْلُنَا بِأَكْنَافِ دِجْلَةَ لِلْمُصْعَبِ^(١)
يَجْرُونَ كُلَّ طَوِيلِ الْكُؤُوبِ بِمُقْتَدِلِ النَّصْلِ وَالْتَمَلَبِ^(٢)
١٠ يَكُلُّ فَتَى وَاضِحٍ وَجْهَهُ كَرِيمِ الضَّرَائِبِ^(٣) وَالْمَنْصِبِ

ولما نظر أصحاب مُصْعَبٍ إلى كثرة جموع عبد الملك توالأوا ، وشملهم الرعب ،
فقال مصعب لعروة بن المغيرة ، وهو يسيره :
أَذْنُ يَا عُرْوَةُ أَكَلَمَكَ .
فَدَنَا مِنْهُ .

١٥ فقال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْحُسَيْنِ ، كَيْفَ صَنَعَ حِينَ نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ ؟
قال عروة : فَجَعَلْتُ أَحَدَهُ بِمُحَدِّثِ الْحُسَيْنِ ، وَمَا عَرَضَ عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ مِنَ
النُّزُولِ عَلَى حُكْمِهِ ، فَأَبَى ذَلِكَ ، وَصَبَرَ لِلْمَوْتِ .

فَضْرَبَ مُصْعَبٌ مَعْرَفَةَ^(٤) دَابَّتَهُ بِالسَّوْطِ ، ثُمَّ قَالَ :
فَإِنَّ الْأُلَى بِالطَّفِّ^(٥) مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسَنُوا لِلْكَرَامِ التَّأَسِّيَا
٢٠ وَأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَتَبَ إِلَى رُؤَسَاءِ أَصْحَابِ مُصْعَبٍ يَسْتَمِيلُهُمْ إِلَيْهِ ، وَيَعْرِضُ
عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي طَاعَتِهِ ، وَيَبْذُلُ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْوَالَ .

(١) أصحرت الخيل : برزت في الصحراء ، والأكناف جمع كنف (بفتحتين) وهو الجانب .

(٢) المقصود بالتملعب طرف الرمح الداخل في جبة السنان .

(٣) الضرائب : جمع ضريبة ، وهي الطبيعة والسجية ، أو السيف وحده ، كالضرب .

(٤) المعرفة موضع العرف من الفرس . (٥) الطف : موضع قرب الكوفة .

- وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر فيمن كتب .
فأقبل إبراهيم بالكتاب غتوماً فنأوله مُصْعَبًا ، وقال :
— أيها الأمير ، هذا كتاب الفاسق عبد الملك بن مروان .
قال له مُصْعَبٌ : فَهَلَّا قَرَأْتَهُ .
قال : ما كنت لِأَفْضَهُ ، ولا أقرأه إلا بعد قراءتك له .
فَفَضَّهُ مُصْعَبٌ ؛ وَإِذَا فِيهِ :
« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى إبراهيم
ابن الأشتر ؛ أما بعد ، فإنني أعلم أن تركك الدخول في طاعتي ليس إلا عن مَعْتَبَةٍ ،
فَلَكَ الْفُرَاتُ وَمَا سَقَى ، فأنجز إلى فيمن أطاعك من قومك، والسلام » .
فقال مصعب : فما يمنحك يا ابن النعمان ؟
قال : لو جعل لي ما بين المشرق إلى المغرب ما أعنتُ بني أُمَيَّةَ على ولدِ صَفِيَّةَ .
فقال مصعب : جُزيت خيراً أبا النعمان .
فقال إبراهيم لمصعب : أيها الأمير ، لست أشكُّ أن عبد الملك قد كتب إلى
عظاء أصحابك بنحوٍ مما كتب إلي ، وأنهم قد مألوا إليه ، فَأَذِنَ لي في حبسهم
إلى فرّانك ، فإن ظفرت مَنَنْتَ بهم على عشائهم ، وإن تكن الأخرى كنتُ
قد أخذت بِالْحَزْمِ .
قال مصعب : إِذْنٌ يَحْتَجُّوا عَلَيَّ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
فقال إبراهيم : أيها الأمير ، لا أمير المؤمنين والله لك اليوم ، وما هو إلا
الموتُ ، فَمَتَّ كَرِيماً .
فقال مصعب : يا أبا النعمان ، إنما هو أنا وأنتُ فَنَقْدِمُ للموت .
قال إبراهيم : إِذْنٌ ، والله أفعل .
قال : ولما نزلوا بديَرِ الْجَانَلِيْقِ^(١) بَاتُوا لَيْلَتَهُمْ .

(١) الجانليق رئيس للنصارى في بلاد الاسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده ، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران، ثم القسيس، ثم الشماس .

فلما أصبحوا نظر إبراهيم بن الأشتر ، فإذا القوم الذين اتهمهم قد ساروا تلك الليلة ، فلاحقوا بعبد الملك بن مروان ، فقال لمصعب :
- كيف رأيت رأيي ؟ .

ثم زحف بعضهم إلى بعض ، فاعتزلوا ، فاعتزلت ربيعة ، وكانوا في ميمنة مصعب ، وقالوا لمصعب : لا نكون معك ولا عليك .

ووثبت مع مصعب أهل الحِفاظ ، فقاتلوا ، وأمامهم إبراهيم بن الأشتر ، فقتل إبراهيم .

فلما رأى مصعب ذلك ، استمات ، فترجّل ، وترجّل معه حُمّة أصحابه ، فقاتلوا حتى قُتل عامّهم ، وانكشف الباقون عن مصعب .

١٠ فحمل عليه عبد الله بن ظبيان ، فضربه من ورائه بالسيف ، ولا يشعر به مصعب ، فخرّ صريعا ، فنزل وأجهز عليه ، واختز رأسه .

فأتى به عبد الملك ، فحزن عليه حزنا شديداً ، وقال : متى تغدو قريش مثل مصعب ؟ ووددت لو أنه قبل الصلح ، وأنى قاسمته مالى .

ولما قُتل مصعب بن الزبير استأمن من بقي من أصحابه إلى عبد الملك ، فأمنهم .

١٥ فقال عبد الله بن قيس الرقييات :

لَقَدْ وَرَدَ الْمِصْرَيْنِ خِزْيٌ وَذِلَّةٌ قَتِيلٌ بِدَيْرِ الْجَائِلِيْقِ مُقِيمٌ
فَمَا صَبَرَتْ فِي الْحَرْبِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَلَا ثَبَّتَتْ عِنْدَ الْمَاءِ تَمِيمٌ
وَلَكِنَّهُ ضَاعَ الذَّمَارُ فَلَمْ يَكُنْ بِهَا عَرَبِيٌّ عِنْدَ ذَلِكَ كَرِيمٌ
وكان قتل مصعب يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين^(١) .

٢٠ فارتحل عبد الملك بالناس حتى دخل الكوفة ، فدعاهم إلى البيعة ، فبايعوه . ثم جهز الجيوش إلى تهامة لمحاربة عبد الله بن الزبير ، وولى الحرب قدامة ابن مظعون ، وأمره بالسير .

وانصرف عبد الملك إلى الشام .

(١) سنة ٦٩١ م .

[مقتل عبد الله بن الزبير]

ثم وجه الحجاج بن يوسف لمحاربة عبد الله بن الزبير ، وعزل قدامة بن مظعون ، فسار الحجاج حتى نزل الطائف ، وأقام شهرا .

ثم كتب إلى عبد الملك : « إنك يا أمير المؤمنين متى تدع ابن الزبير يُعْمَلُ فكره ، ويستجيش ويجمع أنصاره ، وتثوب إليه فُلاؤه كان في ذلك قوة له ، فإذن في معاجته لي » .
فأذن له .

فقال الحجاج لأصحابه : تجهزوا للحج .
وكان ذلك في أيام الموسم .

ثم سار من الطائف حتى دخل مكة ، واصلب المنجنيق على أبي قُبَيْس (١) .
فقال الأفيشِرُ الأَسَدِيُّ :

لَمْ أَرَّ جَيْشًا غُرًّا بِالْحَجِّ مِثْلَنَا وَلَمْ أَرَّ جَيْشًا مِثْلَنَا غَيْرَ مَا خُرْسِ
دَلَفْنَا لِبَيْتِ اللَّهِ نَرْمِي سُتُورَهُ بِأَحْجَارِ زَفْنِ الْوَلَايِدِ فِي الْعُرْسِ (٢)
دَلَفْنَا لَهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ مَنَى بِجَيْشِ كَعْدَرِ الْفَيْلِ لَيْسَ بِنَدَى رَأْسِ
فَبَلَّا تَرْخُنَا مِنْ تَقْيِفٍ وَمُلْكِيهَا نُصَلِّ لِأَيَّامِ السَّبَّاسِ وَالنَّحْسِ (٣)

فطلبه الحجاج ، فهرب ، وأناخ الحجاج بابن الزبير .
وتحصن منه ابن الزبير في المسجد .

واستمع الحجاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي ، فجعل يرمي أهل المسجد ويقول:
خَطَّارَةٌ مِثْلُ الْفَيْقِ الْمَلْبُدِ نَرْمِي بِهَا عُوَادَ أَهْلِ الْمَسْجِدِ (٤)

(١) أبو قبيس جبل بمكة سمي باسم رجل من مذحج حدّاد ، لأنه أول من بني فيه .

(٢) زفن كضرب : رقص . (٣) السباسب هي أيام السعانيين ، والسعانيين ، أو الشعانين :

عيد للنصارى قبل عيد الفصح بأسبوع ، يخرجون فيه بصلبائهم .

(٤) المطارة : المقلاع والمنجنيق ، والفَيْقُ الفعل المكرم .

فلما اشتد على ابن الزبير وأصحابه الحصار ، خرجت بنو سَهْمٍ من بابهم ، فقال
ابن الزبير :

فَرَّتْ سَلَامَانُ ، وَفَرَّتِ النَّمِيرُ وَقَدْ تَكُونُ مَعَهُمْ فَلَا تَقِرُّ
وجعل أهل الشام يدخلون عليه المسجد ، فيشد عليهم ، فيخرجهم من المسجد حتى

- ٥ رُمى بحجر ، فأصاب جبهته ، فسقط لوجهه ، ثم تحامل ، فقام ، وهو يقول :
- فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْتَابِ تَدْمَى كَلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أُقْدَامِنَا تَقَطُرُ الدِّمَاءُ
ثم قال لأصحابه : « اخرجوا إلى من بالباب ، واحملوا ، ولا يُلهينكم طلبي ،
والسؤال عني ، فإنني في الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ » .

نخرج ، وخرجوا معه ، فقاتل قتالا شديدا حتى قُتل عامة من كانوا معه ، وأخذوا
به من كل جانب ، فضربوه بأسيا فمهم حتى قتلوه .

١٠

فأمر به الحجاج ، فصَلِبَ .

مرَّ به عبد الله بن عمر ، فقال :

« رحمك الله أبا بكر ، أما والله لقد كنت صوَّاما قوَّاما ، غير أنك رفمت الدنيا
فوق قدرها ، وليست لذلك بأهل ، وإن أمة أنت شرُّها لأمة صدق » .

- ١٥ وكان مقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ،
سنة ثلاث وسبعمين^(١) .

ولما قتل عبد الله بن الزبير خرج أخوه عُروة بن الزبير هاربا من الحجاج
حتى أتى الشام ، فاستجار ببعد الملك بن مروان ، فأجاره ، وأظهر إكرامه ،
وأقام عنده .

٢٠

فكتب الحجاج إلى عبد الملك : أن أموال عبد الله بن الزبير عند أخيه عُروة ،
فرده إلىَّ لأستخرجها منه .

فقال عبد الملك لبعض أحراسه :

— انطلق بعروة إلى الحجاج .

(١) سنة ٦٩٢ م .

فقال عُرْوَة :

- يا بنى مروان ، ما ذلَّ مَنْ قتلتموه ، بل ذلَّ مَنْ مَلَكَتْموه .
فتذمَّمْ عبد الملك ، وخطَّى سبيل عُرْوَة .
وكتب إلى الحجاج : « ألهُ عن عُرْوَة ، فلن أسلَّطك عليه » .
فأقام الحجاج بمكة حتى أقام للناس الحج .
وأمر بالكعبة فنُقِضَتْ ، وأعاد بناءها ؛ وهو هذا البناء القائم اليوم .
وفى ذلك العام توفى عبد الله بن عمر ، وله أربع وسبعون سنة . فدُفِنَ
« بذي طوى »^(١) في مقبرة المهاجرين .
وكان يكنى « أبا عبد الرحمن » .
وفيها مات أبو سعيد الخُدْرِيّ ، واسمه سعد بن مالك .
وفيها مات رافع بن خُدَيْج ، وله ست وثمانون سنة ، وكان يكنى « أبا عبد الله » .

[سك النقود العربية]

- قالوا : وأمر عبد الملك بضرب الدراهم سنة ست وسبعين ، ثم أمر بعد ذلك
بضرب الدينار ، وهو أول من ضربَها في الإسلام .
وإنما كانت الدراهم والدينار قبل ذلك مما ضربت المجمع .
وفى تلك السنة مات جابر بن عبد الله ، وله سبع وتسعون سنة .

[ابن الأشعث وفتنته]

- ثم خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس على الحجاج .
وكان سبب خروجه أنه دخل على الحجاج يوماً ، فقال له الحجاج :
- إِنَّكَ لَمَنْظَرَانِيّ .
قال عبد الرحمن : أى والله ، ومخبرانيّ .
وقام عبد الرحمن ، فخرج .

(١) ذو طوى ، مثلث الطاء موضع قرب مكة .

- فقال الحجاج لمن كان عنده :
 - ما نظرت إلى هذا قطاً ، إلا اشتهيت أن أضرب عنقه .
 وكان عامر الشعبي حاضراً .
 وإن عبد الرحمن لما خرج فعد بالباب حتى خرج الشعبي ، فقام عبد الرحمن إليه .
 فقال له : هل ذكركني الأمير بعد خروجي من عنده بشيء ؟
 فقال الشعبي : اعطيتي عهداً وثيقاً ألا يسمعه منك أحد .
 فأعطاه ذلك .
 فأخبره بما كان الحجاج قال فيه .
 فقال عبد الرحمن :
 - والله لأجهدن في قطع خيط رقبته .
 ثم إن عبد الرحمن دبَّ في عبَّاد أهل الكوفة وقرأهم ، فقال :
 « أيها الناس ، ألا ترون هذا الجبار - يعني الحجاج - وما يصنع بالناس ؟
 ألا تغضبون لله ؟ ألا ترون أن السنة قد أميتت ، والأحكام قد عطلت ، والنكر
 قد أعلن ، والقتل قد فشا ؟ اغضبوا لله ، واخرجوا مني ، فما يحمل لكم السُّكوت » .
 فلم يزل يدب في الناس بهذا وشبهه حتى استجاب له القراء والمبَّاد ، وواعدتهم
 يوماً يخرجون فيه .
 فخرجوا على بكرَّة أبيهم ، واتبهم الناس ، فساروا حتى نزلوا الأهواز ،
 ثم كتبوا إلى الحجاج :
 خَلَعَ السُّلُوكَ وَسَارَ نَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الرَّمْيِ وَعُرَاعِرُ الْأَقْوَامِ^(١)
 فأرسل الحجاج كتابه إلى عبد الملك بن مروان .
 فكتب عبد الملك في جوابه :
 وَإِنِّي وَإِبَاهُمُ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَاً وَلَوْلَمْ يُنَبِّهْ بَاتَتِ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي^(٢)
 إِخَالُ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْحَيْنِ مِنْهُمْ سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ
- (١) جمع عرور بضم الأول والثاني وهو الأجر . (٢) القطا : طائر ومفرده قطاة .

قالوا : وأهديت لبعد الملك في ذلك اليوم جارية إفريقية ، أهداها إليه موسى ابن نصير ، عامله على أرض المغرب ، وكانت من أجمل نساء دهرها ، فباتت عنده تلك الليلة ، فلم ينل منها شيئا أكثر من أن غمزَ كَقَمَّها ، وقال لها : إن دونك أمنية التمني .

قالت : فما بمنك ؟

قال : يعني بيت مُدْحَنَّا به ، وهو :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ

فزعوا أنه مكث سبعة أشهر لا يقرب امرأة حتى أتاه قتلُ عبد الرحمن بن محمد .

ثم إن الحجاج بعث أيوب بن القرية إلى عبد الرحمن بن محمد ، وقال :

انطلق ، فادفمه إلى الطاعة ، وله الأمان على ما سآف من ذنبه .

فانطلق إليه ابن القرية ، فدعاه ، فأبلغ في الدعاء ، فقال له عبد الرحمن :

— ويحك يا ابن القرية ، أيجلُّ لك طاعته مع ارتكابه العظام ، واستحلاله

الحرام ؟ اتق الله يا ابن القرية ، ووال عباد الله في البرية .

ولم يزل عبد الرحمن بابن القرية يَحْتَدِعُه حتى ترك ما أرسل فيه ، وأقام مع

عبد الرحمن ، فقال له عبد الرحمن :

— إنى أريد أن أكتب إلى الحجاج كتابا مُسَجِّعًا ، أعرفه فيه سوء فعله ،

وأبصره قُبْح سريرته ، فأمله على .

فقال أيوب : إن الحجاج يعرف أُلْفَاظِي .

قال : وما عليك ، إنى لأرجو أن نقتله عن قريب .

فأملى عليه ، فكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الرحمن بن محمد ، إلى الحجاج بن يوسف ،

سلام على أهل طاعة الله ، الذين يحكمون بما أنزل الله ، ولا يسفكون دما حراما ،

ولا يعطلون لله أحكاما ، فإني أحمد الله الذي بعثنى لِمَنَازِلَتِكَ ، وقوّانى على محاربتك

حين تهتكت سُتُورُكَ ، وتخيّرتَ أمورك ، فأصبحتَ حيرانَ تأمّها ، لهفان
لا تعرفُ حقاً ، ولا تلاثمُ صدقاً ، ولا ترتقُ فتقاً ، ولا تهتقُ رتقاً ، وطالما تطاولت
فيما تناولت ، فصرت في النّيّ مُدْبِذُبا ، وعلى الشرارة مُرَكِّبا ، فتسديرُ
أمرِكَ ، وقِسْ شَيْبَرَكَ بِفَيْتْرِكَ^(١) ، فإنك مرّاقُ عَرَّاقٍ^(٢) ، ومعك عصابة فُسّاقٍ ،
جملوك مثاهم ، كخذُومِ نِمالهم ، فاستمدّ للأبطال بالسيوفِ والعوَالِ^(٣) ، فستذوق
وبال أمرِكَ ، ويرجع عليك غيْثُكَ ، والسلام .

فلما قرأ الحجاج الكتاب عرف ألفاظ ابن القريّة ، وعلم أنه من إملائه .

فكتب إلى عبد الرحمن في جوابه .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحجاج بن يوسف بن عبد الرحمن بن الأشعث ،
سلام على أهل التورّع لا التبذّع ، فإني أحمد الله الذي حيّرك بعد البصيرة ، فمَرَقَتْ
عن الطاعة ، وخرجت عن الجماعة ، فمسكرت في الكفر ، وذَهَلَتْ عن الشكر ،
فلا تحمد الله في سراء ، ولا تصبر لأمره في ضراء ؛ قد أتاني كتابك بلفظات فاجر ،
فاسق غادر ، وسيممك الله منه ، ويهتك سُتُوره ؛ أما بعد فهكُمُ إلى فِعْلٍ وفَعَالٍ ،
ومماقة الأبطال بالبييض والعوَالِ ، فإن ذلك أحرى بك من قيل وقال ، والسلام على
من اتبع الهدى ، وخشى الله ، واتقى » .

وإن عبد الملك وجه إلى الحجاج عشرة آلاف رجل من فرسان أهل الشام لمحاربة
عبد الرحمن بن محمد .

فلما قده واه عليه تجهّز ، وسار نحو عبد الرحمن ، فالتقوا بالأهواز ، فاقتتلوا ،
فانهزم عبد الرحمن ، ومضى على وجهه ، فرّ على رجل من أصحابه مَسْلُوبٍ حَافٍ ،
يمشى ويَعْتَرُ .

(٢) الشبر : ما بين أعلى الإبهام وأعلى المنصر ، والفر بالسكر ما بين طرف الإبهام وطرف
المشيرة .

(٢) المرق : لكثارة مرقة القدر والمرق العظيم بلحمه .

(٣) الرماح .

فأنشأ عبد الرحمن يقول :

مُنْخَرِقُ الْخُفَّيْنِ يَشْكُو الْوَجَى تُنْكِيهِ أَطْرَافُ مَرٍ حِدَادٍ (١)
أَخْرَجَهُ الْخِذْلَانَ عَنْ أَرْضِهِ كَذَلِكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ
إِنْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ فَأَلْمَوْتُ حَتَمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ

فقال الرجل :

— فَهَلَا ثَبَتٌ ، فنقاتل معك .

فقال له عبد الرحمن :

— أَوْ بِمِثْلِكَ تَسُدُّ الثُّغُورَ ۱۹ .

ومضى عبد الرحمن حتى استجار بملك الأتراك ، فأقام عنده .

فكتب عبد الملك إلى ملك الأتراك ، يُخبره بشقاق عبد الرحمن ، وخاله

الطاعة ، وخروجه عليه ، ويسأله أن يرده عليه .

فقال ملك الأتراك لَطْرًا خَفِيَّتَهُ (٢) :

— إِنْ ابْنِ الْأَشْعَثِ هَذَا رَجُلٌ مَخَالِفٌ لِلْمُلُوكِ ، فَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ آوِيَهُ ، بَلْ أُبْعَثْ

بِهِ إِلَى مَلِكِهِ ، فَيَتَوَلَّى مِنْ أَمْرِهِ مَا أَحَبَّ .

فوجه به مع مائة رجل من ثقاته ، فأنزلوه في طريقه قصرًا في قرية ، فرقى

إلى ظهر القصر ، ورمى بنفسه من السور ، فمات .

وإن أيوب بن القرية أميرَ فيمن أميرَ من أصحاب عبد الرحمن ، فأدخل به

على الحجاج .

فلما أدخل عليه ، قال له :

— يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، بَعَثْتُكَ رَسُولًا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَتَرَكْتَ مَا بُعِثْتَ لَهُ ، وَصِرْتَ

وَزِيرًا وَمُشِيرًا ، تَصْدُرُ لَهُ السُّكُتُ ، وَتَسْجَعُ لَهُ الْكَلَامُ ، وَتُدَبِّرُ لَهُ الْأُمُورَ .

(١) الوجى : الحفا ، أو أشد منه ، ونسكى : جرح ، والرو : حجارة بيض تورى النار .

(٢) جمع طرخان بالفتح وهو اسم للرئيس الشريف .

فقال ابن القريّة :

أصاح الله الأمير ، كان شيطاناً في مسكٍ إنسان ، استمأ لني بسحره ، وخبني
بلظه ، فكان اللسان ينطق بغير ما في القلب .

قال الحجاج :

كذبت يا ابن اللخناء^(١) ، بل كان قلبك مُناقياً ، ولسانك مُداجياً ،
فكتمت أمراً أظهره الله ، وأطمت فاسقاً خذله الله ، فما بقي من نعتك ؟

قال ابن القريّة : ذهني جديد ، وجوابي عتيّد .

قال : كيف علمك بالأرض ؟

قال : ليسألني الأمير عما أحبّ .

قال : أخبرني عن الهند .

قال : بحرها دُرٌّ ، وجبلها ياقوت ، وشجرها مطر .

قال : فأخبرني عن مُكران .

قال : ماؤها وشل^(٢) ، وتمرها دقل^(٣) ، وسهلها جبل ، وإصها بطل ،

إن كثر الجيش بها جأءوا ، وإن قلوا ضاعوا .

قال : نخراسان .

قال : ماؤها جامد ، وهدوؤها جامد ؛ بأسهم شديد ، وشرهم عتيّد ،

وخبيرهم بعيد .

قال : فاليمين .

قال : أرض العرب ، ومعدن الذهب .

قال : فمّان .

قال : حرّها شديد ، وصيدها موجود ، وأهلها عبيد .

(١) اللخن محرّكة : قبح ريح الفرج ، والمرأة اللخناء التي لم تحن .

(٢) الوشل محرّكة : الماء القليل .

(٣) الدقل : أردأ التمر .

- قال : فالبَحْرَيْنِ .
- قال : كُنَّاسَةٌ^(١) بين مِصْرَيْنِ ، وَجَنَّةٍ بين بَحْرَيْنِ .
- قال : فَسَكَّةٌ .
- قال : قوم ذَوُو جَفَاءٍ ، ومن سَجَّحْتِهِمُ الوَفَاءُ .
- قال : فالدِينَةُ .
- قال : ذَوُو لُطْفٍ وَبِرٍّ ، وخَيْرٍ وَشَرٍّ .
- قال : فالبَصْرَةُ .
- قال : حَرَمًا فَادِحًا ، وَمَاؤَهَا مَالِحٌ ، وَفِيضُهَا سَائِحٌ .
- قال : فَالْكُوفَةُ .
- قال : جَنَّةٌ بين سَحَابَةٍ وَكَنَّةٍ^(٢) ، العِراقُ تَحْشُدُ لَهَا ، وَالشَّامُ يُدْرِّعُ عَلَيْهَا ،
- سَفَلَتْ عَنِ بَرْدِ الشَّامِ ، وَارْتَفَعَتْ عَنِ حَرِّ الحِجَازِ .
- قال : فَالشَّامُ .
- قال : تِلْكَ عَرُوسٌ بَيْنَ نِسْوَةِ جُلُوسٍ ، تُجَلِّبُ إِلَيْهَا الأَمْوَالَ ، وَفِيهَا
- الضَّرَاغِمَةُ الأَبْطَالُ .
- قال له الحِجَاجُ : نَكَلْتُكَ أُمَّكَ ، أَنْتَ المُنْدِرِ الكَتَبَ لابْنِ الأَشْمَثِ ،
- أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي لَأُصَاحِبُ عَلَى الشَّقَاقِ ، وَلَا أُجَامِعُ عَلَى النِّفَاقِ ؟
- قال ابن القِرْبِيِّ : اسْتَبْقَيْتَنِي أَيُّهَا الأَمِيرُ .
- قال : لِمَاذَا ؟
- قال : لِئِنِّي بَعْدَ هَفْوَةٍ .
- قال الحِجَاجُ : لَا ، بَلْ لِنَدْرَةِ بَعْدِ نَسْكَتِنَا ، يَا غِلامَ ، نَاوِلْنِي الحَرْبَةَ .
- وقد أَمْسَكَ ابن القِرْبِيُّ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ تَحْرِيكَها ، وَهَزَّ الحِجَاجُ
- الحَرْبَةَ ثَلَاثًا .

(١) الكناسة : المرأة الحسناء . (٢) موضعان أولهما بالشام والثاني بفارس .

فقال ابن القريّة : اسمع مني ثلاث كلمات ، تكن بمدى مثلاً .

قال : هات .

قال : لكلّ جَوَادٍ كَبُوءَةٌ ، ولكلّ حَلِيمٍ هَفُوءَةٌ ، ولكلّ شُجَاعٍ نَبُوءَةٌ .

فوضع الحجّاج الحرّبة في تُنْدُوَّةِ ابن القريّة ، ودَفَعَهَا حتى خالطت جوفه ،

ثم خَضَخَصَهَا^(١) ، وأخرجها ، فاتبعها دم أسود .

فقال الحجّاج :

هكذا تشخّب أوداج الإبل .

وفحص ابن القريّة برجليه وشخص بصره ، وجعل الحجّاج ينظر إليه

حتى قضى .

١٠ فَخِيلَ فِي النَّطْعِ^(٢) .

فقال الحجّاج :

لله درك يا ابن القريّة ، أئى أدبٍ فقدنا منك ، وأئى كلامٍ رصين سمعنا منك .

ودخل بعد ذلك أنس بن مالك .

١٥ فقال له الحجّاج :

هيه يا أنس ، يوماً مع المختار ، ويوماً مع ابن الأشعث ، جوال في الغنّ ،

والله لقد هممت أن أطحنك طحن الرّحى بالثقال^(٣) ، وأجملك غرضاً للنبال .

قال أنس : من يعمى الأمير ؟ أصلحه الله .

قال : إياك أعنى ، أسك الله سمعك .

٢٠ فانصرف أنس إلى منزله ، وكتب من ساعته إلى عبد الملك بن مروان :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من أنس بن مالك ؛

(١) الحضضة : تحريك الماء . (٢) النطع : بساط من الأدم .

(٣) الثقال ككتاب الحجر الأسفل من الرحى .

أما بعد ، فإن الحجاج قال لي نكرا ، وأسمعى هجرا ، ولم أكن لذلك أهلا ،
فخذني على يدي ، وأعدني عليه ، والسلام .

فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضبا ، ثم كتب إليه .

« هيه يا ابن يوسف ، أردت أن تعلم رأي أمير المؤمنين في أنس ، فإن سؤغك
مضيت قدما ، وإن لم يسؤغك رجعت القهقرى ، يا ابن المستقرمة بمجم
الزبيب^(١) ، أنسيت مكاسب آبائك بالطائف في حفرة الآبار ، وسد السكور^(٢) ،
وحمل المعخور على الظهور ؟ أبلغ من جرأتك على أمير المؤمنين أن تمننت بأنس
ابن مالك ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين ، يُطلمه على سيرة ،
ويفشي إليه الأخبار التي كانت تأتيه عن ربه ؟ فإذا أتاك كتابي هذا فامش إليه
على قدميك حتى تأخذ كتابه إلى بالرضى ، والسلام . »

فلما وصل كتاب عبد الملك إلى الحجاج قال لمن حوله من أصحابه : قوموا بنا إلى
أبي حمزة . فقام ماشيا .

ومضى معه أصحابه حتى أتى أنسا ، فأقرأه كتاب عبد الملك إليه .

فقال أنس : جزى الله أمير المؤمنين خيرا ، كذلك كان رجائي فيه .

قال له الحجاج : فإن لك العتبي ، وأنا صائر إلى مسرتك ، فاكتب إلى أمير
المؤمنين بالرضى .

فكتب إليه أنس بالرضى عنه .

ودفنه إلى الحجاج ، فأنقذه الحجاج على البريد إلى عبد الملك .

[نهاية عبد الملك بن مروان]

قالوا : ولا حضرت عبد الملك الوفاة ، وذلك في سنة ست وثمانين أخذ البيعة

(١) العجم كل ما كان في جوف مأكول كالزبيب ، واستقرت المرأة بمجم الزبيب بمعنى أنها
عالجت به فرجها ليضيق .

(٢) السكور جمع سكر وهو ما يسد به النهر .

- لابنه الوليد؟ وكان ولده : الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، ومسلمة، ومجد .
- ثم قال للوليد : يا وليد ، لا أُلْفِينَك إِذَا وَضَعْتَنِي فِي حَفْرَتِي أَنْ تَمْصُرَ عَيْنِيكَ
كَأَلَامَةِ الْوَرَهَاءِ^(١) بل ائْتِرِدْ وَشِمْرٌ ، والبس جِلْدَ النَّمْرِ ، وادْعُ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ
ثَانِيَا ، فَمَنْ قَالَ بِرَأْسِهِ كَذَا ، فَقُلْ بِالسَّيْفِ كَذَا . وَوُعِكَ وَوَعِكَ شَدِيدًا .
- ٥ فلما أصبح جاء الوليد ، فقام بباب المجلس ، وهو خاصّ بالنساء ، فقال :
- كيف أصبح أمير المؤمنين ؟
قيل له : يُرْجَى لَهُ الْعَافِيَةُ .
- وسمع عبد الملك ذلك ، فقال :
- وَكَمْ سَأَلْنَا عَنَّا يُرِيدُ لَنَا الرَّدَى وَكَمْ سَأَلَاتِ الدَّمُوعِ ذَوَارِفُ
ثم أمر بالنساء ، فخرجن .
- ١٠ وأذن لبني أمية فدخلوا عليه وفيهم خالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية فقال لهما :
- يا بني يزيد ، أَتُحِبَّانِ أَنْ أُقَيِّدَكُمَا بَيْعَةَ الْوَلِيدِ ؟
قالا : مَعَاذَ اللَّهِ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
- فال : لو قلتما غير ذلك لأمرت بقتلكما على حالتي هذه .
- ١٥ ثم خرجوا عنه ، واشتدَّ وَجَعُهُ ، فتمثلَ ببيت أمية بن أبي الصَّاتِ :
- لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَا لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أُرْعَى الْوُغُولَا
فَلَمْ يُنْسِرْ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى قَضَى .
- وكان سلطانه إحدى وعشرين سنة وستة أشهر ؛ وكان له يوم مات ثمان
وخمسون سنة ، من ذلك سبع سنين ، كان فيها مُحَارِبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، ثُمَّ صَفَا لَهُ
الْمُلْكُ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ثَلَاثَةَ عَشْرَ سَنَةً وَنِصْفًا .
- ٢٠

(١) الجارية الحقاء .

[الوليد بن عبد الملك]

ولما انصرف الوليد من قِبَل أبيه قصد المسجد الأعظم ، واجتمع إليه الناس ، فبايموه .

وعَقَدَ لممر بن عبد العزيز بن مروان على الحرمَين .

٥ فنزل المدينة ، فدعا بعشرة نفر من أفاضل أهلها ، منهم عُرْوَةُ بن الزبير ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بن عُتْبَةَ ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو بكر ابن سليمان بن أبي حَثْمَةَ ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، فاجتمعوا ، فدخلوا عليه ، فقال :

اعلموا أنني لست أقطع أمرا إلا برأيكم ومشورتكم ، فأشيروا عليّ .

١٠ قالوا : نفعل أيها الأمير ، جُزيت على ما تنوى خير ما جزى مؤثراً لرضا ربه . ثم خرجوا .

[إصلاح الحرم النبوي]

ثم كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز ، أن يشتري الدور التي حول مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيزيدها في المسجد ، ويجدد بناء المسجد .

١٥ وكتب إلى ملك الروم يعلمه ما هم به من ذلك ، ويسأله أن يبعث إليه ما استطاع من الفسيفساء (١) .

فوجه إليه منها أربعين وسقا (٢) .

فبعث به إلى عمر بن عبد العزيز ، فهدم عمر المسجد ، وزاد فيه ، وبناه ، وزيّنه بالفسيفساء .

(١) الفسيفساء : ألوان من الحرز تتركب في حيطان البيوت من داخل .

(٢) الوسق : ستون صاعا أو حمل بغير .

[فتح بخارى وسمرقند]

- وكان على خراسان من قبل الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي .
فكتب إليه الحجاج يأمره بعبور النهر - نهر بلخ - ، وأن يفتح تلك البلاد .
فاستعد قتيبة ، وسار في المفازة التي بين مدينة مرو وبين مدينة أموية ، وهي
ذات رمال وغمضى^(١) ، فصار إلى أموية ، ثم عبر النهر وسار إلى بخارى .
وكان ملك تلك الأرضين يسمى « صول » وكان ملكه على جميع ما وراء النهر ،
فلقيه الملك ، فخاربه قتيبة ، فهزمه ، وهرب صول نحو الصغاريين .
فاحتوى قتيبة على بخارى وحيزها ، فولى عليها رجلا .
وسار حتى وافى بلاد السغد^(٢) ، فأناخ على مدينتها المعظمى ، وهي سمرقند ،
فحاصرها أشهراً .
فوجه إليه دهقانها^(٣) : إنك لو أقت على مدينتي هذه عمرك لم تصل إليها ، لأننا نجد في
كتب آبائنا ، أنه لا يقدر عليها إلا رجل اسمه « بالان » ، لست إياه ، فامض لشأنك .
فزعموا أن قتيبة احتال لما يدس من مكابرتها ، فهياً صناديق ، وجعل لها أبوابا
من أسافلها ، تملق من داخل ، وتفتح ، وجعل في كل صندوق رجلا مستلثما ،
ممه سيفه ، وأقفل أبوابها العليا .
ثم أرسل إلى الدهقان : « أما إذا كان هذا هكذا ، فإني راحل عنك إلى
الصغاريين ، وناحتها ، ومي فضول أموال وسلاح ، فوادعني ، واحرز هذه
الصناديق عندك إلى عودى إن سلمت .
فأجابته إلى ذلك ، وتقدم قتيبة إلى الرجال أن يفتحوا أبواب الصناديق في جوف
الليل ، فيخرجوا ، ثم بصيروا إلى باب المدينة فيفتحوه .
وأمر الدهقان بالصناديق ، فأدخلت المدينة .

(١) مفردة كغضاة وهي الشجرة ، والأرض النضياء كثيرة الشجر .

(٢) السغد بالضم : بسايتين نزهة وأما كمن مشرة ، حول سمرقند ، ومنها على بن الحسين وكامل
ابن مكرم وأحمد بن حاجب المحدثون . (٣) الدهقان بالضم وبالكسر لغة ، القوي على
التصرف مع حداثة ، وهو زعيم فلاحى العجم ، ورئيس الإقليم ، انظر معرب .

- فلما جن الليل ، وهدأ الناس خرج الرجال مستائمين ، معهم السيوف ، لا يستقبلهم أحد إلا قتلوه ، حتى أتوا باب المدينة ، فقتلوا الحرس ، وفتحوا الباب .
ودخل قتيبة بالجيش ، ووقعت الواقعة ، وهرب الدهقان في سَرَب^(١) ، فلحق بالملك ، وصارت ممرقة في قبضة قتيبة ، فخاف عليها رجلا .
وسار حتى أتى الصغانيان ، فهرب الملك منهم حتى صار في بلاد الترك ، ووعَلَ فيها ، وختل الملكة لقتيبة .
فدخل قتيبة الصغانيان ، ووجه عماله إلى كَش^(٢) ونَسَف^(٣) ، وافتتح جميع ماوراء النهر ، وجميع تخارستان ، ولم يبق من خراسان شيء إلا افتتحه .
ولم يزل قتيبة بخراسان سنين حتى شغب عليه أجناده ، فقتلوه .
فاستعمل الوليد بن عبد الملك عليها الجراح بن عبد الله الحكيمي .
وحجَّ الوليد بن عبد الملك في سنة إحدى وتسعين ، وقد فرغ عمر بن عبد العزيز من بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فدخله ، وطاف به ، ونظر إلى بنائه .
ولم يكن بقي في زمن الوليد من الصحابة إلا نفر يسير ، منهم بالمدينة ، سهل ابن سعد الساعدي ، وكان يُكنى أبا العباس ، توفي في آخر خلافة الوليد ، وكان يوم مات ابن مائة سنة ، ومنهم جابر بن عبد الله .
وبالبصرة أنس بن مالك .
وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى .
وبالشام أبو أمامة الباهلي .

[موت الحجاج]

- وفي السنة الخامسة من خلافة الوليد مات الحجاج بواسط ، وله أربع وخمسون سنة ، وكانت إمرته على العراق عشرين سنة .

(١) السرب : الحفير تحت الأرض ، والقناة يدخل منها الماء الحائط .
(٢) مدينة في بخارى بين سمرقند وبلخ ، وتسمى اليوم شهرى سبز ، أي المدينة الخضراء ، لحصب ريفها ، ومنها خرج تيمورلنك الذي زينها بالنباتات الفضة .
(٣) مدينة بفارس ، فيها نشأ الفقيه المحدث النسفي ، صاحب التفسير المشهور .

منها في خلافة عبد الملك خمس عشرة سنة ، وفي خلافة الوليد خمس سنين .
وقد كان قتل سعيد بن جبير قبل موته بأربعين يوما .

قالوا : وكان يقول في طول مرضه إذا هجر : مالي ولك يا ابن جبير ؟
وقُتِلَ ابن جبير وهو ابن تسع وأربعين سنة ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وكان
ولاؤه لبني أمية .

[سليمان بن عبد الملك]

ولما تمّ للوليد بن عبد الملك تسع سنين وستة أشهر حضرته الوفاة ، فأُسند الملك
إلى أخيه سليمان بن عبد الملك .

فبويح سليمان في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وسليمان يومئذ من أبناء
سبع وثلاثين سنة .

فلَمَّ سليمان سنتين وثمانية أشهر ، ثم مرض مَرَضَهُ التي مات فيها .
فلما تَقَلَّ كتب كتابا ، وختمه ، ولم يَدْر أحد ما كتب فيه ، ثم قال
لصاحب شُرطه :

« اجمع إليك إخوتي ، وعمومي ، وجميع أهل بيتي ، وعظماء أجناد الشام ، واخمينهم
على البَيِّمَةِ لمن سَمَّيْتُ في هذا الكتاب ، فَمَنْ أبى منهم أن يُبايع ، فاضرب عنقه » ،
ففعل .

فلما اجتمعوا في المسجد أمرهم بما أمر به سليمان .

فقالوا : أخيرنا ، من هو ؟ لنبايعه على بصيرة .

فقال : والله ما أذري من هو ، وقد أمرني أن أضرب عنق مَنْ أبى .

قال رَجَاء بن حَيَّوَة : فدخلت على سليمان ، فأَكْبَبْتُ عليه ، وقات :

يا أمير المؤمنين ، مَنْ صاحب الكتاب الذي أمرتنا بمايمته ؟

فقال : إن أخوَيَّ يزيد وهشاما لم يبالغا أن يُؤتمنَّا على الأمة ، فجملتها للرجل

الصالح ، عمر بن عبد العزيز ، فإذا توفي عمر رجع الأمر إليهما .

نُفْرَجَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ ، فَأَخْبَرَ يَزِيدَ وَهَيْشَامًا بِذَلِكَ ، فَرَضِيًا ، وَسَلْمًا ، وَبِإِيمَا ،
ثُمَّ بَايَعَ بَعْدَهُمَا جَمِيعَ النَّاسِ .

وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِهِ بِوَمَثَلِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، فَكَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً .

وَجَمَلٌ يَقُولُ ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ :

• إِنَّ بَنِيَّ صَبِيَّةٌ صَبِيْفِيُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعِيُونَ

وَذُكِرَ عَنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : بَعَثَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ،
وَقَدْ انْتَفَخَ سَخْرِيٌّ ^(١) ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ .

ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى ، فَجَلَسَتْ ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا سَكَنَ جَأَشِيٌّ ، قَالَ لِي :

يَا كَلْبِيُّ ، إِنَّ ابْنِي مُحَمَّدًا قُرَّةَ عَيْنِي وَثَمَرَةَ قَلْبِي ، وَمَدَرَجَوْتُ أَنْ يَبْلُغَ اللَّهُ بِهِ
أَفْضَلَ مَا بَلَغَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَقَدْ وَلَّيْتُكَ تَأْدِيبَهُ ، فَمَلَّمَهُ الْقُرْآنَ ، وَرَوَّهَ

الأشعار ، فَإِنَّ الشَّعْرَ دِيْوَانَ الْعَرَبِ ، وَفَهَّمَهُ أَيَّامَ النَّاسِ ، وَخُذَهُ بِعِلْمِ الْفَرَائِضِ ،

وَفَهَّمَهُ السَّنَنَ ، وَلَا تَقْتُرْ عَنْهُ لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَإِذَا أَخْطَأَ بِكَلِمَةٍ ، أَوْ زَلَّ بِحَرْفٍ ،

أَوْ هَفَأَ بِقَوْلٍ ، فَلَا تُؤَنِّبُهُ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسَانِهِ ، وَلَكِنْ إِذَا خَلَا لَكَ مَجْلِسُكَ ،

لِثَلَاثِ مَحَاحِكَةٍ ^(٢) ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ لِلتَّسْلِيمِ ، نُخِذَهُ بِالطَّافِهِمْ وَإِظْهَارِ بَرِّهِمْ ،

وَإِذَا حَيَّوهُ فَلْيُحْيِيهِمْ بِأَحْسَنِ مِنْهَا ، وَأَطِيبِيَا لِمَنْ حَضَرَ بِمَائِدَتِكَمَا الطَّعَامَ ، وَاحْمَلْهُ

عَلَى طَلَاقَةِ الْوَجْهِ ، وَحُسْنِ الْبَشْرِ ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ ، وَفَلَاةِ الْقَدْرِ ، وَالتَّثَبُّتِ فِي الْمَنْطِقِ ،

وَالْوَفَاءِ بِالْمَهْدِ ، وَتَسْكَبِ الْكُذْبِ ، وَلَا يَرْكَبَنَّ فَرَسًا مَخْذُوفًا ^(٣) ، وَلَا مَهْلُوبًا ^(٤)

وَلَا يَرْكَبَنَّ بَسْرَجَ صَغِيرٍ ، فَتَبْدُو أَلْيَتَاهُ مِنْهُ .

قال : فلم يلبث سليمان بعد ذلك إلا قليلا حتى مات .

(١) السحر : الرثة ، وانتفخ سحره عندما طوره وجاوز تدرسه .

(٢) حتى لا تتضبه ، والمحك : المجعج .

(٣) الفرس المخدوفة التي تحرك جنبها في مشيها .

(٤) الفرس المهلوب التي تتابع الجري .

[عمر بن عبد العزيز]

وأسند الأمر إلى عمر بن عبد العزيز .

قالوا : فلما استخلف قعد للناس على الأرض .

ف قيل له : لو أمرت ببساط يُبَسِّطُ لك ، فتجلس ، ويجلس الناس عليه كان

٥ ذلك أهيب لك في قلوب الناس .

فتمثل :

قَضَى مَا قَضَى فِيهَا مَضَى ، ثُمَّ لَا تَرَى لَهُ صَبْوَةً إِحْدَى اللَّيَالِي النَّوَائِرِ
وَلَوْلَا التَّقَى مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ وَالرَّدَى لَعَاصَيْتُ فِي حَبِّ الصَّبَا كُلَّ زَاوِرِ

وكان إذا جلس للناس قال « بسم الله ، وبالله ، وصلى الله على رسول الله ،

١٠ أَفْرَأَيْتَ إِنْ مَتَعْنَاهُمْ سِنِينَ ، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ، مَا أَغْنَى عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَمْتَمُونَ » (١) .

ثم تمثل بهذه الأبيات :

نُسرٌ بِمَا بَيْتِي ، وَنُشْفَلُ بِأَلْمَنِ كَمَا سُرٌّ بِالْأَخْلَامِ فِي النَّوْمِ حَالِمُ
نَهَارِكَ يَا مَعْرُورُ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ وَلَيْلِكَ نَوْمٌ ، وَالرَّدَى لَكَ لَا زِمُ

١٥ وَسَمْعِيكَ فِيهَا سَوْفَ تَكْرَهُ غَيْبُهُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ
ثم نصب نفسه لرد المظالم .

وبدأ ببني أمية ، وأخذ ما كان في أيديهم من النُصُوب (٢) ، فردّها على أهلها .

ودخل عليه أناس من خاصته ، فقالوا :

يا أمير المؤمنين ، ألا تخاف غوائل قومك ؟ .

٢٠ فقال : أَيَّ يَوْمٍ سِوَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَخَوَّفُونَنِي ؟ فَكُلْ خَوْفَ أَتَمِّهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لَا وَوَقَيْتُهُ .

فلما تم لخلافته سنتان وخمسة أشهر مات .

(١) الآية رقم ٢٠٥ من سورة الشعراء .

(٢) المال والفقار والضياع مما أخذوه من أصحابه غضبا وقهرا .

[يزيد بن عبد الملك]

- وأنفى الأمر إلى يزيد بن عبد الملك في أول سنة مائة وإحدى .
فولى المصربين أخاه مسلمة بن عبد الملك .
وكان مسلمة ذاعقل كامل وأدب فاضل ، فاستعمل مسلمة على خراسان سميد
ابن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص بن أمية . ٥

[ظهور الدعوة إلى العباسيين]

- قالوا : وفي ذلك العام^(١) توافدت الشيعة على الإمام محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان مستقره بأرض الشام ، بمكان يسمى
« الْحَمِيمَةَ » وكان أول من قدم من الشيعة ميسرة العبدي ، وأبو عكرمة
السراج ، ومحمد بن خنيس ، وحيان العطار . ١٠
فقدم هؤلاء عليه ، فأرادوه على البيعة ، وقالوا له :
« ابسط يدك لنايمك على طلب هذا الساطان ، لعل الله أن يجي بك العدل ،
ويعيت بك الجور ، فإن هذا وقت ذلك ، وأوانه ، والذي وجدناه مأثورا عن
علمائكم » .
- فقال لهم محمد بن علي : « هذا أوان ما نأمل ونرجو من ذلك ، لانقضاء مائة من
التاريخ ، فإنه لم تنقض مائة سنة على أمة قط إلا أظهر الله حق المحقين ، وأبطل
باطل الباطلين ، لقول الله جل اسمه « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
عُرُوسِهَا ، قَالَ ، أَأُنِّي يُجِيبِي هَذِهِ »^(٢) الله بَمَدٍّ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ،
ثُمَّ بَعَثَهُ^(٣) » فانطلقوا أيها النفر ، فادعوا الناس في رفق وستر ، فإنني أرجو أن
يشتم الله أمركم ، ويظهر دعوتكم ، ولا قوة إلا بالله » . ٢٠

(١) في سنة ٧٢٠ م .

(٢) في الأصل آثر رطوبة مكان ماين الحاصرتين . (٣) الآية رقم ٢٥٩ من سورة البقرة .

ثم وجه ميسرة العبدي ، ومحمد بن خنيس إلى أرض العراق ، ووجه أبا عكرمة ،
وحيمان المطار إلى خراسان ، وعلى خراسان يومئذ سعيد بن عبد العزيز بن الحكم
ابن أبي العاص .

فجعلنا يسيران في أرض خراسان من كورة إلى أخرى ، فيدعون الناس إلى
بيعة محمد بن علي ، ويهدانهم في سلطان بني أمية لخبث سيرتهم ، وعظيم جورهم ،
فاستجاب لهما بخراسان أناس كثير ، وفشا بعض أمرهم وعلان .
فبلغ أمرهما سعيدا ، فأرسل إليهم ، فأتي بهم ، فقال :

— من أنتم ؟

قالوا : نحن قوم تجار .

قال : فما هذا الذي يذكر عنكم ؟

قالوا : وما هو ؟

قال : أخبرنا أنكم جئتم دعاة لبني العباس .

قالوا : أيها الأمير ، لنا في أنفسنا وتجارنا شغل عن مثل هذا .

فأطلقهما .

١٥ نخرجا من عنده ، يدوران كور خراسان ورسايتيها في عداد التجار ،
فيدعون الناس إلى الإمام محمد بن علي ، فكنا بذلك عامين .

ثم قدما على الإمام محمد بن علي بأرض الشام ، فأخبراه أنهما قد غرسا بخراسان
غرسا يرجوان أن يُشمر في أوانه ، وألفياه قد ولد له أبو العباس ابنه .

فأمر بإخراجه إليهم ، وقال : هذا صاحبكم .

٢٠ فقبلوا أطرافه كلها .

وكان مع الجثنيد بن عبد الرحمن عامل السند رجل من الشيعة ، يُسمى بكبير
ابن ماكان ، فانصرف إلى موطنه من الكوفة ، وقد أصاب بأرض السند مالا
كثيرا ، فلقيه ميسرة العبدي وابن خنيس ، وأخبراه بأمرهما ، وسألاه أن
يدخل في الأمر معهما ، فأجابهما إليه ، وقام معهما ، وأنفق جميع ما استفاد
بأرض السند من الأموال بذلك السبب .

٢٥

- ومات ميسرة بأرض العراق .
- وكتب الإمام محمد بن علي إلى بُكَيْرِ بْنِ مَاهَانَ ، أن يقوم مقام ميسرة ، وكان بُكَيْرٌ يَكْنَى أَبُو هَاشِمٍ ، وبها كان يُعْرَفُ فِي النَّاسِ .
- وكان رجلاً مُفَوَّهًا ، فقام بالدُّعَاءِ ، وتَوَلَّى الدَّعْوَةَ بِالْعِرَاقَيْنِ ، وكانت كتب الإمام تأتيه ، فيفسلها بالماء ويمسح بها الدقيق ، ويأمر ، فَيُخْتَبَرُ مِنْهُ قُرْصٌ ، فلا يبقى أحد من أهله وولده إلا أطمعه منه .
- ثم إنه مرض مرضه الذي مات فيه ، فأوصى إلى أَبِي سَلَمَةَ الْخَلَّالِ ، وكان أيضا من كبار الشيعة .
- وكتب إلى الإمام يُعَلِّمُهُ ذَلِكَ .
- فكتب محمد بن علي إلى أَبِي سَلَمَةَ ، فَوَلَّاهُ الْأَمْرَ ، وأمره بالقيام بما كان يقوم به أبو هاشم .
- ثم كتب إلى أَبِي عِكْرِمَةَ وَحَيَّانَ ، وكانا صاحبي الأمر بخراسان ، يأمرها أن يُكَاتِبَا أَبَا سَلَمَةَ ، فدعاها إلى الدخول معه في أمره ، فأجاباه ، ودخلا معه ، وكأَنفَاهُ .
- ثم إن يزيد بن عبد الملك عَزَلَ أَخَاهُ مَسْلَمَةَ عَنِ الْعِرَاقِ وَخِرَاسَانَ ، واستعمل مكانه خالد بن عبد الله القسري ، واستعمل خالدُ أُسْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى خِرَاسَانَ ، فانتهى خبر أبي عِكْرِمَةَ ، وَحَيَّانَ إِلَى أُسْدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فأمر بطلبهما ، فأخذا ، وأتى بهما ، فضربت أعناقهما ، وصُلِبَا .
- وبلغ ذلك محمد بن علي ، فقال : الحمد لله الذي صحح هذه العلامة ، وقد بقى من شيعتي رجال سوف يفوزون بالشهادة .
- فلما تم الملك يزيد بن عبد الملك أربع سنين وأشهر توفي بالبلقاء من أرض دمشق .
- وكانت وفاته سنة خمس ومائة ، وله يوم مات ثمان وثلاثون سنة .

[هشام بن عبد الملك]

ثم استخلف هشام بن عبد الملك ، وهو ابن أربع وثلاثين سنة .
فمزل أسد بن عبد الله عن خراسان ، وولاهما الجنيد بن عبد الرحمن ، وكان
رجلا من اليمانية ، ذا فضل وسخاء .

وهو الذي يقول فيه الشاعر :

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيماً فَكَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ

ولما قتل أبو عكرمة وحيان وجه الإمام محمد بن علي إلى خراسان خمسة نفر من
شيخته : سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، ووسى بن كعب ، وخالد بن الهيثم ،
وطلحة بن زريق ، وأمرهم بكتان أمرم ، وألا يقشوه إلى أحد إلا بعد أن يأخذوا
عليه العهد المؤكدة بالكتان .

فساروا حتى أتوا خراسان ، فكانوا يأتون كورة بعد كورة ، فيدعون الناس
سرا إلى أهل بيت نبيهم ، ويمنضون إليهم بنى أمية ، لما يظهر من جورهم واعتدائهم ،
وركوبهم القبايح ؛ حتى استعجاب لهم بشر كثير في جميع كور خراسان .
وبلغ الجنيد أمرم ، فأمر بطلبهم ، وأخذوا ، وأتى بهم الجنيد .
فقال : يا فسقة ، قد قدمتم هذه البلاد ، فأفسدتم قلوب الناس على بنى أمية ،
ودعوتهم إلى بنى العباس .

فتكلم سليمان بن كثير ، وقال : أيها الأمير ، أأذن لي في الكلام ؟

قال : تكلم

قال : إنا وإياك كما قال الشاعر :

لَوْ بَغِيْرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِيْقٌ لَا سَتَغْتَثُ الْيَوْمَ بِالْمَاءِ الْقُرَّاحِ
نملك أيها الأمير ، أنا أناس من قومك أيمانية ، وأن هؤلاء المضرية تمصبوا
علينا ، فرقوا إليك فينا الزور والبهتان ، لأننا كنا أشد الناس على قتيبة ، فهم الآن
يطلبون بثاره بكل علة .

فقال الجنيد لمن كان حوله من أصحابه : « ما ترون ؟ » .
فتكلم عبد الرحمن بن نعيم رئيس ربيعة ، وكان من خاصته :
- نرى أن تمنُّ بهم على قومك ، فلعل الأمر كما يقولون .
فأمر بإطلاقهم .

فخرجوا ، وكتبوا بقصتهم إلى الإمام .

فكتب إليهم : « إن هذا أقلُّ ما لكم ، فاكتبوا أمركم ، وترفقوا في دعوتكم » .

فساروا من مدينة مرو إلى بخارى ، ومن بخارى إلى سمرقند ، ومن سمرقند إلى كشم و نَسَف ، ثم عطفوا على الصغانيين ، وجازوا منها إلى ختلان^(١) ، وانصرفوا إلى مرو الروذ^(٢) ، والطاقان^(٣) ، وعطفوا إلى هراة^(٤) ، وبوشنج^(٥) ، وجازوا إلى سجستان .

ففرسوا في هذه البلدان غرسا كثيرا ، وفشا أمرهم في جميع أقطار خراسان .

وبلغ ذلك الجنيد ، فأسف على تركهم ، ووجه في طلبهم ، فلم يقدر عليهم .

فكتب إلى خالد بن عبد الله القسري ، وكان على العراق ، يُعلمه انتشار خراسان وما حدث فيها من الدعاة إلى عهد بن علي .
فكتب خالد بن عبد الله إلى هشام يُعلمه بذلك .

فكتب إليه هشام ، يأمره بالكتاب إلى الجنيد ، ألا يرغب في الدماء ، وأن يكفَّ عن كف عنه ، ويُسكن الناس بمجده ، وأن يطلب النفر الذين يدعون الناس حتى يجدهم ، فينفيهم .

(١) في نسخة أخرى « جيلان » والصواب ما ذكر ، وهي بلاد مجتمعة وراء النهر قرب

سمرقند .

(٢) في الأصل : مرووذ ، وهي مدينة من مدن خراسان .

(٣) قال الإسطخري في كتابه : إن طالقان أكبر مدن خراسان .

(٤) مدينة من أمهات المدن في خراسان ، وقد خربها التتار .

(٥) بليدة حصينة من نواحي هراة .

فلما انتهى ذلك إلى الجُنَيْدِ بعث رسله في أقطار خراسان .
وكتب إلى عمّاله في الكور يطلب القوم ، فطلبوا ، فلم يُدْرِكْ لهم أثر .

[أبو مسلم الخراساني]

- قالوا : وكان بدء أمر أبي مسلم أنه كان مملوكاً لميسى ، ومَعْقِلِ ، ابْنِي إِدْرِيسِ ،
ابن عيسى العَجَلِيِّينِ ، وكان مسكنهما بماء البصرة ، مما يلي أصبهان .
وكان أبو مسلم وُلِدَ عندهما ، فنشأ غلاماً ، فهِمَا ، أديبا ، ذهنا ، فأحبّاه حتى نزل
منهما منزلة الولد .
وكانا يتولّيان بني هاشم ، ويُكاتبان الإمام محمد بن علي ؛ فكنا بذلك
ماشاء الله .
- ١٠ ثم إن هشاماً عزل خالد بن عبد الله القسريّ من العراق ؛ وولّى مكانه يوسف
ابن عمر الثقفيّ ، فكان يوسف بن عمر لا يدع أحداً يُعرف بموالاة بني هاشم ، ومودة
أهل بيت رسول الله إلا بعث إليه ، فحبسه عنده بواسطة .
فبذنه أمر عيسى ، ومَعْقِلِ ابني إِدْرِيسِ ، فأشخصهما ، وحبسهما بواسطة
فيمن حبس من الشيعة .
- ١٥ وكانا أخرجنا معهما أبا مسلم فكان يخدمهما في الحبس .
وإن سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، ولأهز بن قرط ، وهم كانوا الدُّعَاة
بخراسان قدموا للحج ، وقدم معهم قحطبة بن شبيب ، وكان ممن بايمهم ، وشايمهم
على أمرهم ، فجعلوا طريقهم على مدينة واسط ، ودخلوا الحبس ، فلقوا من كان فيه
من الشيعة ؛ فرأوا أبا مسلم ، فأعجبهم مارأوا من هيئته ، وفهمه ، واستبصاره في
حب بني هاشم .
- ٢٠ ونزل هؤلاء نفر بمض الفنادق بواسطة ؛ فكان أبو سمرئيل يختلف إليهم طول
مقامهم حتى أنس بهم ، وأنسوا به ، فسألوه عن أمره .

فقال: إن أمي كانت أمةً لئسير بن بطين العجليّ، فوقع عليها، فحملت بي، فباعها، وهي حامل، فاشتراها عيسى، ومَعْقِل، ابنا إدريس، فولدت عندهما، فأنا كهيئة المملوك لها.

ثم إن نفر شخصوا من واسط، وأخذوا نحو مكة على طريق البصرة، فوصلوا إلى مكة، وقد وافاها الإمام محمد بن علي حَاجًّا، فلقوه، وسلموا عليه، وأخبروه بما غرسوا به في جميع خراسان من الفرس، ثم أخبروه بممرِّهم بواسط، ودخولهم على إخوانهم المحبِّسين بها.

ووصفوا له صفة أبي مسلم، وما رأوا من ذكاء عقله وفهمه، وحسن بصره، وجودة ذهنه، وحسن منطِّقه.

فسألهم: أحرُّ هو أم مملوك؟

فقالوا: أما هو، فيزعم أنه ابن عمير بن بطين العجليّ، وكانت قصته كيت وكيت، ثم فسروا له ما حكى لهم من أمره.

فقال: إن الولد [تبعُ للأم، فإذا انصرفتم فاجملوا] ^(١) ممرِّكم بواسط، فاشتروه، وابتعوا به إلى الحَمِيمَةِ ^(٢) من أرض الشام، لأجمله الرسول فيما بيني وبينكم، على أني أحسبكم لاناقتوني بعد عاي هذا، فإن حدث بي حدثٌ فصاحبُكم ابني هذا - يعني إبراهيم - فاستوصُوا به خيرا، فإنني سأوصيه بكم خيرا.

فانصرف القوم نحو خراسان، ومرُّوا بواسط، ولقوا عيسى، ومَعْقِل ابني إدريس، فأخبروها بحاجة الإمام إلى أبي مسلم، وسألوها ببيعة منهم. فزعموا، أنهما وهبا له.

فوجه به القوم إلى الإمام، فلما رآه تفرَّس فيه الخير، ورجا أن يكون هو القسيم بالأمر، لعلامات رآها فيه، قد كانت بليغته.

فجعله الرسول فيما بينه وبينهم، فاختلف إليهم مرارا كثيرة.

(١) مكان ما بين الحاصرتين أثر أرضة في الأصل. (٢) بلد في أطراف الشام، كان منزل

بني العباس.

[وفاة الإمام]

ثم توفي الإمام محمد بن عليّ ، فقام بالأمر بعده ابنه إبراهيم بن محمد ، وكان أكبر ولده ، فأمر أبا مسلم أن يسير إلى الدعاة بالعراق ، وخراسان ، فيعلمهم وفاة الإمام ، وقيامه بالأمر من بعده .

٥ فسار حتى وافي العراق ، ولقي أبا سلمة ، ومن كان معه من الشيعة ، فأخبرهم بما أمره به .

ثم سار إلى خراسان ولقى الدعاة بها ، فأخبرهم بذلك .

وبلغ وفاة الإمام جميع من بايع في أقطار خراسان ، فسوّدوا ثيابهم حزناً لصابه ، وتسلبوا عليه .

١٠ وكان أول من سوّد منهم ثيابه خريش مولى خزاعة ، وكان عظيم أهل نسا^(١) ، ثم سوّدها من بعده قحطبة بن شبيب ، ثم سوّد القوم جميعا ، وكثرت الشيعة بخراسان كلها ، وعلن أمرهم .

وكتب يوسف بن عمر ، وكان على المراقين ، إلى هشام ، يُخبره بذلك ؛ فكتب هشام إلى يوسف ، يأمره أن يبعث إليه رجلا ، له علم بخراسان ، ومعرفة بمن فيها من قوادها ، وجنودها .

١٥ وقد كان يوسف بن عمر عزّل عنها الجنيّد بن عبد الرحمن ، واستعمل عليها جعفر بن حنظلة البهرانيّ .

فكتب جعفر إلى يوسف بن عمر مع عبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفيّ ، يُخبره بتفاهم أمر السوّد بخراسان ، وكثرة من أجاب الدعاة بها .

٢٠ فلما أتاه كتاب هشام يأمره أن يوجّه إليه رجلا ، له علم بخراسان ، حمل عبد الكريم بن سليط إليه على البريد .

(١) بلد بخراسان تقع بين مرو ونيسابور وقد عرفت بمجودة خيلها ، وفيها قبور الأولياء من الشيوخ والأعلام ، ولإيها ينسب الشيخ أحمد النسائي المحدث صاحب كتاب السنن أحد الكتب الستة المشهورة في علم الحديث .

قال عبد الكريم : فَسِرْتُ حَتَّى وَاقَيْتُ دِمَشْقَ ، فَدَخَلْتُ عَلَى هِشَامَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ .

فقال لي : مَنْ أَنْتَ ؟

قلت : أَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ سَلِيطِ بْنِ عَطِيَّةِ الْحَنْفِيِّ .

قال : كَيْفَ عَلِمَكَ بِخِرَاسَانَ وَأَهْلِهَا ؟

قلت : أَنَا بِهَا جِدَّةٌ عَالِمٌ .

ثُمَّ أَخْبَرْتَهُ أَنَّ وَجْهِي كَانَ مِنْهَا بِكِتَابِ أَمِيرِهَا جَعْفَرِ بْنِ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِيِّ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِؤِ يُخْبِرُهُ بِمَا حَدَّثَ فِيهَا .

قال : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُؤَلِّيَ أَمْرَهَا رِجَالًا مِنَ الْقَوَادِمِ ، الَّذِينَ هُمْ مُرْتَبُونَ بِهَا ،

فَمَنْ تَرَى أَنْ أُؤَلِّيَ أَمْرَهَا مِنْهُمْ ، وَأَيُّهُمْ أَفْوَمٌ بِهَا ؟

قال عبد الكريم : - وَكَانَ هُوَ آيَ فِي الْيَمَانِيَّةِ - فَقُلْتُ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ مِنْ قَوَادِمِ ذِي حَزْمٍ ، وَبَأْسٍ ،

وَمَكِيدَةٍ ، وَقُوَّةٍ ، وَمُكَانَفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ؟

قال : وَمَنْ هُوَ ؟

قلت : جُدَيْعُ بْنُ عَلِيِّ الْأَزْدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْكَرِمَانِيِّ .

قال : وَكَيْفَ يُسَمَّى الْكَرِمَانِيُّ ؟

قلت : وُلِدَ بِكَرْمَانَ ، كَانَ أَبُوهُ مَعَ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ مُحَارَبَتِهِ الْأَزْرَاقَةَ ، فَوُلِدَ

هَذَا هُنَاكَ .

قال : لَا حَاجَةَ لِي فِي الْيَمَانِيَّةِ - وَكَانَ هِشَامُ يَبْنِضُ الْيَمَانِيَّةَ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ

بَنِي أُمَيَّةٍ - .

قلت : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْمَجْرَبِ الْبَطْلِ الْنَافِذِ اللَّسَنِ ؟

قال : وَمَنْ هُوَ ؟

قلت : يَحْيَى بْنُ نَعِيمٍ ، الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْمَيْلَاءِ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي مَصْعَدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ .

قال : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، لِأَنَّ رِبِيعَةَ لَا تُسَدُّ بِهَا النَّوُورَ .

قلت : يا أمير المؤمنين ، فعليك بالماجد اللبيب الأريب ، الكامل الحسيب ،
 عقيل بن معقل الليثي .

قال ، فكانه هويته .

قلت : إن اغتفرت منه هنة فيه .

٥ قال : وما هي ؟

قلت : ليس بغير البطن والفرج .

قال : لا حاجة لي فيه .

قلت : فالكامل النافذ ، الفارس المحرّب ، مُحسّن بن مُزاحم السُّلَميّ .

قال ، فكانه هويته ، للمُضَرِّيّة .

١٠ قلت : إن اغتفرت هنة فيه .

قال : وما هي ؟

قلت : أكذب ، ذى لهجة .

قال : لا حاجة لي فيه .

قلت : فذو الطاعة لكم ، التمسك بهدمكم ، المتتدي بقدوتكم ، يحيى بن

١٥ الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وُعَلّة .

قال : ألم أخبرك أن ربيعة لا تُسد بها الثُّمور ؟

قلت : فالكامل النافذ الشجاع البطل ، قطن بن قتيبة بن مسلم .

قال : فال إليه بالمُضَرِّيّة .

قلت : إن اغتفرت منه هنة .

٢٠ قال : وما هي ؟

قلت : لا آمنه إن أفضى إليه السلطان أن يطلب جنود خراسان بدم أبيه قتيبة ،

فأبهم جميعا تظافروا عليه .

قال : لا حاجة لي فيه .

قلت : فأين أنت من العفيف المحرّب ، الباسل المحنك ، نصر بن سيار الليثي ؟

قال : فكأنه تفاعل به ، ومال إليه ، بالضرية .

قلت : إن اغتفرت منه خصلة .

قال : وما هي ؟

قلت : ليست له بخراسان عَشِيرَةٌ من جنودها ، وإنما يقوى على ولاية خراسان مَنْ كانت له بها عشيرة من جنودها .

قال : فأى عشيرة أكثر منى ، لا أبا لك ، يا غلام ؟ انطلق إلى الكُتَّاب ، فمُرُّهم بإنشاء عهده ، واثموني به .

فكُتِبَ له عهده ، وأُتِيَ به .

فَنَآوَلْنِيهِ ، وقال : انطلق حتى تُوصِّله إليه .

ثم أمر أن أُحْمَلَ على البَرِيدِ . ١٠

فَسَيرَتْ حتى وَاقَيْتْ خراسان ، فأَتَيْتُه في منزله ، فَنَآوَلْتُهُ المَهْدَ ، فأمر لي بمِئَةِ ألفِ درهم .

ثم تناول المهد ، فانطلق إلى جعفر بن حَنْظَلَةَ ، الأمير كان بها ، فدخل عليه ، وهو جالس على سريره ، فناوله المهد .

فلما قرأه أخذ بيد نصر ، فرفمه حتى أجلسه معه على سريره ، وقال : ١٥

سَمَاءَ وطاعةً لأَمِيرِ المؤمنين .

فقال له نصر : أبا خَلْفَ ، السُّلْطَانُ سُلْطَانُكَ ، فَمُرُّ بِأَمْرِكَ .

ودعاه جعفر بن حَنْظَلَةَ ، وسلم الأمر إليه .

وإن سليمان بن كثير ، ولأهز بن قُرْطَ ، ومالك بن الهَيْشَمِ ، وقَحْطَبَةَ

ابن شبيب أرادوا الحج ، فخرجوا مع الحاج متنكرين حتى أتوا مكة ، وقد وَاقَاها ٢٠

في ذلك العام إبراهيم بن محمد الإمام ، فأخبروه بما اجتمع له الناس بخراسان .

وقد كانوا حملوا إليه ما بعثت به إليه الشيعة .

فقالوا : قد حملنا إليك مالا .

قال : وكم هو ؟

قالوا : عشرة آلاف دينار ، ومائتا ألف درهم .

فقال : سلّموا إلى مولاي عُرْوَةَ ؛ فدفموا إليه .

فقال لهم إبراهيم : إني قد رأيت أن أوّلَى الأمر هناك أبا مُسَلِّمٍ ، لما جَرَّبْت من عقله ، وبلّوتُ من أمانته ، وأنا مُوجِّهٌ معكم ، فاسمعوا له ، وأطيعوا أمره ، فإنّ والدي - رحمة الله عليه - قد كان وَصَفَ لنا صِفَتَه ، وقد رَجَوْتُ أن يكون هو الذي يسوق إلينا المُلكَ ، فَمَاؤُنُوهُ ، وكافِئُوهُ ، وانتهوا إلى رأيه ، وأمره .
قالوا : سمما وطاعة لك أيها الإمام .

فانصرفوا ، وأبو مسلم معهم ، حتى صاروا إلى خراسان ، فتشمر أبو مسلم للدعاء ، وأخذ القوم بالبيعة ، ووجه كل رجل من أصحابه إلى ناحية من خراسان ، فكانوا يدورون بها كورة كورة ، وبلدا بلدا ، في زىّ التجار .

فاتبه عالمٌ من الناس عظيم ، فواعدهم لظهوره يوما سمّاه لهم ، ووتى على من بايعه في كل كورة رجلا من أهلها ، وتقدّم إليهم بالاستمداد للخروج من ذلك اليوم الذي سمّاه لهم حتى أجاب جميع أرض خراسان ، سهلها وجبلها ، وأقصاها وأدناها .

وبلغ في ذلك ما لم يبلغه أصحابه من قبله ، واستتب له الأمر على محبته ، وصار من أعظم الناس منزلا عند شيعته ، حتى كانوا يتحالفون به ، فلا يحنثون ، ويذكرونه ، فلا يملون .

وقد كان خالد بن عبد الله ولىّ العراقين عشر سنين ، أربعا في خلافة يزيد ابن عبد الملك ، وستا في خلافة هشام .

فلما عزله هشام ، ووتى مكانه يوسف بن عمر حاسبه يوسف ، نخرج عليه عشرة آلاف درهم ، قد كان وهبها للناس ، وبذرها - وكان من أسخى العرب - فخبسه يوسف بن عمر عنده في العراق .

- وكتب إلى هشام يتقاعد خالد بالمال الذي خرج عليه .
فكتب إليه هشام بالبُسط عليه^(١) .
فدعا به يوسف بن عمر وقال :
ما هذا التقاعد بمال السلطان يا ابن الكاهن ؟ - يعني شقيق^{يوسف} ابن^{صعب} المعروف
بالكهانة - وكان خالد بن عبد الله من ولده .
فقال له خالد بن عبد الله .
أُتَعَبِرُنِي بِشَرِّفِي يَا ابْنَ الْخَمَارِ ؟ وَإِنَّمَا كَانَ أَبُوكَ وَجَدَكَ بِالطَّائِفِ أَصْحَابِ حَانَةِ .
وبلغ هشاما أن خالدا بذّر ذلك السال في الناس ، فكتب إلى يوسف يأمره
بإطلاقه ، والكف عنه .
١٠ فلم يزل خالد مقبياً بالكوفة حتى خرج زيد بن عليّ ، بن الحسين ، بن علي بن أبي
طالب عابهم السلام بالكوفة .
وكان خروجه في صفر سنة ثمانى عشرة ومائة .
فسار إليه يوسف بن عمر ، فالتقوا بالكُنَاسَة^(٢) .
فانهزم أصحاب زيد ، وخذلوه .
١٥ فأخذه يوسف بن عمر ، فضرب عنقه .
وبعث برأسه إلى هشام ، وصلب جسده بالكُنَاسَة .
وإن خالدا كتب إلى هشام يستأذنه في الخروج إلى طرسوس^(٣) غازيا متطوّعا ،
فأذن له هشام في ذلك ؛ فسار حتى وافى طرسوس فأقام بها مرابطا .

(١) كذا في الأصل ، وفي اللغة ، بسط فلان من فلان ، أزال منه الاحتشام ، ويقال بسطت
يده عليه أى سُلط عليه . (٢) محلة مشهورة بالكوفة . (٣) مدينة بغير الشام ، يشقها نهر بردان ، وبها قبر المأمون .

[وقيمة بين خالد وهشام]

وإن رجلا من أهل العراق كان يتلصص ، ويكنى أبا المرّس ، قدم من الكوفة نحو أرض الشام ، في جماعة من لصوص الكوفة ، حتى وافوا مدينة دمشق ، فكان إذا جنّه الليل أشمل في ناحية من السوق النار ، فإذا تصايح الناس ، واشتغلوا بإطفاء الحريق ، أقبل في أصحابه إلى ناحية أخرى من السوق ، فكسر الأقفال ، وأخذ ما قدر عليه ، ثم هرب .

فدخل كُثُوم بن عِيَاض القسريّ على هشام ، وكان معادياً لخالد بن عبد الله ؛ ثمّ وهو ابن عمه ، فقال لهشام :

يا أمير المؤمنين ، إن هذا الحريق لم يكن بدمشق ، وقد حدث ، وما هو إلا عمل محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ وغلماؤه .

فأمر هشام بطلب محمد بن خالد ، فأتوه به ، وبغلماؤهم له ، فأمر بحبسهم ، وحبس غلماؤه .

وبلغ ذلك خالدا ، وهو بطرسوس ، فسار حتى وافى دمشق ، فنزل في داره بها ، وغدا عليه الناس مسلمين ، حتى إذا اجتمعوا عنده قال :

« أيها الناس ، خرجت غازيا بإذن هشام وأمره ، فحبس ابني وغلماؤي ، أيها الناس ، مالي ولهشام ؟ والله ليكفّنّ عني هشام - يسمّيه في كل مرة باسمه ولا يقول أمير المؤمنين - أو لأدعونّ إلى عراق الهوى ، شامّي الدار ، حجازي الأصل ، إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، إلا وإني قد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما » .

وبلغ هشامًا ذلك فقال : خَرَفَ أبو الهيثم ، وأنا حَرِيٌّ باحتماله ، لقد يم حُرْمته ، وعظيم حقه .

فأقام خالد بن عبد الله بمدينة دمشق عاتبا لهشام ، مصادمًا له ، لا يركب إليه ، ولا يعبأ به ، وهشام في كل ذلك يحتمله ، ويختم عنه .

وإن رجلا يسمى عبد الرحمن بن ثويب السكبيّ دخل على خالد بن عبد الله ،
فسلم عليه ، وعنده نفر من أشرف أهل الشام ، فقال له :
« يا أبا الهيثم ، إني أحبك [لعشر خصال فيك يحبها] ^(١) الله منك : كرمك ،
وعفوك ، ودينك ، وعدلك ، ورأفتك ، ووقارك في مجلسك ، ونجدتك ، ووفائك ،
وصلتك ذوى رحمك ، وأدبك » . ٥

فأثنى عليه خالد ، وقال له خيرا .

وبلغ هشامًا ذلك فقال :

أبلغ من أمر الفاسق عبد الرحمن بن ثويب أن يصف خالدًا بحاسن لم تجتمع
في أحد من الخلفاء المؤمنين على عباد الله وبلاده ؟
ثم أمر به ، فأحسن أدبه ، ونُقِيَ عن دمشق . ١٠

وبلغ ذلك خالدًا ، وعنده أناس من وجوه أهل الشام ، فقال لهم :

« ألا تعجبون من صنيع هشام برجل ذكر مني خصالا ؟ زعم أنه يحبني لها ،
فضربه وطرده ، وإن أعظم مما قال فيّ عبد الرحمن بن ثويب قولُ عبد الله بن صَيْقٍ
حين قال له : يا أمير المؤمنين ، أخليفتك في أهلك أحب إليك وآثر عندك أم
رسولك ؟ » . ١٥

قال هشام : بل خليفتي في أهلي .

قال : فأنت خليفة الله في أرضه وخلقه ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إليهم ، فأنت أكرم على الله منه ، فلم يُنكر هذه المقالة من عبد الله بن صَيْقٍ ، وهي
تُضارع الكفر ، ويُغضب على عبد الرحمن بن ثويب ، وينكر عليه ما وصفني به
من خصال ، يحبها الله ، فأحبني لها . ٢٠

فلم يحفل هشام حين بلغه ذلك من قول خالد ، ولم يؤاخذ به بشيء من مقالته ؛
فلما تم خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر مرض مرضته التي ماتت ، فأُسند
الخلافة إلى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(١) محو في الأصل .

[الوليد بن يزيد]

فلما استخلف الوليد بن يزيد أمر صاحب شُرطه سَعِيد بن غَيْلان بأخذ خالد
بالمال الذي عليه من بَقايا خَرَج العِرَاقين والبُسْط عليه ، وقال : « أَسْمِعْنِي
صياحه » .

- ٥ فأقبل سعيد بن غَيْلان إلى خالد وهو في منزله ، فأخرجه ، فانطلق به إلى
السَّجْن ، فمذَّب به يومه ذلك بألوان المذاب ، فلم يكلمه خالد بحرف .

وقال الأشعث بن القينيّ فيما نال خالدًا :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا

أَسِيرُ قُرَيْشٍ عِنْدَهَا فِي السَّلَاسِلِ

- ١٠ لِعَمْرِي ، لَقَدْ أَعْمَرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا

وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ الْمُتَنَاقِلِ

فَإِنْ تَخَبَسُوا التَّمِيرِيَّ لَا تَخَبَسُوا اسْمَهُ

وَلَا تَخَبَسُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ

- ١٥ وقدم يوسف بن عمر الثقفيّ بمال العراقين على الوليد ، فجلس الوليد للناس ،
وأذن لهم إذنا عاما .

فتكلم زياد بن عبد الرحمن الضمريّ ، وكان مُماندًا لخالد ، فقال : يا أمير
المؤمنين ، علىّ محاسبة خالد بخمسة آلاف ألف درهم ، فسلمته إلىّ .

فأرسل الوليد إلى خالد - وهو في السَّجْن - أن زياد بن عبد الرحمن قد أعطى
بمحاسبتك خمسة آلاف ألف درهم ، فإن صحَّحتَها لنا ، وإلا دَفَعْنَاكَ إليه .

- ٢٠ فأرسل له خالد : إن عهدى بالعرب لا تُباع ، وبالله لو سألتني أن أضمن لك
هذا ، ورفع عودي من الأرض ، ما فعلتُ .

فلما رأى الوليد بن زيد تقاعُد خالد بما عليه من المال أمر به ، فسلم إلى يوسف
ابن عمر ، وقال : « انطلق به إلى العراق ، واستأدِه جميع ما عليه من المال » .

فجعله يوسف بن عمر معه إلى واسط^(١) ، فكان يخرج كل يوم ويمدّبه ، ثم يردّه إلى الحبس ، فأخرجه ذات يوم ، وقال : ما هذا التّعاقد يا ابن المائتة^(٢) . فقال له خالد : ما ذكرك الأمّهات ، لعنك الله ؟ والله لا أكلمك بكلمة أبدا . فغضب يوسف بن عمر من ذلك ، فوضّع على خالد المضرّسة^(٣) ، وجعل يمدّبه بها حتى قتله ، فدفنه ليلا في عباءة كانت عليه .

فأنشأ الوليد بن يزيد :

أَلَمْ تَهْتَجْ فَتَذَكَّرُ الْوِصَالَ وَحَبَلًا كَانَ مُتَّصِلًا فَرَا لَا
بَلَى ، فَالِدُّمُعُ مِنْكَ لَهُ سِجَالٌ كَمَا أَنَّ النَّزْبَ يَنْهَمِلُ انْهَمَالًا
فَدَعَّ عَنْكَ إِذْ كَارَكَ آلَ سَعْدَى فَتَنَحُّنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَمَالَ
وَنَحْنُ الْمَالِكُونَ النَّاسَ قَسْرًا نَسُومُهُمُ الْمَدَلَّةَ وَالنَّكَالَا
وَنُورِدُهُمْ حِيَاضَ الْخَسْفِ ذُلًا وَمَا نَأْلُوهُمْ إِلَّا خَبَالًا^(٤)
وَطِئْنَا الْأَشْرَبِينَ بِكُلِّ أَرْضِي وَلَمْ يَكُ وَطُونًا أَنْ يُسْتَمَالَ
وَكَبِدَةٌ وَالسَّكُونُ قَدِ اسْتَعَاذُوا نَسُومُهُمُ الْمَدَلَّةَ وَالْخَبَالَا
شَدَدْنَا مُلْكَنَا بَيْنِي زَارِي وَقَوْمَنَا بِهِمْ مَنْ كَانَ مَالَا
وَهَذَا خَالِدٌ فِينَا قَتِيلًا أَلَا مَنَعُوهُ إِنْ كَانُوا رِجَالَا
وَلَوْ كَانَتْ بَنُو قَحْطَانَ عُرْبًا لَمَا ذَهَبَتْ صَنَائِمُهُ ضَلَالَا
وَلَا تَرَكَوهُ مَسْلُوبًا أُسِيرًا نُحْمَلُهُ سَلَابِلِنَا الثَّقَالَا
وَلَكِنَّ الْمَدَلَّةَ ضَعُفَتْهُمْ فَلَمْ يَجِدُوا لِدَلَّتِهِمْ مَقَالَا

فلما سمع من كان بأفطار الشام من البيانية هذا الشعر أنفوا أنفا شديدا ،

فاجتمعوا من مدن الشام ، وساروا نحو الوليد بن يزيد .

(٢) الموق هو الحق في غباوة .

(٤) الجبال هو الملاك والنساء .

(١) موضع بين البصرة والكوفة .

(٣) حجر غليظ جدا خشن الوطء .

- وبلغ الوليد مسيرهم ، فأمر بمحمد بن خالد بن عبد الله فحُبِسَ بدمشق .
وأقبلت اليمانية ، وخرج إليهم الوليد بمُضَرَّ مستمداً للحرب ، فالتقوا ، وافتتلوا ،
وأخذت اليمانية القتل في مُضَر ، فانهزمت مُضَر ، وأخذوا نحو دمشق ، ودخل
الوليد قصره ، فتحصن فيه .
وأقبلت اليمانية حتى دخلت دمشق ، وأخرجوا محمد بن خالد من محبسه ،
ورأى سؤه عليهم .
فأرسل محمد بن خالد إلى ابن عمّ الوليد بن يزيد ، وهو يزيد بن الوليد بن
عبد الملك ، فجاء به ، فبايعوه جميعاً ، وأرسل إلى أشرف المضريين ، فبايعوه
طوعاً وكرهاً .
وخلعوا الوليد بن يزيد ، فلبث مخلوعاً أياماً كثيرة ، وهو خلیع بنی أمیة .

[يزيد بن الوليد]

- فقام يزيد بن الوليد بالخلافة ، ووضع للناس العطاء ، وفرّق في اليمانية
الصّلات والجوائز .
وأقبل محمد بن خالد إلى قصر الوليد بن يزيد ، وأمر بالأوهّاق^(١) ، فألقت
في شرف القصر ، وتسلقوا ، فمكّوه ، ونادوا : « يا وليد ، يا لوطي ،
يا شارب الخمر » ، ثم نزلوا إليه ، فقتلوه .
واستدف^(٢) الملك ليزيد بن الوليد .
وإن محمد بن خالد وجّه منصور بن مَجْهَر في خيل إلى العراق ، وأمره أن يقصد إلى
مدينة واسط ، فيأخذ الناس بالبيعة ليزيد بن الوليد ، فإذا بايعوا دعا بيوسف بن عمر ،
فضرب عنقه .

(١) الجبال جمع وهق .

(٢) استتب واستقام .

فسار منصور بن جمهور ، فبدأ بالكوفة وأخذهم بالبيعة ليزيد بن الوليد ، فلما
بأبعوا سارمها إلى واسط ، فاجتمع إليه الناس ، فبايعوا ليزيد ، فلما فرغ دعا بيوسف
ابن عمر ، فقال له :

أنت القاتل سيد العرب خالد بن عبد الله ؟

قال يوسف : كنت مأمورا ، ومالي في ذلك من ذنب ، فهل لك أن تُعفيني من القتل ،
وأعطيك ديتي عشرة آلاف درهم ؟

فضحك منه ، ثم حمله حتى أتى به محمد بن خالد بالشام ، فقال له محمد :
أما زعمك أني كنت مأمورا فقد صدقت ، وقد قتلت قاتل أبي ، وإنما أقتلك
بعبد غزوان ، ثم قدمه ، فضرب عنقه .
فلك يزيد بن الوليد ستة أشهر ، ثم مات .

[إبراهيم بن الوليد]

وقام بالملك من بعده أخوه إبراهيم بن الوليد ، فبايعه الناس بالشام ، وجميع
الآفاق ، وجعل ولي العهد من بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان ،
واستعمل على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة ، فسار ابن هبيرة حتى نزل المكان الذي
إلى اليوم يسمى « فصر ابن هبيرة » وبني فيه قصرا ، وأخذ ذلك المكان منزلا له
ولجنوده .

قالوا : وإن المضرية تَلَاوَمَتْ فيما كان من غلبة اليمانية عليها ، وقتلهم الخليفة
الوليد بن يزيد ، فدبّ بعضهم إلى بعض ، واجتمعوا من أقطار الأرض وساروا
حتى وافوا مدينة حمص^(١) ، وبها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وكان
يومئذ شيخ بني أمية وكبيرهم ، وكان ذا أدبٍ كامل ورأيٍ فاضل ، فاستخرجوه

(١) بلد مشهور في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ، في طرفه القبلي قلعة حصينة
على تل عال كبير ، بين دمشق وحلب ، في نصف الطريق ، وقد سمي باسم من أحده ، وهو حمص
ابن مكنف العمليقي ، وبه قبر خالد بن الوليد .

من داره ، وباعوه ، وقالوا له : « أنت شيخ قومك وسيدهم ، فاطلب بنار ابن عمك الوليد بن يزيد » .

فاستمد مروان بجنوده في تميم ، وقيس ، وكنانة ، ونسائر قبائل مُضَرَ ، وسائر نحو مدينة دمشق .

- ٥ وبلغ ذلك إبراهيم بن الوليد ، فتحصن في قصره .
ودخل مروان بن محمد دمشق ، فأخذ إبراهيم بن الوليد وولى عهده عبد العزيز ابن الحجاج فقتلها ، وهرب محمد بن خالد بن عبد الله القسري نحو العراق حتى أتى الكوفة ، فنزل في دار عمرو بن عامر البجلي ، فاستخفى فيها ، وعلى الكوفة يومئذ زياد بن صالح الحارثي ، عاملاً ليزيد بن عمر بن هبيرة .

١٠ [مروان بن محمد]

واستدفع الملك مروان بن محمد ، وأعطاه أهل البلدان الطاعة ؛ ثم إن العصبية وقمت بخراسان بين المضريّة واليمانية .

- وكان سبب ذلك ، أن جديع بن عليّ المعروف بالكرمانيّ كان سيّد من بأرض خراسان من اليمانية ، وكان نصر بن سيار متعصباً على اليمانية ، مُبغضاً لهم ، فكان لا يستعين بأحد منهم ، وعادى أيضاً ربيعة ليلها إلى اليمانية ، فمات به الكرمانيّ في ذلك .

فقال له نصر : ما أنت وذاك ؟

قال الكرمانيّ : إنما أريد بذلك صلاح أمرك ، فإني أخاف أن تُفسد عليك سلطاناتك ، وتحمل عليك عدوك هذا الطلّ ، يعني السوادة^(١) .

- ٢٠ قال له نصر : أنت شيخ قد خرفت .

فأسمعه الكرمانيّ كلاماً غليظاً ، فغضب نصر ، وأمر بالكرمانيّ إلى الحبس ، فحبس في المُهندز ، وهي القلعة العتيقة .

(١) السوادة هم المباسيون ، لسواد أغظية رؤوسهم .

فغضب أحياء العرب للكرمانيّ ، فاعتزلوا نصر بن سيّار ، واجتمع إلى نصر
المصريّة ، فطابقوه وشايموه .

وكان للكرمانيّ مؤلّي من أبناء العجم ، ذودهاء وتجربة ، وكان يخدمه
في محبسه ، وكان الكرمانيّ رجلاً ضخماً عظيم الجثّة ، عريض ما بين النكبين ،
فقال له مولاة :

— أَتَوْطَنُ نَفْسِكَ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْمُخَاطَرَةِ حَتَّى أَخْرِجَكَ مِنَ الْحَبْسِ ؟

قال له الكرمانيّ : وكيف تخرجني ؟

قال : إني قد عمّيتُ على ثقب ضيق ، يخرج منه ماء المطر إلى الفارقين ، فوطّن
نفسك على سلخ جلدك لضيق الثقب .

قال الكرمانيّ : لا بد من الصبر ، فاعمل ما أردت .

فخرج مولاة إلى اليمانية ، فوآطأهم ، ووطنهم في طريقه ، فلما جنّ الليل ،
ونام الأحراس أقبل مولاة من خارج السور ، فوقف له على باب الثقب ، وأقبل
الكرمانيّ حتى أدخل رأسه في الثقب ، وبسّط فيه يديه حتى نالت يده كفىّ
مولاة ، فاجتذبه اجتذابة شديدة ، سآخ بها بعض جلده ، ثم اجتذبه ثانية حتى
انتهى به إلى النصف ، فإذا هو بجحّة في الثقب ، فنادى الكرمانيّ مولاة :
« بَدَّبَجْتُ ، مَارَ مَارَ » أي « حية قد عرضت » ، فقال مولاة : « بَكَزْ بَكَزْ »
أي « عضها » ، ثم اجتذبه الثالثة ، فأخرجه ، فقال لمولاة : « أمهلني ساعة ،
حتى أفيق ، ويسكن ما بي من وجع الانسلاخ » .

فلما رجعت إلى الكرمانيّ نفسه نزل من ذلك التلّ ، وأتى بدابة ركبها حتى
انتهى إلى منزله ، واجتمعت إليه الأزد ، وسائر من بخراسان من اليمانية ،
وأحازت ربيعة معهم .

وبلغ نصر بن سيّار الخبر ، فدعا بصاحب الحبس فضرب عنقه ، وظنّ أن
ذلك كان بموآطأة منه .

ثم قال لِسَلْمِ بْنِ أَحْوَزِ الْمَازِنِيِّ ، وكان على شُرْطِهِ : « انطلق إلى الكرماني » ، فأعلمه : أتى لم أرد به مكروها ، وإنما أردت تأديبه لما استقبلني به ، ومُرّه أن يصير إلى آمناء ، لأننا ظنر في بعض الأمر .

فصار سلم إليه ، فإذا هو بمحمد بن المثنى الربيعي جالسا على الباب في سبعمائة رجل من ربيعة ، فدخل عليه ، فأبلغه الرسالة ، فقال الكرماني : لا ، ولا كرامة ، ماله عندي إلا السيف .

فأبلغ ذلك نصرا .

فأرسل نصر بعصمة بن عبد الله الأزدي ، وكان من خاصته ، فقال له : انطلق إلى ابن عمك ، فأمنه ، ومُرّه أن يصير إلى آمناء ، لأننا ظنر في بعض ما قد دهمنا من هذا المدو .

فقال الكرماني لعصمة ، حين أبلغه رسالة نصر : « يا ابن الخبيثة ، وما أنت وذاك ؟ وقد ذكر لي عمك ، أنك لغير أبيك الذي تُنسب إليه ، وإنما تريد أن تقترب إلى ابن الأقطع - يعني نصرا - أما لو كنت صحيح النسب لم تفارق قومك ، وتميل إلى من لا رحم بينه وبينك » .

فانصرف عصمة إلى نصر ، وأبلغه قوله .

ثم إن الكرماني كتب إلى عمر بن إبراهيم ، من ولد أبرهة بن الصباح ، ملك حَمِير ، وكان آخر ملوكهم ، وكان مستوطنا الكوفة ، يسأله أن يوجه إليه بنسخة حِلْفِ الْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ ، الذي كان بينهم في الجاهلية ، ليُحْمِيَهُ ، ويجدده ، وإنما أراد بذلك أن يستدعي ربيعة إلى مكافئته .

فأرسل به إليه .

فجمع الكرماني إليه أشراف اليمن وعظاء ربيعة ، وقرأ عليهم نسخة الحلف . وكانت النسخة :

« بسم الله العليّ الأعظم ، الماجد المنعم ، هذا ما احتلف عليه آل قحطان وربيعة

(٢٣ - الأخبار الطوال)

الأخوان ، اختلفوا على السَّوَاءِ السَّوَاءِ ، والأواصر والإخا ، ما احتسَدَى رجل
حِذَا ، وما راح راكب واغْتَدَى ، يحمله الصنار عن الكبار ، والأشرار عن
الأخيار . آخرَ الدهر والأبَد ، إلى انقضاء مدة الأمد ، وانقراض الآباء والولد ،
حلفٌ يُوْطَأُ وَيُتَّب ، ما طلع نجم وغرب ، خلطوا عليه دماهم ، عند ملك أَرْضَاهم ،
خلطها بخرم وسقام ، جزَّ من نوصيهم أشعارهم ، وقَلَمَ عن أناملهم أظفارهم ،
فجمع ذلك في صرٍّ ، ودفنه تحت ماء غَمْرٍ ، في جوف قعر بحر آخر الدهر ،
لا سَهْوٍ فيه ولا نسيان ، ولا غدر ولا خِذْلان ، بمقد مَوْ كَد شديد ، إلى آخر الدهر
الأبيد ، مادعا صبيَّ أباه ، وما حلب عبد في إناه ، تحمل عليه الحوامل ، وتقبل عليه
القوابل ، ما حل بعد عام قابل ، عليه المَحْيَا والمَات ، حتى يَبْيَسَ الفرات ، وكتب
في الشهر الأصم^(١) عند ملكٍ أَخِي ذِمَم ، تَبَعَ بن مَلِكِيكَرِب ، معدن الفضل
والحسب ، عليهم جيما كفل ، وشهد الله الأجل ، الذي ماشاء فبل ، عَقَلَهُ من
عقل ، وجهله من جهل .

فلما قُرِئ عليهم هذا الكتاب توافقوا على أن ينصر بعضهم بعضا ، ويكون
أمرهم واحدا .

فأرسل الكِرْمَانِي إلى نصر : « إن كنت تريد المحاربة فأبرز إلى خارج المدينة » .
فنادى نصر في جنوده من مضر .

وخرج ، فمسكر ناحية من الصحراء ، وفعل الكرمانيّ مثل ذلك . وخذق
كل واحد منهما في عسكره ، ويسمى ذلك المكان إلى اليوم « الخندَقَيْن » .

ووجه الكرمانيّ محمد بن المشني ، وأبا المَيْلَاءِ الرَّبِيعِيَّ ، في ألف فارس ،
من ربيعة ، وأمرها أن يتقدما إلى عسكر نصر بن سَيَّار .
فأقبلا ، حتى إذا قاربا عسكره قال نصر لابنه تميم :
— اخرج إلى القوم في ألف فارس من قيس وتميم .

(١) الشهر الأصم : هو رجب ، وسمى بذلك في الجاهلية لعدم سماع السلاح فيه .

فانتخب ألف فارس ، ثم خرج ، فالتقوا ، واقتتلوا ، وحمل محمد بن المثنى
الربيعي على تميم بن نصر ، فتضاربا بسيفيهما ، فلم يصنع السيفان شيئاً ، لكحال
لأمتيهما ، فلما رأى محمد بن المثنى ذلك حمل بنفسه على تميم ، فماتته ، فسقطا
جميعاً إلى الأرض ، وصار محمد فوق تميم ، فأنحى على حلقه بالسيف ، فذبحه .

وقال نصر بن سيار يرثى ابنه تيميا :

٥
نَفَى عَنِّي الْعَزَاءُ وَكُنْتُ جَلْدًا غَدَاةُ جَلَى الْفَوَارِسُ عَن تَمِيمِ
وَمَا قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْأَعَادِي وَلَا أَضْحَى بِمَنْزِلَةِ اللَّثِيمِ
وَفَاءٌ لِلْخَلِيفَةِ وَابْتِدَالًا لِمُهْجَتِهِ يُدَافِعُ عَن حَرِيمِ
فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي أَنَا الشَّيْخُ الْغَضَنَفَرُ ذُو الْكَلِيمِ
١٠
تَمَتَّنِي مِنْ خَزِيمَةَ بَأَذِخَاتُ بَوَاسِقُ يَنْتَمِينَ إِلَى صِيمِ

قالوا : فمكثوا بذلك عشرين شهرا ، ينهض بعضهم إلى بعض كل أيام ،

فيقتتلون هويئاً ، ثم ينصرفون ، وقد انتصف بعضهم من بعض .

وشغلهم ذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه حتى قوى أمره ، واشتد ركنه ،

١٥
وعلن شأنه في جميع كور خراسان .

فقال عقيل بن معقل الليثي لنصر بن سيار : إن هذه العصبية قد تمدت بيننا

وبين هؤلاء القوم ، وقد شغلتك عن جميع أعمالك ، وضبط سلطانك ، وقد

أظلك هذا العدو الكلب ، فأنشدك الله أن تشأم^(١) نفسك وعشيرتك ، فأرب

هذا الشيخ - يعني الكرمانى - بعض المقاربة ، فقد انتقض الأمر على الإمام

٢٠
مروان بن محمد .

فقال نصر : يا ابن عم ، قد فهمت ما ذكرت ، ولكن هذا الملاح قد ساعدته

(١) يعني أن تأخذ بهم نحو الشام .

عشيرته ، وظافرتهم على أمرهم ربيعة ، فقد عدّا من أجل ذلك طوره ، فلا ينوي صلحا ، ولا ينيب إلى أمان ، فانطلق يا ابن عم إن شئت ، فسأله ذلك ، واعطيه عنى ما أراد .

فضى عقيل بن معقل حتى استأذن على الكرمانى ، فدخل فسلم .

ثم قال له :

٥

- إنك شيخ العرب وسيدها بهذه الأرض ، فأبقِ عليها ؛ قد تبادت هذه المصيبة بيننا وبينكم ، وقد قتل منا ومنكم ما لا يحصيه أحد ، وقد أرسلني نصر إليك ، وجعل لك حُكْمَ الصبيّ على أبويّه ، على أن ترجع إلى طاعته ، لتتأزرا على إطفاء هذه النار المضطربة في جميع كور خراسان ، قبل أن يكاشفوا - يعنى السوذة - .

١٠

قال الكرمانى : قد فهمت ما ذكرت ، وكنت كارها لهذا الأمر ، فأبى ابن عمك - يعنى نصرًا - إلا البنخ والتطاؤل حتى حبسني في سجنه ، وبمثنى على نفسه وقومه .

قال له عقيل : فما الذى عندك في إطفاء هذه النَّارِة^(١) ، وحقن هذه الدماء؟

قال الكرمانى : عندى من ذلك أن نتمزل أنا وهو الأمر ، ونؤلى جميعاً أمرنا رجلاً من ربيعة ، فيقوم بالتدبير ، ونساعده جميعاً ، ونشمر لطلب هؤلاء السوذة قبل أن يجتمعوا ، فلا نقوى بهم ، ولو أخاب عليهم معنا جميع العرب . قال عقيل : إن هذا ما لا يرضى به الإمام مروان بن محمد ، ولكن الأمير نصرًا يجعل الأمر لك ، تؤلى من شئت ، وتمزل من شئت ، وتدبر في هؤلاء السوذة ما شئت ، ويتزوج إليك ، وتزوج إليه .

٢٠

قال الكرمانى : كيف يتزوج إلى . وليس لي بكفء؟

قال عقيل : أتقول هذا لرجل له بيت كنانة؟

(١) النَّارِة : الحقد والعداوة ، تقع بين القوم .

قال الكرمانى : لو كان من مُصاص^(١) كِنانة ما فعلتُ ، فكيف وهو مُلصق فيهم ؟ فأما قولك ، إنه يجعل الأصر إلى ، أو لى ، وأغزل من أريد ، فلا ، ولا كرامة ، أن أكون تبعاً له ، أو أقره على السلطان .

فانصرف عقيل إلى نصر ، فقال : « إنك كنت بهذا الملاح أبصر منى » .

٥ ثم أخبره بما دار بينهما كله .

فكتب نصر بن سيار ، إلى الإمام مروان بن محمد ، يُخبره بخروج الكرمانى عليه ، ومحاربتة إياه ، واشتغاله بذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه ، حتى قد عظم أمرهم ، وأن الحصى القليل لهم يزعم ، أنه قد بايعه مائتا ألف رجل ، من أقطار خراسان ، فتدارك يا أمير المؤمنين أمرك ، وابعث إلى بجنود من قبلك يقو بهم ركنى ،

١٠ وأستعين بهم على محاربة من خالفنى .

ثم كتب فى أسفل كتابه :

أرى تحت الرمادِ وميضَ جمرٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ
فإنَّ النَّارَ بِالْمُؤَدِّبِ تَدَكَّى وَإِنَّ الشَّرَّ مَبْدُوهُ كَلَامُ
وَقُلْتُ مِنَ التَّمَجُّبِ ، لَيْتَ شِمْرِي أَأَيُّقَاطُ أُمِيَّةُ أَمْ نِيَامُ؟
فإنَّ يَقِظَتِ ، فَذَلِكَ بَقَاءُ مُلْكٍ وَإِنْ رَقَدَتِ ، فَإِنِّي لَا أَلَامُ
فإنَّ يَكُ أَصْبَحُوا ، وَتَوُوا نِيَامًا فَقُلْ قَوْمُوا ، فَقَدْ حَانَ الْقِيَامُ

١٥

فلما وصل كتابه إلى مروان كتب إلى معاوية بن الوليد ، بن عبد الملك ، وكان

عامله على دمشق ، ومروان حينئذ بمدينة حمص ، يأمره أن يكتب إلى عامله بالبقاء^(٢) ، أن يسير إلى الحميمة^(٣) ، فيأخذ إبراهيم بن محمد بن على ، فيشده

٢٠

وثافا ، ويرسل به إليه .

(١) مصاص القوم : أصل منبتهم .

(٢) أرض بالشام .

(٣) بلد من أعمال عمان فى أطراف الشام كانت منزل بنى العباس .

فأتى إبراهيم ، وهو جالس في مسجده ، فلف رأسه ، وحمل إلى مروان ،
 واتبعه من أهل بيته عبد الله بن علي ، وعيسى بن موسى بن علي ، ونفر
 من مواليه .

فلما دخل على مروان قال له : ما هذه الجموع التي خرجت بخراسان تطلب لك
 الخلافة ؟

قال له إبراهيم : مالي بشيء من ذلك علم ، فإن كنت إنما تريد التجني علينا
 فدونك وما تريد .

ثم بسط لسانه على مروان ، فأمر به ، فحبس .

قال الهيثم : « فأخبرني أبو عبيدة ، قال : كنت أتى إبراهيم في محبسه ،
 ١٠ ومعه فيه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فأسلم عليه ، وأظل عامة نهاري عنده ،
 وربما جنني الليل عنده ، فأبيت معه ؛ فبينما أنا ذات ليلة عنده ، وقد بت معه
 في الحبس ، فأنا نائم في سقيفة فيه ، إذ قيل ، مؤلى لمروان ، فاستفتح الباب ،
 ففتح له ، فدخل ومعه نحو من عشرين رجلا من موالي مروان ، فلبثوا ساعة ،
 ثم خرجوا ، ولم أسمع لأحد صوتا .

١٥ فلما أصبحت دخلت البيت لأسلم عليهما ، فإذا هما قتيلان ، فظننت أنهما
 خنقا .

ولما قتل إبراهيم بن محمد خاف أخواه : أبو جعفر ، وأبو العباس على أنفسهما ،
 فخرجا من الحيمة هاريين من العراق ، ومعهما عبد الله ، وإسماعيل ، وعيسى ، وداود .
 بنو علي بن عبد الله بن عباس ، حتى قدموا الكوفة ، ونزلوا على أبي سلمة الداعي ،
 ٢٠ الذي كان داعية أبيهما ، محمد بن علي بأرض العراق .

فأنزلهم جميعاً دار الوليد بن سعد ، التي في بني أؤد ، وألزمهم مساوراً
 القصاب ، ويقطينا الأزاربي ، وكانا من كبار الشيعة ، وقد كانا لقياً محمد بن علي
 في حياته ، فأمرها أن يُعيناها سلمة على أمره .

وكان أبو سلمة خلاً^(١) ، فكان إذا أمسوا أقبل مساور بشقة لحم ، وأقبل أبو سلمة بخل ، وأقبل يقطين بالأبزار ، فيطبخون ، ويأكلون .

وفي ذلك يقول أبو جعفر :

لَحْمٌ مُسَاوِرٌ ، وَخَلٌّ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبْزَارُ يَقِطِينَ ، وَطَابَتِ الرَّقَّةُ

- ٥ فلم يزل أبو العباس ، وأبو جعفر مستخفين بالكوفة إلى أن قدم قحطبة ابن شبيب العراق .

قالوا : وبلغ أبا مسلم قتل الإمام إبراهيم بن محمد ، وهرب أبو العباس ، وأبي جعفر من الشام ، واستخفاؤهما بالكوفة عند أبي سلمة .

- ١٠ فسار من خراسان حتى قدم الكوفة ، ودخل عليهما ، فعزّاهما بأخيها ، إبراهيم الإمام .

ثم قال لأبي العباس : مُدَّ يَدُكَ أَبَايَمَكَ .

فمدّ يده ، فبايعه .

ثم سار إلى مكة .

- ١٥ ثم انصرف إليهما .

فتقدم إليه أبو العباس ، ألا يدع بخراسان عربياً لا يدخل في أمره إلا ضرب عنقه .

ثم انصرف أبو مسلم إلى خراسان ، فجعل يدورها ، كورة كورة ، ورستاقاً رستاقاً ، فيؤاخذهم اليوم الذي يظهرون فيه ، ويأمرهم بتهيئة السلاح والدواب لمن قدر .

٢٠

قالوا : ولما أعيّت نصر بن سيار الحجيل في أمر الكرماني ، وخاف أذوف

أبي مسلم كتب إلى مروان :

(١) يمتن بيع الحل .

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْوَائِي بُنْصُرَتِهِ قَدْ آنَ لِلْأَمْرِ أَنْ يَأْتِيكَ مِنْ كَشْبِ
أَضْحَتْ خُرَّاسَانُ ، قَدْ بَاضَتْ صُقُورُهَا وَفَرَّخَتْ فِي نَوَاحِيهَا بِلَا رَهَبِ
فَإِنْ يَطْرُنَ ، وَلَمْ يُحْتَلْ لَهْنٌ بِهَا يُلْهِنُ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيْمًا لَهَبِ
فلما وصلت هذه الأبيات إلى مروان كتب إلى يزيد [بن عمر بن هبيرة عامله] (١)

٥ على العراقين ، يأمره أن ينتخب من جنوده اثنا عشر رجلا ، مع فرض يفرضه
بالعراق من عرب الكوفة والبصرة ، ويؤتى عليهم رجلا حازما ، يرضى عقله
وإقدامه ، ويوجه بهم إلى نصر بن سيار .

فكتب يزيد بن عمر بن هبيرة إلى مروان : « أن من معه من الجنود لا يفون
بأثنى عشر ألفا ، ويعلمه أن فرض الشام أفضل من فرض العراق ، لأن عرب
العراق ليست لهم نصيحة للخلفاء من بني أمية ، وفي قلوبهم إحن » . ١٠

ولما أبطأ عن نصر العوثُ أعاد إلى مروان :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْإِمَامَ الَّذِي قَامَ بِأَمْرِ بَيْنٍ سَاطِعِ
أَتَى نَدِيرٌ لَكَ مِنْ دَوْلَةٍ قَامَ بِهَا ذُو رَحْمٍ قَاطِعِ
وَالثَّوْبُ إِنْ أَهْجَ فِيهِ الْبِلَى أَعْبَى عَلَى ذِي الْحِيَلَةِ الصَّانِعِ
كُنَّا نُدَارِيهَا ، فَقَدْ مُزِفَتْ وَاتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ
١٥ فلم يجد عند مروان شيئا .

[ظهور دعوة أبي مسلم]

وحان الوقت الذي واعد فيه أبو مسلم مُسْتَجِيبِيهِ ، فخرجوا جميعا في يوم واحد
من جميع كُور خراسان حتى وافوه ، وقد سودوا ثيابهم ، تسلّيا على إبراهيم
ابن محمد بن علي بن عباس الذي قتله مروان ، فكان أول من وَرَدَ عليه من القواد ، ٢٠

(١) في الأصل نحو مكان ما بين الحاصرتين .

وقد لبس السواد ، أُسَيْدُ بن عبد الله ، ومُقاتل بن حكيم ، ومِحْقَن بن غَزْوَان ،
والْحَرِيش مولى خُزَاعَةَ ، وتنادوا : عهد ، يامنصور . يعنون عهد بن علي بن عبد الله
ابن عباس . وهو أول من قام بالأمر ، وبثَّ دعواته في الآفاق .

وأنجفل الناس على أبي مسلم من هَرَاة ، وبُوشَنج ، ومَرَوَ الرّوذ ، والطلاقان ،
ومَرَو ، ونَسَا ، وأبيورَد (١) ، وطُوس (٢) ، ونَيْسَابور ، وسَرخس ، وبلخ ،
والصَّنَانِيان ، والطُّخَارِستان ، وختَلان ، وكَش (٣) ، ونَسَف ، فتوافوا جميعا
مسوّدَى الثيابا ، وقد سوّدوا أيضا أنصاف الخشب التي كانت معهم ، وسمّوها
« كَافِرَه كُوبَات » (٤) .

وأقبلوا فرسانا ، وحمّارة ، ورجّالة ، يسوقون حميرهم ويرجرونها ، هَرَمَرَوَان ،
يسمونها مروان ، ترغيبا لمروان بن عهد ، وكانوا زهاء مائة ألف رجل .
فلما بلغ نصر بن سيار ظهور أبي مسلم سقط في يديه ، وخاف على نفسه ، ولم
يأمن أن ينحاز الكرمانى في اليمانية ، والربعية إليهم ، فيكون في ذلك اصطلامه ،
فأراد أن يستعطف من كان مع الكرمانى من ربيعة .

فكتب إليهم ، وكانوا جميعا يبرو :

أَبْلِغِ رَيْبِعَةَ فِي مَرَوٍ وَإِخْوَتَهَا أَنْ يَنْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ النَّضْبُ
مَا بَالَكُمْ تُلْحِقُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَاةِ عَنْ فِعْلِكُمْ غَيْبُ
وَتَرُّ كُوفَ عَدُوًّا قَدْ أَظْلَكُكُمْ مِمَّنْ تَأَسَّبَ ، لَا دِينَ وَلَا حَسَبَ
لَيْسُوا إِلَى عَرَبٍ مِنَّا ، فَتَعْرِفَهُمْ وَلَا صَمِيمَ الْعَوَالِي ، إِنْ هُمْ نُسِبُوا
قَوْمًا يَدِينُونَ دِينًا مَا سَمِعْتُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ ، وَلَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ

(١) مدينة بخراسان تقع بين سرخس ونسا .

(٢) مدينة تشتمل على بلدين بالقرب من نيسابور ، بها قبر هرون الرشيد ، وعلي بن موسى
الرضا في بستان كان له بها ، وكان بينهما وبين نيسابور قصر عظيم بناه بعض التبابعة لما قصد الصين ،
ورأى أن حرمة وكنوزه وذاخره .

(٣) قرية من قرى أصفهان .

(٤) كذا في الأصل ، وصوابه « كافر كوباد » أى مضرب الكافر .

فَمَنْ يَكُنْ سَائِلِي عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تُقْتَلَ الْعَرَبُ
فلم تحفل ربيعة بهذه الآيات .

وبلغ أبا العباس الإمام ، وهو مستخف بالكوفة أن أبا مسلم لو أراد أن
يصلطم^٥ عسكر نصر والكرماني لفعل ، غير أنه يدافع الحرب ، فكتب إليه يؤنبه
في ذلك .

وكان أبو مسلم يحب أن يستميل أحدَ الرجلين ، ليفصم به شوكة الآخر ،
فأرسل إلى الكرماني ، يسأله أن ينضم إليه ، لينتقم له من نصر بن سيار ، فعزم
على السير إليه ، وأقبل أبو مسلم في عساكره إلى أرض مرو ، فمسكر على ستة
فراسخ من المدينة . ١٠

وخرج إليه الكرماني ليلا في نفر من قومه ، فاستأمن لجميع أصحابه ، فأمنهم
أبو مسلم ، وأكرم الكرماني ، فأقام معه ، وشق ذلك على نصر بن سيار ،
وأيقن بالهلكة .

فكتب إلى الكرماني يسأله الرجوع إليه ، على أن يعتزلا ، ويوليا الأمر رجلا
من ربيعة ، يرضيانه ، وهو الأمر الذي كان سأله إياه . ١٥

فأصغى الكرماني إلى ذلك ، وتحمّل ليلا من معسكر أبي مسلم ، حتى انصرف إلى
معسكره ، واسترسل الكرماني إلى نصر ، فلما أصاب منه غرّة دسّ عليه من
قتله .

ويقال : بل وجه إليه نصر رجلا من قواده في ثلاثمائة فارس ، فكمنوا له ليلا
عند منصرفه من معسكر أبي مسلم ، فلما حاذاهم ، وهو غافل عنهم ، حملوا عليه ،
فقتلوه . ٢٠

وبلغ ذلك أبا مسلم فقال « لا يُبْعِدُ اللهُ غيره ، لو صبر معنا لقمنا معه ، وانصرناه
على عدوه » .

وقال نصر في ظفره بالكرمانى :

لَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَتْ رَبِيعَةٌ ظَافَرَتْ
عَدُوِّي بِنَدْرِ حِينَ خَابَتْ جُدُودُهَا
وَقَدْ غَمَزُوا مِنِّي قَنَاءَ صَلِيبَةٍ
شَدِيدًا عَلَيَّ مِنْ رَامَهَا الْكُسْرَ عُوْدُهَا
وَكَنْتُ لَهَا حِصْنًا، وَكَهْفًا، وَجُنَّةً
يُؤُولُ إِلَيَّ، كَهْلَهَا، وَوَلِيدَهَا
فَمَأَلُوا إِلَى السُّوْءَاتِ، ثُمَّ تَعَدَّرُوا
وَهَلْ يَفْعَلُ السُّوْءَاتِ إِلَّا مُرِيدَهَا؟
فَأُوْرِدَتْ كَرْمَانِيهَا الْمَوْتَ عَنُوءَةً
كَذَلِكَ مَنَآيَا النَّاسِ يَدْنُو بِعَمِيدِهَا
قالوا: ولما قُتِلَ الْكَرْمَانِيُّ مَضَى ابْنُهُ عَلِيٌّ مِنْ خَنْدَقِهِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ، فَسَأَلَهُ أَنْ
يَطْلُبَ لَهُ بَشَارَ أَبِيهِ .

فأمر قحطبة بن شبيب أن يستعد، ويسير حتى يُبَدِّخَ عَلِيَّ نَصْرَ فِي خَنْدَقِهِ، فَيُنَازِلُهُ
الْحَرْبَ، أَوْ يُنِيبَ إِلَى الطَّاعَةِ .
فسار قحطبة، فبدأ بالدينسة، فدخلها، واستولى عليها، وأرسل إلى نصر
يُوذِنُهُ بِالْحَرْبِ .

فكتب نصر إلى أبي مسلم، يسأله الأمان، على أن يدخل معه في أمره؛
فأجابه إلى ذلك، وأمر قحطبة أن يُعْمَسِكَ عَنْهُ .
فلما أصاب نصر من قحطبة غفلةً تحمّل في حشمه وولده، وحاشيته ليلا،
نفرج من معسكره من غير أن يُعْلَمَ أَصْحَابَهُ، وسار نحو العراق، وجعل طريقه
على جرجان، فأقام بها، فمرض فيها، فسار منها إلى ساوة^(١)، فأقام بها أياما
ثم توفي بها .

فَأَسْتَأْمَنَ جَمِيعَ أَصْحَابِهِ وَأَصْحَابِ الْكَرْمَانِيِّ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ إِلَّا أَنَا سَأَ كَرِهُوا أَمْرَ
أَبِي مُسْلِمٍ، فَسَارُوا مِنْ مَدِينَةِ مَرْوَهْرَابًا، حَتَّى أَتَوْا طُوسَ، فَأَقَامُوا بِهَا .

(١) وهي ساوى، مدينة في بلاد فارس الوسطى، واقعة على الطريق بين قزوين والقرم،
وقد ضربها النول سنة ١٢٢٠، وكان سكانها سنين على مذهب أبي حنيفة، والآن كلهم شيعة .

- وَأَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ اسْتَوْلَى عَلَى خِرَاسَانَ ، وَاسْتَعْمَلَ عُمَّالَهُ عَلَيْهَا .
فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَقَدَ لَهُ مِنْهُمْ زَيْنَبَاعُ بْنُ النَّمَانِ ، عَلَى سَمَرْقَنْدَ ، وَوَلَّى خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،
عَلَى طَخَارِسْتَانَ ، وَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، الطَّبَّسَيْنِ (١) ، ثُمَّ وَجَّهَ أَصْحَابَهُ إِلَى سَائِرِ
تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَضَمَّ إِلَى قَحْطَبَةَ بْنِ شَيْبِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو ، مِقَاتِلَ بْنَ حَكِيمِ الْعَمَكِيِّ ،
وَخَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ ، وَحَارِثَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ ، وَعَبْدَ الْجُبَّارِ بْنَ نَهْيِكَ ، وَجَهْوَرَ بْنَ مُرَادِ
الْمَجْلِيِّ ، وَالْفَضْلَ بْنَ سَلِيمَانَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ النَّمَانِ الطَّائِيَّ ، وَضَمَّ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوَادِ صِنَادِيدَ الْجُنُودِ وَأَبْطَالَهُمْ .
- وَأَمَرَ قَحْطَبَةَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى طُوسَ ، فَيَأْتِيَ مَنْ قَدْ اجْتَمَعَ بِهَا مِنْ جُنُودِ نَصْرِ
ابْنِ سَيَّارٍ ، وَالسُّكْرَمَانِيِّ ، فَيُجَارِبُهُمْ حَتَّى يَطْرُدَهُمْ عَنْهَا ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ ، قُدُّمًا قُدُّمًا ،
حَتَّى يَرِدَ الْعِرَاقَ .
- فَسَارَ قَحْطَبَةَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ طُوسَ هَرَبَ أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ قَدْ كَانُوا تَجَمَّعُوا بِهَا ،
فَتَفَرَّقُوا ، وَسَارَ قَحْطَبَةَ مِنْ طُوسَ إِلَى جُرْجَانَ ، فَانْتَشَحَهَا .
- وَسَارَ مِنْهَا إِلَى الرَّيِّ ، فَوَافَعَ عَامِلَ مِرْوَانَ عَلَيْهَا ، فَهَزَمَهُ ، ثُمَّ سَارَ مِنَ الرَّيِّ
إِلَى أَصْبَهَانَ حَتَّى وَاظَمَهَا ، وَبِهَا عَامِرُ بْنُ ضُبَّارَةَ ، مِنْ قَبْلِ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو ، فَهَرَبَ مِنْهُ ،
وَدَخَلَ قَحْطَبَةَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا .
- ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى نَهَاوَنْدَ ، وَبِهَا مَالِكُ بْنُ أَدْهَمِ الْبَاهِلِيِّ ، فَتَحَصَّنَ أَيَّامًا ،
ثُمَّ اسْتَأْمَنَ إِلَى قَحْطَبَةَ ، فَأَمَنَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَسَارَ فِجْحَبَةَ حَتَّى نَزَلَ حُلُوَانَ ،
فَأَقَامَ بِهَا .
- وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ خَبْرَهُ ، وَأَنَّ مِرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ
حَتَّى وَاظَمَ « الزَّابِيْنَ » (٢) فَأَقَامَ بِهَا فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَأَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ هُبَيْرَةَ
قَدْ اسْتَعَدَّ بِوَأَسْطَ .

(١) كورثان بخراسان .

(٢) كورة على نهر بقرب واسط .

فأناه كتاب أبي مسلم ، يأمره أن يوجه أبا عون العسكى في ثلاثين ألف فارس من أبطال جنوده إلى مروان بن محمد بالزَّابِين ، فيحاربه ، ويسير هو في بقية الجنود إلى واسط ، فيحارب يزيد بن عمر ، ليشغله عن توجيه المدد إلى مروان .
ف فعل قحطبة ذلك .

٥ وبلغ مروان فُصُولَ أَبِي عُونِ إِلَيْهِ بِأَجْيُوشٍ مِنْ حُلُوانٍ فَاسْتَقْبَلَهُ ، فَالْتَقِيَا بِشَهْرَ زُورٍ ، فَالْتَقَتَا ، فَانْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ حَتَّى صَارُوا إِلَى مَدِينَةِ حَرَّانِ .

قال الهيثم : فحدثني إسماعيل بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله قال :

«دعاني مروان عند وصوله إلى حرّان ، وكنت أخص الناس عنده ، فقال لي :

١٠ « يا أبا هاشم » - وما كنتاني قبل ذلك - .

فقلت : « لبيك يا أمير المؤمنين » .

قال : « ترى ما قد نزل من الأمر ، وأنت الموثوق برأيه ، فما ترى ؟ » .

قلت : « وعلام أجمعت يا أمير المؤمنين ؟ » .

قال : « أجمعت على أن أرتحل بأهلي ، وولدي ، وخاصة أهل بيتي ، ومن

١٥ اتبعتني من أصحابي حتى أقطع الدرب ، وأصير إلى ملك الروم ، فأستوثق منه بالأمان ،

ولا يزال يأتيني الخائف من أهل بيتي وجنودي حتى يكثف أمرى ، وأصيب قوة

على محاربة عدوى » .

قال إسماعيل : وذلك ، والله ، كان الرأي له عندي ، غير أني ذكرتُ سوء أثره في

قوى ، ومعاداته إياهم ، وتحامله عليهم ؛ فصرفت الرأي عنه .

٢٠ وقلت له : « يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله ، أن تحكّم أهل الشرك في نفسك

وحُرْمَك ، لأن الروم لا وفاء لهم » .

قال : فما الرأي عندك ؟

قلت : الرأي أن تقطع الفرات ، وتستقرى مدن الشام ، مدينة مدينة ، فإن

لك بكل مدينة صنائع ونصحاء ، وتضمّمهم جميعا إليك ، وتسير حتى تنزل

٢٥ ببلاد مصر ، فهي أكثر أهل الأرض مالا ، وخيلا ، ورجالا ، فتجعل الشام أمامك ،

وإفريقية^(١) خلفك ، فإن رأيت ما تحب انصرفت إلى الشام ، وإن تكن الأخرى
أتسع لك المهرب نحو إفريقية ، فإنها أرض واسعة ، نائية منفردة .

قال : صدقت ، لعمري ، وهو الرأي .

فسار من حرّان حتى قطع الفرات ، وجعل يستقرى مدن الشام ، فيستنهضهم ،
فيروغون عنه ، ويهايون الحرب ، فلم يسرّ معه منهم إلى قليل .

وسار أبو عون صاحب قحطبة في إثر مروان حتى انتهى إلى الشام ، وقصد
دمشق ، فقتل من أهلها مقتلة عظيمة ، فيهم ثمانون رجلا من ولد مروان
ابن الحكم .

[نهاية بنى أمية]

ثم عبر الشام سائرا نحو مصر حتى وافاها ، واستعد مروان فيمن كان معه ، من
أهل الوفاء له ، وكانوا نحو من عشرين ألف رجل ، وسار مستقبلا بأبوعون حتى
التقى الفريقان ، فاقتتلوا .

فلم يكن لأصحاب مروان ثبات ، فقتل منهم خلق ، وانهمزم الباقون ، فتبدّوا ،
وهرب مروان على طريق إفريقية ، وطابته الخيل ، فحال بينها وبينه الليل ، فمهر
مروان النيل في سفينة ، فصار في الجانب الغربي ، وكان منجمًا^(٢) ، فقال
لغلامه :

— إني إن سلّمتُ هذه الليلة رددت خيل خراسان على أعقابها حتى أبلغ خراسان .
ثم نزل ، ودفع دابته إلى غلامه ، وخلع درّعه ، فتوسّدها ، ونام لشدة ماقد
كان مرّبه من التعب ، ولم يكن معه دليل يدلّه على الطريق ، وخاف أن يُوغل في تلك
الفاوز ، فيضلّ .

(١) تذكر إفريقية في كتب التاريخ العربي ، ويقصد بها بلاد شمال إفريقية .

(٢) له دراية بعلم النجوم والفلك .

وأقبل رجل من أصحاب أبي عون، يسمّى « عامر بن إسماعيل » في طلب مروان ، حتى أتى المكان الذى عبر فيه مروان ، فدعا بسفينة ، فجلس فيها ، وعبر ، فأتته به السير إلى مروان ، وهو مُستثقلِ نوما ، فضربه بالسيف حتى قتله .

قالوا : ولما بلغ محمد بن خالد بن عبد الله القسرى ، وكان مستترا بالكوفة في بجيلة ، موافاة قحطبة بن شبيب حلوان بجموع أهل خراسان جمع إليه نفرا من ٥ أشرف قومه ، ثم ظهر ، ودعا لأبي العباس الإمام ، فطلبه زياد بن صالح ، عامل يزيد بن عمر ، فاجتمع إليه قومه ، فتمنوه ، وقاموا دونه .

وبلغ ذلك يزيد بن عمر بن هبيرة ، فأمدّ زياد بن صالح بالرجال ، واجتمع إلى محمد جميع من كان بالكوفة من اليمانية والربمية ، فهرب زياد بن صالح حتى لحق ١٠ يزيد بن عمر بواسط .

وكتب محمد بن خالد إلى قحطبة ، وهو بخلوان ، يسأله أن يؤليه أمر الكوفة ، ويثبت إليه عهده عليها ، ففعل .

فأتى المسجد الأعظم في جمع كثير من اليمانية ، وقد أظهروا السواد ، وذلك يوم عاشواء من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة (١) .

١٥ وقال محمد بن خالد فيما كان من قتله الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

قَتَلْنَا الْفَاسِقَ الْمُخْتَالَ لَمَّا أَضَاعَ الْحَقَّ ، وَاتَّبَعَ الضَّلَالَ
يَقُولُ لِخَالِدٍ أَلَا حَمَتُهُ بَنُو قَحْطَانَ إِنْ كَانُوا رِجَالًا
فَكَيْفَ رَأَى غَدَاةَ غَدَتٍ عَلَيْهِ كَرَادِيسٌ يُشَبِّهُهَا الْجِبَالَ (٢)
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي مَرْوَانَ عَنِّي بِأَنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَوْدَى ، فَزَالَ

٢٠ وسار يزيد بن عمر بن هبيرة إلى الكوفة يريد محمد بن خالد ، فدخل محمد على

(١) الموافق أغسطس من سنة ٧٤٩ م .

(٢) الكردسة بالضم عظيمة من الخيل ، وكل عظمين التقيا في مفصل ، والكردوسان

قيس ومعاوية ، ابنا مالك بن حنظلة .

أبي سلمة الداعية ، فأخبره بفصول ابن هبيرة نحوه ، وتخوفه أن لا يقومى بكثرة جموعه .

فقال له أبو سلمة : إنه قد كان منك من الدعاء إلى الإمام أبي العباس ما لا ينسأه لك ، فلا تفسد ذلك بقتلك نفسك ، ومن معك ، ودع الكوفة ، فإنها في يديك ، وسير بمن معك حتى تنضم إلى قحطبة .

قال محمد : لست بخارج من الكوفة حتى أبلى عذرا في محاربة ابن هبيرة . فاستمد بمن كان معه بالكوفة من اليمن وربيعة ، وسار مستقبلا لابن هبيرة حتى التقى .

فنادى محمد بن خالد من كان مع ابن هبيرة من قومه : « تبا لكم ، أنسيتم قتل أبي خالد ، وتحامل بنى أمية عليكم ، ومنعهم إيّاكم أعطياتكم ؟ يا بني عم ، قد أزال الله ملك بنى أمية ، وأدال منهم ، فانضموا إلى ابن عمكم ، فإن هذا قحطبة بخوان في جموع أهل خراسان ، وقد قتل مروان ، فلم تقتلون أنفسكم ؟ وإن الأمير قحطبة قد ولاني الكوفة ، وهذا عهدى عليها ، فليكن لكم أثر في هذه الدولة » .

فلما سمعوا ذلك مألوا إليه جميعا ، ولم يبق مع ابن هبيرة إلا قيس وتميم . فلما رأى ذلك ولّى منهزما بمن معه حتى وآفى واسط ، ووجه في نقل الميرة^(١) إليها ، واستمد للحصار .

وانصرف محمد بن خالد إلى الكوفة ، فخطب الناس ، ودعا لأبي العباس ، وأخذ بيعة أهل الكوفة .

وأقبل قحطبة من حوان حتى وآفى العراق ، فنزل « ديمما »^(٢) - وهي فيما بين بغداد والأنبار - وذلك قبل أن تبني بغداد ، وإنما كانت قرية ، يقوم بها سوق في كل شهر مرة ، فأقام معسكرا بها .

(١) الطمام . (٢) كانت قرية كبيرة على فم نهر عيسى قرب الفرات .

فقال علي بن سليمان الأزدي يذكر محمد بن خالد وسبقه إلى الدعاء إلى بني هاشم :

يَا حَادِيَيْنَا بِالطَّرِيقِ قَوْمًا بِيَمَعَلَاتٍ كَأَلْقِسِيِّ رُسْمًا (١)
تَنْجُو بِأُخْوَاذِ الْفَلَاةِ مَقْدَمًا إِلَى أَمْرِي أَكْرَمَ مَنْ تَكْرَمًا
مُحَمَّدٍ لَمَّا سَمَا وَأَقْدَمًا نَارَ يَكُوفَانِ بِهَا مُعَلَّمًا
فِي عُصْبَةِ تَطْلُبُ أَمْرًا مُبْرَمًا حَتَّى عَلَا مِنْبَرَهَا مُعَمَّمًا
أَكْرَمٌ بِمَا فَازَ بِهِ وَأُظْمَأَ إِذْ كَانَ عَنْهَا النَّاسُ كُلًّا نُومًا

وإن قحطبة عند مسيره إلى العراق استخلف على أرض الجبل يوسف بن عقيل الطائي ، وأقبل ابن هبيرة حتى صار على شاطئ الفرات الغربي ، وهو في نحو من ثلاثين ألف رجل .

١٠

وأقبل قحطبة حتى نزل في الجانب الشرقي ، فأقام ثلاثاً ، ثم نادى في جنوده ، أن أفتحوا خيلكم الماء ؛ فافتحموها ، وقحطبة أمام أصحابه .
ولما عبر أصحاب قحطبة قاتلهم ابن هبيرة ، فلم يبق لهم ، فانهزم حتى أتى واسطاً ، فتحصن فيها ، وفقد قحطبة بن شبيب فلم يدر أين ذهب .

١٥

ويزعم بعض الناس أن فرسه غاص به ففرق ، وتوالت أمر الناس ابنه الحسن ابن قحطبة .

ولما تحصن ابن هبيرة بواسط خلف الحسن بن قحطبة عليه بعض قواده في عشرين ألف رجل ، وسار نحو الكوفة ، وقد أخذها محمد بن خالد ، فوافاها الحسن بن قحطبة ، وبها الإمام أبو العباس .

(١) البعثة الناقية النجبية المتملة الطبوعة ، والجمل يعمل ، وناقاة عملة بينة العمالة فارمة .

(٢٤ - الأخبار الطوال)

[مبايعة أبي العباس]

فأظهر أبا العباس ، وأقبل به حتى دخل المسجد الأعظم ، واجتمع له الناس ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، عليه السلام ، ثم ذكر انتهاك بني أمية المحارم ، وهدمهم الكعبة ، ونصبهم عليها المجانيق ، وما أبدعوا من خبيث السير ، ثم نزل .

فأكثر الناس له من الدعاء ، وأقبل نحو دار الإمارة ، فنزلها .

وأمر الحسن بن قحطبة بالانصراف إلى واسط ، والإنابة يزيد بن عمر ابن هبيرة .

فسار الحسن وحاصر يزيد أشهراً كثيرة .

قال الهيثم بن عدي : بُويِعَ لأبي العباس بالخلافة ، ولأبي جعفر بولاية المهدي من بعده ، في رجب ، من سنة اثنتين وثلاثين ومائة^(١) .

فلما استدفأ لأبي العباس الإمرة ولى أبا سلمة الداعي جميع ما وراء بابه ، وجعله وزيره ، وأسند إليه جميع أموره ، فكان يسمى وزير آل محمد ، فكان ينفذ الأمور من غير مؤامرة .

ويبلغ ذلك أبا مسلم وهو بخراسان ، فدعا مروان الضبي ، وكان أحد قواده ، وقال له : « انطلق إلى الكوفة ، فأخرج أبا سلمة من عند الإمام أبي العباس ، فاضرب عنقه ، وانصرف من ساعتك » ، ففعل الضبي ذلك .

فقال الشاعر يرثي أبا سلمة :

إِنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدَى فَمَنْ يَشْنَأَكَ كَانَ وَزِيرًا^(٢) .

ثم إن الإمام أبا العباس رأى أن يوجه أخاه أبا جعفر النصور إلى واسط ، ليتولى

(١) الموافق فبراير سنة ٧٥٠ م .

(٢) شناه أي أفضه .

محاربة ابن هبيرة ، فوجهه ، وكتب إلى الحسن بن قحطبة يعلمه أن العسكر عسكره ،
و[أنه] أحب أن يكون أخوه المتولى للأمر .

فلما وافى أبو جعفر واسطا تحول الحسن بن قحطبة عن سرذاقه ، وخلاه بما فيه
له ، فنزله أبو جعفر بحريمه وحشمه .

وكتب أبو جعفر إلى قواد يزيد بن عمر وأشرف من العرب ، يستميلهم
بالأطعام ، وينبئهم على حظوظهم ، ويعرفهم انصرام دولة بني أمية ، فأجابوه جميعا .
وكان أول من أجابه وانحرف إليه زياد بن صالح الحارثي ، وكان عامل ابن هبيرة
على الكوفة ، وأخص أصحابه عنده ، وقد كان ابن هبيرة وآله حراسة مدينته
بالليل ، ودفع إليه مفاتيح أبوابها .

١٠

قال الهيثم : فحدثني أبي ، قال : لما هم زياد بالحقوق بأبي جعفر أرسل إليّ ،
وكان وصيّ أبي ، فكنت أدعوه أبا وعمّا ، وقد كان رسوله أتانى عند اختلاط
الظلام ، يأمرني بالمصير إليه ، فأتيته ، فخلاني ، وقال :

« يا ابن أخي ، إنك لست ممن أكتمه شيئا ، وقد أتانى كتاب أبي جعفر ،

يدعوني إلى الحقوق به ، ويبدل لي على ذلك منزلة سنّية ، وأعلم في كتابه أنه راع
للخثولة - وكانت أم أبي العباس حارثية - .

قال والدي : « فقلت له ، يا عمّ ، إن لابن هبيرة أيادي جميلة ، وأكره لك

الغدر به » .

فقال : « يا ابن أخي ، أنا من أشكر الناس له ، غير أنني لا أرى أن أقيم على

٢٠ ملك ، قد انقضت قواه ، ووهت عُراه ، وأنا لابن هبيرة اليوم عند أبي جعفر أنقع
منى له هاهنا ، وأرجو أن يصلح الله أمره بي وعلى يدي ، فأقم عندي إلى وقت
خروجي لأسلم لك المفاتيح » .

فأقت عنده .

فلما مضى ثلث الليل أمر غلماناه ، فحملوا أثقاله ، وأسرجوا دوابه ، ثم ركب ،

وخرج من منزله ، وأنا أمشي معه ، حتى أتتهى إلى باب المدينة الذي يلي دجلة ، وكانت المفاتيح معه ، وأمر الأحراس أن يفتحوا الباب ، وقال لهم : « أريد الخروج لاستطلاع بعض الأمور ، وأنا متصرف بمد ساعة . »
ثم خرج ، وأمرني بإغلاق الباب وأخذ المفاتيح .

٥ فقال لي فيما بيني وبينه : إذا أصبحت فانطلق بالمفاتيح حتى تدفعها إلى ابن هبيرة من يدك إلى يده ، وأعلمه أنني له هناك أفضل مني له هاهنا ، ثم ودعني ، ومضى ، وانصرفت إلى منزلي .

فلما أصبحت أتيت باب قصر الإمارة ، فاستأذنت على ابن هبيرة .
فقال لي الحاجب : هو قاعد في مصلاه ، لم يقم عنه .

١٠ قلت : أعلمه أنني أتيت في مهم .
فأذن لي .

فدخلت ، وهو قاعد في محرابه ، وعليه كساء برّ كآني^(١) معتم ، فسلمت عليه بالإمرة .

فرد السلام .

١٥ وقال : مهم .

فخدمته بأمر زياد بن صالح ، فدمت عيناها .

وقال : بمن تتق اليوم بمد زياد ، وتوليتي إياه الكوفة ، ويرى به ؟

قلت : أيها الأمير : إن الله ربما جعل في السكره خيرا ، وأرجو أن ينفعك الله بمكانه هناك .

٢٠ فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم قال : يا غلام ، علي بطارق بن قدامة القسري .

فدخل عليه ، وأنا جالس عنده ، فدفع إلي تلك المفاتيح .

(١) الكساء البركالي هو ذو اللون الأسود .

وقال : يا طارق ، إني قد اخترتك لحراسة هذه المدينة على جميع أصحابك من خاصتنا ، فكن كمنحو ثقتي بك .

- ولما طال على ابن هُبَيْرَةَ الحصار بمث إلى المنصور يسأله الأمان ، فأرسل إليه :
- « إن أردت أن أؤمنك على حكم أمير المؤمنين أبي العباس فملت » .
- ٥ فشاور ابن هبيرة نصحاءه ، فأشاروا عليه أن يفعل .
فأرسل إلى أبي جعفر يُعلمه : أني راضٍ بذلك .
فكتب إليه أبو جعفر ذلك بخطه ، وأشهد على نفسه بذلك القواد .
- فخرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في نفر من بطائنه ، فدخل عليه ، وهو في سُرَادِقِهِ ، وحول السُرَادِقِ عشرة آلاف نفر من أهل خراسان مستلثمين في السِّلَاحِ ؛ فأمر أبو جعفر بوسادة ، فجلس عليها قليلا ، ثم نهض ، ودُعِيَ له بدابته ، فركب ، وانصرف إلى منزله ، وفُتِحَتِ أبواب المدينة ، ودخل الناس بعضهم في بعض .
- ١٠ قالوا : وأُحْصِيَ ما في الخزائن من الأموال والسِّلَاحِ ، وما بقى من الطعام والكَفِّ الذي كان ابن هبيرة قد ادَّخَرَ ، وأعدَّ للحصار ، فكان المال ثلاثة آلاف ألف درهم ، ومن السِّلَاحِ شيء كثير ، وطعام ثلاثين ألف رجل ، وعلف عشرين ألف رأس من الدواب سنة .
- وإن أبا جعفر كتب إلى أبي العباس يُخبره بخروج ابن هُبَيْرَةَ على حكمه ، ويسأله أن يُعلمه الذي يرى فيه .
- فكتب أبو العباس : لا حكم لابن هبيرة عندي إلا السيف .
- ٢٠ فلما انتهى الكتاب بذلك إلى أبي جعفر كَتَمَهُ عن جميع الناس .
وقال لحاجبه : مُرْ ابن هبيرة إذا ركب إلينا ألا يركب إلا في غلام واحد ، ويدع عنه هذه الجماعات .
- فلما كان من غدٍ ركب ابن هبيرة إلى أبي جعفر في موكب عظيم

فقال له سلام الحاجب : « أبا خالد ، كأنك إنما تأتي وليّ العهد مُبَاهِيًا ،
ولا تأتيه مُسَلِّمًا » .

قال ابن هبيرة : إن كنتم كرهتم ذلك لم آتكم إلا في غلام واحد .

قال : فلا تأتونا إلا في [غلام] واحد ، فإنني لم أقل ذلك استخفافاً بحمقك ،

٥ إلا أن أهل خراسان يُنكرون كثرة من يركب معك .

فكان ابن هبيرة بعد ذلك لا يأتيهم إلا في غلام واحد ، فيدخل ، ويسلم ،

وينصرف .

ثم إن أبا جعفر قال للحسن بن قحطبة : « اجمع إليك أبا بكر العُقَيْلِيَّ ،

١٠ وَالْحَوْثِرَةَ بن سهل ، ومحمد بن بُنَانَةَ ، وعبد الله بن بِشْرٍ ، وطارق بن قُدَامَةَ ،

وَسُوَيْدَ بن الحارث المَزَنِيَّ ، وهؤلاء كانوا قُوَادَ يزيد بن عمر ، فإذا اجتمعوا

عندك فاضرب أعناقهم ، وأنتني بخواتيمهم ، ووجه حرساً يحرسون ابن هبيرة ،

لأنفذ فيه أمر الإمام أبي العباس .

فانطلق الحسن بن قحطبة ، فأنفذ أمره في أولئك ، وأناه بخواتيمهم .

١٥ قال : « فما نطق منهم أحد عند قتله ، وما كان منه جزع ولا امتناع » .

فلما كان في اليوم الثاني دعا أبو جعفر خازمَ بن خُزَيْمَةَ ، وإبراهيم بن عقيل ، فقال

لها : « انطلقا في عشرة نفر من الحرس حتى تدخلوا على ابن هبيرة فقتلاه » .

فأقبلا حتى دخلا عليه عند طلوع الشمس ، وهو جالس في مسجده في القصر

مسندٌ ظهره إلى المحراب ، ووجهه إلى رحبة القصر .

٢٠ فلما نظر إليهم قال لحاجبه : « يا أبا عثمان ، أخلص بالله أن في وجوه القوم لشرًا .

فضى أبو عثمان مستقبلًا لهم ، وقال لهم : « ما تريدون ؟ » .

فبمجه إبراهيم بن عقيل بالسيف ، فقتله ، وقام إبراهيم ابنه في وجوه القوم ، فقتل ،

ثم قام ابنه داود في وجوههم ، فقتل ، ثم قام كاتبه عمرو ، فقتل .

وأقبلوا نحو ابن هبيرة ، فلما دنوا منه حوّل وجهه إلى القبلة ، وسجد ،
فضربوه بأسيا فهم حتى خمد .

ثم انصرفا إلى أبي جعفر ، فأخبراه بذلك ، فأمر أبو جعفر مناديا ، فنادى « أيها
الناس ، أتم آمنون إلا الحكم بن عبد الملك بن بشر ، ومحمد بن ذرّ ، وخالد
بن سلمة المخزومي . »

قال الهيثم : فحدثني أبي قال : قال محمد بن ذرّ ، فضاقت على الأرض برحبها ،
فخرجت ليلا من مدينة واسط على قدمي ، وأنا أقرأ آية الكرسي ، فما عرض لي
أحد من الناس حتى تجوت ، فلم أزل خائفا حتى استأمن لي زياد بن عبد الله من
الإمام أبي العباس ، فأمنني .

- ١٠ قال « وهرب الحكم بن عبد الملك إلى كسكر ، فاستخفى بها » .
وضاقت بخالد بن سلمة المخزوميّ الأرض ، فأثى باب أبي جعفر المنصور ليلا ،
فاستأمن له ، فأمنه .
ثم نودي « أيها الناس ، أنتم جميعا آمنون ، يا أهل الشام ، ألقوا بشامكم ،
ويا أهل الحجاز ، ألقوا بحجازكم ، فسكن الناس ، وآمنوا ، واطمأنوا . »

١٥

واستعمل المنصور على واسط الهيثم بن زياد الخزاعيّ في خمسة آلاف من أهل
خراسان ، ثم انصرف بسائر الناس حتى قدم على الإمام أبي العباس ، وهو
بالحيرة .

- ٢٠ ثم إن الإمام سار من الحيرة في جموعه حتى أتى الأنبار ، فاستطابها ، فابتنى بها
مدينة بأعلى المدينة عظيمةً لنفسه وجموعه ، وقسمها خططا بين أصحابه من أهل
خراسان ، وبني لنفسه في وسطها قصرا عاليا منيفا ، فسكنه ، وأقام بتلك المدينة
طول خلافته ، وتسمى إلى اليوم مدينة أبي العباس .

ثم إن أبا العباس وجه أخاه أبا جعفر المنصور إلى خراسان ، وأمره أن يأتي

أبا مسلم ، فيناظره في بعض الأمور ، ووجهه معه ثلاثين رجلاً من وجوه القواد ،
وفيهم الحجاج بن أرتاة الفقيه ، وإسحق بن الفضل الهاشمي .

فلما قدم المنصور على أبي مسلم لم يبائع أبو مسلم في بره وإكرامه ، ولم يظهر
السرور التام بقدمه .

فانصرف إلى أبي العباس ، وقال : « لستَ بخليفة مادام أبو مسلم حياً ، فاحتلُّ
لقتله قبل أن يفسد عليك أمرك ، فلقد رأيتُه وكأنه لا أحد فوقه ، ومثله لا يؤمن
غدره ونكثه » .

فقال أبو العباس : وكيف يمكن ذلك ، ومعه أهل خراسان ؟ وقد أُشربت
قلوبهم حبه ، واتباع أمره ، وإيثار طاعته .

فقال أبو جعفر : فذاك والله أحرى أن لا تأمنه ، فاحتلُّ له .
فقال أبو العباس : يا أخي ، اضرب عن هذا ، ولا تُعلمن رأيك في ذلك
أحدًا .

وإن أبا العباس قال ذات يوم للحجاج بن أرتاة ، وقد خلا منه : ما تقول
في أبي مسلم ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى يقول في كتابه : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » .

قال أبو العباس : أمسيك ، فقد فهمت ما أردت .
ثم إن أبا مسلم وجه محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن أميراً على فارس .

ورأى أبو العباس أن يستعمل عليها عمه عيسى بن علي ، فمقد له عليها ، وأمره
بالمسير إليها .

فلما قدم عيسى على محمد بن الأشعث أبا أن يسلم إليه .
فقال له عيسى : يا ابن الأشعث ، أَلَسْتَ في طاعة الإمام أبي العباس ؟
قال : بلى ، غير أن أبا مسلم أمرني ألا أسلم العمل إلى أحد من الناس .

قال عيسى : فإنما أبو مسلم عبد الإمام ، وإن الإمام لا يرضى أن يرده أمره .
قال محمد : دَعَّ عنك هذا ، لست أسلم العمل إليك إلا بكتاب أبي مسلم .
فانصرف عيسى إلى أبي العباس ، فأخبره ذلك ، فكظم ، وأمر عمه بالمقام
عنده ، فأقام .

- ٥ وإن أبا مسلم عقد للمنّس بن السريّ على أرض طخارستان حتى وافاها ، فخرج
إليه منصور مستعداً للحرب ، فالتقوا ، فاقتتلوا ، فكان الظفر للمنّس ، وهرب
منصور في نفر من أصحابه حتى وقعوا في الرمال ، فأتوا عطشاً .
وأقام المنّس على باب بلاد السند .

- ١٠ وإن أبا مسلم كتب إلى الإمام أبي العباس يستأذنه في القدوم عليه ، والمقام
عنده إلى أوان الحج ليحجّ ، فأذن له أبو العباس في ذلك ، فسار أبو مسلم حتى
إذا قارب الإمام أمر أبو العباس جميع من كان معه بالحضرة من القواد والأشراف
أن يستقبلوه ، فاستقبل بالكرامة ، وترجل له الأشراف والقواد .
وأقبل حتى واقى مدينة أبي العباس ، فأنزله معه في قصره ، ولم يألُ جهده
في برّه وإكرامه ، حتى إذا حان وقت الحج استأذنه في الحج .
١٥ فقال له أبو العباس : لولا أن أخى أبا جعفر قد عزم على الحج لوليتك الموسم ،
فكونا جميعاً .
قال أبو مسلم : وذلك أحبّ إليّ .
ثم خرجا .
٢٠ فكان يرتحل أبو جعفر ، وينزل أبو مسلم حتى وافيًا مكة ، ففضيا حجّهما ،
وانصرفا .

[أبو جعفر المنصور]

- فلما وصل أبو جعفر إلى « ذات عرق » في منصرفه أتاه نعي الإمام
[أبي العباس]^(١) ، فأقام بمكانه حتى وافاه أبو مسلم ، فأخبره بوفاة أبي العباس .
فخفت أبا مسلم [العبرة]^(١) ، وقال : « رحم الله أمير المؤمنين ، إنا لله
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ » . ٥
- فقال أبو جعفر : إني قد رأيت أن تخلف أثمانك ومن معك من جنودك عليّ ،
فيكونوا ممي ، وتركب أنت في عشرة نفرٍ البريد حتى ترد الأنبار ، فتضبط
العسكر ، وتسكن الناس .
قال أبو مسلم : أفعلُ .
- فركب في عشرة نفرٍ من خاصته ، وسار بالحث الشديد حتى وافي العراق ، ١٠
وانتهى إلى مدينة أبي العباس بالأنبار ، فوجد عيسى بن عليّ بن عبد الله بن عباس
قد دعا الناس إلى بيعته ، وخلع ولاية العهد عن أبي جعفر .
فلما رأوا أبا مسلم مألوا معه ، وتركوا عيسى .
فلما وافي أبو جعفر اعتذر إليه عيسى ، وأعله أنه إنما أراد بذلك ضبط العسكر ،
وحفظ الخزائن ، وبيوت الأموال . ١٥
- فقبل أبو جعفر منه ذلك ، ولم يؤاخذه بما كان منه .
واجتمع الناس ، وبايعوا المنصور أبا جعفر .
ثم أتاه انتفاض الشام ، وقد كان أبو العباس استعمل عليها عمه عبد الله بن عليّ ،
فلما بلغه وفاة أبي العباس دعا لنفسه ، واستمال من كان معه من جنود خراسان ،
فألوا معه . ٢٠
- فلما بلغ أبا جعفر ذلك قال لأبي مسلم « أيها الرجل ، إنما هو أنا أو أنت ، فلما
أن تسير إلى الشام فتصلح أمرها ، أو أسير أنا » .

(١) رطوبة مؤثرة في الأصل مكان ما بين الحاصرتين .

قال أبو مسلم ، بل أسير أنا .

فاستعدت ، وسار في اثني عشر ألفاً من أبطال جنود خراسان حتى إذا وافى الشام
أنجاز إليه من كان بها من الجنود جميعهم ، وبقى عبد الله بن علي وحده .
فعفا أبو مسلم عنه ، ولم يؤاخذه بما كان منه .
وكانت خلافة أبي العباس أربع سنين وستة أشهر .

٥

وإن أبا جعفر عند مسير أبي مسلم نحو الشام وجه يقطين بن موسى في إثر
أبي مسلم ، وقال : « إن تسكن هناك غنائم فتولّ قبضها » .
وبلغ ذلك أبا مسلم ، فشقّ عليه ، وقال : « إن أمير المؤمنين لم يأتمني على ماها هنا
حتى استظهر عليّ بأمين » . ودخلته من ذلك وحشة شديدة .

١٠

ولما بلغ المنصور إصلاح الشام كره القيام بمدينة أبي العباس التي بالأنبار ، فسار
بمسكره إلى المدائن ، فنزل إلى المدينة التي تدعى « الرُّومية » وهي من المدائن على
فرسخ ، وهي المدينة التي بناها كسرى أنوشروان ، وأزلها السبي الذي سباه من
بلاد الروم ، فأقام المنصور بتلك المدينة .

١٥

وإن أبا مسلم انصرف فأخذ على الفرات حتى وافى العراق على الأنبار ، وجاز
حتى وافى كرخ بغداد^(١) ، وهي إذ ذاك قرية ، ثم عبر دجلة من بغداد ، وأخذ
طريق خراسان ، وترك طريق المدائن .
وبلغ ذلك أبا جعفر .

٢٠

فكتب إلى أبي مسلم : أريد مناظرتك في أمور لم يحتملها الكتاب ، فخلف
عسكرك حيث ينتهي إليك كتابي ، فاقدم عليّ .
فلم يلتفت أبو مسلم إلى كتاب المنصور ، ولم يعبا به .
وكان مع المنصور رجل من ولد جرير بن عبد الله البجليّ ، واسمه « جرير بن يزيد
ابن عبد الله » ، وكانت له خلافة ، وتأتّى في الأمور ، ومكيدة .
فقال له أبو جعفر : « اركب البريد حتى تلحق أبا مسلم ، فتحاول ردّه إلى ،

(١) مكان بين المصراة ونهر عيسى ، اتخذ سوقاً ، ورتب فيه كل صنف موضعه ، وذلك أن
أبا جعفر المنصور لما بي مدينة بغداد أمر أن تجعل الأسواق في طافات المدينة بإزاء كل باب سوقاً ،
ثم أشير على المنصور بإخراجه الأسواق من المدينة حتى لا يوافي الجواسيس من الأطراف بعلّة التجارة
فتجسسوا الأخبار ، فأمر ببناء السوق خارج المدينة ، وسمى الكرخ لذلك .

فإنه قد مضى مُغاضباً ، ولا آمن إفساده عليّ ، وتأتى في رده بأفضل التأتى .
فسار الرجل حتى لحقه في بعض الطريق ، وقد نزل بعض المنازل بعسكره ،
فدخل عليه مضربه .

فقال :

« أيها الأمير ، أجهدت نفسك ، وأسهرت ليلك ، وأتعبت نهارك
في نُصرة مواليك ، وأهل بيت نبيك حتى إذا استحكمت لهم الأمر ، وتوطدت لهم
السلطان ، ونلت أمّنتك فيهم تنصرف على هذه الحال ، فما تقول الناس ؟ ألا تعلم
أن ذلك مطمنة عليك ، ومسبة ، في حياتك ، وبعد وفاتك ؟ » .

فلم يزل به حتى عزم على الانصراف معه إلى المنصور ، وخلف عسكره بمكانه
ذلك .

وسار منصرفاً في ألف فارس من أفاضل من كان معه من جنود خراسان
والقواد ؛ وقد كان أبو مسلم يقول : إن المنجّمين أخبروني أن لا أُقتل إلا بالروم .

[قتل أبي مسلم الخراساني]

حتى وافى أبا جعفر بالرُّومية ، فدخل عليه ، فقام إليه أبو جعفر ، وعانقه ،
وأظهر السرور بانصرافه .

وفال له : « كدت تمضي من قبل أن أراك ، وأفضى إليك بما أريد ، فقم ، فصع
عنك ثيابك ، وانزل حتى يذهب كلال السّير عنك .
نفرج أبو مسلم إلى قصر قد أُعدّ له .
ونزل أصحابه حوله .

فكث ثلاثة أيام ، يندو كل يوم إلى أبي جعفر ، فيدخل على دابته ، حتى
ينتهي إلى باب المجلس الذي فيه الإمام ، فينزل ، ويدخل إليه ، فيجلس عنده مديّاً ،
فيتناظران في الأمور .

فلما كان في اليوم الرابع وطن له أبو جعفر عثمان بن نهيك ، وكان على حرسه ،

وَسَبَّحَ بِنِ رَوْحٍ ، وَكَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ ، وَأَبَا فُلَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ عَلَى الْحَيْلِ ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَكْتُمُوا فِي بَيْتٍ إِلَى جَنْبِ الْمَجْلِسِ الَّذِي كَانَ فِيهِ .

وَقَالَ لَهُمْ : إِذَا أَنَا صَفَّقْتُ يَدَيَّ ثَلَاثًا فَاخْرُجُوا إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، فَبَضُّمُوهُ .

وَأَمْرَ الْحَاجِبِ إِذَا دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ عَنْهُ سَيْفَهُ .

وَأَقْبَلَ أَبُو مُسْلِمٍ ، فَدَخَلَ ، وَأَخَذَ الْحَاجِبَ سَيْفَهُ .

فَدَخَلَ مُنْضَبًا ، وَقَالَ :

— يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فُعِلَ بِي مَا لَمْ يُفْعَلْ بِي مِثْلَهُ قَطًّا ، أَخَذَ السَّيْفَ مِنْ عَاتِقِي .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَمَنْ أَخَذَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ ؟ اجْلِسْ ، لَا عَلَيْكَ .

فَجَلَسَ ، وَعَلَيْهِ قَبَاءُ أَسْوَدَ خَزَّ ، وَوَضَعَ لَهُ مَتَكَةً ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ غَيْرَهَا .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ :

« مَا أُرِدْتَ بِمُضِيَّتِكَ نَحْوَ خِرَاسَانَ قَبْلَ لِقَائِي ؟ »

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ :

« لِأَنَّكَ وَجَّهْتَ فِي إِثْرِي إِلَى الشَّامِ أَمِينًا فِي إِحْصَاءِ الْفَنَائِمِ ، أَمَا وَثَقْتَ بِي فِيهَا ؟ » .

فَاغْلَظَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْكَلَامَ .

فَقَالَ :

« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْسَيْتَ حُسْنَ بَلَائِي ، وَفَضَلَ قِيَامِي ، وَإِنَّمَا بِي نَفْسِي

لَيْلِي وَنَهَارِي ؟ حَتَّى سَقَيْتَ هَذَا السُّلْطَانَ إِلَيْكُمْ » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ :

« يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ ، وَاللَّهِ لَوْ قَامَتْ مَقَامَكَ أُمَّةٌ سُودَاءَ لَأَعْنَتَ فَنَّاكَ ، إِنَّمَا نَأْتِيكَ

الْأُمُورَ فِي ذَلِكَ بِمَا أَحَبَّ اللَّهُ ، مِنْ إِظْهَارِ دَعْوَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَرَدِّ حَقِّنَا إِلَيْنَا ، وَلَوْ

كَانَ ذَلِكَ بِحَوْلِكَ وَحِيلَتِكَ وَقُوَّتِكَ مَاقَطَمَتْ فَتِيلًا ، أَلَسْتَ يَا ابْنَ الْأَخْنَاءِ الَّذِي

كَتَبْتَ إِلَى تَخَطُّبِ عَمِّي آمَنَةَ بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؟ وَتَزَعَمُ فِي كِتَابِكَ أَنَّكَ ابْنُ سَلِيطِ

ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، لَقَدْ ارْتَقَيْتَ مَرْتَقَى صَعْبًا » .

فقال أبو مسلم :

يا أمير المؤمنين ، لا تدخل على نفسك الغمّ والغيظ بسببي ، فإنني أصغر قدرا من أن أبلغ منك هذا .

فصفق أبو جعفر بكفّيه ثلاثا ، وخرج عليه القوم بالسيوف .

فلما رآهم أبو مسلم أيقن بالأمر ، فقام إلى أبي جعفر ، فتناول رجله ليقبلها ،

فرفسه أبو جعفر برجله ، فوقع ناحية ، فأخذته السيوف .

فقال أبو مسلم . أما من سلاح يحامى به المرء عن نفسه .

فضربوه حتى نهد .

وأمر به أبو جعفر ، فألف في بساط ، ووُضع ناحية من البيت .

وقد كان أبو مسلم قبل دخوله على أبي جعفر قال لعيسى بن علي : « أدخل معي إلى

أمير المؤمنين ، فإنني أريد معاتبته في بعض الأمور » .

فقال له عيسى : « تقدّم فإنني على إثرك » .

فأقبل عيسى حتى دخل على أبي جعفر ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، أين أبو مسلم ؟

قال أبو جعفر : « هاهو ذاك ملقوف في ذلك البساط » .

قال عيسى : « أقتلته ؟ إنا لله ، فكيف تصنع بجنوده ؟ وهؤلاء قد جعلوه

ربّاً » .

فأمر أبو جعفر فهيئت ألف صرّة ، في كل صرّة ثلاثة آلاف درهم .

وأحس أصحاب أبي مسلم بالأمر ، فصاحوا ، وسأوا السيوف ، فأمر أبو جعفر

بتلك الصرر ، فقذفت إليهم مع رأس أبي مسلم .

وصعد عيسى بن علي إلى أعلى القصر ، وقال :

يا أهل خراسان ، إنما كان أبو مسلم عبدا من عبيد أمير المؤمنين ، وجَدَ عليه ،

فقتله ، فليفرخ روعكم ، فإن أمير المؤمنين بالغ آمالكم » .

فترجّل القوم وتناولوا تلك الصرر ، كل واحد صرة ، وترك الرأسُ
مقدوفا .

- ثم إن أبا جعفر وضع لأصحاب أبي مسلم العطاء ، ووجه الأموال إلى عسكر
أبي مسلم حيث خلفه ، فأسنى لهم العطاء ، وكتب كتابا ، فقرأ عليهم ، يبسط
فيه آمالهم ؛ وأجزل صلوات القواد والأشراف منهم ، فأرضاهم ذلك .
واستدقت الخلافة لأبي جعفر المنصور سنة ثمان وثلاثين ومائة^(١) ، فوجه عماله
إلى أقطار الأرض .

[مدينة بغداد]

- وأن أبا جعفر أحب أن يبني لنفسه وجنوده مدينة ليتخذها دار الملكة .
فسار بنفسه يرتاد الأماكن حتى انتهى إلى بغداد ، وهي إذ ذاك قرية يقوم بها
سوق في كل شهر ، فأعجبه المكان ، فخطّ لنفسه وحشمه ومواليه وولده وأهل
بيته المدينة ، وسماها « مدينة السلام » ، وبني قصره وسطها إلى المسجد الأعظم .
ثم خطّ لجنوده حول المدينة ، وجعل أهل كل بلد من خراسان في ناحية منها
منفردة ، وأمر الناس بالبناء ، ووسّع عليهم في النفقات ، وأمر ، فحفر نهر الفرات
من ثمانية فراسخ ، وفوّهة النهر من دِيمًا^(٢) ، فأجرى إلى بغداد ليأتي فيه مواد الشام
والجزيرة ، كما تأتي مواد الموصل وما اتصل بالموصل في دجلة ، وكان بناؤه إياها في
سنة تسع وثلاثين ومائة^(٣) .

- ثم إن أبا جعفر حج بالناس سنة أربعين ومائة ، وجعل منصرفه على مدينة
الرسول ، فوضع لأهلها العطاء ، فأسنى لهم في الرزق وفرّق فيهم الجوائز .
ومضى نحو الشام قاصدا لبيت المقدس حتى وافاها ، فأقام بها شهرا ، ثم سار
إلى الرقة ، فأقام بها بقية عامه ذلك ، ثم سار من الرقة حتى وافي مدينة السلام ،
فأقام بها حولا كاملا .

(١) سنة ٧٥٥ م . (٢) قرية كبيرة على نهر عيسى ، قرب الفرات ، وقد خربت .
(٣) سنة ٧٥٦ م .

[الراوندية]

ثم سار منها سنة اثنتين وأربعين ومائة نحو البصرة حتى وافاها ، فبلغه أن
الراوندية^(١) تداعوا ، وخرجوا يطلبون بثأر أبي مسلم ، وخلصوا الطاعة ، فوجه
إليهم خازم بن خزيمه ، فقتلهم ، وبدد في الأرض ، ثم عقد ليمعن بن زائدة من البصرة
على اليمن ، وأقام عامه ذلك بالبصرة . ٥

وزعموا أن عمرو بن عبيد دخل إليه ، فلما رآه أبو جعفر صاحفه ، وأجلسه إلى
جانبه ، فتكلم عمرو ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك من الله
ببعضها ، واعلم أن الله لا يرضى منك إلا بما ترضاه منه ، فإنك لا ترضى من الله إلا
بأن يمدل عليك ، وإن الله لا يرضى منك إلا بالعدل في رعيتك ، يا أمير المؤمنين ،
إن من وراء بابك نيرانا تأجج من الجور ، وما يُعمل من وراء بابك بكتاب الله
ولا بسنة رسول الله ، يا أمير المؤمنين : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرْمَ
ذَاتِ الْعِمَادِ ، حتى أتى على آخر السورة^(٢) ، ثم قال : ولئن عمل والله بمثل عملهم .
قالوا : فبكي أبو جعفر .

١٥ فقال ابن مجالد : مه يا عمرو ، قد شقت على أمير المؤمنين منذ اليوم .

قال عمرو : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟

قال : هذا أخوك ابن مجالد .

قال عمرو : يا أمير المؤمنين ما أحدٌ أعدى لك من ابن مجالد ، أيطوى عنك
النصيحة ، ويمنعك مَنْ ينصحك ؟ وإنك لمبموتٍ وموقوفٍ ومستولٍ عن
مناقبيل الذر من الخير والشر . ٢٠

(١) الراوندية فئة تنسب إلى أحمد بن يحيى بن إسحق الراوندي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وقد كان
معتزليا ، ثم صار شيعيا ، ثم تغير إلى الزيغ والإلحاد ، وله مؤلفات تمثل ذلك الاضطراب الذي تقلب فيه
(تاريخ الإلحاد في الإسلام للدكتور عبد الرحمن بدوي) .
(٢) الآية رقم ٦ من سورة النجر .

قال : فرمى أبو جعفر بخاتمه ، وقال :

- قد ولّيتك ما وراء بابي ، فادع أصحابك ، فوالهم .

قال : إن أصحابي لن يأتوك حتى يروك قد عمات بالمدل ، كما قلت بالمدل .

ثم انصرف .

- وسار أبو جعفر من البصرة سنة ثلاث وأربعين نحو الجبل حتى واثى مدينة نهاوند ، وقد كان بلنه طيبها ، فأقام بها شهراً .

ثم انصرف حتى أتى المدائن ، فأقام بها بقية عامه ذلك ، وعقد منها لخزيمة ابن خازم على جميع طبرستان ، حتى إذا آن أوان الحج خرج منها حاجاً سنة أربع وأربعين ومائة ، ونزل الرّبذة^(١) ، فلما قضى حجه انصرف ، ولم يدخل المدينة .

- ١٠ وفي ذلك العام خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، الملقب بالنفس الزكية ، فوجه إليه أبو جعفر عيسى بن موسى بن علي بن خيل ، فقتل رحمه الله ، وخرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فقتل رضوان الله عليهم .

[موت أبي جعفر المنصور]

- ١٥ وفي سنة ثمان وخمسين ومائة حجّ أبو جعفر ، فنزل الأبطح على بئر ميمون ، فرض بها ، وتوفى غداة السبت ، لست خلون من ذى الحجة .

فأقام الحج للناس في ذلك العام إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، وصلى على أبي جعفر عيسى بن موسى ، فكانت خلافته عشرين سنة ، وتوفى وله ثلاث وستون سنة ، ودُفن بأعلى مكة .

(١) الرّبذة قرية قرب المدينة المنورة ، وبها قبر أبي ذر الغفاري ، وقد خربها القرامطة

سنة ٨٣١٩ .

[تولية محمد المهدي]

ثم بُويعَ للمهدي بن النصور يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة^(١)؛ وفي ذلك العام أمر المهدي باتخاذ القاصير في جميع مساجد الجماعات، ثم حجَّ المهدي سنة ستين ومائة، فانصرف على المدينة، فأمر أن يشتري ما حول المسجد من المنازل والدُّور، فيوسِّع به المسجد.

وفي سنة اثنتين وستين ومائة خرجت الحجرة بجرجان، فسار إليهم عمر بن العلاء، ففرقهم.

وفي ذلك العام عقد المهدي ولاية العهد لابنه موسى الهادي، ومن بعده لابنه الرشيد.

وفي سنة تسع وستين خرج موسى بن المهدي إلى جرجان، وخرج المهدي إلى « ماسبندان »^(٢) فأقام بها متنزهاً.

ومات بها وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصفاً.

[ولاية موسى الهادي]

وأتمت الخلافة موسى الهادي، وهو بجرجان، وبُويعَ بمدينة السلام لثمان بقين من المحرم.

وفي ذلك العام خرج الحسين بن علي بن الحسن بالمدينة، وسار نحو مكة، فلقه عيسى بن موسى والعباس بن علي، فقتلاه.

وفي سنة سبعين ومائة توفي الإمام موسى بن المهدي بعيساباذ^(٣) في النصف من شهر ربيع الأول، وكان له يوم توفي أربع وعشرون سنة، وكانت خلافته سنة وشهراً وأربعة وعشرين يوماً.

(١) الموافق ١٩ أكتوبر سنة ٧٧٤ م.

(٢) أصله ماه، سندان، وهي مدن عدة وبها قبر المهدي، ولا أمر بها إلا بناء قد تفتت رسومه ولم يبق منه إلا الآثار (٣) كذا في الأصل، وهي عيساباذ محلة كانت بشرق بغداد، وقد بنى بها المهدي قصره الذي سماه قصر السلام، وقد خربت.

[خلافة هرون الرشيد]

- وفي ذلك العام استُخلفَ هرون الرشيد ، وحجَّ ، وانصرف إلى المدينة ،
فوضع لأهلها العطاء ، وأجزَلَ لهم .
- وأقبل إلى العراق فوآق الكوفة ، وعقد لأبي العباس الطوسيّ على خراسان ،
فلبث عليها عامين ، ثم عزله .
- واستعمل عليها محمد بن الأشعث .
- وفي سنة أربع وسبعين ومائة وقعت العَصَبِيَّة بأرض الشام بين المضرّية واليمانيّة،
فتحارَبُوا حتى قُتِلَ من الفريقين بشرٌ كثير .
- وحجَّ الرشيد في ذلك العام بالناس ومعه ابنه محمد ، وعبد الله ، وكتب بينهما
كتاباً بولاية العهد لمحمد ، ومن بعده لعبد الله المأمون ، وعلّق الكتاب في جوف
الكعبة ، ثم انصرف إلى مدينة السلام .
- واستعمل على خراسان الغطريف بن عطاء .

- قال علي بن حمزة الكسائي : ولأني الرشيد تأديب محمد وعبد الله ، فكنت
أشدُّ عليهما في الأدب ، وآخذها به أخذاً شديداً ، وبخاصّة محمداً ، فأنتى ذات يوم
خالصةً جارية أمّ جمفر .
- فقلت : يا كسائي ، إن السيدة تقرأ عليك السلام ، وتقول لك ، حاجتي
إليك أن ترفق بابني محمد ، فإنه ثمره فؤادي وقرّة عيني ، وأنا أرقّ عليه رقّةً شديدة .
- فقلت لخالصة : إن محمداً مرشح للخلافة بعد أبيه ، ولا يجوز التّقصير في تأديبه .
- فقلت خالصة : إن لرقّة السيدة سبباً ، أنا مُخَيَّرْتُكَ به .
- إنها في الليلة التي ولدته أُرِيَتْ في منامها كأنّ أربع نسوة أقبلن إليه ، فاكتنفته
عن يمينه وشماله ، وأمامه وورائه ؛ فقلت التي بين يديه : « ملكٌ قليل المُمر ،
ضيق الصّدْر ، عظيم الكِبَر ، واهي الأمر ، كثير الوزر ، شديد النّدر » ؛

وقالت التي من ورائه : « مَلِكٌ قَصَافٌ ، مُبَدَّرٌ مِتْلَافٌ ، قَلِيلُ الْإِنصَافِ ، كثيرُ الإسْرَافِ » ؛ وقالت التي عن يمينه : « مَلِكٌ ضَخْمٌ ، قَلِيلُ الْجِلْمِ ، كثيرُ الإِثْمِ ، قَطُوعٌ لِلرَّحِمِ » ؛ وقالت التي عن يساره : « مَلِكٌ غَدَّارٌ ، كثيرُ العِثَارِ ، سريعُ الدَّمَارِ » . ثم بكت خالصة ، وقالت : « يَا كَسَائِيَّ ، وهل يُغْنِي العَدْرَ ؟ » .

وَذُكِرَ عَنِ الْأَصْمِيِّ قَالَ : دخلت على الرشيد ، وكنت غيبت عنه حَوَائِنَ بالبصرة ، فأومأ إليّ بالجلوس قريباً منه ، فجلست قليلاً ، ثم نهضت ، فأومأ إليّ أن اجلس ، فجلست ، حتى خَفَّ الناسُ .

ثم قال لي :

— يَا أَصْمِيُّ ، ألا تحب أن ترى محمداً وعبد الله ؟

قلت : بلى يا أمير المؤمنين ، إنى لأحب ذلك ، وما أردت القيام إلا إليهما ، لأسلم عليهما .

قال : تكفى .

ثم قال : على بمحمد وعبد الله .

فانطلق الرسول .

وقال : أُجِيبَا أمير المؤمنين .

فأقبلا ، كأنهما قرا أُنُقُ ، قد قاربا خُطَاهُما ، وضربا ببصرهما الأرض حتى وقفنا على أبيهما ، فسلمنا عليه بالخلافة ، وأومأ إليهما ، فدنا مني ، فأجلس محمداً هن يمينه ، وعبد الله عن شماله .

ثم أمرني بمطارحتهما ، فكنت لا ألقى عليهما شيئاً من فنون الأدب إلا أجابا فيه وأصابا .

فقال : كيف ترى أديهما ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما ، فأطال الله بقاءهما ، ورزق الأمة من رأفتها ومعطفتهما .

فضمتها إلى صدره ، وسبقته عبرته حتى تحدرت دموعه .

ثم أذن لهما ، حتى إذا نهضا وخرجا ، قال :

— كيف بكم إذا ظهر تماديهما وبدًا تباعضهما ، ووقع بأسهما بينهما حتى
تُسْفَكَ الدِّمَاءُ ، ويؤدُّ كثير من الأخيَاء أنهم كانوا موتى ؟
فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا شيء قضى به المنجّمون عند مولدهما ، أو شيء
أثرته العلماء في أمرها ؟

قال : بل شيء يَأْثُرُهُ العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرها .

قالوا : فكان المأمون يقول في خلافته : « قد كان الرشيد سميع جميع ما جرى

بيننا من موسى بن جعفر بن محمد ، فذلك قال ما قال .

قال الأصمعيّ : وكان الرشيد يحب السمر ، ويشتهي [أحاديث]^(١) الناس ،

١٠ فكان يرسل إلى إذا نشط لذلك ، وجنّ عليه الليل ، فأسامره ، فأثبت ذات ليلة ،
ولم يكن عنده أحد ، فسامرته ساعة ، ثم أطرق ، وفكر ، ثم قال :

يا غلام ، عليّ بالعباسيّ - يعني الفضل بن الربيع - .

فحضر ، ودخل ، فأذن له بالجلوس .

فقال : يا عباسيّ ، إني عيّنتُ بتولية المهدي ، ومُثِّبِ الأُمُر في محمد وعبد الله ،

١٥ وقد علمت أني إن وليت محمداً مع ركوبه هَوَاهُ ، وانهما كه في اللهم واللذات
خَلَطَ على الرعيّة ، وضيع الأمر ، حتى يطمع فيه الأفاصي من أهل البني والمعاصي ،
وإن صرفت الأمر إلى عبد الله ليسلكن بهم الحجّة ، وليصلحن المملڪة ، وإن فيه
لحزّم النصور وشجاعة المهدي ، فما ترى ؟

قال الفضل : يا أمير المؤمنين ، إن هذا أمر خطير عظيم ، والزلة فيه لا تُستَقَالُ ،

٢٠ وللکلام فيه مكان غير هذا .

فعلمت أنهما يحبان الخلوّة ، فقامت عنهما ، وجلست ناحية من صحن الدار ،

فما زالا يتناظران إلى أن أصبجا .

(١) بيان في الأصل مكان ما بين الحاصرتين .

واتفق رأيهما على تولية محمد المهدي ، وتصيير عبد الله من بعده ، وقِسْمَةَ الأموال والجنود بينهما ، وأن يقيم محمد بدار الخلافة ، ويتولّى المأمون خراسان .
فلما أصبح أمر بجميع القواد ، فاجتمعوا إليه ، فدعاهم إلى بيعة محمد ، ومن بعده إلى بيعة المأمون ، فأجابوا إلى ذلك ، وبايعوا .

٥ وفي سنة ثمانين ومائة^(١) عقد الرشيد لعلّ بن عيسى بن ماهان على خراسان ، وفي ذلك العام خرج الرشيد إلى أرض الشام ، وأخذ على الموصل ، فلما وافاها أمر بهدم مدينتها ، وقد كانوا وثبوا بعامله .

١٠ وفي ذلك العام وثب أهل خراسان بماملهم ، فقتلوه ، فأقام بالشام عامه ذلك ، ثم خرج حاجباً ، فلما انصرف قصد الأنبار ، فنزل به بمدينة أبي العباس ، وهي من الأنبار على نصف فرسخ ، وقد كانت بقي بها جمع عظيم من أبناء أهل خراسان ، توالدوا بها حتى كثروا ، فهم إلى الآن ، فأقام بها شهراً ، ثم توجه منها إلى الرقة^(٢) فأقام بها شهراً .

١٥ وخرج منها غازياً إلى أرض الروم ، فافتتح مدينة من مدنهم ، تسمى « مَعْصُوف » . ثم انصرف إلى الرقة ، فأقام بها بقية عامه ذلك .

فلما كان أوّان الحج ، حجّ ، ففضى نسكه ، وجعل منصرفه على الرقة ، فأقام بها ، وولّى يزيد بن مزيد أرمينية ، ثم قدم من الرقة سنة أربع وثمانين ومائة حتى وافى مدينة السلام ، ونزل قصره بالرّصافة^(٣) ، وأخذ عمّاله بالبقايا ، ثم سار من مدينة السلام في سنة خمس وثمانين ومائة عائداً إلى الرقة ، وقد كان استنطأ بها .

٢٠ فلما كان أوّان الحج حجّ ، فرّ بالمدينة ، فأعطاهم ثلاث أعطيات ، وأعطى أهل مكة عطاءً ، ثم انصرف ، فقصد الأنبار ، فأقام بها شهراً ، ثم انصرف إلى مدينة السلام .

(١) سنة ٧٩٦ م .

(٢) مدينة على نهر الفرات كان بها قصران لهشام بن عبد الملك .

(٣) عملة بالجانب الشرقى من بغداد ، كان المهدي قد عسكر بها ، فأمره المنصور أن يبني فيها دوراً ، فالتحق بها الناس وعمروها ، وفيها قبور جماعة من الخلفاء العباسيين .

لرَبِّهِ

ثم عقد البيعة لابن القاسم بمد محمد وعبد الله ، وولاه الشام ، فوجه القاسم عليها عماله .

وحجّ الرشيد سنة ثمان وثمانين ومائة ، وانصرف فنزل الحيرة^(١) ، فأقام بها أياما ، ثم دخل مدينة السلام .

- ٥ وفي سنة تسع وثمانين سار إلى الرى فأقام بها شهرا ، ثم انصرف نحو مدينة السلام ، فضحى بقصر اللصوص^(٢) ، ثم دخل بغداد ، ولم ينزلها ، ومضى حتى انتهى إلى السالحين^(٣) ، وهي من مدينة السلام على ثلاثة فراسخ ، فبات بها ثم سار عامدا للرقه حتى وافاها ، وأمر عند ممره ببغداد بخشبة جمفر بن يحيى أن تحرق ، وأقام بالرقه بقية ذلك العام .
- ١٠ فلما دخلت سنة تسعين ومائة خرج غازيا لأرض الروم حتى أوغل فيها وانتهى إلى هرقلة^(٤) ، فافتتحها .

- وفي ذلك العام خرج رافع بن نصر بن سيار مغاضبا بأرض خراسان ؛ وكان سبب خروجه أن على بن عيسى بن ماهان لما ولي خراسان أساء السيرة ، وتحامل على من كان بها من العرب ، وأظهر الجور ، ونخرج عليه رافع ، فواقه وقعات ، ثم انحاز فيمن اتبعه من أهل خراسان ، وكانوا زهاء ثلاثين ألف رجل في سمرقند ، وأقام بمدينتها . وبلغ ذلك الرشيد ، فعزل على بن عيسى عنها ، واستعمل عليها هرقمة ابن أعين .
- ١٥

- ثم انصرف الرشيد قافلا من الروم حتى نزل بمدينة السلام عامه ذلك ، واستخلف ابنه محمدا على دار المملكة ؛ وخرج عامدا لأرض خراسان ليتوالت حرب رافع بنفسه . ودخلت سنة اثننتين وتسعين ومائة وفيها خرجت « الخرمية »^(٥) بأرض الجبل

(١) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف ، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية ، النعمان وآبؤه ، وسموها بالحيرة البيضاء لحسنها .

(٢) سمى بذلك لأن جيشا من المسلمين نزلوا به ، فسرقوا دوابهم .

(٣) قرية من نهر عيسى ببغداد ، وهي السليحين التي بات بها المشي بن حارثة وصبح ، فأغار على سوق بغداد . (٤) مدينة ببلاد الروم ، قرب صفين فتحها الرشيد وسمى أهلها وقد خربت ، ولم يبق منها آثار عمارة . (٥) طائفة تنسب إلى بابك الخرمي ، وتدين بما تدن الباطنية أولاد المجوس الذين تأولوا آيات القرآن وسنن النبي على موافقة أصواتهم .

في المرة الأولى ، فوجه إليهم عبد الأمين بمبد الله بن مالك الخزاعي ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وشرّد بقيتهم في البلدان .

وسار الرشيد حتى وافى مدينة طوس^(١) ، فنزل في دار حميد الطوسي ، ومرض بها مرضا شديدا ، فجمع له الأطباء يما لجونه ، فقال :

• إِنَّ الطَّيِّبَ يَطْبَهُ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَحْدُورٍ جَرَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالِدَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَشْفِي مِثْلَهُ فَيَا مَضَى
فلما اشتد به الوجع قال للفضل بن الربيع :

يا عباسي ، ماتقول الناس ؟

قال :

يقولون ، إن شأني أمير المؤمنين قد مات .

فأمر أن يُسْرَجَ له حمار ليركبه ، ويخرج ، فأسرج له ، ومهل حتى وُضع على السرج ، فاسترخت فخذه ولم يستطع الثبوت .
فقال : أرى الناس قد صدقوا .

ثم توفي .

15 وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة يوم السبت ، لخمس ليال خاؤون من جمادى الآخرة^(٢) ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ، وشهرا ونصفا .

[تولية محمد الأمين]

فأتت الخلافة محمدا الأمين ببنداد ، يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة ، ونماه للناس يوم الجمعة ، ودعاهم إلى تجديد البيعة ، فبايعوا .

20 ووصل الخبر بوفاة الرشيد إلى المأمون ، وهو بمدينة مرو ، يوم الجمعة لثمان خاؤون من الشهر ، فركب إلى المسجد الأعظم ، ونودي في الجنود وسائر الوجوه ، فاجتمعوا ، وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وآله ، ثم قال :

(١) مدينة بالقرب من نيسابور ، بها آثار إسلامية جليظة ، وكان بها دار حميد قحطبة .

(٢) الموافق ٢٧ مارس سنة ٨٠٨ م .

أيها الناس ، أحسن الله عزاءنا وعزاءكم في الخليفة الماضي ، صلوات الله عليه ،
وبارك لنا ولكم في خليفتمكم الحادث ، مد الله في عمره .
ثم خنفته العبرة ، فمسح عينه بسواده .
ثم قال :

٥ - يا أهل خراسان ، جددوا البيعة لإمامكم الأمين .
فبايحه الناس جميعا .

ولما أتت الخلافة محمداً ، وبايحه الناس دخل عليه الشعراء ، وفيهم الحسن
ابن هانيء^(١) ، فأنشده ، وقام الحسن في آخرهم ، فأنشده قوله :

١٠ أَلَا دَارِهَا بِالْمَاءِ حَتَّى تُلِينَهَا فَلَنْ تُكْرِمَ الصَّهْبَاءَ حَتَّى تُهِينَهَا
وَحَمْرَاءَ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءَ بَعْدَهُ كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَلْقَاكَ دُونَهَا
كَأَنَّ يَوَاقِيَتَا رَوَاكِدَ حَوْلَهَا وَزُرْقَ سَنَابِرٍ تُدِيرُ عُيُونَهَا^(٢)
لَقَدْ جَلَّلَ اللَّهُ الْكَرَامَةَ أُمَّةً يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَهَا
حَمِيَّتَ حِمَاهَا بِالْقَنَابِلِ وَالْقَنَا وَوَفَّرَتْ دُنْيَاهَا عَلَيْهَا وَدِينَهَا
يَرَاكَ بَنُو الْمَنْصُورِ أَوْلَاهُمْ بِهَا وَإِنْ أَظْهَرُوا غَيْرَ الَّذِي يَكْتُمُونَهَا
١٥ فَوَصَّلَهُمْ جَمِيعًا ، وَفَضَّلَهُ .

ثم إن محمداً الأمين دعا إسماعيل بن صبيح كاتب السر ، فقال :

- ما الذي ترى يا ابن صبيح ؟

قال : أرى دولة مباركة ، وخلافة مستقيمة ، وأمرًا مُقْبِلًا ، فتمم الله

٢٠ ذلك لأمير المؤمنين بأفضله وأجزله .

(١) وهو المشهور بأبي نواس .

(٢) السنانير جمع سنور وهو القط .

- قال له محمد : إني لم أبغِكَ قاصًّا ، إنما أردت منك الرأى .
- قال إسماعيل : إن رأى أمير المؤمنين أن يوضح لى الأمر لأشير عليه ببلغ رأى ونُصِّحى فَعَل .
- قال : إني قد رأيتُ أن أعزل أخى عبد الله من خراسان ، وأستعمل عليها موسى ابن أمير المؤمنين . ٥
- قال إسماعيل : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تنقض ما أسسه الرشيد ، ومهده ، وشيّد أركانه .
- قال محمد : إن الرشيد مُوّه عليه فى أمر عبد الله بالزَّخْرَفَة ، وَيُحْك يا بن صَبِيح ، إن عبد الملك بن مروان كان أحزم رأياً منك ، حيث قال : « لا يجتمع فَحْلان فى هَجْمَة إلا قَتَلَ أحدهما صاحبه » . ١٠
- قال إسماعيل : أما إذ كان هذا رأيك ، فلا تُجاهره ، بل اكتب إليه ، وأعلمه حاجتك إليه بالحضرة ، ليؤمنك على ما قلّده الله من أمر عباده وبلاده ، فإذا قدم عليك ، وفرقت بينه وبين جنوده كسرتَ حَدّه ، وظفرت به ، وصار رَهْناً فى يديك ، فأنتِ فى أمره ما أردت .
- قال محمد : أجدت يا بن صَبِيح ، وأصبت ، هذا لعمري الرأى . ١٥
- ثم كتب إليه يُعلمه أن الذى قلّده الله من أمر الخلافة والسياسة قد أنقله ، ويسأله أن يقدم عليه ليُعينه على أموره ، ويُشير عليه بما فيه مصلحته ، فإن ذلك أَعُوذُ على أمير المؤمنين من مقامه بخراسان ، وأعمرُ للبلاد ، وأدرّ للفقهاء ، وأكبتُ للعدوّ ، وآمنُ للبيضة .
- ثم وجّه الكتاب مع العباس بن موسى ، ومحمد بن عيسى ، وصالح صاحب المصلّى . ٢٠
- فساروا نحو خراسان ، فاستقبلهم طاهر بن الحسين مُقبلاً من عند المأمون على ولاية الرّى ، حتى انتهوا إلى المأمون وهو بمدينة مَرُو ، فدخلوا عليه ، وأوصّلوا الكتاب إليه ، وتكلّموا .

فذكروا حاجة أمير المؤمنين الأمين إليه ، وما يَرْجُو في قرْبِه من بسْطِ الملكة ،
والقُوَّة على العدو ، فأبْلَغُوا في مَقَاتِلِهِمْ .
وأمر المأمون بإنزالهم وإكرامهم .

ولما جَنَّ عليه الليل بعث إلى الفضل بن سهل ، وكان أخصَّ وزرائه عنده ،
وأوثقهم في نفسه ، وقد كان جَرَّبَ منه وَثَاقَةً رَأْيِي وَفَضَلَ حَزْمٍ ، فلما أتاه
خَلَا به ، وأقرأه كتاب محمد ، وأخبره بما تكلم به الوفد من أمر التَّخْضِيعِ
على المسير إلى أخيه ومعاونته على أمره .

قال الفضل : ما يريد بك خيراً ، وما أرى لك إلا الامتناع عليه .

قال المأمون : فكيف يمكنني الامتناع عليه ، والرجال والأموال معه ،
والناس مع المال ؟

١٠

قال الفضل : أَجَلْنِي ليلتي هذه لَأَتِيكَ غَدًا بما أرى .

قال له المأمون : امْضِ في حِفْظِ اللَّهِ .

فانصرف الفضل بن سهل إلى منزله ، وكان منجِّمًا ، فنظر ليلته كلها في حسابه
ونجومه ، وكان بها ماهراً .

١٥ فلما أصبح غَدًا على المأمون ، فأخبره أنه يظهر على محمد ويغلبه ، ويستولى
على الأمر .

فلما قال له ذلك ، بعث إلى الوفد ، فأحسن صِلَاتِهِمْ وجوارزِهِمْ ، وسألهم أن
يُحَسِّنُوا أمره عند الأمين ، ويسلطوا من عُذْرِهِ .
وكتب معهم إليه :

٢٠ « أمَّا بعد ، فإن الإمام الرشيد ولَّانِي هذه الأرض على حين كَلْبٍ من عدوِّها ،
ووهي من سَدِّها ، وَضَعْفٍ من جنودها ، ومتى أخللتُ بها ، أوزلتُ عنها
لم آمن انتفاض الأمور فيها ، وغلبتْ أعدائُها عليها ، بما يصل ضرره إلى أمير المؤمنين
حيثُ هو ، فرأى أمير المؤمنين في أن لا ينقض ما أبرمته الإمام الرشيد » .
وسار القوم بالكتاب حتى وافوا به الأمين ، وأوصَلُوا الكتاب إليه ،

- فلما قرأه جَمَعَ القُوَاد إليه ، فقال لهم :
- إني قد رأيتُ صَرَفَ أَخِي عبد الله عن خراسان ، وتصييره معي ليُعاونني ،
فلا غنى بي عنه ، فما ترون ؟
- فأسكت القوم .
- ٥ فتكلّم خازم بن خزيمة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تحمل قُوَادك وجنودك
على الغدر فيندروا بك ، ولا يرون منك نقض العهد فينقضوا عهدك .
- قال محمد : ولكن شيخ هذه الدولة عليّ بن عيسى بن مَاهَان لا يرّى ما رأيتَ ،
بل يرّى أن يكون عبد الله معي ليؤازرنى ويحمل عني ثقل ما أنا فيه بصدده .
- ١٠ ثم قال لعليّ بن عيسى : إني قد رأيتُ أن تسير بالجيوش إلى خراسان ، فتكلى أمرها
من تحت يديّ موسى بن أمير المؤمنين ، فانتخب من الجنود والجيوش على عينك .
- ثم أمر بديوان الجُند ، فدُفِعَ إليه ، فانتخب ستين ألف رجل من أبطال
الجنود وفرسانهم ، ووَضَعَ لهم العطاء ، وفرّق فيهم السّلاح ؛ وأمره بالسير .
- نفرج بالجيوش ، وركب معه محمد ، فجعل يُوصيه ، ويقول : أكرم من هناك من
قواد خراسان ، وُضِعَ عن أهل خراسان نصف الخراج ، ولا تُبقِ على أحسد يشهر
١٥ عليك سيفا ، أو يرمى عسكرك بسهم ، ولا تدع عبد الله يقيم إلا ثلاثا من يوم تصل
إليه ، حتى تُشخصه إلى ما قبلي .
- وقد كانت زُبَيْدَة تقدّمت إلى عليّ بن عيسى ، وكان أُنَاهَا مودعا ، فتالت له :
- إن محمدا ، وإن كان ابني وثمره فؤادي ، فإن لعبد الله من قلبي نصيبا وافرا من
المحبة ، وأنا التي ربّيته ، وأنا أحنو عليه ، فأياك أن يبدأ منك مكروه ، أو تسير أمامه ،
٢٠ بل سر إذا سرت معه من ورائه ، وإن دعاك قلبه ، ولا تركب حتى يركب قبلك ،
وخذ بركابه إذا ركب ، وأظهر له الإجلال والإكرام . .
- ثم دفعت إليه قيّدا من فضة وقالت :
- إن استمصى عليك في الشخصوص فقيده بهذا القيد .
- وإن محمد انصرف عنه بعد أن أوعز إليه ، وأوصاه بكل ما أراد .

وسار عليّ بن عيسى بن ماهان حتى صار إلى حلوان ، فاستقبله غيرُه مقبلة من الرىّ ، فسألهم عن خبر طاهر ، فأخبروه أنه يستعدّ للحرب ، فقال : وما طاهر؟ ومن طاهر؟ ليس بينه وبين إخلاء الرىّ إلا أن يبلغه أنى جاوزت عتبة همدان .

ثم سار حتى خلف عتبة همدان وراه ، فاستقبله غير أخرى ، فسألهم عن الخبر . فقالوا : إن طاهرا قد وضع العطاء لأصحابه ، وفرّق فيهم السلاح ، واستعد للحرب . فقال : في كم هو؟

فقالوا : في زهاء عشرة آلاف رجل .

فأقبل الحسن بن علي بن عيسى على أبيه فقال :

١٥ - يا أبت ، إن طاهرا لو أراد الهرب لم يقم بالرىّ يوما واحدا .

فقال : يا بُنيّ ، إنما تستعدّ الرجال لأقرانها ، وإن طاهرا ليس عندي من الرجال الذين يستعدّون لمثلى ، ويستعد له مثلى .

وذكروا أن مشايخ بغداد قالوا : لم نر جيشا كان أظهر سلاحا ، ولا أكل عُدة ، ولا أفره خيلا ، ولا أنبل رجلا من جيش عليّ بن عيسى يوم خرج ، إنما كانوا نُخبًا .

١٥ وإن طاهر بن الحسين جمع إليه رؤساء أصحابه فاستشارهم في أمره ، فأشاروا عليه ، أن يتحصن بمدينة الرىّ ، ويحارب القوم من فوق السور إلى أن يأتيه مدد من المأمون .

فقال لهم : وَيُحْكَمْ ، إني أبصر بالحرب منكم ؛ إني متى تحصنت استضعفت

نفسى ، ومال أهل المدينة إليه لقوته ، وصاروا أشد عليّ من عدوى ، لخوفهم من عليّ

٢٠ ابن عيسى ، ولعله أن يستميل بعض من مئى بالأطباع ، والرأى أن أُلّف الخيل بالخيال ، والرجال بالرجال ، والنصر من عند الله .

ثم نادى في جنوده بالخروج عن المدينة ، وأن يمسكروا بموضع يقال له

« القلوصة » .

فلما خرجوا عمد أهل الرىّ إلى أبواب مدينتهم ، فأغلقوها .

فقال طاهر لأصحابه : يا قوم ، اشتغلوا بمن أمامكم ، ولا تلتفتوا إلى من وراءكم ،
واعلموا أنه لا وزر لَكُمْ ولا ملجأ إلا سيوفكم ورماحكم ، فاجمأوها
حصونكم .

وأقبل على بن عيسى نحو القاوسة ، فتواقف العسكران للحرب ، والتقوا ،
فصدقهم أصحاب طاهر الحملة . ٥

فانتقضت تمبئية على بن عيسى ، وكانت منهم جولة شديدة ، فناداهم على
ابن عيسى ، وقال :

— أيها الناس ، تُوبوا ، واحملو مي .

فرماه رجل من أصحاب طاهر ، فأثبتته ، وبعد أن دنا منه ، وتمسك رماه بنشابة
وقعت في صدره ، فنفتت الدرع والسلاح حتى أفضت إلى جوفه ، وخر مغشياً
عليه ميتا . ١٠

واستوت الهزيمة بأصحابه .

فزال أصحاب طاهر يقتلونهم ، وهم مولون حتى حال الليل بينهم ، وغنموا
ما كان في معسكرهم من السلاح والأموال .

وبلغ ذلك محمداً ، فمقد لمبد الرحمن الأبنواوي في ثلاثين ألف رجل من الأبناء ،
وتقدم إليهم ، ألا يفتروا كافتار على بن عيسى ، ولا يهاونوا كتباهونه .
فسار عبد الرحمن حتى وافى همدان . ١٥

وبلغ ذلك طاهرا ، فتقدم ، وسار نحوه ، فالتقوا جميعا ، فاقتتلوا شيئا من
قتال ، فلم يكن لأصحاب عبد الرحمن ثباتٌ ، فانهزم ، واتبه أصحابه ، فدخلوا
مدينة همدان ، فتحصنوا فيها شهرا حتى نفذ ما كان معهم من الزاد . ٢٠

قال : فطلب عبد الرحمن الأبنواوي الأمان له ولجميع أصحابه ، فأعطاه
طاهر ذلك .

ففتح أبواب المدينة ، ودخل الفريقان بعضهم في بعض .

وسار طاهر حتى هبط العقبة ، فعسكر بناحية « أسدآباد » (١) .

(١) مدينة بهمدان إلى ناحية العراق .

ففكر عبد الرحمن ، وقال :

كيف أعتذر إلى أمير المؤمنين ؟

فَمَبَّأُ أَصْحَابَهُ .

فلما طلع الفجر زحف بأصحابه إلى طاهر ، وهو غارٌ ، فوضع فيهم السيوف ،
فوقفت طائفة من أصحاب طاهر رجالة ، يذبون عن أصحابهم حتى ركبوا ، واستعدوا ،
ثم حملوا على عبد الرحمن وأصحابه ، فأكثروا فيهم القتل .
فلما رأى ذلك عبد الرحمن ترجل في مُحَاة أصحابه ، فقاتلوا حتى قُتل عبد الرحمن ،
وقتلوا معه .

١٠ وبلغ ذلك محمداً ، فسقط في يده ، وبرّز جنوده ، فعقد لعبد الله الحرشي ، في
خمسة آلاف رجل ، وليحيى بن علي بن عيسى ، في مثل ذلك ، فسارا حتى وافيا
« قَرْمِيسِينَ » (١) .

وبلغ طاهرا ذلك ، فسار نحوها ، فانهزما من غير قتال حتى رجما إلى حلوان ،
فأقاما هناك .

١٥ فزحف طاهر نحو حلوان ، فانهزما حتى لحقا ببغداد ، وأقام طاهر بحلوان حتى وافاه
هرثمة بن أعين من عند المأمون ، في ثلاثين ألف رجل من جنود خراسان ، فأخذ
طاهر من حلوان نحو البصرة والأهواز .

وتقدم هرثمة إلى بغداد ، فلم تقم لمحمد قائمة حتى قُتل ، وكان من أمره
ما كان .

٢٠ وأن طاهر بن الحسين صعد من البصرة ، وتقدم هرثمة حتى أهدقا ببغداد ،
وأحاطا بمحمد الأمين ، ونصبا النجنيق على داره حتى ضاق محمد بذلك ذرعا .
وكان هرثمة بن أعين يحبّ صلاح حال محمد ، والإبقاء على حشاشة نفسه ، فأرسل

(١) بلد قرب الدينور بين همدان وحلوان على جادة العراق .

إليه محمد يسأله القيام بأمره ، وإصلاح ما بينه وبين المأمون ، على أن يخلع نفسه عن الخلافة ، ويسلم الأمر لأخيه .

فكتب إليه هرثمة : « قد كان ينبغي لك أن تدعو إلى ذلك قبل تفاقم الأمر ، فأما الآن فقد بلغ السيل الزبى ، وشغل الخلى أهله أن يُمارس^(١) ، ومع ذلك فإني مجتهد في إصلاح أمرك ، فصر إلى ليلا ، لأكتب بصورة أمرك إلى أمير المؤمنين ، وأخذ لك عهدا وثيقا ، ولست آلو جهدا ولا اجتهدا في كل ما عاهد بصلاح حالك ، وقرّبك إلى أمير المؤمنين » .

فلما سمع ذلك محمدا استشار نصحائه ووزراءه ، فأشاورا بذلك عليه ، وطمعوا في بقاء مهجته .

فلما جنّ الليل ركب في جماعة من خاصته وثقاته وجواربه ، يريد العبور إلى هرثمة .

فأحسّ طاهر بن الحسين بالمراسلة التي جرت بينهما والواقفة التي اتفقا عليها . فلما أقبل محمد ، وركب بمن معه الماء شدّ عليه طاهر ، فأخذه ومن معه ، ثم دعا به في منزله ، فاحتز رأسه ، وأنفذه من ساعته إلى المأمون .

وأقبل المأمون حتى دخل مدينة السلام ، وصفت له الملكة واستوسقت له الأمور .

وكان قتل محمد الأمين ليلة الأحد لخمس خلون من المحرم ، سنة ثمان وتسعين ومائة^(٢) ، وقتل ، وله ثمان وعشرون سنة ، وكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر .

[الخليفة عبد الله المأمون]

وبويع المأمون ، وهو عبد الله بن الرشيد ، يوم الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢) مثل عربي ، يضربه المستول شيئا هو أحوج إليه من السائل - مجمع الأمثال ج٢ ص ٣٣٠

(٣) أي سنة ٩٠٣ م .

وكان شهماً ، بعيد الهمة ، أبيض النفس ، وكان نجم ولد العباس في العلم والحكمة ، وقد كان أخذ من جميع العلوم بقسطٍ ، وضربَ فيها بسهمٍ ، وهو الذي استخرج كتاب إقليدس من الروم ، وأمر بترجمته وتفصيله ، وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والمقالات ، وكان أستاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل العلاف .

ودخل بلاد الجزيرة والشام ، فأقام بها مدة طويلة ، ثم غزا الروم ، وفتح فتوحا كثيرة ، وأبلى بلاء حسناً .
ثم توفي على نهر « البَدَنْدُون »^(١) ، ودُفِنَ بطرسوس يوم الأربعاء لثمان خلون من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين^(٢) .

وكانت ولايته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وقد كان بلغ من السنّ تسعاً وثلاثين سنة .
وقد كان يبيع لابنه العباس بن المأمون بولاية العهد من بعده . وخلفه بالعراق .

[ولاية محمد المعتصم]

فلما مات هو على نهر البَدَنْدُون جمع أخوه أبو إسحاق محمد بن هرون المعتصم بالله إليه وجوه القواد والأجناد ، فدعاهم إلى بيعته ، فبايموه .
فسار من طرسوس حتى وافتى مدينة السلام ، فدخلها ، وخَلَعَ العباس بن المأمون عنها ، وغَلَبَهُ عليها ؛ وبايعه الناس بها .
وكان قدومه بغداد مستهلّ شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين ، فأقام بها سنتين ، ثم مرّ بأثراكه إلى « سُرَّ مَنْ رَأَى » فابتناها ، واتخذها داراً ومسكرراً .

(١) في الأصل نهر البدندون والصحيح ما ذكر ، وهو نهر سمي باسم البلد بزندون ، وهي قرية قريبة من طرسوس .
(٢) الموافقة سنة ٢٠٩ م .

وكانت في خلافته فتوحات لم تسكن لأحد من الخلفاء الذين مضوا مثلها قبله .
فمنها فتح بابك ، وأسرّه وقتله إياه ، وصلّبه ؛ ومنها « مازيار » صاحب
قلعة طبرستان ، فإنه تحصّن في القلاع والجبال ، فما زال به حتى أخذه ، وقتله ، وصلّبه
إلى جنب بابك ؛ ومنها جعفر الكُرْدِيّ ، وقد كان أخرب البلاد وسبّ الذراريّ ،
فوجه الخيول في طلبه ، ولم يزل به حتى أخذه وقتله ، وصلّبه إلى جنب بابك ومازيار ،
ومن ذلك فتح « عمورية » وهي القُسْطَنْطِينِيَّة الصغرى ، والأخرى فتحها الله
على يديه .

وكان ابتداء أمر بابك ، أنه تحرك في آخر أيام المأمون وقد اختلف الناس
في نسبه ومذهبه ، والذي صحّ عندنا ، وثبت ، أنه كان من ولد مُطَهَّرِ بْنِ فاطمة
بنت أبي مسلم ، هذه التي ينتسب إليها الفاطميّة من الحرّمية ، لا إلى فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنشأ بابك ، والجبل مضطرب ، والفتن متصلة ،
فاستفتح أمره بقتل مَنْ حَوَّله بالبذ^(١) ، وإخراب تلك الأمصار والقرى التي حوَّاليه ،
لتصفوله البلاد ، ويصعبَ مَطْلَبه ، وتشتدّ المثونة في التَّوَصُّلِ إليه ؛ واشتدت
شوكته ، واستفحل أمره .

وقد كان المأمون وجه إليه حين اتَّصل به خبره عبد الله بن طاهر بن الحسين
في جيش عظيم .

فسار إليه ، ونزل في طريقه الدينور^(٢) ، في ظاهرها ، في مكان يُعرَفُ إلى يومنا
هذا بقصر عبد الله بن طاهر ، وهو كَرْمٌ مشهور ، ومكان مذكور .
ثم سار منها حتى وافي البذ ، وقد عَظُمَ أمر بابك ، وتهيَّبه الناس ، فخاربه ،
فلم يقدروا عليه ، ففضَّ جَمْعَهُمْ ، وقتل صناديدهم .

(١) البذ: كورة بين إيران وأفريجان .

(٢) بلد أبي حنيفة مؤلف الكتاب ، وإليها ينسب .

وكان ممن قُتِلَ في تلك الوقعة محمد بن محمد الطوسي .

وهو الذي رثاه أبو تمام بقصيدته التي يقول فيها :

كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءِ خَرَّ مِنْ بَيْنِهِمَا الْبَدْرُ
وفيه يقول:

- ٥ فَأَثَبْتَ فِي مُسْتَنْفِعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ
فلما أفضى الأمر إلى أبي إسحق المتصم بالله لم تكن همته غيره ، فأعد له الأموال
والرجال ، وأخرج مولاه الأفسين حيدر بن كاوس ، فسار الأفسين بالمساكر
والجيوش حتى وافى برزند^(١) ، فأقام بها حتى طاب الزمان ، وانحسرت الثلوج عن
الطرق ، ثم قدم خليفته [يوباره]^(٢) وجعفر بن دينار ، وهو المعروف بجعفر
١٠ الخياط في جمع كثير من الفرسان إلى الموضع الذي كان فيه معسكرا ، وأمرها أن
يحفرا خندقا حصينا ، فسارا حتى نزلا هناك ، واحتفرا الخندق .

فلما فرغا من حفر الخندق استخلف الأفسين بيرزند المرزبان ، مولى المتصم في جماعة
من القواد ، وسار هو حتى نزل الخندق ، ووجه يوباره ، وجعفر الخياط في جمع كثير
إلى رأس نهر كبير ، وأمرها بحفر خندق آخر هناك . فسارا حتى احتفراه .

- ١٥ فلما فرغا وافاها الأفسين ، ثم خلف في موضعه محمد بن خالد بخاراخذاه ،
وشخص إلى درود^(٣) في خمسة آلاف فارس وألحق راجل ، ومعه ألف رجل من الفعلة
حتى نزل درود ، واحتفر بها خندقا عظيما وبني عليها سورا شاهقا ، فكان بابك
وأصحابه يقفون على جبال شاهقة ، فيشرفون منها على العسكر ، ويولولون .

- ٢٠ ثم ركب الأفسين يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شعبان في تعبئة ، وحمل المجانيق ،
وأمر بابك آذين أن يحصن تلامشرفا على المدينة ، ومعه ثلاثة آلاف رجل ، وقد
كان احتفر حوله الآبار لمنع الخيل منهم .

فانصرف الأفسين يوما إلى خندقه ، ثم غدا عليه يوم الجمعة في غرة شهر رمضان ،

(١) بلد من بلاد إرمينية .

(٢) في الأصل يوناره .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب « درود » ، مكان في نهر أذربيجان .

- فُنصِبَ الْمَجَانِيقَ وَالْمَرَادَاتَ^(١) عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَأُحْدِثَتِ الْقَوَادِ وَالرُّؤْسَاءُ .
وَأَقْبَلَ بَابِكُ فِي أَنْجَادِ أَصْحَابِهِ ، وَعَبَّأَهُمْ ، فَقَاتَلَهُ^(٢) الْقَوَادُ قِتَالًا شَدِيدًا إِلَى الْعَصْرِ ،
ثُمَّ انْصَرَفُوا ، وَقَدْ نَكَّوْا فِي أَصْحَابِهِ .
وَأَقَامَ الْأَفْشِينَ سِتَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ نَاهَضَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَبْعِ لَيْالٍ خَلَوْنَ مِنْ
شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَاسْتَمَدَّ لَهُ بَابِكُ ، فَوَضَعَ عَلَى الْبَدَنِ عَجَلًا عَظِيمًا لِيُرْسِلَهُ إِلَى أَصْحَابِ
الْأَفْشِينَ .
- ثُمَّ أَرْسَلَ بَابِكُ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ «مُوسَى الْأَقْطَعُ» إِلَى الْأَفْشِينَ ، يَسْأَلُهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِ
لِيَشَافِيهِ بِمَا نَفْسُهُ ، فَإِنْ صَارَ إِلَى مَرَادِهِ وَإِلَّا حَارَبَهُ ، فَأَجَابَهُ الْأَفْشِينَ إِلَى ذَلِكَ ، فَخَرَجَ
بَابِكُ حَتَّى صَارَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْأَفْشِينَ فِي مَوْضِعٍ بَيْنَهُمَا وَادٍ .
فَلَمَّا رَأَى الْأَفْشِينَ كَفَّرَ لَهُ ، فَبَسَطَهُ الْأَفْشِينَ ، وَأَعْلَمَهُ مَا فِي الطَّاعَةِ مِنَ السَّلَامَةِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ .
فَانْصَرَفَ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْحَرْبِ ، فَتَسَرَّعُوا إِلَى ذَلِكَ ، وَدَهَدَهُوا^(٣)
الْمَجَلَّ الَّذِي كَانُوا أَعْدُوهُ ، فَانْكَسَرَ الْمَجَلُّ ، وَثَابَ أَصْحَابُ الْأَفْشِينَ ، فَدَفَعُوهُمْ إِلَى
رَأْسِ الْجَبَلِ .
- ١٥ وَقَدْ كَانَ يُوبَارَهُ وَجَعْفَرُ الْخِيَّاطُ وَقَفَا بِحِذَائِهِ عَبْدُ اللَّهِ أَخِي بَابِكِ ، فَحَمَلَا ، وَحَمَلَ
عَلَيْهِمُ الْقَوَادُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي ، فَفَتَنُواهُمْ قِتَالًا ذَرِيمًا ، وَانْهَزَمُوا حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ ،
فَدَخَلُوا خَلْفَهُمْ فِي طَلَبِهِمْ ، وَصَارَتِ الْحَرْبُ فِي مِيدَانِ وَسْطِ الْمَدِينَةِ .
وَكَانَتْ حَرْبًا لَمْ يُرْ مِثْلُهَا شِدَّةً ، وَقَتَلُوا فِي الدُّورِ وَالْبَسَاتِينِ ، وَهَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ
أَخُو بَابِكِ .
- ٢٠ فَلَمَّا رَأَى بَابِكُ أَنَّ الْمَسَاكِرَ قَدْ أُحْدِثَتْ بِهِ ، وَالْمَذَاهِبَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ
أَصْحَابَهُ قَدْ قَتَلُوا وَفُلُّوا تَوَجَّهُ إِلَى أَرْمِينِيَّةٍ ، وَسَارَ حَتَّى عَبَّرَ نَهْرَ الرَّسِّ مَتَوَجِّهًا إِلَى الرُّومِ .
فَلَمَّا عَبَّرَ نَهْرَ الرَّسِّ قَصَدَ نَحْوَهُ سَهْلُ بْنُ سُنْبَاطٍ صَاحِبُ النَّاحِيَةِ ، وَقَدْ كَانَ

(١) جمع عرادة وهي آلة للحرب أصغر من المنجنيق .
(٢) في الأصل فقاتلوه القواد . (٣) دهمه : دحر ج .

الأفشين كتب إلى أصحاب تلك النواحي ، وإلى الأكراد بأرمينية ، والبطارقة بأخذ الطُّرُق عليه .

فوافاه سهل بن سنباط ، وقد كان بابك غير لباسه ، وبدل زيه ، وشدَّ الخِرَق على رجله ، وركب بغلة ^(١) يا كافي ، فأوقع به سهل بن سنباط ، فأخذه أسيراً .

- ٥ ووجه به إلى الأفشين ، فاستوثق منه الأفشين ، وكتب إلى المعتصم بالفتح ، واستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له ، فسار حتى قدم عليه ، ومعه بابك وأخوه ، فكان من قتل المعتصم لبابك وقطع يديه ورجليه وصلبه ما هو مشهور .

قالوا : ولما قدم الأفشين ومعه بابك أجلسه المعتصم على سرير أمامه ، وعقد التاج على رأسه .

- ١٠ وفي ذلك يقول إسحق بن خلف الشاعر في قصيدته التي مدح فيها المعتصم بالله :
- مَا غَبَّتَ عَنْ حَرْبٍ تَحَرَّقَ نَارُهَا بِالْبَدِّ كُنْتَ هُنَا وَأَنْتَ هُنَا كَأَ
عَزَّتْ يَا أَفْشِينَ حُسَامِكَ أُمَّةٌ وَالدِّينُ مُمْتَسِكٌ بِهِ اسْتِمْسَاكَ
لَمَّا أَنْكَرَ بِبَابِكَ تَوَجَّهَتْ وَأَحَقُّ مَنْ أضحَى لَهُ تَأْجَاكَ
- ثم إن أحمد بن أبي داود وجد على الأفشين لكلام بلغه عنه ، فأشار على المعتصم أن يجعل الجيش نصفين نصفاً مع الأفشين ، ونصفاً مع أشناس ، ففعل المعتصم ذلك .

فوجد الأفشين منه ، وطال حزنه ، واشتدَّ حقه .

فقال أحمد بن أبي داود للمعتصم : يا أمير المؤمنين إن أبا جعفر المنصور استشار

أنصح الناس عنده في أمر أبي مسلم ، فكان من جوابه أن قال « يا أمير المؤمنين إن

- ٢٠ الله تعالى يقول « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » فقال له المنصور : « حسبك » ؟ ثم قتل أبا مسلم .

(١) الإكاف : بردعة الحمار .

فقال له المتصم : « أنت أيضا حسبك يا أبا عبد الله » ، ثم وجه إلى الأفسين ،

فقتله .

وزعموا ، أنهم كشفوا عنه فوجدوه غير مختون .

ومات المتصم بالله يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول
سنة سبع وعشرين ومائتين^(١) ، وصلى عليه أبو عبد الله أحمد بن أبي داود ، وكان
المتصم أوصى إليه بالصلاة عليه ، وكانت ولايته ثمانى سنين وثمانية أشهر وسبعة
عشر يوما ، وكان قد بلغ من السن تسعا وثلاثين سنة .

* * *

وهذا آخر كتاب الأخبار الطوال على ما جمعه أبو حنيفة أحمد بن داود

الدينورى رحمه الله تعالى ورضى عنه .

١٠



(١) الموافق ٩ يناير ٨٤٢ م .

صواب أخطاء الطبع

الصواب	الصفحة	السطر	الصواب	السطر	الصفحة
« قل تمالوا	٢٠٨	١٣	هلاك	١٦	١٤
ذراعه	٢١٠	٢٤	زرادشت	١	٢٥
قلائدَها	٢١٢	٣	إيراخت	٢٠	٢٦
كُدَيْن	٢٢٨	١٢	قصبة الأهواز	١٥	٤٥
عروة	٢٢٩	٢٢	أصبهند	١١	٥٥
وما ناله من الجهد	٢٣٠	١٩	ذمار	٨	٦٢
هانيء بن عروة	٢٣٣	٦	أبرقباد	٢٢	٦٦
والفشل	٢٣٤	٢٢	الجزيرة	١	٦٧
لقتله	٢٣٥	١	هرمزد	٦	٦٨
الحسين	٢٤٤	١٦	خزين	١١	٦٩
عروة	٢٥٦	٨	والدخول	١٦	٦٩
أني	٢٦٦	٩	ابن عم له	١٧	٨٣
نَسَلِي	٢٧٣	٤	البير	٤	١٠٣
كَسَكْر	٣٠٦	١٢	بوذ	٧	١٠٦
إلى عبد الرحمن	٣١٩	٩	يستنزله	١١	١٣٦
أبو مسلم	٣٣٧	٢١	فلم ير فيه شيئاً	٢١	١٤١
شق بن صعب	٣٤٤	٤	هم قتلوا شيخكم	٨	١٥٥
مستخفيين	٣٥٩	٥	ابن يزيد	٢٠	١٧٢
٢٥	٣٦٥	٢٥	جحل بن أثال	٥	١٧٣
لابنه القاسم	٣٩١	١			





الفهارس

١ - فهرس الموضوعات

صفحة		صفحة	
١٧	داود الملك	١	أولاد آدم
١٩	ملك بلقيس	١	إدريس ونوح
٢٠	ملك سليمان	٢	اختلاف أسنة الناس
٢٢	أرخيم بن سليمان	٣	الساميون
٢٢	انقسام امبراطورية سليمان	٤	الضحاك بن علوان
٢٣	هدم مدينة إيليا	٥	الرسول هود بن خالد
٢٣	ملك العجم واليمن	٦	نمرود بن كنعان
٢٥	زرادشت ودعوته	٧	قحطان وأولاده
٢٦	ملك اليمن	٧	ثمود
٢٦	ملك العجم	٨	الرسول إبراهيم بن آزر
٢٧	خثاني زوج بهمن	٨	هجرة جرهم والمتمر
٢٨	دارا بن بهمن	٩	نمرود وأولاده
٢٨	ملك تبع بن أبي مالك	٩	إسماعيل بن إبراهيم وأولاده
٢٨	دارا والروم	٩	غلبة جرهم على الحرم
٢٩	ملك داريوش	١٠	بنو قحطان
٢٩	نشأة الإسكندر	١٠	نهاية ملك منوشهر
٣٠	غلبة الإسكندر	١٠	خبر زاب بن بودكان
٣٢	دارا والإسكندر	١١	كيقباز بن زاب ملك بابل
٣٣	فتوح الإسكندر	١٢	أبرهة بن اللطاط ملك اليمن
٣٣	خبر الإسكندر في مكة	١٣	كيكاس بن كيقباز ملك العجم
٣٤	خبر الإسكندر في بلاد المغرب	١٣	ملك كينخسرو
٣٥	خبر الإسكندر وبلاد الشرق الأقصى	١٤	إفريقيس بن أبرهة واليمن
٣٧	يأجوج ومأجوج		ملك ابن إفريقيس وهلاك طسم
٣٨	ملوك الطوائف	١٤	وجديس
٣٩	نهاية الإسكندر	١٦	ملك القند ذي الإذعار
٣٩	ملوك اليمن	١٦	هجرة ربيعة إلى اليمامة والبحرين

صفحة		صفحة	
٦٧	كسرى أنوشروان	٤٠	ملك أردوان بن أشه
٦٨	دولتنا الروم والفرس في عهد كسرى	٤١	خبر أسعد بن عمرو
٧١	الخراج في عهد كسرى	٤١	بعثة الرسول عليه السلام
٧٤	التاريخ الفارسي والتاريخ النبوي	٤٢	أردشير بن بابك
٧٤	ملك هرمزد	٤٥	ملك الموصل وجرجيس
٨٤	تولية كسرى أبرويز	٤٥	ملك كركب ملك اليمن
١٠٦	حرب أبرويز مع الروم	٤٦	ملك القباصة
١٠٧	تولية شيرويه بن أبرويز	٤٦	سابور
١٠٧	بين الأب والابن	٤٧	خبر ماني الزنديق
١١٠	تولية شيرزاد بن شيرويه	٤٧	هرمز بن سابور والزنديق ماني
١١١	حروب العرب مع العجم	٤٧	أولاد هرمز
	الفتوحات الإسلامية في عهد عمر	٤٨	سابور ذو الأكتاف
١١٣	ابن الخطاب	٤٩	الروم وسابور
١١٩	موقعة القادسية	٥١	خبر بهرام ويزدجرد ابني سابور
١٢٧	موقعة جلولاء	٥٢	مقتل عمرو بن تبّع
١٣٠	يوم مدينة تستر	٥٢	صهبان والمدنانيون بتهامة
١٣٣	وقعة نهاوند	٥٤	ملوك اليمن والحيرة
١٣٩	ولاية عثمان بن عفان	٥٥	عمرو بن عدى
١٣٩	الفتوحات في عهد عثمان	٥٦	ملك بهرام جور
١٤٠	بيعة علي بن أبي طالب		خبر يزدجرد بن بهرام ، ونزاعه
١٤٤	وقعة الجمل	٥٨	مع أخيه فيروز
١٥٥	وقعة صفين	٦١	ذو نواس واليمن
١٧٨	مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب	٦٢	الحبش واليمن
١٧٩	مقتل ذي الكلاع	٦٣	الحبشان والكمبة
١٨٣	مقتل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص	٦٣	سيف بن ذي يزن
	المرقال	٦٤	الفرس واليمن
١٨٥	مقتل حوشب ذي ظلم	٦٥	الديانة المزدكية



صفحة		صفحة	
٢٦٩	الخوارج	١٩٤	وثيقة التحكيم
٢٧١	حروب المهاب مع الخوارج	١٩٦	الخلاف بعد التحكيم
٣٠٦	قتل المختار	١٩٩	مداولة الحكمين
٣٠٩	سلطان عبد الله بن الزبير	٢٠٠	إعلان الحكم
٣١١	خضوع العراق لجند الشام	٢٠٢	مبايعة معاوية
٣١٤	مقتل عبد الله بن الزبير	٢٠٢	فتنة الخوارج
٣١٦	سك النقود العربية	٢٠٥	قتال الخوارج
٣١٦	ابن الأشعث وفتنته	٢١١	نهاية علي بن أبي طالب
٣٢٤	نهاية عبد الملك بن مروان	٢١٣	مقتل علي بن أبي طالب
٣٢٦	الوليد بن عبد الملك	٢١٥	قتل ابن ملجم
٣٢٦	إصلاح الحرم النبوي	٢١٥	محاولة قتل معاوية بن أبي سفيان
٣٢٧	فتح بخارى وسمرقند	٢١٥	محاولة قتل عمرو بن العاص
٣٢٨	موت الحجاج بن يوسف	٢١٦	مبايعة الحسن بن علي
٣٢٩	سليمان بن عبد الملك	٢١٦	زحف جيوش معاوية
٣٣١	عمر بن عبد العزيز	٢١٨	مبايعة معاوية بالخلافة
٣٣٢	يزيد بن عبد الملك	٢١٩	زياد بن أبيه
٣٣٢	ظهور الدعوة إلى العباسيين	٢٢١	موت الحسن بن علي
٣٣٥	هشام بن عبد الملك	٢٢٢	بين معاوية وعمرو بن العاص
٣٣٧	أبو مسلم الخراساني	٢٢٥	موت معاوية
٣٣٩	وفاة الإمام محمد بن علي	٢٢٧	مبايعة يزيد
٣٤٥	وقعة بين خالد وهشام	٢٢٩	أهل الكوفة والحسين
٣٤٧	الوليد بن يزيد	٢٣١	مسلم بن عقيل في الكوفة
٣٤٩	يزيد بن الوليد	٢٤٠	قتل مسلم بن عقيل
٣٥٠	إبراهيم بن الوليد		خروج الحسين بن علي بن أبي طالب
٣٥١	مروان بن محمد	٢٤٣	إلى الكوفة
٣٦٠	ظهور دعوة أبي مسلم	٣٥١	نهاية الحسين
٣٦٦	نهاية بني أمية	٢٦٢	عبد الله بن الزبير

صفحة		صفحة	
٣٨٦	تولية محمد المهدي	٣٧٠	مبايعة أبي العباس
٣٨٦	ولاية موسى الهادي	٣٧٨	أبو جعفر المنصور
٣٨٧	خلافة هرون الرشيد	٣٨٠	قتل أبي مسلم الخراساني
٣٩٢	تولية محمد الأمين	٣٨٣	مدينة بغداد
٤٠٠	الخليفة عبد الله المأمون	٣٨٤	الراوندية
٤٠١	ولاية محمد المعتصم	٣٨٥	موت أبي جعفر المنصور



ب - فهرس الأعلام

	(أ)
ابن الأشر = إبراهيم بن الأشر	أبجر بن جابر المجلى ٦: ٢١٤
ابن الأشعث = عبد الرحمن بن محمد	إبراهيم النبي بن آزر بن تارخ ١: ٨٠٠
ابن الأشعث = محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن	إبراهيم بن الأشر أبو النعمان ٤: ٢٨٩
ابن الأشعث = محمد بن الأشعث بن قيس	١٦، ٢٩١، ٤: ٢٩٣، ٣: ٢٩٤، ٧: ٢٩٤
ابن الأقطع = نصر بن سيار	١٩، ٢٩٥، ١٣: ٢١، ٢٩٦، ١٧: ١٧
ابن آكلة الأكباد = معاوية	٣٠٩، ١٠: ٣١٢، ١: ١٨، ٢١: ٣١٣، ٦: ٣١٣
ابن بديل = عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ١٢: ٣٨٥
ابن جبير = سعيد بن جبير	إبراهيم بن عقيل ١٦: ٢٢
ابن جعفر = عبد الله بن جعفر	إبراهيم بن الإمام محمد بن علي بن عبد الله
ابن حسان البكري ١: ٢١٢	ابن عباس ٣٣٩: ٣٤٣، ٢: ٣٤٣، ٣: ٣٥٧، ١٩: ٣٥٨
ابن الحنفية = محمد بن علي بن أبي طالب	١٧: ٣٥٨
ابن خزيمه الخثمي ١٨: ٣١٤	إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن الخمار = يوسف بن عمر	ابن العباس ٣٨٥: ١٧
ابن خنيس = محمد بن خنيس	إبراهيم بن الوليد ١٢: ٣٥٠، ١٢: ٣٥١، ٥: ٦
ابن ربيعة = عبيد الله بن أسلم بن ربيعة	أبرسام ٤٣: ٥
ابن الزبير = عبد الله بن الزبير	أبرهة الأشرم أبو يكسوم ٦٢: ١١، ١٥: ١٥
ابن زياد = عبيد الله بن زياد	أبرهة بن الصباح ١٩٩: ١٧
ابن الشرية ٧: ١٣	أبرهة بن اللطاط (ذو المنار) ١٢: ١١
ابن صبيح = إسماعيل بن صبيح	أبرويز = كسرى أبرويز ٧٨: ٢
ابن صفية = الزبير	أبريان الوزير ١٤: ٣
ابن عامر = عبد الله بن عامر بن كريز	أبضمة المقنفر ٣٩: ١٨، ٤٠: ٣
ابن عباس = عبد الله بن عباس	ابن أبي أوفى العبسي = شريح
ابن عبيس = مسلم بن عبيس القرشي	ابن أبي حذيفة = محمد بن أبي حذيفة
ابن عثمان بن عفان = عمرو بن عثمان	ابن أبي طالب = علي بن أبي طالب

- ابن عرادة ٢٧١ : ٤
 ابن عضاء = عبد الله بن عضاء
 ابن عفان = عثمان بن عفان
 ابن عقبة = مسلم بن عقبة
 ابن عقيل = مسلم بن عقيل
 ابن القرية = أيوب بن القرية
 ابن قيس = الحارث
 ابن الكواء = عبد الله بن الكواء
 ابن الكيس النمرى ٧ : ١٠
 ابن مالك البكراوى ٢٩٢ : ١٠
 ابن مجالد ٣٨٤ : ١٥
 ابن مرجانة = عبيد الله بن زياد
 ابن معمر = عثمان بن معمر
 ابن مطيع = عبد الله بن مطيع
 ابن المقفع ٦ : ١٦
 ابن ملجم = عبد الرحمن بن ملجم
 ابن هبيرة = يزيد بن عمر بن هبيرة
 ابن هند = معاوية بن سفيان
 ابن يوسف = الحجاج
 أبو إسحاق محمد بن هرون = المعتصم بالله
 أبو إسحاق المختار = المختار بن أبي عبيد
 أبو الأسود الدبلى ١٦٦ : ١ ، ٢٠٥ : ٢٠
 أبو الأعور السلمى ١٦٧ : ١٢ ، ١٦٨ : ٣ ،
 ١٧٤ : ١١ ، ١٧٦ : ١ ، ١٨٠ : ١٨٩ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ : ١٦
- أبو أمامة الباهلى ١٧٠ : ١٠ ، ٣٢٨ : ١٨
 أبو أيوب الأنصارى ٢٠٧ : ١١ ، ٢١٠ : ٢
 أبو بردة بن أبي موسى ٢٢٤ : ٢
 أبو بشر بن عمر الأنصارى ١٩٦ : ٣
 أبو بكر = عبد الله بن الزبير
 أبو بكر الصديق ١٨ : ١١ ، ١١١ : ١٩ ،
 ١١٢ : ١٨
 أبو بكر العقيلي ٣٧٤ : ٩
 أبو بكر بن الحسن بن علي ٢٢٨ : ١٥ ،
 ٢٥٧ : ٨
 أبو بكر بن سليمان بن أبي حشمة ٢٢٦ : ٧
 أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 ٣٢٦ : ٦
 أبو تمام الشاعر ٤٠٣ : ٢
 أبو ثمامة الصيداوى ٢٣٨ : ١٦
 أبو ثور = عمر وأبو ثور
 أبو جعفر = المنصور بالله
 أبو الجهم بن حذيفة ١٩٨ : ٤
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب
 أبو حمزة = أنس بن مالك
 أبو حنيفة = أحمد بن داود الدينورى
 أبو خالد = يزيد بن عمر بن هبيرة
 أبو خلف = جعفر بن حنظلة
 أبو الدرداء ١٧٠ : ١٠
 أبو زرعة بن عمرو البجلي ١٦١ : ١٦

أبو فلان بن عبد الله ٣٨١ : ١
أبو قتادة ٢١٠ : ٣
أبو القلوص الشبامى ٣٠١ : ٦
أبو كرب = شمر
أبو مالك بن شمر ٢٨ : ٧
أبو محجن الثقفى ١١٣ : ١٤ ، ١٢١ : ٢٠ ،
١٤ : ١٢٢
أبو محمد = الحسن بن على
أبو محمد بن سيرين ١١٢ : ١٤
أبو مريم السلولى ٢١٩ : ١٥
أبو مسعود الأنصارى ١٦٥ : ١٨
أبو مسلم الخولانى ١٦٢ : ٣ : ٩ : ٢١ ،
٦ : ١٦٣
أبو مسلم صاحب الدعوة للمباسبين ٣٣٧ : ٤ :
٢١ ، ٣٤٣ : ٣ : ٨ : ٣٥٩ ، ١٨ :
٣٦٢ : ٧ : ٢٢ ، ٣٦٤ : ١ : ٣٧٠ :
١٥ ، ٣٧٧ : ٥ : ١٠ :
١٨ ، ٣٧٨ : ٤ : ٢١ : ٣٧٩ ، ٩ : ١ :
١٥ : ٢١ : ٣٨٠ ، ١٢ : ١٨ : ٣٨١ :
١٢ ، ٣٨٢ : ١ : ٥ : ٧ : ١١ : ٢٣ ،
٣ : ٣٨٤
أبو المرّس ٣٤٥ : ٢
أبو المغلس = عمير بن الحباب
أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ١١٨ :
١٥ ، ١٣٩ : ٦ : ١٤٥ ، ٨ : ١٩٢ : ١٠ ،
١٩٣ : ٨ : ١٩٩ : ٢ : ٩ : ١٦ : ٢٠٠ :
٣ : ٧ : ٢٢ : ٢٠١ : ٣ : ١٢ : ١٩

أبو سميد بن ربيعة الأنصارى ١٩٦ : ٢
أبو سفيان = سعد بن مالك
أبو سفيان ٢١٩ : ١٥ : ١٦
أبو سلمة الخلال ٣٣٤ : ٧ ، ٣٣٩ : ٥ ،
٣٥٨ : ١٩ ، ٣٦٨ : ١ ، ٣٧٠ : ١٢ : ١٦
أبو صرمة = الطفيل
أبو العباس = سهل بن سعد الساعدى
أبو العباس عبد الله بن محمد بن على السفاح ٣٥٨ :
١٧ ، ٣٥٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٣٦٢ ، ٤ ،
٣٧٠ : ٢٠ ، ٣٧٣ : ١٩ ، ٣٧٥ : ٢٣ ،
٣٧٦ : ٩ : ٢٠ ، ٣٧٧ : ١١ : ١٦ ،
١٨ : ٣٧٨
أبو العباس الطوسى ٣٨٧ : ٤
أبو عبد الله = أحمد بن أبى داود
أبو عبد الله = الحسين بن على بن أبى طالب
أبو عبد الله = رافع بن الخديج
أبو عبد الله = الزبير
أبو عبد الله = سعيد بن جبير
أبو عبد الله = عمرو بن العاص
أبو عبيد بن مسعود الثقفى وهو أبو المختار
٣ : ١١٣
أبو عبيدة بن الجراح ١١٢ : ٨ : ١٢٠ : ١١
أبو عثمان حاجب بن هبيرة ٣٧٤ : ٢٠
أبو عكرمة السراج ٣٣٢ : ٩
أبو عمرة كيسان ٢٨٩ : ٢ : ٢٩٠ : ٥ ،
١ : ٢٩٨
أبو عمرو = عثمان بن عفان

- أرجاسف ٧٩ : ١٩ ، أبو الميلاء الزبي = يحيى بن نعيم ٣٤٠ : ٢٣ ،
أرخيم بن سليمان ٢٢ : ١٧ ، ٢٣ : ١١ ، ٣٥٤ : ١٩
أردشير بن بابكان وهو أردشير بن بابك = أبو النعمان = إبراهيم بن الأشتر
ابن ساسان الأصغر بن فافك بن مهر يس أبو هرون العبدي ٢٦٨ : ١٩
ابن ساسان الأكبر بن بهمن الملك ابن اسفندياذ = أبو هاشم = إسماعيل بن عبد الله القسرى
ابن بشتاسف ٤٢ : ١ ، ٤٥ ، ١٠ : ٨٢ ، ١٧ : ١٧
أردوان بن أشه بن أشفان ٤٠ : ١٤ ، أبو هاشم = بكير بن ماهان
أرسطاطاليس ٣٠ : ١٦ ، ٣٨ : ٦ ، أبو الهذيل = محمد بن الهذيل العلاف
أرسناس ١١ : ٦ ، ٨٨ : ٦ ، أبو هنيذة القيني ٢٢٤ : ٢
أرطاة بن عبد الله النخعي ١٢٢ : ١١ ، أبو الهيثم = خالد بن عبد الله القسرى
أرفخشذ بن سام بن نوح ١ : ١٥ ، ٢ : ٢ ، أنال أبو جحل ١٧٣ : ٧
أرم بن سام ٣ : ٢ ، ١٤ : ١٤ ، ١٥ : ١ ، أحمد بن أبي داود أبو عبد الله ٤٠٥ : ١٨ ، ٤٠٦ : ٥
أرميايل ٥ : ٢ ، أحمد بن أبي داود الدينوري أبو حنيفة ٤٠٦ : ٩
أرمين بن نوح بن سام ٣ : ١٢ ، أحم بن بكير ٢٤١ : ٢٢
أروى بنت أم حكيم بن عبد المطلب بن هاشم أحم بن سليط ٢٨٩ : ١ ، ٣٠٥ : ١٠
أرياط ٦٢ : ٦ ، ٧ : ١٤ ، أحم طي ٢٩٧ : ١٥
الأزارقة ٣٠٤ : ١٦ ، ٣٤٠ : ١٧ ، الأحنف بن قيس ١٤٨ : ١١ ، ١٦٥ : ٢٢ ،
الأزد ١٢٢ : ١١ ، ١٤٦ : ١٣ ، ٢١ : ٢١ ، ١٧١ : ٢٠ ، ١٩٣ : ٩ ، ١٩٤ : ١٠ ،
١٤٩ : ١٠ ، ١٧٢ : ٣ ، ٢٥٩ : ١٥ ، ٢٣١ : ١٩ ، ٢٧١ : ١٢ ، ٢٨٧ : ١٠ ،
٢٨٧ : ٦ ، ٢٩٩ : ٢٣ ، ٣٥٢ : ٢٠ ، ٣٠٦ : ١
آزر بن تارخ ٦ : ١٨ ، ٨ : ٦ ، الأحوص بن جعفر العامري ٥٣ : ٧
آزر ميدخت ١١٩ : ٤ ، أخشوان خاقان ٦٠ : ٦ ، ١٣ : ١٣
أسامة بن زيد ١٤٣ : ٧ ، أخنوخ بن يرد بن مهليل = إدريس ٩ : ١
إسحاق بن خلف ٤٠٥ : ١٠ ، إدريس ١٠ : ١
إسحاق بن الفضل الهاشمي ٣٧٦ : ٢ ، آدم عليه السلام ١ : ٣ ، ٥ : ١٥ ، ١٨ : ١٨
١٨ ، آذين ٤٠٣ : ١٩
إسحاق بن الفضل الهاشمي ٣٧٦ : ٢ ، أربد الفزاري ١٦٤ : ١٠

(٢٧ - الأخبار الطوال)

الأشتر بن الحارث النخعي ١٢٠: ٤، ١٤٣،
١٤٧، ٩: ١٠، ١٤٩: ١٢، ١٥٠،
١٠: ١٨، ١٥٦: ١٧، ١٦١، ٧،
١٦٤: ٨، ٢٠: ١٦٧، ١٣: ١٧٢، ٦،
١٧٧: ١٤، ١٨٢: ١٥، ١٩٠: ١٧،
١٩، ١٩٥: ٢٤

الأشتر بن عوف ١٣١: ٨،
الأشعث بن قيس ٥٢: ١٥، ١٢٠: ١٤،
١٢٢: ١٩، ١٣٤: ١٢، ١٥٦: ١١،
١٦٩: ١، ١٧١: ١٦، ١٧٤: ٧،
١٨٨: ٢١، ١٩٠: ٥، ١٩٥: ٢٤،
١٩٦: ٢٠، ٢١١: ٦، ٢٢٤: ١١

الأشعث بن القيني ٣٤٧: ٧،
الأشعرون = الأشعريون ١٤٦: ٩،
الأشعري = أبو موسى
الأشعانيون ١٢: ٢،
أشناس ٤٠٥: ١٥،
الأصمعي ٣٨٨: ٥، ٣٨٩: ٩،
الأعشى الشاعر ١٦: ٤،
أعشى همدان ٣٠٦: ٥،
أعين بن ضبيعة ١٥١: ١، ١٧٢: ٢،
إفريقيس بن أبرهة ١٢: ١٦، ١٤: ١٠، ١٧،
الأفشين حيدر بن كاوس ٤٠٣: ٦، ١٤: ٢١،
٤٠٥: ٥، ٨: ١، ٤٠٦: ١

إقليدس ٤٠١: ٣،
الأقشير الأسدي ٣١٤: ١١،
الأكراد ٥: ٥، ١٣: ١٦، ٢٧: ١٢،
إيريانوس ٤٦: ٢١، ٤٩: ١٧

إسحاق بن محمد بن الأشعث ٢٨٠: ٧،
أسد (بنو) ٥٢: ١٨، ١٧١: ١٨، ٢٣٨،
٢٥٩: ١٦، ١٤

أسد بن عبد الله القسري ٢٨١: ٢، ٣٣٤،
٣٣٥: ٣، ١٥

الأسدي = الجراح بن قبيصة
إسرائيل (بنو) ١٧: ١٨، ١٨: ٢، ٧،
٢٢: ١٨، ٢٣: ١٦، ٢٦: ١٩، ٤١: ٢٠

أسعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صبح
ابن عبد الله بن زيد بن ياسر بنعم ملك اليمن
٤١: ٢

أسفندياذ ٢٥: ١١، ٢٦: ٣، ٧٩: ١٩،
الإسكندر بن الفيلفوس الرومي ٤: ١٠،
١٩: ١٢، ٢٦: ١٣، ٢٨: ١٦، ٢٩

١٢: ٣٠، ١٣: ٣١، ١: ٣٣، ١٨: ٦،
٣٤: ١٥، ٣٩: ٢

أسلم بن زبيبة ٢٦٩: ١٤،
أسماء بن خارجة الفزاري ٢٣٦: ١٨، ٣٠٣: ١٤،
أسماء بنت أبي بكر ٢٦٤: ٢

إسماعيل بن إبراهيم ٩: ١٦،
إسماعيل بن زفر ٢٩٦: ١٨،
إسماعيل بن صبيح ٣٩٣: ١٧، ٣٩٤: ٢، ١١

إسماعيل بن عبد الله القسري أبو هاشم ٣٦٥،
١٨: ٨

إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ٣٥٨: ١٨،
الأسود بن غفار ١٥: ١١، ٥،
الأسود بن سام ٣: ٣، ١٥: ١١

أسيد بن عبد الله ٣٦١: ١

- أم البنين الباصرة من آل الوحيد ١١ : ٢٥٧
أم ثابت ابنة سمرة بن جندب امرأة المختار
١٩ : ٣٠٩
أم جعفر = زبيدة امرأة الرشيد
أم حبيبة زوج النبي ١٥ : ١٩٩
أم خالد بنت هاشم بن عتبة زوجة يزيد بن
معاوية ١٧ : ٢٨٥
أم سلمة زوج النبي ١٦ : ٢٦٥
أم سلمة ابنة عمرو الجمعي امرأة غبيد الله بن
الحر الجمعي ٤ : ٢٩٨ ، ٧ : ٢٩٧
أم سنان الصيداوية ٣ : ٢٠٧
أم كلثوم ابنة علي ١٩ : ٢١٤ ، ١٥ : ٢٢٨
أم هاني ٢١ : ١٧٣
آمنة بنت علي بن عبد الله ٢٢ : ٢٨١
أميمة ١٧ : ١٢٤
الأمين محمد بن هرون الرشيد ٣٩٣ ، ١٨ : ٣٩٢
١٧ : ٧ ، ١٥ : ٣٩٨ ، ١٣ : ٣٩٦ ، ٨ : ١ : ٣٩٤ ، ١٧ : ٧
١٠ : ٣٩٩
أمية بن أبي الصلت ١٥ : ٣٢٥
أمية بنو ٢٠ : ٣٤٠
أنس بن الشيخ بن النعمان ٤ : ١١٨
أنس بن مالك أبو حمزة ١٩ : ١١٨ ، ١٣٠ : ١٣٠
١٥ : ٣٢٣ ، ١٤ : ٣٢٨ ، ٢٠ : ٣٢٨ ، ١٦ : ٣٢٨
أنس بن هلال ٨ : ١١٤
الأنصار ١٥ : ١٤٦ ، ١٥ : ١٤٧ ، ٥ : ١٤٧ ، ١٧ : ٢٣٨
٥ : ٢٦٥
أنوش زاذ ١٥ : ٦٩ ، ١٥ : ٧٠ ، ٣ : ١٦ : ٢٠ : ٢٠
١ : ٧١
أنوشروان = كسرى أنوشروان ١٢ : ٦٧
١٧ : ٧٤ ، ٢ : ١٠٩ ، ١٧ : ٧٤
- أود (بنو) ٢١ : ٣٥٨
أوس بن حجر ٥ : ١٨٥
أوفي بن عنق الحية ٢٠ : ٥٢
إياس بن قبيصة الطائي ٩١ : ٩ ، ١٠٨ : ١٢
إياس بن نزار المجلي ١٥ : ٢٩٠
إيراخت بنت سامال بن أرخيم بن سليمان
ابن داود ٢٠ : ٢٦
إيران = أرغشذ
أرج ٩ : ٩
أيمن بن خريم الأسدي ١٦ : ١٩٣
أيوب بن القرية ٩ : ٣١٨ ، ٩ : ٣٢١ ، ١ : ٧ : ٧
٨ : ١ : ٣٢٣ ، ١٧ : ٣٢٢
(ب)
بابك ٧٢ : ٧٣ ، ٢٠ : ٧٣ ، ٤ : ٤٠٢ ، ٢ : ٤٠٤ ، ٤ : ٤٠٤
٧ : ٥
بابك بن النهروان ٨ : ٧٢
باد بن فيروز ١٨ : ٨٦
بادان ١٨ : ٦٤
بجيلة ١١ : ١١٥ ، ١١ : ١٢٢ ، ١٤ : ١٤٦ ، ١٤ : ١٤٦
١٧٢ : ١ ، ٢٩٩ : ٢٣
بخت نصر بن كاجار بن كيانه بن كيقباز
٢١ : ٨ ، ٢٢ : ١٨ ، ٢٣ : ١٠ : ١٢ : ١٢
١٥ : ٢٦ ، ١٩ : ٤١ ، ٢٠ : ٤١
البراء بن مالك ١١٨ : ٢٠ ، ١٣٠ : ١٤
برايان = أبريان ١٣ : ١٣
برزند المرزبان مولى المعتصم ٤٠٣ : ١١
بزجمهر بن البختكان ٥ : ٧٢
بسر بن أبي أرطاة القرشي العامري ١٥ : ١٥٩
١٦٧ : ١٧ ، ١٧٢ : ١٥ ، ١٩٦ : ٨
بسر بن يزيد الحميري ١٩٦ : ١٣

بهرام بن هرمز بن ساپور بن أردشير ٤٧ : ٩
بهرام جور (بن يزدجرد الأئيم) ٥١ : ١٣ ،
٥٥ : ٩ : ١٥ ، ٦٨ : ١١

بهرام شوبين ٨٩ : ٩ : ١٥ ، ٩٠ : ٦ : ٢١ ،
٩٢ : ٧ : ١٤ ، ٩٤ : ١ : ١٢ : ١٩ ، ٩٦ :
١٤

بهمن بن أسفندياد أبو ساسان ٢٦ : ٤ :
١٨ ، ٢٧ : ٢ : ٤ ، ١٠٢ : ١٨ :
بوخت نرس = بخت نصر
١٧ : ١٠٦

بوران بنت كسرى ١١١ : ٩ : ١١٤ ، ١٢ :

(ت)

تاريس ٢ : ١٣ ، ٣٧ : ٧
تاويل ٣٧ : ٦
تبّع أسعد ٤٦ : ٤
تبّع الأقرن (أو الأقران) ٢٨ : ٨ ، ٣٣ : ١٤
تبّع بن ملكيكرب ٤٦ : ٢
التبعميون ٢٨ : ١٣
تغلب ٦٤٦ : ١٤
تميم (بنو) ١٧٢ : ٣ ، ١٩٧ : ٣ ، ٢٣٨ : ١٦ ،
٢٥٩ : ١٣ ، ٢٨٧ : ٩ ، ٣٠٠ : ١ ، ٣٥١ :
٣ ، ٣٥٤ : ٢٢

تميم بن نصر بن سيار ٣٥٤ : ٢١
تيمم الرباب ١٤٧ : ٤ ، ٢١٤ : ١ ، ٣٠٠ : ١

(ث)

ثابت بن أقرم ١١٩ : ١٨

بسطام أصمهد السواد ٥٥ : ١٠
بسطام خال كسرى أبرويز ٨٣ : ١٠ : ٨٧ ، ١٤ :
٩٨ : ٨ : ١٠٢ ، ١٠ : ١٠٥ ، ١٤ :

بسفر وخ ١١٦ : ٦
بشتاسف ٢٣ : ٢٢ ، ٢٥ : ٢ : ٨ ، ٢٦ : ٣
بشر بن أبي ربيعة ١٢٤ : ١٦
بشر بن مالك ٢٧٩ : ١٣
بشر بن مروان ٣١٠ : ١٨
بشر بن مهر الصيداوى ٢٢٩ : ١٦
بشير بن يزيد البولافى ٢٠٥ : ٧

بغاوير ٩٤ : ١٨ ، ٩٦ : ٥ : ١٠ : ١٨ ، ٩٧ : ٤
بكر بن وائل ١١١ : ١٥ : ١٤٦ ، ١٤ : ١٧٩ :
٩ ، ٢١٤ : ٦

بكير بن ماهان ٣٣٣ : ٢١ ، ٣٣٤ : ٢
بلاس بن فيروز ٦١ : ٢
بلقيس ٢٠ : ١ ، ٢١ : ١٥ ، ٢٢ : ٢١
بندوية ٨٣ : ١٠ : ٨٧ ، ١٤ : ٨٨ ، ١٢ :
١٥ ، ٨٩ : ١١ ، ٩٠ : ١٠ ، ٩٢ : ٦ ،
٩٣ : ١٤ ، ٩٨ : ٧ ، ١٠١ : ١٤

بهرام بن بهرام ٤٧ : ٢١٠
بهرام بن بهرام جشنس الملقب بهرام شوبين =
بهرام شوبين ٧٩ : ٨ : ١٢ ، ٨٠ : ١١ :
١٦ ، ٨٢ : ٥ : ١١ : ٢٢ ، ٨٣ : ١ : ٣ :
١٥ ، ٨٤ : ٥ : ٨٧ ، ٦ : ٩٤ : ١٨
بهرام بن ساپور ٥١ : ٤ ، ٥٦ : ١١ : ٥٧ :
١ : ٤ : ١٥

بهرام بن سیاوشان ٨٨ : ٢ : ٢٢ ، ٨٩ :
٤ : ١٣ : ٢١ ، ٩٠ : ١٠ : ١٨ ، ٩٧ : ٤

جرير بن يزيد بن عبد الله ٣٧٩: ٢٢

جشنساذريش ٥٥ : ١٣

جمد العنزى ١٩٦ : ٢٢

جمدة بن هيرة بن أبي وهب القرشي ١٧٣ :

١٤ ، ٢٢١ : ١٨

جعفر بن حنظلة البهراني ٣٣٩: ١٧، ٣٤٢: ١٣

جعفر الخياط ٤٠٣ : ١٢

جعفر بن دينار ٤٠٣ : ٨ ، ٤٠٤ : ١٥

جعفر بن علي (بن أبي طالب) ٢٢٨ : ١٥ ،

٢٥٧ : ١٠ : ١٦

جعفر بن يحيى البرمكي ٣٩١ : ٨

جعفر الكردي ٤٠٢ : ٤

جم بن ويو نجهان بن إيران ١ : ١٥ ، ٢ :

٣ ، ٥ : ١٩

جندب بن زهير الأزدي ١٤٦ : ١٧ ، ١٧٢ :

٤ ، ١٨٥ : ٢٠

الجنيد بن عبد الرحمن ٣٣٣ : ٢١ ، ٣٣٥ :

٣ : ١٥ ، ٣٣٦ : ١ ، ٣٣٧ : ١

جهور بن مراد المجلي ٣٦٤ : ٥

جوان شير بن كسرى ١١١ : ٦

جودرز ٧٩ : ٢١ ، ٨١ : ٩

جودرز كاتب الجند ٥٥ : ١٢

جيوس ١٢٣ : ١٦

(ح)

حابس بن ربيعة ١٧٢ : ١٨

حابس بن سعد الطائي ١٧١ : ٦

حابس بن سعد ١٥٩ : ١٦

حاتم بن النعمان الباهلي ٢٩٦ : ١٨

تقيف ٢١٩ : ٢ ، ٢٥٩ : ١٦

ثمالة بن حوشب ١٩٦ : ١٦

ثمود ٣ : ٤ ، ٧ : ١٦

ثوير بن عامر ١٦١ : ١٨

ثيادوس (بن قيصر) ٩٢ : ٣ : ١٨ ، ٩٨ :

٦ ، ١٠٦ : ٣

(ج)

جابر بن عبد الله ٣١٦ : ١٦ ، ٣٢٨ : ١٥

جاسم بن إرم ٣ : ٤

جالوت الجبار ٤ : ٥ ، ١٨ : ٢ : ٧

جاماسف بن فيروز ٦٥ : ١٢ ، ٦٦ : ١٦

جحل بن أنال ١٧٣ : ٥

جديس بن ارم ٣ : ٤ ، ١٤ : ١٥ ، ١٥ : ١

١٦ : ٨

جديع بن علي الأزدي المعروف بالكرماني

٣٤٠ : ١٥ ، ٣٥١ : ١٣ ، ٣٥٢ : ٣

١٠ : ٣٥٣ ، ٥ : ٢١ ، ٣٥٤ : ١٥ ، ٣٥٦ :

١١ : ٢١ ، ٣٥٧ : ١ ، ٣٦٢ : ١١ : ١٦

جذيمة بن عمرو ٥٤ : ١٦ ، ٥٥ : ١

الجراح بن عبد الله الحكمي ٣٢٨ : ١٠

الجراح بن قبيصة الأسدي ٢١٧ : ٨

جرجيس ٤٥ : ٦

جرم بن قحطان ٧ : ١١ ، ٨ : ١٧

جرير الشاعر ٥٣ : ١٢

جرير بن عبد الله البجلي ١١٤ : ٩ ، ١١٩ : ٩ ،

١٢٢ : ١١ : ١٩ ، ١٢٣ : ١٧ ، ١٢٩ : ٤ ،

١٣٥ : ١١ : ١٥٦ ، ١٦ : ٨ ، ١٦١ : ٩ ،

٢٢٣ : ١٦



- الحارث بن أبي ربيعة = الحارث بن عبد الله
ابن أبي ربيعة ٢٧٣ : ٨
الحارث بن خالد الأزدي ١٧٢ : ١٧
الحارث بن زفر ١٥٥ : ١١
الحارث بن زهير الأزدي ١٥٠ : ٣
الحارث بن عباد بن زياد ٢٨١ : ٦
الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي
١ : ٢٧١
الحارث بن عمرو الكندي (آكل المرار)
١١ : ٢٢٤ ، ١٧ : ١٢ : ٥٢
الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ٣٩ : ٢٠
الحارث بن قيس ٢٨٢ : ٢ : ٨ : ١٥ ،
٢١ : ٢٨٣
الحارث بن كلدة ٢١٩ : ٣
الحارث بن مالك ١٩٦ : ٧
الحارث بن مرة العبدي ١٧١ : ١٧
الحارث بن مرة الفقمسي ٢٠٧ : ٤
الحارث بن المنذر التنوخي ١٨٣ : ١٦
الحارث بن يزيد بن رويم ٢٥٤ : ١٨
الحارث الهمداني ٢١٢ : ٢٠
حارثة (بنو) ٢٦٥ : ١١
حارثة بن خزيمه ٣٦٤ : ٤
حام بن نوح ١ : ١٦ ، ٢ : ١٤ ، ٤ : ١ ،
٧ : ٣٤
حبش بن حام ٢ : ١٥
حبيب بن كدين ٢٢٨ : ١٢
حبيب بن مسلمة الفهري ١٧٠ : ٢٠ : ٢٤ ،
١٧١ : ٢ : ١٧٢ ، ١١ : ١٧٤ ، ١٨٢ : ٨ ،
٨ : ١٩٦ ، ٢
- حبيب بن مظهر ٢٥٦ : ١٢
حبيب بن المهلب ٢٨٠ : ٣
حبيش بن دلجة القيني ٢٦٤ : ١٨
الحجاج بن أرطاة ٣٧٦ : ١٤
الحجاج بن خزيمه بن الصمة ١٥٥ : ٥ : ١٦
الحجاج بن غزوية الانصاري ١٤١ : ١٥
الحجاج بن يوسف ٢٧٧ : ١٦ ، ٢٧٨ :
١٤ ، ٢٨٠ : ١ : ٦ : ٣١٤ ، ٢ : ٣١٥ ،
١١ ، ٣١٦ : ١٩ ، ٣٢١ : ٤ ، ٣٢٢ :
١٥ : ٢٠ : ٣٢٨ ، ٣٢٤ : ١٥ ، ٢٠ :
حجّار بن أبيجر ٢١٤ : ٦ ، ٢٢٩ : ٢٢ ، ٢٣٩ :
٤ ، ٢٥٤ : ١٤
حجر بن عدى الكندي ١٢٨ : ٥ : ١٤٥ ،
١٠ ، ١٤٦ : ١٢ ، ١٥٦ : ٩ : ١٧٥ ، ١٧ :
١٩٦ : ٥ : ٢١٠ ، ٢ : ٢١٣ ، ٣ : ٢٢٠ ،
٨ ، ٢٢٣ : ٢ : ٩
٩ : ٢٢٤
حجر بن عمرو ٥٢ : ١٤ : ١٨
حجر بن يزيد ١٩٦ : ٧
حجر الشر ١٧٥ : ١٦
حذيفة بن اليمان ١٣٤ : ١٠ ، ١٣٦ : ٢٢
الحمر بن يزيد التيمي اليربوعي ٢٤٩ : ١ : ١٥ ،
٢٥٠ : ٦ ، ٢٥١ : ١١ ، ٢٥٢ : ١ ،
٢٥٦ : ١٤
حرقوص بن زهير ٢٠٤ : ٦ : ٢١٠ ، ٥ :
حريث (مولى معاوية) ١٧٦ : ١٠
حريث بن جابر الحنفي ١٧٨ : ١٦
حرش مولى خزاعة ٣٣٩ : ١٠ ، ٣٦١ : ٢

الحصين بن الحارث بن عبد المطلب ١٩٦ : ١
الحصين بن معبد بن زرارة ١١٤ : ٧
الحصين بن نمير السكوني ٢٤٠ : ٤ ، ٢٤٣ :
٣ ، ٢٤٦ : ٢ ، ٢٥٤ : ١٤ ، ٢٥٨ : ٩ ،
٢٥٩ : ١٣ ، ٢٦٤ : ١٨ ، ٢٦٧ : ٣ ، ٢٠ :
٢٦٨ : ٨ ، ٢٩٣ : ٥ ، ١٤ :
٢٩٥ : ١٤
حضر موت ١٤٦ : ١٢ ، ١٧٨ : ١٥
الحضين بن النذر ١٧١ : ٢٠ ، ١٨٩ : ٢١
الحكم بن أبي العاص ١٣٣ : ١٥
الحكم بن أزهر ١٧٥ : ١٨
الحكم بن عبد الملك بن بشر ٣٧٥ : ١٠
الحكم بن مسعود أخو أبي عبيد ١١٣ : ١٦
حكيم بن عبد المطلب بن هاشم ١٣٩ : ٥
الحمراء (وهم أبناء العجم بالكوفة) ٢٨٨ :
١٠ ، ٢٩٣ : ١١
حمران بن إبان مولى عثمان ١١٢ : ١٤
حمزة بن سيار ٢٠٢ : ١٣
حمزة بن مالك ١٥٩ : ١٦ ، ١٧٢ : ٢٣ ،
١٩٦ : ١٠
حميد بن مسلم ٢٦٠ : ٨
حميد الطوسي ٣٩٢ : ٣
حمير (القبيلة) ١٤٦ : ٨
حمير بن سبأ ١٠ : ١١ ، ٥ : ١٠
حمير بن قحطان ٧ : ١٢
الحميرية ٤٦ : ١١ ، ٥٢ : ٦
حنظلة ١٧٢ : ٢
حنظلة بن بهس ٢٦٩ : ١٢

حسان بن مجدل ١٧٢ : ١٩
حسان بن تبع ٤٦ : ١٠ ، ٥٢ : ٥
حسان بن تبع بن ملكيكر ٤٦ : ١٠
حسان بن عبد الله البكري ١٥٣ : ١٩
الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد ١٤٤ :
١٨ ، ١٨٢ : ١١ ، ١٩٥ : ٢٣ ، ٢١٦ :
٧ : ٩ ، ٢١٧ : ١١ ، ١٤ :
٢١٨ : ٢ ، ٢٢٠ : ١٥ ، ٢٣ : ٦ ،
٢٢١ : ١٠ ، ٢٢٢ : ٥
الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان ٣٩٧ : ٩
الحسن بن قحطبة ٣٦٩ : ١٥ ، ٣٧٤ : ٩
الحسن بن هانيء ٣٩٣ : ٧
الحسن البصري ١١٨ : ٩
الحسين بن علي بن أبي طالب ١٤٥ : ٧ ، ١٥ :
١٨٢ : ١١ ، ١٩٥ : ٢٣ ، ٢١٨ : ٥ ،
٢٢٠ : ١٦ ، ٢٢١ : ٢١ ، ٢٢ : ١٦ ،
٢٢٤ : ١٣ ، ٢٢٥ : ٤ ، ٢٢٦ : ٦ ،
٢٢٧ : ٢٢ ، ٢٢٨ : ١ ، ٢٢٩ : ١٨ ،
٢٣٠ : ١ ، ٢٣١ : ٩ ، ٢٣ : ١٧ ،
٢٤٢ : ١٤ ، ٢٤٣ : ٢ ، ٢٤٤ : ٢٠ ،
٢٤٤ : ٢٣ ، ٢٤٥ : ٢ ، ٢٤٦ : ١١ ، ١٤ : ١٥ ،
٢٤٦ : ٤ ، ٢٤٨ : ١٥ ، ٢٤٩ : ٧ ،
٢٥٠ : ٥ ، ٢٥٠ : ١٠ ، ١٥ : ١٠ ،
٢٥٢ : ٤ ، ٢٥٣ : ٦ ، ١٩ : ١٩ ،
٢٥٦ : ٣ ، ٢٥٨ : ١ ، ٢٥٦ : ١٦ ،
الحسين بن علي بن الحسن ٣٨٦ : ١٧
الحسين بن فاطمة = الحسين بن علي بن أبي طالب

خالد بن العمر السدوسي ١٦٥ : ٢٢ ، ١٧٢ :
١٧٨ ، ٤ : ١٨٩ ، ٣ : ٢٠
خالد بن المهيم ٣٣٥ : ٩
خالد بن الوليد ١١١ : ٢١
خالد بن يزيد بن معاوية ٢٨٥ : ١٩ ، ٣٢٥ : ١١
خالصة جارية أم جعفر ٣٨٧ : ١٦ : ٢٠
خشم ١٤٦ : ١٤ ، ١٦٧ ، ٥ : ٢٩٩ ، ٢٣ :
خديجة بنت خويلد ٢٦٤ : ٣
خراسان بن عالم بن سام ٣ : ١١
خرزاد بن هرمز ١٢٦ : ٩
الخرميمة ٣٩١ : ٢١
خزّين ٦٩ : ١١
خزاعة ٣٣ : ١٧ ، ١٤٧ : ٦ ، ١٧١ : ٢٠
الخرز بن يافث ٢ : ١٣
الخرزج ٢٦٧ : ١٠
خزيمة ٣٥٥ : ١٠
خزيمة بن خازم ١٧٢ : ٥ ، ٣٨٥ : ٧
خسرو ٥٥ : ١٥
خليد بن كاس ١٥٣ : ٢١ ، ١٥٤ : ١
خنائي ابنة بهمن ٢٧ : ٥ : ١١ : ١٧ ،
١٩ : ١٠٣
خندف ١٧٩ : ٩
الحوارج ٢١٠ : ٤ : ١٥ : ٢٧٣ ، ٦ :
٢٧٥ : ١٦ ، ٢٧٦ : ١ : ٢٧٧ ، ١٢ :
خولان ١٦٣ : ١٢

(د)

دارا بن بهمن ٢٧ : ١٧ ، ٢٨ : ١٩ ، ١٠٢ : ٢١

حنيفة (بنو) ١٧ : ٨ ، ٣٠٨ : ٧
الحوثرة بن سهل ٣٧٤ : ١٠
حوشب ذو ظلم ١٧٢ : ١٥ ، ١٨٥ : ٢٠ ،
١٨٦ : ٢
حولى بن يزيد الأصبحى ٢٥٨ : ١٧
حيان المطار ٣٣٢ : ١٠
حيلوس ١٠٧ : ٩

(خ)

خاتون امرأة خاقان ٥٧ : ١٤ ، ٩٩ : ٨ ،
١٠٠ : ١١
خارجة بن الصلت ١٢٨ : ١٦
خارجة بن قدامة ١٧١ : ٢١
خازم بن خزيمه ٣٧٤ : ١٦ ، ٣٨٤ : ٤ ، ٣٩٦ : ٥
خاقان صاحب الترك ٥٦ : ١٧ ، ١٩ : ٥٧ ،
٤ ، ٦٠ : ٧ : ١٢ ، ٦٨ : ٧ : ٩٤ ،
١٠ ، ٩٦ : ١٧ ، ٩٧ : ٢٠ : ٩٩ ، ٣ :
١٠٠ : ١٠ ، ١٣٩ : ١٦
خالد بن ابراهيم ٣٦٤ : ٢
خالد بن برمك ٣٦٤ : ٥
خالد بن جبيلة الفسائي ٦٨ : ١٠ : ١٤ ،
٩١ : ١٤
خالد بن الحصين السكسكي ١٩٦ : ١٢
خالد بن زفر العبسي ١٤٢ : ٥
خالد بن سلمة الخزومي ٣٧٥ : ١١
خالد بن عبد الله القسري أبوالمهيم ٢٨١ : ٢ ،
٣٣٤ : ١٥ ، ٣٣٦ : ١٦ ، ٣٣٧ : ١٠ ،
٣٤٣ : ١٩ ، ٣٤٤ : ٦ ، ٣٤٥ : ١٣ : ٢٢
خالد بن عرفطة ١٢١ : ١٧ ، ١٢٢ : ٦

ذو ظلم = حوشب	دارا بن دارا ٢٩: ٦، ٣١: ١٩، ٣٢: ٢،
ذو القرنين = الإسكندر	١٠: ٣٦
ذو الكلاع ١٧٢: ١٤، ١٧٨: ١، ١٧٩:	داريوش ٢٩: ٦
١٠: ٧: ٤	دانيال ٢٣: ١٩، ٤٩: ٨
ذو المنار = أبرهة بن اللطاط	داود (النبي) ١٧: ١٤، ١٨: ٥، ٨:
ذو نواس = زرعة بن زيد بن كعب ٦١:	١٩: ٨، ٢٠: ٨
٧: ٦٢، ٦	داود بن علي بن عبدالله بن عباس ٣٥٨: ١٨
(ر)	دختنوس ابنة نرسی ٤٨: ١٨
راسب (بنو) ١٩٧: ٢	دقینوس ١٨: ٩
راشد مولى بجيلة ٢٩٨: ٦	دهم بن زياد المرادی ٢٩٧: ١٤
رافع بن خديج الأنصاري أبو عبدالله ١٩٦: ٤	دوس ذو ثملبان ٦٢: ٤
رافع بن نصر بن سيار ٣٩١: ١٣	دينار ١٣٧: ٢
الراوندية ٣٨٤: ١: ٣	(ذ)
الرائش = اللطاط بن عمرو بن حمير بن سبأ	ذيان ١٤٦: ١١
الرباب ابنة قطام ٢١٣: ١٨	ذهل ١٧٢: ١
رباب أم سكينه ٢٥٩: ٥	ذو الأذعار = الفند بن ذى جيشان
ربيع بن كاس ١٥٣: ٢٠	ذو الأكتاف = سابور ذو الأكتاف
الربيعية = بنو ربيعة	ذو ثملبان = دوس
الربيعيون = بنو ربيعة	ذو الجناحين = عبد الله بن جعفر
الربيع بن خثيم ١٦٥: ٧	ذو جيشان بن إفريقيس ١٤: ١٧، ١٥: ١٦،
الربيع بن زياد الحارثي ١٤٧: ٧	١٦: ٩، ١٧: ٢، ١٩: ١٤
ربيعة (بنو) ١٦: ١٥، ١٤٧: ٧، ١٧١:	ذو رعين ٤٦: ١٣
١٨، ١٧٨: ٢، ١٦: ١٥، ٢٣٨: ١٥،	ذو شرح = الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو
٣٥٢، ٤: ٣١٣، ١٦: ١: ٣٠٠	ابن مالك
٩: ٣٦٧، ٢: ٣٦٢، ٥: ٣٥٣، ٢١:	ذو الشناثر ٤٠: ١٠
ربيعة بن شرحبيل ١٩٦: ٦	

زحر بن نهشل ١٨٢ : ٢٣	ربيعة بن نصر اللخمي ، وهو ربيعة بن نصر
زرادشت ٢٥ : ٢	ابن الحارث بن عمر بن نخم ٢:٥٤ ، ٤:٦١ ،
زرابي مولى بجيلة ٣٠١ : ٢٠	رجاء بن حيوة ٢٢٩ : ٢٠ ، ١:٣٣٠ ،
زرعة بن شريك التميمي ٢٥٨ : ١٤	رستم الشديد ٤ : ١١ ، ١٢ : ٥ : ٢٥ ،
الزرقاء ١٦ : ٤	٦ : ٢٦
زرمهر بن شوخر ٦٥ : ١٤ ، ١١ : ٦٦ ،	رستم بن هرمز ١١٩ : ٦ ، ٢١ : ١٢٢ ،
زفر بن الحارث السكلابي ١٧٢ : ١٤ ، ١٨٠ : ٦ ،	الرشيد هرون ٣٩٠ : ٥ ، ١٧ : ٣ : ٣٩١ ،
زنباع بن النعمان ٣٦٤ : ٢	٣ : ٣٩٢
الزنج بن حام ٢ : ١٥	رفاعة بن سوار ٢٩٩ : ٢٢
زهير بن جوية ١٢٨ : ٥	رفاعة بن شداد ١٧٢ : ١
زهير بن سليم الأزدي ١٢٣ : ٧ : ١٥	رفاعة بن طليق ١٧٥ : ٢٠
زهير بن القين ٢٤٦ : ١٤ ، ٢٤٨ : ١٥ ،	رمبوزان = بوذ
٢٥٢ : ٨ ، ٢٥٦ : ١٢	روبيل ٢٦ : ٢١
زو ١٤ : ٣	روح بن زنباع الجذامي ٢٦٤ : ١٨ ، ٢٨٦ : ٩
زياد بن أبيه وهو زياد بن عبيد ١١٨ :	روشنك بنت دارا ٣٣ : ٣
٢٣ ، ٢٢٥ : ٧ ، ٣٧١ : ٧	الروم بن إليفر بن سام ٣ : ١٢
زياد بن صالح الحارثي ٣٥١ : ٩ ، ٣٦٧ : ٦ ،	رويم الشيباني ١٧٢ : ١
زياد بن عبد الله ٣٧٥ : ٨	رياح بن الحلق ١٥٠ : ١٥
زياد بن عبد الرحمن الضمري ٣٤٧ : ١٦	رياح بن مرة ١٥ : ١٥
زياد بن مرحب ١٥٦ : ١٤	الريان بن الوليد عزيز مصر ٤ : ٤
زياد بن النضر الحارثي ١٤٦ : ٩ ، ١٦٦ : ٤ ،	(ز)
١٦٧ : ٩	زاب بن بودكان بن منوشهر بن أيرج بن عمرو
زياد الأعجم الشاعر ٢٧٢ : ١٥	٧ : ٨٨ ، ٩ : ١١ ، ١٨ : ١٠
زياد بن عبيد ويعرف بزياد بن أبيه ٢١٩ : ٢ :	زبيدة ٣٩٦ : ١٧
٧ : ١٩ ، ٢٢٣ : ٦ : ١١ : ١٤ : ١٨ ،	الزبير بن الأرواح التميمي ٢٤٢ : ١٧
٢٢٤ : ١ ، ٢٨٣ : ٨	الزبير أبو عبد الله ١٤٧ : ١٧
زيد بن أرقم ٢٥٩ : ٢١	زحر بن قيس الجعفي ١٥٦ : ٩ ، ٢٦٠ : ١٣ ،
زيد بن الحارث ١٧٢ : ٢٤	١١ : ٢٩٢

سبيع بن يزيد الحضرمي ١٩٦ : ١٠ :
سراج بن مالك الخثعمي ٢٢١ : ١ :
سراقة البارقي ٣٠٢ : ٢ :
سعد (بنو) ١٤٤ : ١٢ :
سعد بن أبي وقاص ١١٩ : ١١ : ١٣ : ١٢٨ :
١ : ١٤١ : ١ : ١٤٢ : ٢٢ : ١٩٨ : ٩ :
سعد بن قيس الهمداني ١٧٢ : ٥ : ١٧٥ : ١٢ :
سعد بن مالك ٣١٦ : ١٠ :
سعد بن مسعود بن عمرو الثقفي = سميد
ابن مسعود
سعيد بن جبير أبو عبد الله ٣٢٩ : ٢ :
سعيد بن عبد الله الثقفي ٢٢٩ : ٢١ : ٢٣٠ : ١ :
سعيد بن عبد الله الخثعمي ٢٢٩ : ١٩ :
سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ٣١٠ : ٥ :
سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص
ابن أمية ٣٣٢ : ٥ : ٣٣٣ : ٢ :
سعيد بن غيلان ٣٤٧ : ٥ :
سعيد بن قيس الهمداني ١٤٦ : ٩ : ١٥٠ :
١٨ : ١٩٦ : ١ : ٢٠٢ : ٤ : ٢١٣ : ٣ :
سعيد بن مسعود الثقفي ١٤٦ : ١١ : ١٥٣ :
٢٠ : ٢٠٥ : ٢ : ٨ :
السفاح بن عمرو ٥٣ : ١٦ :
السفاح بن كردوس ٢٩٧ : ١ :
السفاح = أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي
سفيان بن الأبرد ٢٨٠ : ٦ :
سفيان بن ثور النكري ١٨٩ : ١٧ :
سفيان بن عمرو ١٥٩ : ١٥ : ١٦٧ : ١٦ :
١٦٨ : ٣ : ١٧٢ : ١٤ :

زيد بن عبد الله النخعي ١٢٢ : ١٠ :
زيد بن عدى بن حاتم ٢٠٥ : ١ :
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
٣٤٤ : ١٠ :
زيد بن وهب ١٨٢ : ١٠ :
زيد مولى عمر بن سعد ٢٥٦ : ٩ :
زينب أخت الحسين ٢٢٨ : ١٥ :
(س)
السائب بن الأقرع ١٣٣ : ١ : ١٣٥ : ٩ :
السائب بن مالك الأشعري ٣٠٧ : ٨ :
سابور بن أبركان ٨٦ : ١٧ : ٩٣ : ٢٢ :
١٠٣ : ٢١ : ١٠٥ : ١٥ :
سابور بن أردشير ٤٣ : ١٣ : ٤٤ : ٩ :
٤٦ : ٦ : ١٧ : ٤٨ : ٢٠ : ٤٩ : ٢ :
سابور بن خرنباداد ١٠٢ : ١٨ :
سابور بن سابور ٥٠ : ٢١ :
سابور ذوالأكتاف بن هرمزدان ٤٧ : ١٧ :
٤٩ : ٣ : ٨٨ : ٩ :
سابور الرازي ٦٥ : ٢ :
سارة امرأة إبراهيم ٨ : ٨ :
ساسان بن بهمن ٢٧ : ٩ :
ساسان الراعي ٢٧ : ١٤ :
ساسان الكردى ٢٧ : ١٥ :
الساسانية ١٠٢ : ١ :
سالم بن عبد الله ٣٢٦ : ٧ :
سام بن نوح ١ : ١٤ : ٣ : ٢ : ٣٤ : ٦ :
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ٩ : ١٤ :
٤ : ١٠ :

- سفيان بن ليلى ٢٢٠ : ٢٢
سلام حاجب أبي جعفر ٢٧٤ : ١
سلامان ٣١٥ : ٣
سلم بن أحوز المازني ٣٥٣ : ١
سلم بن عمرو ٩ : ٩
سلمان الفارسي ١٢٦ : ١٤
سلمان بن ربيعة الباهلي ٢١٩ : ٢٠
سلمان مولى الحسين ٣٣١ : ١٨
سلمة بن رجاء ١٣٠ : ١٥
سليط بن عبد الله بن عباس ٣٨١ : ٢٢
سليط بن قيس الأنصاري ١١٣ : ٦ : ١٧
سليك بن عبد الله الطائي ١٢٦ : ١٤
سليم بن منصور ١٨٥ : ٣
سليمان بن داود ١٦ : ٦ : ١٢ ، ٢ : ١٩ ،
١٠ ، ٢٠ : ٨ : ١٤ ، ٢١ : ١١ : ٢٣ ، ٧ :
٤١ : ٣
سليمان بن صرد ١٧١ : ١٧ : ١٨٦ ، ١ :
١٩٧ : ٨ : ٢٢٩ ، ٢١
سليمان بن عبد الملك بن مروان ٢٨١ : ١ ،
٣٢٥ : ١١ : ٨ : ١١
سليمان بن كثير ٣٣٥ : ٩ : ١٨ : ٣٣٧ ،
١٦ : ٣٤٢ ، ١٩
سليمان بن يسار ٣٢٦ : ٧
سماك بن عبيد العيسى ١٣٧ : ٣
سمرة بن جندب الفراري ٣٠٩ ، ١١ : ٢٢٥ ، ١٩ :
السميدع بن عمرو بن منظور بن المعتز ..
٩ : ٥
سمية أم زياد بن أبيه ٢١٩ : ٣ : ١٦
- سنان بن أوس النخعي ٢٥٨ : ١٦
سنجبو خاقان ملك الترك ٦٨ : ٣
السند بن حام ٢ : ١٥
سنطرق ملك البحرين ٤٣ : ١٦
سهرق مرزبان فارس ١٣٣ : ١٧
سهل بن حنيف ١٤١ : ٦ ، ١٨٢ : ٤ ،
١٩٦ : ٢
سهل بن سعد الساعدي أبو العباس ٣٢٨ : ١٣
سهل بن سباط ٤٠٥ : ٣
سهل بن العنقير ٤٠ : ٦
سهم (بنو) ٣١٥ : ١
سويد بن أبي كاهل ٣٠٨ : ٩
سويد بن الحارث المزني ٣٧٤ : ١١
سويد بن عبد الرحمن المنقري ٢٥٤ : ٢٢
سويد بن عمرو الأسدي ٥٣ : ٧
سويد بن قطبة المجلي ١١١ : ١٥ ، ١١٦ :
١٣ : ١٧
سويد بن مقرن ١٣٦ : ١٨
سياوش بن كيكاس ١٣ : ٨ ، ١٤ : ٢ ،
٧٩ : ٢١
سيف بن ذي يزن ٦٣ : ١٠ ، ٦٤ : ٤
سينة ١٣١ : ٤
- (ش)
- شالح ٢ : ٥
شاهين ١٠٨ : ٥
شيث بن ربيعي ١٧٢ : ٥ ، ٢١٠ : ٢ ، ٢٢٩ :
٢٢ ، ٢٣٩ : ٣ ، ٢٥٤ : ١٤ ، ٢٥٦ : ٨ ، ٣٠١ : ٤

- شبر بن ذى الجوشن ٤: ٢٣٩، ٤: ٢٥٤، ١٤: ١٤،
٢١: ٢٥٥، ١٧: ٢٥٦، ١٣: ٦، ٢٦٠، ١٣: ٦،
١٥: ١٠٠، ٣٠٥، ٢: ٣٠٢، ٩: ٣٠٠
شمر بن الريان المجلى ١٠: ١٧٨
شهر يار بن هرمزد ٣: ٩٠، ١١: ١٠٦، ١١: ١١١،
شوخر ٦٠: ٣، ١٥: ٦٤، ٢١: ٦٥، ٤: ٤،
شيبان (بنو) ١٣١: ٨
شيث ١: ٦، ٥: ١٥
شيرزاد بن البهوذان ١٠١: ١١
شيرزاد بن شيروية ١١١: ٢
شيروية بن كسرى ١٠٧: ٧
شيرين ١٠٩: ٣
(ص)
صالح (الرسول) ٧: ١٧
صالح بن شقيق ١٩٧: ١
صالح صاحب المصلى ٣٩٤: ٢٠
الصباح بن جلهمة الحميري ١٩٦: ١٥
صغار بن إرم ٣: ٤
صمصمة بن صوحان ١٦٨: ١٠، ٢٠: ١٠
صفية أم الزبير ٣١٢: ١١
صفية امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي ١٥١: ١٥
صهبان بن ذى خرب ٥٢: ٦، ٥٣: ١٨
صول ٣٢٧: ٦
(ض)
ضبة (بنو) ١٤٩: ١٠
الضحاك بن علوان بن عمليق بن عاد وهو
البيوراسف ٣: ١٧، ٤: ٨، ٥: ١٦
الضحاك بن قيس الفهري ١٥٤: ١٢، ١٧١: ١٧١
- ثبت بن روح ٣٨١: ١
شبل بن يزيد الأصبحي ٢٥٨: ١٨
شداد بن عمليق بن عاد بن إرم ٥: ٧، ٦: ٢
شداد الهلالي ١٧٢: ٨
شديد بن عمليق بن عاد بن إرم ٣: ١٦، ٤: ٧
شرحبيل بن ذى الكلاع ٢٩٥: ١٥
شرحبيل بن السمط الكندي ١٢١: ١٨،
١٢٢: ١، ١٥٩: ١١، ١٦٠: ٥،
١٧٠: ٢٠، ١٧١: ٢
شرحبيل بن عمرو الكندي ٥٢: ١٥
شرحبيل بن عمرو بن معاوية = شمر بن
ذى الجوشن ٢٥٦: ٧
شروين الدستبای ٦٩: ١٠
شروين بن كاجار ٨٦: ١٨
شريح بن أبي أوفى العبسي ٢٠٢: ١٧، ٢٠٣:
١٤: ١٩، ٢٠٤: ٦، ٢١٠: ٤، ٢٠:
شريح بن هانيء الحارثي ١٦٦: ٤، ١٦٧:
١٠، ١٩٧: ١٤، ٢٠١: ١٦، ٢٠٢: ٣،
٢٢٤: ٢
شريح الجذامى ١٨٩: ٩
شريح القاضي ٢٣٨: ٧
شريك بن الأعور البصرى ٢٣٢: ٩، ٢٣٣:
١٦، ٢٣٤: ١، ٢٣٥: ٤
الشعبي ٢٨٨: ١٩، ٢٨٩: ٤، ٢٠: ٤، ٢٩٠: ١٢
شميب النبي ٩: ١٩، ١٢: ٥، ١٧: ١٨
شق الكاهن بن صعب ٣٤٤: ٤
شمر بن إفريقيس بن أبرهة بن الرائش أبو كرب
٢٦: ٩، ٤٦: ٣، ٢٤: ١

عامر (بنو) ٢٢:٢١١	١٤ ، ١٧٣:٢ ، ١٨٠:٨ ، ٢٢٥:٢١
عامر بن إسماعيل ١: ٣٦٧	١٧: ٢٢٦
عامر بن الجضرى ٩: ٢٨٣	الضيزن النسائي ١٦:٤٨ ، ٢:٤٩ ، ١٩:٥٤
عامر بن صعصعة (بنو) ١٩:٣٠١ ، ١٣:٥٢	(ط)
عامر بن ضبارة ١٤: ٣٦٤	طارق بن قدامة القسرى ١٠:٣٧٤ ، ١٠:٣٧٢
عامر بن لؤى (بنو) ٢: ٢١٦	طالوت ١٧: ١٩ ، ٨: ١٨
عامر الشعبي = الشعبي ٦: ٣: ٣١٧	طاهر بن الحسين ٢١: ٣٩٤ ، ١٥: ٣٩٧
عباد بن يزيد ١٩: ١٧٢	١٢: ٤٠٠ ، ١٣: ٣٩٩ ، ٢٤: ١: ٣٩٨
العباس ١٥: ١٦٩	طريف بن حابس ١٦: ١٧٢
العباس بنو ١٧: ٣٣٥ ، ١٢: ٣٣٣	طسم (بن إرم) ٤: ٣ ، ١٥: ١٤ ، ١٠: ١٥
العباس بن جمدة بن هبيرة ١٧: ٢٣٨	الطفيل أبو صرمة ٦: ١٧٢
العباس بن علي ١٠: ٢٥٧ ، ١٨: ٣٨٦	الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب ١: ١٩٦
العباس بن علي بن أبي طالب ١٥: ٢٢٨	طلحة ١٤٨: ٧
٢١: ٢٥٧ ، ١٣: ٢٥٦ ، ٩: ٢٥٥	طلحة بن رزيق ١٠: ٣٣٥
العباس بن المأمون ١٢: ٤٠١	طلحة بن عبيد الله ١٢: ١٣٤
العباس بن موسى ٢٠: ٣٩٤	طليحة بن خويلد الأسدي ١٢٨: ١٤ ، ١١٩: ١٤
العباسي = الفضل بن الربيع	١٤: ١٣٥ ، ٦
عبد الأشل (الأشهل) ١١: ٢٦٧	طوس بن عمرو ٩: ٩
عبد الأعلى بن عبد الله العامري ١١: ٢٧٥	طي (بنو) ١٠: ١٤٦
عبد الجبار بن نهيك ٥: ٣٦٤	(ع)
عبد ربه ٨: ٢: ٢٧٨ ، ١٣: ٢٧٧	عائشة أم المؤمنين ١١: ١٤١ ، ١: ١٤٦
عبد الرحمن بن أزي الخزاعي ١٦: ٢٩٨	٢: ١٥١
٧: ٢٩٩ ، ٢١	عابر بن شالح ١٢: ٥
عبد الرحمن الأنباوى ٧: ٣٩٩ ، ١٥: ٣٩٨	عاد بن إرم ١: ١٨ ، ٢: ٦ ، ٤: ٣
عبد الرحمن بن أبي بكر ٧: ٢٢٦	عاصم بن قحطان ١١: ٧
عبد الرحمن بن الأشعث = عبيد الرحمن	عاصي بن قحطان ١٢: ٧
ابن مجد بن الأشعث	عالم بن سام ١٣: ٣

- عبد القيس (بنو) ١١٥ : ١١ :
عبدالكريم بن سليط بن عطية الحنفي ٣٣٩ :
١٨ ، ٣٤٠ : ١ :
عبد الله بن إباح ٢٦٩ : ١٢ :
عبد الله بن أبي أوفى ٢٠٦ : ٥ ، ٣٢٨ : ١٧ :
عبد الله بن أبي سرح ١٣٩ : ٨ ، ١٦٨ : ١٨ :
عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ١٥٠ :
١٩ ، ١٧١ : ١٤ ، ١٧٢ : ٣ ، ١٧٥ : ٢٢ :
عبد الله بن بشر ٣٧٤ ، ١٠ :
عبد الله بن التامر ٦١ : ٢٠ :
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين
١٨٤ : ١٠ ، ١٩٥ : ٢٤ ، ٢١٥ : ٢ :
عبد الله بن جون السكسكي ١٧٢ : ٢٠ :
عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب بن هاشم ٢٨٣ : ١٨ :
عبد الله بن الحارث أخو الأشر ٢٩٢ : ٩ :
عبد الله بن حرام بن خويلد ١٤٦ : ٢١ :
عبد الله بن حنظلة الراهب ٢٦٥ : ٥ : ١٣ :
عبد الله بن خازم السلمي ١٤٠ : ١٠ ، ٣٠٧ : ١٥ :
عبد الله بن خالد بن أسيد ٢٢٥ : ١٠ : ١٦ :
عبد الله بن خباب بن الارت ١٩٦ : ٢ :
١ : ٢٠٧ :
عبد الله بن خطل ٢١٧ : ١٠ :
عبد الله بن خلف الخزاعي ١٤٧ : ٦ ، ١٥١ : ١٣ :
عبد الله بن الرشيد (المأمون) ٣٨٧ : ٩ ، ٣٨٩ :
٧ ، ٤٠٢ : ١٦ :
- عبد الرحمن بن ثويب الكلبي ٣٤٦ : ١ :
عبد الرحمن بن جابر الراسبي ١٤٧ : ٦ :
عبد الرحمن بن جميل الجمحي ١١٢ : ٨ :
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ١٤٧ : ١ :
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ١٥٤ : ١٥ ،
١٧٢ : ١٢ ، ١٧٧ : ١٨ ، ١٨٥ : ١٠ ،
١٩٦ : ١٠ :
عبد الرحمن بن ذى الكلاع ١٩٦ : ١٦ :
عبد الرحمن بن الزبير الأسدي ٢٤٢ : ١ :
عبد الرحمن بن سبرة ٢٧٥ : ١٢ :
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ٢٩٢ : ٨ :
عبد الرحمن بن عبد يغوث ١٩٨ : ٤ :
عبد الرحمن بن عبيد الأرحبي ٢٢٩ : ١٧ :
عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ١٤٦ : ٢٢ :
عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب ٢٥٧ : ٣ :
عبد الرحمن بن كرز الكندي ٢٣٨ : ١٥ :
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس ٢٤٠ : ١٠ ،
٣١٦ : ١٨ ، ٣١٨ : ٨ : ١١ ، ٣٢٠ :
١٦ : ٩ :
عبد الرحمن بن ملجم المرادي ٢١٣ : ٩ :
١٤ : ١٨ ، ٢١٤ : ١ : ١٢ : ١٣ :
عبد الرحمن بن نعيم ٣٣٦ : ٢ :
عبد الرحمن القيني ١٧٢ : ١٦ :
عبد شمس = سبأ بن يشجب ١٤ : ٩ :
عبد شمس (بنو) ٢١٨ : ٦ :
عبد العزى بن عمر العنزى ١٦ : ١٦ ، ١٧ : ١ :
عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان
٣٥٠ : ١٣ ، ٣٥١ : ٦ :

٢٢٨ : ١٧ : ٢٤٣ ، ١٠ : ٢٤٤ ، ٦ : ١٣ :

١٦ ، ٢٦٤ : ١٢ ، ٣٠٩ : ٣ : ٥ :

عبد الله بن عبد الرحمن ٣٠٨ : ١٢ :

عبد الله بن عروة الخثعمي ٢٥٧ : ٣ :

عبد الله بن عضاء الأشعري ٢٦٣ : ٢ :

٨ : ١٢ :

عبد الله بن عقبة الغنوي ٢٥٧ : ٨ :

عبد الله بن علي بن أبي طالب ٢٥٧ :

١٠ : ١٥ :

عبد الله بن علي [بن عبد الله بن عباس]

٣٥٨ : ٢ : ١٩ ، ٣٧٨ : ١٨ :

عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن

١٤١ : ٢ ، ١٤٢ : ٢٢ ، ١٩٨ : ٣ ،

١٩٩ : ٧ ، ٢٢٦ : ٧ ، ٣١٥ : ١٢ ،

٧ : ٣١٦ :

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٣٥٨ : ١٠ :

عبد الله بن عمرو بن العاص ١٥٧ : ١٧ ، ١٧٢ :

١٠ ، ١٩٦ : ١١ :

عبد الله بن عمرو بن عثمان ٢٢٧ : ١٥ :

عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري =

أبو موسى

عبد الله بن قيس الرقيات ٣١٣ : ١٥ :

عبد الله بن كامل ٢٨٩ : ٢ ، ٢٩٨ : ٨ ،

٣٠٢ : ٧ : ١٩ :

عبد الله بن الكواء ١٩١ : ٥ ، ٢٠٨ : ١٣ :

٢٠ ، ٢٠٩ : ٥ : ١٠ :

عبد الله بن ماحور ٢٧٥ : ١ : ١٧ :

عبد الله بن مالك ١٤٧ : ٧ :

عبد الله بن الزبير أبو بكر ١٤٦ : ٢٠ ، ١٤٨ :

٤٣ ، ١٤٩ : ٦ ، ١٥٠ : ٧ : ٨ : ١٠ ،

١٩٨ : ٣ ، ٢٢٦ : ٧ ، ٢٢٨ : ١٠ ،

٢٢٩ : ٥ ، ٢٤٤ : ١ ، ٢٦٢ : ١٠ ،

٢٦٣ : ١١ : ١٥ ، ٢٦٤ : ١١ : ١٤ ، ٢٦٨ : ٨ :

٢٧٠ ، ٢٧٠ : ٢٠ ، ٢٧١ : ١٥ ، ٢٧٤ : ١٦ ،

٢٨٥ : ١١ ، ٢٨٦ : ٢٢ ، ٢٨٧ : ١٥ : ٢٠ ،

٣٠٨ : ١٢ ، ٣٠٩ : ٢ ، ٣١٥ : ٢ :

عبد الله الحرشي ٣٩٩ : ١٠ :

عبد الله بن السخبر ٢٠٣ : ٦ ، ٢٠٧ : ١٤ :

عبد الله بن سعد العبسي ٢٠٤ : ١٥ :

عبد الله بن سليم الأزدي ١١٥ : ٨ :

عبد الله بن الصامت ١٨ : ١١ :

عبد الله بن صبار ٢٦٩ : ١٢ :

عبد الله بن صيفي ٣٤٦ : ١٣ :

عبد الله بن طاهر بن الحسين ٤٠٢ : ١٦ :

عبد الله بن الطفيل ١٧٢ : ٧ :

عبد الله بن ظبيان ٢١٧ : ١٠ ، ٣١٣ : ١٠ :

عبد الله بن عامر بن كريز القرشي ١٣٩ : ٦ :

١٥ ، ١٤٠ : ١٠ ، ١٤٧ : ٥ : ١٣ : ١٩٦ ،

٢١٦ : ١٥ ، ٢١٧ : ١٤ : ١٩ ، ٢١٨ :

٢ : ٧ : ٩ :

عبد الله بن عباس ١٤١ : ٥ ، ١٤٦ : ١٦ ،

١٥٢ : ١٧١ ، ١٦ : ١٥ : ١٧٨ ، ٢ : ١٧٩ ،

١٧٩ : ٥ ، ١٩٢ : ١٢ ، ١٩٥ : ٢٣ ،

١٩٧ : ١٥ ، ٢٠٠ : ١٤ ، ٢٠٢ : ٣ ،

٢٠٥ : ١٩ ، ٢٠٦ : ١٩ ، ٢٢٢ : ٦ :

عبد الله بن مالك الخزاعي ١ : ٣٩٢
عبد الله بن مالك الصيداوي ١٦:١٠:٢١٣ ،
٢٣ : ٢١٥
عبد الله بن محمد بن عليّ أبو العباس =
أبو العباس عبد الله ...
عبد الله بن مساور ٢ : ٢٩٧
عبد الله بن مسمود ٩ : ١٣٠ ، ٨ : ١٢٩
عبد الله بن مسلم بن عقيل ٢:٢٩٧ ، ١:٢٥٧
عبد الله بن مطيع المدوي ١٨ : ٢٢٨ ،
١٦ : ٢٨٧ ، ٤ : ٢٦٥ ، ٩ : ٤ : ٢٤٦
٢١ : ١٨ : ٦ : ٢٩١ ، ١٥ : ٢٩٠
١ : ٢٩٢
عبد الله بن المهلب ٤ : ٢٨٠
عبد الله بن النعمان الطائي ٦ : ٣٦٤
عبد الله بن هاشم بن عتبة ٢ : ١٨٤
عبد الله بن هام ١٣ : ٢٩١
عبد الله بن الوداك السلمى التميمي ١:٢٢١ ،
١٣ : ٢٢٩
عبد الله بن وهب الراسبي ١٧ : ٨ : ٢٠٢ ،
٤ : ٢٠٥ ، ٦ : ٢٠٤ ، ١٣ : ٢٠٣
٦ : ٢١٠
عبد الله بن يزيد بن معاوية ١١ : ٣٢٥
عبد الله أخو بابك ١٨ : ٤٠٤
عبد الله الخبر = عبد الله بن عمر بن الخطاب
عبد الملك بن مروان ١١ : ٢٢٢ ، ١٦ : ٢٦٦ ،
٧ : ٢٩٢ ، ١٧ : ٣ : ٢٨٦ ، ١٥ : ٢٧٩
٦ : ٣٠٩ ، ٢٠ : ٣٠٥ ، ١ : ٢٩٣

٢٠ : ٣١٣ ، ٢٠ : ٣١١ ، ١٥ : ٣١٠
٣١٩ ، ١٣ : ٣١٦ ، ٢٣ : ١٩ : ٣١٥
٢٠ : ٣ : ٣٢٤ ، ١٦
عبد الملك بن المهلب ٤ : ٢٨٠
عبد مناف (بنو) ١٤ : ٦ : ١٨٧
عبد مناف بن قصي ٧ : ٥٥
عبس (بنو) ١١ ، ١٤٦ ، ١ : ١٤٢ ، ١٠ : ٤٠
عبيد (أبو زياد)
عبيد بن الأبرص ٧ : ٥٣
عبيد بن حريث ١٧ : ٢٤٠
عبيد بن يربوع ٨ : ١٧
عبيد الله بن الحر الجمفي ٢٢ : ١٧ : ٢٥٠ ،
١٠ : ٤ : ٢٩٧ ، ١ : ٢٦٢ ، ٤ : ٢٥١
١٢ : ٢٩٨
عبيد الله بن زياد ١٥ : ١٢ : ٢٢٥ ، ٢٢٧ :
٦ ، ٢٣١ : ٢٣١ : ١٦ : ٢٤ ، ٢٤ : ٢٣٢ ، ١٤ :
٢٣٣ ، ٤ : ٢٣٤ ، ٢ : ١٩ : ٢١ ،
٢٣٥ : ٢٣٨ ، ١٢ : ٢٣٧ ، ١٠ : ٢٣٥
٢٣٩ : ١ : ٢٤١ ، ١ : ٢٤٢ ، ١٠ :
٢٥١ : ١٦ : ٢٥٣ ، ٩ : ٢٥٩ ، ٩ :
٢٦٠ : ٤ : ٢٦٩ ، ١٢ : ٤ : ٢٦٠
٢٨١ : ١١ : ٥ : ٢٨٢ ، ٧ : ١ : ٢٧٣ ،
١٣ : ٢١ : ٢٨٤ ، ١٩ : ٢٨٥ ، ١٢ :
٢٩٣ ، ٤ : ٢٩٥ ، ١٩ : ٢٣٨ ، ٤ :
٢٣٩ : ١٨ : ٢٢ ، ١٤ : ٧ : ٢٤٠ ،
٢٤١ : ١٧ : ٢٤٣ ، ٢ : ٢٤٦ ،
٢٢ : ١٧ : ٥ : ٢٥٤ ، ١٣ : ٢٥٣

(٢٨ - الأخبار الطوال)

- عدي بن الحارث ١٥٣ : ١٨
عدي بن ربيعة بن نصر ٥٤ : ١٧
عدي بن زيد بن عدي ٣١٠ : ٦
عدي بن عبد الله بن جعفر الطيار ٢٥٧ : ٢
عروة بن أدية ١٩٧ : ٤
عروة بن الزبير ٣١٥ : ١٨ ، ٣١٦ : ١ ، ٣٢٦ : ٥
عروة بن زيد الخليل الطائي ١١٣ : ١٩ ، ١١٤ : ١ ، ١١٥ : ٨
عروة بن قيس البجلي ١٣٠ : ٦ ، ٢٢٩ : ٨
عروة بن المغيرة ٣١١ : ١٢ : ١٦
عروة بن مهلهل ١٣٨ : ١٥
عروة بن الورد ١٢٥ : ٥
عروة مولى إبراهيم بن عبد الإمام ٣٤٣ : ٢
عريضة ٣٠٦ : ٦
عزوان ٣٥٠ : ٩
عصمة بن عبد الله الأزدي ٣٥٣ : ٨
عطية بن الأسود ٢٦٩ : ١٣
عفيرة بنت غفار ١٥ : ٥
عقبة بن عامر البدرى ١٤٣ : ١٥
عقبة بن عامر الجهني ١٩٦ : ٤
عقيل (بنو) ٢٤٧ : ١٥
عقيل بن معقل الليثي ٣٥٥ : ١٦ ، ٣٥٦ : ٤
عكّ (بنو) ١٧٩ : ٥
عكاشة بن محصن ١١٩ : ١٨
عكرمة (بنو) ٢٤٨ : ٧
علبة بن حجّية ١٩٦ : ٧
علقمة بن حكم ١٩٦ : ١٧
عبيد الله بن سبيع الهمداني ٢٢٩ : ١٣
عبيد الله بن عتبة ٣٢٦ : ٦
عبيد الله بن عمر بن الخطاب ١٦١ : ٢٠ ، ١٦٩ : ١٤ : ١٧ ، ١٧٢ : ١١ ، ١٧٤ : ٢٠ ، ١٧٧ : ١٣ ، ١٧٨ : ٤ : ١٢
عبيد الله بن عمرو الساعدي ٢٩٦ : ٦
عبيد الله بن ماحوز ٢٦٩ : ١٣
عبيد الله بن موهب ٢٧٨ : ٢
عبيد الله بن ممر التيمي ٣١٠ : ١٣
عبيدة السلماني ١٦٥ : ٣
عبيدة بن عمرو ٢٢٠ : ١٦
عتبة بن أبي سفيان ١٥٧ : ١٢ ، ١٥٨ : ١٤ : ١٩٦ ، ١٧٣ : ١٣ ، ٢٠ : ١٤
عتبة بن غزوان المازني ١١٦ : ١٥ ، ١١٧ : ١١ : ١
عثمان بن أبي العاص ١٣٣ : ١١ ، ١٣٩ : ١٥ : ١١
عثمان بن حنيف ١٤١ : ٣
عثمان بن زياد ٢٣١ : ٥
عثمان بن عفان ١١٢ : ١٥ ، ١٣٤ : ١٢ : ١٥٦ ، ١٣ : ١٤٠ ، ٣ : ١٣٩ ، ١٤
عثمان بن علي بن أبي طالب ٢٥٧ : ١٠ : ١٧
عثمان بن ممر القرشي ٢٧٠ : ١٦ : ١٧
عثمان بن نهيك ٣٨٠ : ٢٣
عدي بن زيد الحنظلي ٥٣ : ٨
عدي بنو)
عدي بن حاتم الطائي ١١٤ : ٨ : ٢١ ، ١٤٦ : ١٠ : ١٢ ، ١٤٩ : ١٢ ، ١٥٠ : ١٣ ، ١٧٢ : ٢ ، ١٧٧ : ١٩ ، ١٨٦ : ٣ ، ٢٠٥ : ١ : ٦

- عائمة بن يزيد الحضرمي ١٩٦ : ١٢
علقة بن يزيد الكلبي ١٩٦ : ١١
علي بن أبي طالب أبو الحسن ١٣٤ : ٢٠ ،
١٤٠ : ١٤ : ١٤ : ١٨ ، ١٤١ : ١٣ : ١٤٦ ،
١٩٧ : ١٤٧ : ٨ : ١٧ ، ١٤٩ : ١ : ٥ : ١٩ ،
١٥١ : ١١ : ١٣ : ١٦ : ١٨ : ١٥٦ : ٨ ،
١٦١ : ١٥ : ١٦٣ : ٩ : ١٦٤ : ٥ ،
١٦٨ : ٧ : ١٠ : ١٦٩ : ١٥ : ١٩ ،
١٧٤ : ١٥ : ١٧٩ : ١٥ : ١٩ ، ١٨١ ،
١٤ : ١٨٤ : ٧ : ٢٠ : ١٨٦ : ٨ ،
١٨٧ : ٩ : ١٨ : ١٨٨ ، ١٣ : ٥ : ١٩٠ ،
١٩١ : ١٥ : ١٩٢ ، ١١ : ١٦ : ٢٢ ،
١٩٤ : ١٢ : ١٩٧ ، ١٣ : ٢٠٦ : ٤ ،
٢٠٨ : ٩ : ٢٠٩ : ٦ : ١١ : ٢١٠ : ١ ،
٢١١ : ٧ : ٢١٣ : ١٨ : ١٤ : ١ : ١٢ ،
٢١٤ : ١١ : ٢٤ : ٢١٦ : ٧ : ٢١٩ : ٦ ،
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو
علي الأكبر ٢٥٦ : ٢١
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأصغر
٢٥٩ : ١ : ٢٦٠ : ١٢ : ٢٦٦ : ١٧ ،
علي بن حمزة الكسائي ٣٨٧ : ١٤
علي بن سليمان الأزدي ٣٦٩ : ١
علي بن عبد الله بن عباس ٢٦٧ : ١
علي بن عيسى بن ماهان ٣٩٠ : ٥ : ٣٩١ ،
١٤ : ١٧ : ٣٩٦ : ٧ : ٣٩٧ : ٢ ،
٣٩٨ : ٤
علي بن الكرمانى ٣٦٣ : ٧
علي بن محمد بن بشير الهمداني ٢٢٠ : ٢٢
- علي الأصغر = علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
علي الأكبر = علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
عمار بن الأحوص الكلبي ١٩٦ : ١٥
عمار بن ياسر ١٢٩ : ٨ ، ١٣٠ : ٤ : ١٣٢ ،
١٨ : ١٣٩ : ٤ : ١٤٤ : ١٨ : ١٤٥ ،
١٤٧ : ٧ : ١٤٩ : ١١ : ١٤٩ : ٣ : ١٦٥ ،
١٩ : ١٧١ : ١٤ : ١٧٤ : ١٣ : ١٧٨ : ٥ ،
عمارة بن حسان ١٤١ : ٤
عمارة بن عقبة بن أبي مبيط ٢٣١ : ٩ : ٢٩١ : ٢٢ ،
الماليق ٧ : ١٠ : ٩ : ١
عمر بن إبراهيم من ولد أبرهة بن الصباح
٣٥٣ : ١٦
عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جراد
عمر بن الحسين [بن علي بن أبي طالب]
٢٥٩ : ٢ : ٢٦١ : ١١
عمر بن الخطاب ١١٣ : ٢ : ١١٤ : ١ : ١١٦ ،
١٤ : ١٢٣ : ٢١ : ١٣٩ : ٢ : ١٥٢ ،
١٥ : ٢١٩ : ٥
عمر بن سعد بن أبي وقاص ٢٤١ : ٥ : ١٥ ،
٢٤٧ : ١٨ : ٢٥٣ : ٩ : ١٢ : ١٧ ،
٢٥٤ : ١٠ : ٢٥٥ : ٤ : ١٧ : ٢٢ ،
٢٥٦ : ٦ : ٢٥٩ : ٩ : ١١ : ١٧ ،
٢٩٨ : ١٥ : ٣٠٠ : ٩ : ٣٠١ : ٤ : ٧ ،
عمر بن عبد العزيز بن مروان ٣٢٦ : ٤ ،
٣٣١ : ٢
عمر بن العلاء ٣٨٦ : ٦
عمر بن علي بن أبي طالب ٣٠٦ : ١٨ : ٣٠٧ ،
عمرة بنت النعمان بن بشير ٣٠٩ : ٢٠

١٨٠ : ٨ ، ١٨١ : ٢١ ، ١٨٤ : ٩ ،
١٨٦ : ٢٢ ، ١٨٨ : ١٩ ، ١٩١ : ٢٢ ،
١٩٢ : ٤ ، ١٩٤ : ٩ ، ١٩٧ : ١٥ ،
١٩٨ : ١٨ : ٢١ ، ١٩٩ : ٢ : ٨ ،
٢٠٠ : ١ : ١٢ ، ٢٠١ : ١ : ٨ ،
٢١٣ : ١٣ ، ٢١٦ : ١ ، ٢٢٢ : ١٠ : ١٤

عمرو بن عامر البجلي ٨ : ٣٥١

عمرو بن عبيد ١٨ : ٦ : ٣٨٤

عمرو بن عثمان بن عفان ١١ : ٢٦٦ ، ٢٠ : ١٩٩

عمرو بن عدى ٢٢ : ١٠٩ ، ٤ : ٥٥ ، ١٧ : ٥٤

عمرو بن كلثوم ١٩ : ٥٣

عمرو بن مالك بن نجبة بن نوفل بن وهب

ابن عبد مناف بن زهرة ١٤ : ١٢٧

عمرو بن مالك النهدي ٧ : ٢٠٥

عمرو بن مرحوم العبدي ٢٢ : ١٦٥

عمرو بن معدى كرب ٦ : ١٢٨ ، ١ : ١١٢

١٣ : ١٣٥

عمرو بن نابل اللخمي ١٩ : ٥٢

عمرو بن نهشل التميمي ٢ : ٢٥٧

عمرو بن يثرب ١٣ : ١٤٩ ، ٥ : ١٤٧

عمرو الجعفي ٧ : ٢٩٧

عمرو القنا ٦ : ٤٧٦

عمرو كاتب ابن هيرة ٢٣ : ٣٧٤

عمليق ١١ : ٤١ ، ١١ : ٢ : ١٥

عمير بن بطين المجلي ١ : ٣٣٨

عمير بن الحباب السلمي أبو المنلس ١٥ : ٢٩٣

٢٩٤ : ١٠ : ٣ ، ٢٩٥ : ٩ ، ٢٩٧ : ١

عمرو ٦ : ١٢٥

عمرو أبو ثور ٤ : ١٢٥

عمرو بن الأشرف ٢٠ : ١٤٩

عمرو بن ببيعة ٥ : ١٢٢

عمرو بن تبع ٧ : ٥ : ٥٢ ، ١٢ : ٤٦

عمرو بن جرهموز ١٣ : ١٤٨

عمرو بن الحارث ٩ : ١٣٨

عمرو بن الحجاج ٩ : ٢٣٨ ، ٢٢ : ٢٢٩

٢٥٥ : ٦ ، ٢٥٦ : ٦ ، ٣٠١ : ٤

١٧ : ٣٠٣

عمرو بن حريث المدوي ٤ : ٢٢٤ ، ٨ : ٢٢٣

عمرو بن حزم الأنصاري ١٣ : ٢٦٥ ، ٩ : ١١٢

عمرو بن الحق الخزاعي ١٥٠ : ١٣ ، ١٤٩

١٣ : ١٦٥ ، ٩ : ١٧١ ، ٢٠ : ١٩٦ ، ٥

عمرو بن حنظلة ٧ : ١٧٢

عمرو بن حنيف ٩ : ١٢٩

عمرو (بن ربيعة بن نصر) ١٢ : ٥٤

عمرو بن زياد بن حذيفة بن هشام بن المغيرة

١١ : ١١٢

عمرو بن سعد بن مقبل الأسدي ٦ : ٢٥٧

عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ٢٠ : ٢٤٤

٢٨٦ : ٤ : ٢ : ١٣

عمرو بن سعيد بن قيس الهمداني ٩ : ٢٩٧

عمرو بن صبح الصيداوي ١ : ٢٥٧

عمرو بن العاص أبو عبد الله ٧ : ١٣٩

١٥٨ : ١ : ٧ : ١٠ : ١٦ ، ١٥٩ : ٨

١٦٣ : ٢٠ ، ١٦٤ : ١ ، ١٦٩ : ٦

١٧٣ : ١ ، ١٧٤ : ١٣ ، ١٧٧ : ٤ : ٢

(ف)

فؤاد - ملك الهند ٤: ١٠، ٦: ٣٣، ١٢: ٣٦
فارس بن الأسود بن سام ٣: ١١
فاطمة بنت أبي مسلم ٤٠٢: ١٠
فاطمة بنت رسول الله ٤٠٢: ١١
الفاطمية من الحرمية ٤٠٢: ١١
فالج (بنو) ١٨٤: ٢١
فالح بن غابر ٥: ١٣، ٦: ١٥
فرات بن سالم ٢٩٣: ١٦
فراسياب بن توذل بن الترك بن يافت =
فراسياب بن فايش
فراسياب بن فايش بن نوذسف بن الترك بن
يافت ٤: ٨، ١٠: ٨، ٧: ٨٨
الفرخان ملك الجبل ٤٢: ٧
الفرزدق ٢٤٥: ٩
فرعون موسى ١١: ١١
فروة بن نوفل الأشجعي ٩: ٢١٠، ١١: ٢١١
فريدون ٦: ١١، ٨: ٢، ٢: ٦٦
فزارة ١٦٤: ١٠
الفضل بن آدم ١٨٩: ٩
الفضل بن الربيع العباسي ٣٨٩: ٢،
٧: ٣٩٢
الفضل بن سليمان ٣٦٤: ٦
الفضل بن سهل ٣٩٥: ٤، ١٣
فناخسرو ٥٥: ١٣
الفند بن ذي جيشان ذو الأذعار ١٦: ١١،
١٤: ١٧، ١٥: ١٩

عمير بن عطارد ١٧٢: ٣

عذس ٤١: ٧

المنقفير = أبضنة

عوف بن أبضنة ٤٠: ٧

عوف بن الحارث بن عبد المطلب ١٩٦: ٣

عوف بن منقذ التيمي ٥٣: ٦

عيسى بن إدريس بن عيسى المعجلي ٣٣٧: ٤

عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ٣٥٨:

١٨، ٣٧٦: ٢٠، ٣٧٨: ١١، ٣٨٢:

١١: ١٤، ٢٢:

عيسى بن مريم المسيح ١٩: ١١، ٤٠: ٢٠،

٤١: ١٨

عيسى بن موسى بن علي ٣٥٨: ٢، ٣٨٥:

١٨، ٣٨٦:

عبيدة بن زهير ٢٥٩: ١٥

(غ)

غابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح

١٢: ٥

الغافقي ١٤٠: ١٤

غانم بن علوان ٤: ٧، ٦: ٤

غسان ٤٨: ٥، ٤٩: ١٣، ١٧٢: ٢٣

غسيل الملائكة = عبد الله بن حنظلة الراهب

الغطريف بن عطاء ٣٨٧: ١٢

غفار ١٥: ٥

قرة بن سفيان الحنظلي ١٧: ٢٥٣ ، ٣: ٢٥٤ ،	قهر بن مالك بن النضر ١٩ : ٣٩
قريش ١٤٦ : ١٥ : ٢٢ ، ١٨ : ١٧١ ،	فيرك ١٢ : ٥٥
٢١٢ : ١٤ ، ١٧ : ٢٣٨ ، ٤ : ٢٦٥ ،	فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ٢ : ٣٨ ،
القسري = خالد بن عبد الله	٧ : ٦ : ٦٠ ، ٩ : ٥ : ٥٩ ، ١٤ : ١٢ : ٥٨
قصير ٢ : ٥٥	فيروز دخت ٢ : ٦٠
قضاة ١٤٦ : ١٢ : ١٤٧ ، ٦ : ١٧٢ ، ٢ ،	الفيلفوس ٢٠ : ٢٨
قطام ٢١٣ ، ١٨	فيناس ٤ : ٣٦
القطامي بن قحطان ٧ : ١١	(ق)
قطري بن الفجاءة ١٨ : ٢٧٥ ، ١ : ٢٧٧ ،	قابوس بن كيقباد ١٢ : ١ ، ١٨ : ٧٩ ،
٣ : ٣٠٥ ، ٦ : ٢٨٠	قارن الجبلي النهاوندي ١٤ : ٩٤
قطن بن قتيبة بن مسلم ١٧ : ٣٤١	القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٦ : ٢٥٧
القمقاع بن أبرهة ١٧٣ : ١	القاسم بن حنظلة الجهني ١٧٢ : ٨
القمقاع بن شور ٢٣٩ : ٣	القاسم بن الرشيد ٣٩١ : ١
القمقاع الظفري ١٨٤ : ٣	القاسم بن محمد ٣٢٦ : ٨
قنذاقة ملكة المغرب ٣٤ : ١٥	قباد بن فيروز ٦١ : ٤ ، ٦٤ : ١٩ ، ٦٥ :
قيذر بن إسماعيل ٩ : ١٧ : ٢١	١١ : ٧ ، ١١ : ٦٦ ، ١٣ : ١ : ٦٧ ،
قيس (بنو) ١٤٦ : ١١ : ١٤٧ ، ٤ : ٥ ،	القبط بن حام ٢ : ١٥
٢٩٩ : ٢٣ ، ٣٥١ : ٣ ، ٣٥٤ : ٢٢	قتيبة بن مسلم الباهلي ٢٨٠ : ١٩ ، ٣٢٧ : ٢ :
قيس بن الأشعث ٢٥٩ : ١٤ ، ٣٠٠ : ١٠ ،	٣ : ٣٢٨ ، ١٣
٥ : ٣٠٢	قحطان [بن غابر] ٥ : ١٣ ، ٦ : ١٥ ، ٧ : ٥ :
قيس بن حبيب ١١٣ : ١٧	قحطان (بنو) ٢٧١ : ٩ ، ٣٤٨ : ١٦ ، ٣٥٣ : ٢٣ :
قيس بن خريم ١٢١ : ١٩	قحطبة بن شبيب ٣٣٧ : ١٧ ، ٣٣٩ : ١١ ،
قيس بن سمد بن عبادة ١٤١ : ٥ ، ١٨ : ١٥٠ ،	٣٤٢ : ١٩ ، ٣٥٩ : ٥ ، ٣٦٣ : ٩ ،
٢٠٧ : ١١ : ١٥ ، ٢١ : ٢١٧ ،	٣٦٤ : ١١ ، ٣٦٩ : ١٤
١٢ : ١٠ : ٢١٨ ، ١٣	قدامة بن مجلان الأزدي ١٥٣ : ١٨
قيس بن مسهر ٢٤٦ : ١	قدامة بن مظعون ٣١٣ : ٢١
قيس بن معاوية البرجمي ٢١٠ : ١٩	قرط بن كعب ١٥٣ : ١٧
	قرميسيا ملك الهند ١٠٩ : ١

- ماني الزنديق ٤٧ : ٢
 ماهويه ١٣٩ : ١٧ ، ١٤٠ : ٩
 المتلمس بن قحطان ٧ : ١١
 المثني بن حارثة الشيباني ١١١ : ١٥ ، ١١٣ :
 ١١٩ ، ٩ : ١٢
 مجاشع بن مسعود ١٤٧ : ٤
 مجزأة بن ثور البكري ١٣٠ : ١٥
 محدوج الذهلي ١٤٦ : ١٥
 محرز بن خنيس بن ضليح ١٩٧ : ٩
 محسن بن مزاحم السلمى ٣٤١ : ٨
 محشر التميمي ٢٩٧ : ١٤
 محقن بن ثعلبة ١٢٨ : ١٢ ، ٢٦٠ : ١٣
 محقن بن غزوان ٣٦١ : ١
 محمد الأمين = الأمين محمد بن هرون الرشيد
 محمد بن أبي بكر ١٥٠ : ١٩ ، ١٥١ : ٣
 محمد بن أبي الجهم بن حذيفة المدوي ٢٦٦ : ١
 محمد بن أبي حذيفة ١٥٧ : ١٩
 محمد بن أبي سفيان ١٩٦ : ١٤
 محمد بن الأشعث بن قيس ٢٢٣ : ١٣ ، ١٥ :
 ٢٣٦ ، ١٨ : ٢٣٩ ، ٣ : ٢٤٠ ، ١٢ :
 ٢٤٧ ، ٢٠ : ٢٩٨ ، ١٥ : ٣٠٦ ، ١٧ :
 ٣٨٧ : ٦
 محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن ٣٠٠ : ٩ ،
 ٣٠١ : ٤ ، ٣٠٤ : ٨ ، ٢١ : ٣٦٤ ، ٣ :
 ٣٧٦ : ١٩ ، ٢٠ :
 محمد بن بنانة ٣٧٤ : ١٠
 محمد بن حذيفة = محمد بن أبي حذيفة
 محمد بن حميد الطوسي ٤٠٣ : ١
- ١٧٩ : ٥
 لقيط بن ناضر الجهني ٢٥٧ : ٥
 لهازم ١٧٢ : ٣
 لهراسف بن كيميس بن كيانبه ١٢ : ٢ ،
 ٢٣ : ٨ ، ٢٢ :
 لوط ٨ : ٨
 لؤي بن غالب ١٧٣ : ٢١
 (م)
 ماروت ١١٦ : ٢٠
 مارية ابنة الزباء الغسانية ٥٤ : ١٩
 مازيار ٤٠٢ : ٢
 مالك الأشتر = الأشتر بن الحارث النخعي
 مالك بن أدهم الباهلي ٣٦٤ : ١٦
 مالك بن بشر الكندي ٢٥٨ : ١
 مالك بن الحارث = الأشتر بن الحارث النخعي
 مالك بن حبيب اليربوعي ١٦٦ : ١٥
 مالك بن العجلان ٤١ : ١٢
 مالك بن عمرو الحضرمي ١٧٨ : ١٥
 مالك بن كعب الهمداني ١٩٦ : ٦
 مالك بن مسمع ٢٣١ : ١٩
 مالك بن هبيرة ٢٢٤ : ٥
 مالك بن الهيثم ٣٣٥ : ٩ ، ٣٣٧ : ١٦ ،
 ٣٤٢ : ١٩
 المأمون (عبد الله بن هرون الرشيد) ٣٩٢ :
 ٢٠ ، ٣٩٤ : ٤ ، ٢١ : ٣٩٥ ، ٣ :
 ٤٠٠ : ١٥ ، ٢١ :
 مانوس ملك الروم ٤٩ : ١٠

- محمد بن الحنفية ١٤٧ : ١١ ، ١٤٩ : ٥ ،
محمد بن عمير بن عطار ٢٢٩ : ٢٣ ،
محمد بن عيسى ٣٩٤ : ٢٠ ،
محمد بن المثني الربيعي ٣٥٣ : ٤ ، ٣٥٤ : ١٩ ،
محمد بن مسleme الأنصاري ١٢٤ : ١٣ ، ١٤١ :
محمد بن المهلب ٢٨٠ : ٤ ،
محمد بن هرون = الأمين محمد بن هرون الرشيد
محمد بن هرون أبو اسحاق = المتصم بالله
محمد بن الهذيل العلاف أبو الهذيل ٤٠١ : ٤ ،
الحمرّة ٣٨٦ : ٦ ،
محمود فيل أبرهة ٦٣ : ٢ ،
المخارق بن الحارث ١٥٩ : ١٥ ، ١٧٢ : ٢٢ ،
١٩٦ : ٩ ،
المخارق الشاعر ١٨٤ : ١٧ ،
المختار بن أبي عبيد الثقفي أبو إسحق ٢٠٥ :
٢٨٩ ، ١٧ : ٧ : ٢٨٨ ، ٢ : ٢٣١ ، ٨ ،
٢٩٢ : ٧ ، ٢٩١ ، ١٠ : ٢٩٠ ، ١٨ : ٥ ،
٢٠ : ٢٩٥ ، ٣ : ٢٩٣ ، ١٩ : ٦ : ٢ ،
٢٩٧ : ٤ : ٧ ، ٢٩٩ : ١٠ : ٣٠٠ ،
١٦ : ١١ : ٣٠٢ ، ٤ : ٣٠١ ، ١٤ : ٣ ،
٣٠٦ ، ٨ : ٣٠٥ ، ٩ : ١ : ٣٠٣ ، ٢١ ،
١٣ : ٥ : ٣٠٧ ، ١٩ : ١٥ ،
مخزوم ١٧٣ : ٢٢ ،
مخنف بن سليم الأزدي ١١٤ : ٦ ، ١٢٣ :
١٤ : ١٤٦ ، ٧ ،
- محمد بن خالد بخاراخذاه ٤٠٣ : ١٤ ،
محمد بن خالد بن عبدالله القسري ٣٤٥ : ١٠ ،
٣٤٩ : ١٤ : ١٨ ، ٣٥٠ : ٧ ، ٣٥١ :
٧ ، ٣٦٧ : ٤ ، ٣٦٨ : ٦ : ٩ : ١٨ ،
٣٦٩ : ١ ،
محمد بن خنيس ٣٣٢ : ١٠ ،
محمد بن ذر ٣٧٥ : ٦ ،
محمد بن سليم ١٥٣ : ١٧ ،
محمد بن سليمان بن عيد الملك ٣٣٠ : ٣ ،
محمد بن طلحة ١٤٦ : ٢٠ ،
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ
ابن أبي طالب ٣٨٥ : ١٢ ،
محمد بن عبد الله (الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم) ١٨ : ٢٢ ، ٧٤ : ٢ ، ١٤٧ : ٢٠ ،
٢٢١ : ١٥ ،
محمد بن عبد الملك بن مروان ٣٢٥ : ١ ،
محمد بن عثمان التيمي ٢٩٢ : ٨ ،
محمد بن عقيل بن أبي طالب ٢٥٧ : ٣ ،
محمد بن عليّ بن أبي طالب = محمد بن الحنفية
١٨٢ : ١١ ، ٢٨٩ : ٩ ، ٣٠١ : ١٢ ،
٣٠٥ : ١٦ ، ٣٠٩ : ٣ ،
محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
ابن هاشم ٢٨١ : ٣ ، ٣٣٢ : ٧ : ١٥ ،
٣٣٤ : ٢ : ١٨ ، ٣٣٥ : ٨ ، ٣٣٧ : ٨ ،
٣٣٨ : ٥ : ٣٣٩ ، ٢ : ٣٦٩ : ١٩ ،

- مسمر بن فدكي ١٩١ : ٤
مسعود بن حارثة ١١٤ : ١٩
مسعود بن عمرو رئيس الأزدي ٢٣١ : ٢٠ ،
٢٨٢ : ٢٥ ، ٢٨٣ : ٥ ، ١٣ : ٧ ، ٢٨٧ : ٧
مسلم بن ربيعة العقيلي ٢٩٧ : ٢
مسلم بن سعيد الحضرمي ٢٣١ : ٩
مسلم بن عيسى القرشي ٢٧٠ : ٦ : ٩
مسلم بن عقبة المري ١٧٢ : ١٠ ، ٢٢٦ : ١ ،
٢٦٣ : ٢ ، ٢٦٤ : ٨ ، ١٩ : ١٥ ، ٢٦٥ : ١٥
مسلم بن عقيل ٢٣٠ : ٦ : ٩ : ١٣ ، ٢٣١ :
١ : ١٤ ، ٢٣٣ : ٤ : ١٨ ، ٢٣٤ : ٣ ،
١٢ : ٢١ ، ٢٣٥ : ١ : ٨ ، ٢٣٦ : ١٣ ،
٢٣٨ : ١٤ ، ٢٣٩ : ١٠ ، ٢٤١ : ٢ :
١٩ ، ٢٤٢ : ١٩ ، ٢٤٣ : ٧
مسلم بن عمرو الباهلي ٢٣١ : ١٥
مسلم بن عمرو السكسكي ١٩٦ : ٩
مسلم بن عوسجة ٢٣٦ : ٤ : ٨ ، ٢٣٨ : ١٥
مسلمة بن خالد ١٧٢ : ١٤
مسلمة بن عبد الملك بن مروان ٣٢٥ : ١ ،
٣٣٢ : ٣ ، ٣٣٤ : ١٤
السودة ٣٣٩ : ١٩
السيب بن نجبة ٢٢٠ : ٢٣
السيح عيسى بن مريم ٤٠ : ٢٠ ، ٦١ : ١٩ ، ٨٢ :
١٠ : ١٠٦ ، ١٨
مصر بن حام ١١ : ١٢
مصر بن القبط بن حام ٤ : ٢
المصطلق (بنو) ٢١٩ : ١٧
مصعب بن الزبير ٢٧٤ : ١٧ ، ٢٨٧ : ١٧ ،
٣٠١ : ١ ، ٣٠٤ : ٨ ، ١٩ : ١٨ ، ٣٠٥ : ١٨
- مدرك بن الهلب ٢٨٠ : ٤
مدين بن إسماعيل ٩ : ١٨
مذحج ١٤٦ : ٩ ، ١٤٧ : ٧ ، ١٧٢ : ٦ ،
١٧٩ : ٦ ، ٢٣٨ : ٦
مراد ١٩٧ : ١
مرثد بن شداد ٦ : ١٣
مردان به ١٠٢ : ١١
مردان سينه الرويدشتي ٨٥ : ٢٢ ، ٩٣ : ٢٠ ،
١٠٠ : ٩ ، ١٠٢ : ١٤ : ١٧
مردان شاه الحاجب ١١٣ : ١١
مردان شاه بن هرمزد ١٣٤ : ٢
المرزبان مولى المعتصم ٤٠٣ : ١٢
المقال = إهاشم بن عتبة بن أبي وقاص
المرقع بن ثمامة الأسدي ٢٥٩ : ٣
مرارة بن منقذ العبدي ٢٥٦ : ٢٢
مروان (بنو)
مروان بن الحكم ١٤٨ : ٨ ، ٢٢٢ : ٥ ،
٢٢٤ : ١٥ ، ٢٢٧ : ٩ : ١١ ، ٢٢٨ :
٦ ، ٢٨٥ : ١١ : ١٧ ، ٢٨٦ : ٢
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ١٦٧ :
٤ ، ٣٥٠ : ١٩ ، ٣٥١ : ٣ : ٦ : ١١ ،
٣٥٧ : ٦ ، ٣٦٤ : ١٩ ، ٣٦٧ : ٣
مروان الضبي ٣٧٠ : ١٥
مزدك بن مازيار ٦٥ : ٩ ، ٦٧ : ١٢
مساور القصاب ٣٥٨ : ٢١
مسروق بن أبرهة ٦٣ : ٧ ، ٦٤ : ٥ : ٧
مسروق بن جبلة المكي ١٨٦ : ١٧ ، ١٩٦ : ١٣ ،
١٩٦ : ١٥

- المتمر بن قحطان ٧ : ١١ ، ٩ : ٣ ،
معدّ بن عدنان . معد (بنو) ١٤ : ١٤ ،
٩ : ٥٢ ، ٢ : ٣٤
معدان الغزوى ١٩٦ : ٢٢
معدى كرب بن عمرو الكندى ٥٢ : ١٥
معقل بن إدريس بن عيس العجلي ٣٣٧ : ٤
معقل بن سنان الأشجى ٢٦٦ : ٥
معقل بن قيس ١٦٧ : ٢ ، ٢١٣ : ٥
معقل مولى عبيد الله بن زياد ٢٣٥ : ١١
معن بن زائدة ٣٨٤ : ٤
معن بن يزيد بن الأخنس ١٧٠ : ٢٠
المغلس بن السرى ٣٧٧ : ٥
المغيرة بن شعبة ١١٨ : ٦ ، ٢٠ : ١٣٤ ، ١١ :
١٤٢ ، ٨ : ١٩٨ ، ٩ : ٢١٨ ، ١٨ :
٢١٩ : ٤ ، ٢٠ : ٢٢٠ ، ٤ : ٢٢٣ ، ١ :
المغيرة بن المهلب ٢٨٠ : ٣
المفضل بن المهلب ٢٧٥ : ١٧ ، ٢٨٠ : ٤
مقاتل بن حكيم المكي أبو عون ٣٦١ : ١ ،
٤ : ٣٦٤
الملحقة فرس عبيد الله بن الحرّ الجعفي ٣٥١ : ٦
الملطاط بن عمرو بن حمير بن سبأ ١١ : ١٥
ملكى كرب بن عمرو بن مالك بن زيد بن سهل
ابن ذى الأذعار ٤٥ : ٢٠
مليكة بنت الضيزن الفسائي ٤٨ : ١٨
منجوف بن ثور ١٣٢ : ٢٢
المنذر أبو النعمان هو المنذر الأول ٥١ : ١٣
المنذر الثاني ٦٨ : ١١
المنذر بن الجارود ٢٣١ : ٢٠ ، ٢٣٢ : ٩ ، ٣٠٥ : ١٨ ،
٣٠٦ : ١ ، ٣٠٨ : ١٢ ، ٣١٠ : ١٢ ،
٣١١ : ٥ : ١٨ ، ٣١٢ : ٤ : ٢٠ ،
٣١٣ : ١٤
مصقلة بن هبيرة ٣٤٠ : ٢٣
مصاص بن عمرو بن عبيد الله بن جرم بن
قحطان ٨ : ١٩
مضر ١٧١ : ١٨ ، ٣٤٩ : ٢ ، ٣٥١ : ٣
المضرية ٣٤١ : ٩ ، ٣٥٠ : ١٧ ، ٣٥١ :
١٢ ، ٣٨٧ : ٧
المضربون = المضرية
مطهر بن فاطمة بنت أبي مسلم ٤٠٢ : ١٠
معاوية بن أبي سفيان ١٣٩ : ١٣ ، ١٤٠ :
١٩ ، ١٤١ : ١٩ ، ١٥٤ : ١٣ ، ١٥٥ :
٢ ، ١٥٦ : ١٦ ، ١٥٧ : ١٢ ، ١٨ :
١٥٨ : ٦ : ١١ ، ٢٠ : ١٥٩ ، ٢٣ : ٢٠ ،
١٦٠ : ١١ ، ١٦١ : ٢١ ، ١٦٧ : ١٦ ،
١٦٨ : ٤ : ١٦ ، ٢١ : ١٦٩ ، ٨ :
١٧٢ : ١٠ ، ١٧٧ : ١١ ، ١٨٠ : ١٠ ،
١٨١ : ١٨ ، ١٨٤ : ١٥ ، ١٨٦ : ٢٣ ،
١٨٧ : ١ ، ١٩١ : ٧ ، ١٩٤ : ٨ ، ١٩٧ :
١٣ ، ١٩٨ : ٣ ، ٢٠٢ : ٢ ، ٢١٣ : ١٢ ،
٢١٥ : ١٥ ، ٢١٦ : ١٥ ، ٢١٧ : ١٣ ،
٢١٨ : ١٦ ، ٢١٩ : ٧ : ١٢ : ١٩ ،
٢٢٠ : ٤ ، ٢٢٢ : ٥ : ١٠ ، ٢٢٣ : ١ ،
٢٢٤ : ٤ : ٦ : ١٨ ، ٢٢٥ : ٩ : ٢٠ ،
معاوية بن حديج الكندى ١٩٦ : ٩
معاوية بن الوليد بن عبد الملك ٣٥٧ : ١٧
المعصم بالله أبو إسحق محمد بن هرون ٤٠١ :
١٤ ، ٤٠٣ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ : ٨ ، ٤٠٧ : ٤

موسى بن كعب ٣٣٥ : ٩
موسى بن نصير ٢٢ : ١٢
موسى الأقطع ٤٠٤ : ٧
موسى الهادي بن المهدي ٣٨٦ : ٨ : ١٩
موسيل الأرمني ٩٠ : ٤ ، ٩٢ : ٦
ميسرة العبدى ٣٣٢ : ٩ ، ٣٣٤ : ١
(ن)
نابت بن إسماعيل ٩ : ١٧ : ٢١
نابل بن قيس ١٧٢ : ٢٢
ناجية (بنو) ٢٨٢ : ٢٣
نافع بن الأزرق ٢٦٩ : ١٠ ، ٢٧٣ : ٣ : ٦
نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي ١١٧ : ٩
نافع بن هلال ٢٥٥ : ١٢
نهبان (بنو) ١٢٥ : ٦ ، ٤٠٣ : ٣
التجار (بنو) ١١٣ : ٦
النجاشي الشاعر ١٧٣ : ١٨
النجاشي ملك الحبشة ٦٢ : ٦
نجدة الحروري ٣٠٧ : ١٥
النخارجان ٨٦ : ١٧ ، ١٠٤ : ١ ، ١٢٣ :
١٤ : ١٣٧ ، ٦ : ٣
النخع (بنو) ٢٩٨ : ٨ ، ٢٩٩ : ٢٣
نرسی ١٥٤ : ٧
نرسی أخو بهرام بن بهرام ٤٧ : ١٠
نزار (بنو) ٣٤٨ : ١٤
النزال بن عامر ٢١٣ : ١٠ : ١٥ ، ٢١٥ : ١٢
النسناس ١٢ : ١٩

منسك ٣٧ : ٧
منصور بن جمهور ٣٤٩ : ١٨ ، ٣٥٠ : ١
المنصور الخليفة أبو جعفر بن محمد ٣٥٨ : ١٧ ،
٣٧٠ : ٢٠ ، ٣٧١ : ٥ ، ٣٧٣ : ٧ : ١٧ ،
٣٧٤ : ٩ ، ٣٧٥ : ١٦ : ٢٣ ، ٣٧٦ :
٤ : ١١ ، ٣٧٨ : ٢ : ٦ ، ٣٧٩ : ٧ ،
٣٨٠ : ١٤ ، ٣٨١ : ٨ ، ٣٨٢ : ٩ : ١٩ ،
٣٨٣ : ٣ : ٩ ، ٣٨٥ : ٥ : ١٥
منصور ٣٧٧ : ٦
منوشهر بن أيرج ٩ : ١٢ ، ١٠ : ١١ ، ٨٨ : ٦
منيع بن قحطان ٧ : ١١
المهدي بن المنصور ٣٨٦ : ٢ : ٤
مهران الأكبر ٦٥ : ٢
مهران بن مهبوية الهمداني ١١٤ : ١٤ ،
١١٥ : ٧
مهران مولى عبيد الله بن زياد ٢٨١ : ١١ : ١٥
مهرة ١٤٦ : ١٢
المهلب بن أبي صفرة ٢٧١ : ١٥ ، ٢٧٣ : ١
٢٧٦ : ١٣ ، ٢٧٩ : ١١ ، ٢٨٠ : ١ :
١٣ ، ٣٠٥ : ٣ : ٦
مهليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم
٤ : ١
موسى بن جعفر بن محمد ٣٨٩ : ٨
موسى بن أمير المؤمنين الرشيد ٣٩٤ : ٥
موسى بن عمران (النبي) ١١ : ١٤ ، ١٢ : ٤
١٢ ، ١٩ : ٧ ، ٢١٦ : ١٢

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الرقال ١٢٠ :
١٣ ، ١٢١ : ١٩ ، ١٤٤ : ١٧ ، ١٧١ :
١٥ ، ١٧٤ : ١٠ ، ١٨٣ : ١٤
هانيء بن ثويب الحضرمي ٢٥٧ : ١٥
هانيء بن أبي حية الهمداني ٢٤٢ : ١٧
هانيء بن الخطاب ١٧٨ : ١٥
هانيء بن عمرو المدحجي ٢٣٣ : ٦ : ١٦ ،
٢٣٤ : ٨ : ٢٠ ، ٢٣٧ : ١ : ١١ ،
٢٣٨ : ٢ : ١٤
هانيء بن عمير ١٧٢ : ٢٢
هانيء بن هانيء السبيعي ٢٢٩ : ١٩ ، ٢٣٠ :
الهبيرة بن أبي وهب ١٧٣ : ٢٢
الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن مالك بن
الرائش الملقب بذي شرح ١٩ : ١٨
هرثمة بن أعين ٣٩١ : ١٧ ، ٣٩٩ : ١٦ : ٢٢ ،
٤٠٠ : ٣
هرسفته ١٠٧ : ١٢
هرقل ١٠٦ : ١٥
هرمز بن سابور ٤٦ : ٦ ، ٤٧ : ٥
هرمز بن خالد شيروية بن أبروز ١٢٩ : ١٢
هرمز بن كسرى أنوشروان ٦٨ : ٦ : ٨ ،
٧٤ : ٤ : ٢١ ، ٧٥ : ٤ ، ٧٨ : ١١ ،
٨١ : ١٠ ، ٨٤ : ١٧ ، ٩٤ : ١٦
هرمز بن يزجرد بن بهرام ٥٨ : ١٢
هرمزدان بن نرسی ٤٧ : ١١ ، ٨٦ : ١٧
هرمز جرابزين ٨٠ : ٨ : ١٠ ، ٨٣ : ١
٩٨ : ١٢ ، ٩٩ : ٦ ، ١٠٤ : ٢

نصر بن سيار الليثي ٣٤١ : ٢٤ ، ٣٥١ :
١٤ : ٢٠ ، ٣٥٢ : ٢٢ ، ٣٥٥ : ٢١ ،
٣٥٧ : ٦ ، ٣٥٩ : ٢١ ، ٣٦٣ : ١٣
النضر بن كنانة ٢٨ : ١٧ ، ٣٣ : ١٨
نعمان الفتى ١٢٥ : ٤
النعمان بن بشير الأنصاري ٢٢٥ : ١٨ ،
٢٢٧ : ٥ ، ٢٢٩ : ١٢ ، ٢٣١ : ٥ ،
٢٣٣ : ٣ ، ٢٦٣ : ١ : ١٥
النعمان بن المعجلان الأنصاري ١٩٦ : ٥
النعمان بن مقرن المزني ١٣٠ : ٥ ، ١٣٥ : ٨
النعمان بن المنذر ٥٥ : ٤ ، ٦٣ : ١٤ ، ١٠٨ : ١١
نعيم بن هبيرة ١٧١ : ٢١
النفس الزكية = محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب
النمر بن قاسط ١١٢ : ١٦ ، ١١٤ : ٩ ،
١٧٢ : ٢١
نمرود بن كنعان ٦ : ١ : ٥ ، ٨ : ٢
نوبة بن حام ٢ : ١٥
نوح بن ملك بن متوشلخ ١١ : ١ ، ١١ : ٥ ، ١٥ :
٣٤ : ٥
نوفل بن عبد مناف (بنو) ١١٦ : ١٦
(ه)
الهادي = موسى الهادي
هاروت ١١٦ : ٢٠
هرون الرشيد ٣٨٦ : ٩ ، ٣٨٧ : ٢ : ٩
هاشم بن عبد مناف ٥٥ : ٧
هاشم (بنو) ٣٢٧ : ٨

الوليد بن سعد ٣٥٨ : ٢١	هزان بن طسم ١٧ : ٤
الوليد بن عبد الملك ٢٨١ : ١ ، ٣٢٥ : ١ : ٥٥ ،	هشام بن عبد الملك ٣٢٥ : ١ ، ٣٣٥ : ٢ ،
٣٢٦ : ٢ ، ٣٢٨ : ١٠ ، ٣٢٩ : ٧	٣٣٦ : ١٧ ، ٣٣٧ : ١٠ ، ٣٣٩ : ١٤ ،
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ١٦٨ : ١٤ ،	٣٤٥ : ١١ : ٢٠
١٧٥ : ٨ ، ٢٢٧ : ٤ ، ٢٢٨ : ٤ : ٧	هلال الأعور ٢٥٩ : ١٥
الوليد بن عقبة بن أبي معيط ١٣٩ : ٤	هلال بن أبي هبيرة ١٧٢ : ١٨
الوليد بن عمرو ٢٥٩ : ١٦	هلال بن عقبة ١١٢ : ١٥
الوليد بن مصعب (فرعون موسى) ٤ : ٥٥ ،	هام بن قبيصة ١٧٢ : ١٧
١١ : ١١	همدان (بنو) ١٤٦ : ٨ ، ١٧٢ : ٥ ، ١٧٨ :
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٣٤٧ : ٢ ، ٣٤٨ : ٦ ،	١٤ ، ٢٣٨ : ١٦ ، ٢٩١ : ٢١ ، ٣٠٠ : ٣ ،
وهرز بن الكاجار ٦٤ : ١ : ٤ : ٦	الهند (بن حام) ٢ : ١٥
(ي)	هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري ٢٩٦ : ١
ياسر بنم ٢٠ : ٥ ، ٢٢ : ٢١ ، ٢٤ : ١	هند بنت المنذر بن الجارود ٢٣١ : ٢٤
يافث بن نوح ١ : ١٦ ، ٢ : ١٢ ، ٤ : ٧ ،	هوازن (بنو) ٢٥٩ : ١٢
٣٤ : ٨	هود (النبي) بن خالد بن الخلود ...
يام (بن نوح) ١ : ١٧	٥ : ٩ ، ٦ : ١٢
يخاير ٤٠ : ١٠ ، ٤١ : ٧	الهيثم بن زياد الخزاعي ٣٧٥ : ١٦
يحيى بن الحضير بن المنذر بن الحارث بن وعله	الهيثم بن عدى ٣٥٨ : ٩ ، ٣٦٥ : ٨ ،
٣٤١ : ١٤	٣٧٠ : ١٠ ، ٣٧١ : ١١ ، ٣٧٥ : ٦
يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية ٢٢٧ : ٥٥ ،	هيطل بن عالم بن سام ٣ : ١٣
٢٢٩ : ٨	(و)
يحيى بن زكرياء ٤١ : ١٩	وبار بن إرم بن سام بن نوح ٣ : ٤ ، ١٣ : ٣
يحيى بن علي بن عيسى ٣٩٩ : ١١	الوحيد من بني عامر بن صعصعة ٢٥٦ : ٨
يحيى بن نعيم أبو الميلاء الربيعي ٣٤٠ : ٢٣	وردان غلام عمرو بن الماص ٢٨١ : ١١
يزدان جشنس ٨٢ : ١ ، ٨٣ : ١٣ ، ٨٤ :	ورقاء بن العتمر ١٨٩ : ٩
٢ : ١٠٧ ، ٢٠ : ١٠٨ ، ١٥ :	الوليد بن الريان بن عاد بن إرم ٤ : ١

يزيد بن عمر بن هبيرة أبو خالد ١٧٢ : ٢١ ،
٣٥٠ : ١٤ ، ٣٥١ : ٩ ، ٣٦٠ : ٨ ،
٣٦٤ : ١٤ ، ٣٦٧ : ٢٠ ،
يزيد بن قيس الأرحبي ١٥٣ : ١٦ ،
يزيد بن مزيد ٣٩٠ : ١٧ ،
يزيد من بني المصطلق ٢١٩ : ١٧ ،
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٦٦ : ٢٣ ،
١٢٥ : ٢١ ، ٢٢٦ : ١٦ ، ٢٢٧ : ٢ ،
٢٣١ : ٩ ، ٢٤٢ : ١١ ، ٢٤٥ : ٣ ،
٢٦٠ : ١٣ ، ٢٦١ : ٣ : ١٠ : ١٤ ،
٢٦٢ : ١٢ ، ٢٦٣ : ١١ ، ٢٦٤ : ١٧ ، ٢٨١ :
٥ ، ٢٨٥ : ١٧ ،
يزيد بن معاوية البجلي ٢٩٢ : ٩ ،
يزيد بن المهلب ٢٨٠ : ٣ : ١٥ ،
يزيد بن نجبة الفزاري ٢٩٢ : ١١ ،
يزيد بن هاني ١٩٠ : ٩ ،
يزيد بن عمر بن هبيرة ٣٧٠ : ٧ ، ٣٧٤ : ٦ ،
يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٣٤٩ : ٧ : ١٢ ،
٣٥٠ : ١٠ ،
يعرب بن قحطان ٧ : ٨ : ١١ ،
أليغر بن سام ٣ : ٣ ،
يقطين الأبخاري بن موسى ٣٥٨ : ٢٢ ،
٣٧٩ : ٧ ،
يكسوم بن أبرهة ٦٣ : ٥ ،
يلتكين ٨١ : ٢ : ٥ : ١٢ ،
اليمانية ٣٤٠ : ١١ ، ٣٤٨ : ١٩ ، ٣٤٩ :
٢ : ٥ ، ٣٥٠ : ١٧ ، ٣٥١ : ١٢ ،
٣٥٢ : ٢٠ ، ٣٦٧ : ٩ ، ٣٨٧ : ٧ ،

يزدان وزير أردشير ٨٢ : ١٩ ،
يزدجرد بن بهرام جور ٥٨ : ١١ ،
يزدجرد بن سابور بن بهرام جور ٥٤ : ١١ ،
٥٥ : ٥ ،
يزدجرد الأثيم بن سابور بن سابور ٥١ : ٦ ،
٥٥ : ٨ ،
يزدجرد بن شهریار بن كسرى أبرويز ١١٩ :
٣ ، ١٢٦ : ٦ ، ١٣٩ : ١٤ ،
يزد جشنس بن الحلبان ٨٥ : ٢٢ ، ٩٣ :
٢٠ ، ١٠٢ : ١٧ ،
يزدجشنس فادوسفان الزوابي ٥٥ : ١١ ،
يزدفتنا ٦٩ : ٧ ،
يزدك السكاتب ٨٣ : ١ ، ٨٦ : ١٧ ،
يزدك بن مردان شاه مرزبان بابل ١١٠ : ٧ ،
يزيد الأصبحي ٢٥٧ : ١٧ ،
يزيد بن أبجر العبسي ١٩٦ : ١٣ ،
يزيد بن [أبي] أسد العجلي ١٥٥ : ١٠ ،
١٥٩ : ١٥ ، ١٧٢ : ٢١ ،
يزيد بن أنس الأسدي ٢٨٩ : ١ ، ٢٩٢ : ١٩ ،
يزيد بن الحارث ٢٢٩ : ٢٢ ،
يزيد بن حجة النكري ١٩٦ : ٦ ،
يزيد بن الحسين الطائي ٢٠٢ : ١٦ ، ٢٠٤ :
١ : ٦ : ١٩ ، ٢٠٦ : ٥ ، ٢١٠ : ٤ ،
يزيد بن الحضير ٢٩٣ : ١٦ ،
يزيد بن عبد الله الأسلمي ١٩٦ : ٣ ،
يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود ٢٦٥ : ١٦ ،
يزيد بن عبد الملك ٣٢٥ : ١ ، ٣٢٢ : ٢ ،
٣٣٤ : ١٤ : ٢٠ ،

٣٤٣ : ٢٣ ، ٣٤٤ : ٣ ، ١٥ : ٣٤٧ ،

١٤ ، ٣٤٨ : ١ ، ٣٤٠ : ٥ ،

يوسف بن يعقوب (النبي) ١١ : ١٣ ،

١٧ : ١٩

يوشع بن نون ١٢ : ١٣

اليهود ٤١ : ١٨

يهوذا ١٨ : ١

اليوبيانوس ٤٩ : ١٧ ، ٥٠ : ٨

يوباره ٤٠٣ : ٨ ، ٤٠٤ : ١٥

يوسف بن عقيل الطائي ٣٦٩ : ٨

يوسف بن عمر الثقفي ٣٣٧ : ١٠ ، ٣٣٩ : ١٣ ،

ج - فهرس الأماكن والبلدان

الإسكندرية ٣٣ : ٢ ، ٣٩ ، ٧ : ١٠٦ ، ٩	أبر شهر ٤٨ : ٤ : ١٤ ، ١٤٠ : ٩
اصبهان ٣٩ : ٨ ، ٦٧ : ١٧ ، ١٣٤ : ١ ،	ابرقباز ٦٦ : ٢٢ ، ١١٨ : ٣
١٥٣ : ١٧ ، ٢٩٢ : ١٠ ، ٢٩٩ :	الأبطح ٣٨٥ : ١٥
١٤ : ٣٦٤ ، ٥ : ٣٢٧ ، ١٤	الأبلة ٦٤ : ٤ ، ١١٦ : ٢٣
اصطخر ٢٧ : ٢١ ، ٢٨ : ١ ، ٤٢ : ٥	أبو قبيس ٣١٤ : ١٠
١٤ : ١٣٣ ، ٩ : ٦٥ ، ١٩ : ٥٠ ، ١٤	أبيورد ٣٦١ : ٥
١١ : ٢١٩ ، ١٤ : ١٣٩ ، ١٤	الأتراك = الترك ٣٤ : ٩ ، ٨١ : ١ : ٣
إفريقية ١٤ : ١٢ ، ٢١ : ١٩ ، ٣٤ : ١٣ ،	أذربيجان ٥٦ : ١٢ : ١٤ ، ٥٩ : ٢٠ ،
١ : ٣٦٦ ، ١٢ : ١٣٩	٩٠ : ٩ : ٨٣ ، ٨ : ٢ : ٧٩ ، ١٨ : ٦٧
آمد ٦٦ : ٢٠ ، ٧٨ : ١٩ ، ١٥٤ : ١١ ،	٩ : ٢٩٢ ، ١١ : ١٥٦ ، ٥ : ٩٢ ، ٩
٣ : ٢٩٧	١٤ : ٢٩٩
آمل خراسان وهي أموية ٣٧ : ١٥	أرجان ١٣٣ : ١٤
أموية ٣٧ : ١٥ ، ٥٧ : ١٦ ، ١٣٩ : ١٩ ،	أردبيل ٦٠ : ١
٤ : ٣٢٧	أردشير ١٣٣ : ١٣
الأنبار ٤٩ : ٦ ، ١١٢ : ١٠ ، ١١٦ : ٥ ،	أردشير خرّه ٤٥ : ١٤
٥ : ٢٠٥ ، ١ : ١٦٧ ، ١٠ : ١٢٤	الأردن ٨ : ١٣ ، ١٧٢ : ١٤
١٣ : ٢١٧ ، ١٦ : ٢١٦ ، ١٥ : ٢١١	إرم ذات العماد ٣٨٤ : ١٢
١١ : ٣٩٠ ، ٧ : ٣٧٨	أرمشير ٦٥ : ١٥
الأندلس ١٤ : ١١ ، ٢١ : ١٩ ، ٣٤ : ١٣ ،	أرمينية ٣ : ١٢ ، ٦٧ : ١٨ ، ٧٩ : ١ : ٩
أنطاكية ٦٣ : ١١ ، ٦٩ : ٢ ،	١ : ٤٠٥ ، ١٧ : ٣٩٠ ، ٥ : ٩٢
الأهواز ٤٢ : ١٥ ، ٦٥ : ١٥ ، ٦٧ : ١٨ ،	أستاذ أردشير ٤٥ : ١٥
٧٠ : ٤ ، ١١٦ : ٢ ، ٢٧٣ : ٣ ، ٢٧٤ :	أستان الزوابي ١٥٣ : ١٩
١٧ : ٣٩٩ ، ١٨ : ٣١٩ ، ١٧ : ٣١٧ ، ١٨	أستان العالي ١٥٣ : ١٩
إيران ٢ : ٣	الإستانات ١١٦ : ١
إيران شهر ٨٠ : ١٦	أسداباذ ٣٩٨ : ٢٤
أيلة ٣٠٩ : ٦	الأسفيدهان ١٣٥ : ١٩
إيلياء ٢١ : ٤ ، ٢٣ : ١٢ : ١٦ ، ٢٦ : ٢٢	أسك ٢٦٩ : ١٥

(٢٩ - الأخبار الطوال)

بطن الحربث ٢٣٠ : ٢٠	(ب)
بطن الرمة ٢٤٥ : ١٤ ، ٢٤٦ : ٤	باب ماني (بجنديساپور) ٤٧ : ٧
بطن المقيق ٢٤٨ : ٧	بابل ٢ : ٢ ، ١٦ : ٢ ، ٣ ، ١٠ : ٤ ، ١٥ : ٥ ،
بنداد ٢٠٥ : ١٤ ، ٣٧٩ : ١٦ ، ٣٨٣ :	١٧ ، ٨ : ١١ ، ٣٣ : ٢ ، ٦٥ : ٢ ،
٣٩١ : ١١ ، ٣٨٧ : ٢١ : ١٥ : ١٢	١٨ : ١٦٦ ، ١٩ : ١١٦ ، ٨ : ١١٠
١٨ : ٣٩٢ ، ٤	بادوريا ٦٧ : ١
بقردي ١ : ١٣	باذ فيروز ٦٠ : ١
البقيع ٢٢١ : ١٤	بازبدي ١ : ١٣
بلخ ٣ : ١٣ ، ٢٠ : ١٠ ، ٢٠ : ١٤ ، ٢٠ : ١٤ ،	بانقيا ٢٩٨ : ١٢
٥ : ٣٦١ ، ١٧ : ٨١	البير ١٠٣ : ٤
بلد ساپور ٢٧٥ : ١٩	البحر الأخضر ٣٥ : ١٧
البلقاء ٣٣٤ : ٢٠ ، ٣٥٧ : ١٩	البحرين ٣ : ٦ ، ١٤ : ١٥ ، ١٦ : ١٤ ،
البليخ ١٦٧ : ٩	٥٠ : ١٧ ، ٤٠ : ١١ ، ٤٣ : ١٥ ، ٤٨ :
البندنيجين ٢١٠ : ١٢	٤ ، ٦٧ : ١٩ ، ١١٧ : ٧ ، ٢٨٧ :
بهرسير ٧٣ : ١٥ ، ١٥٣ : ١٨	١٨ : ٣٢٢ ، ١
بهقياذ الأسفل ٦٧ : ٢	بجاري ٣٧ : ١٤ ، ٦٨ : ٥ ، ٣٢٧ : ٥ ،
بهقياذ الأوسط ٦٧ : ١	٨ : ٣٣٦
بهقياذات ١٥٣ : ١٧	بدر ١٨ : ٤٤ ، ٢٦٧ : ١٠
بوشنج ٣٣٦ : ١٠ ، ٣٦١ : ٤	البندون ٤٠١ : ٨
البيت (بيت الله الحرام والبيت الحرام) ٩ : ٢١ ،	البذ ٤٠٢ : ١٣
٢٦٢ : ٤ ، ٤٦ : ١٨ ، ٣٩ : ١٣ ، ٢١ :	برزند ٤٠٣ : ٧
١١ ، ٢٦٧ : ٢١ ، ٣١٤ : ١٣	البصرة ١١٦ : ٤ ، ١٤٦ : ٧ ، ١٤٨ : ٧ ،
بيت القدس ٢١ : ٣ ، ٢٢ : ١٩ ، ٢٣ : ١٥ ،	١٥١ : ١٨ ، ١٦٦ : ١ ، ٢٠٣ : ٢٠ ،
٤ : ٣٩ ، ٤ : ٣٨	٢٠٥ : ١٩ ، ٢٠٦ : ١٩ ، ٢٣ : ٢١٩ ،
بئر الملك ٤١ : ١٥	٢١ ، ٢٢٠ : ٤ ، ٢٢٣ : ٦ ، ٢٣١ : ١٦ ،
بئر ميمون ٣٨٥ : ١٥	٢٧١ : ١ ، ٢٨١ : ٥ ، ٣٠٠ : ١ ،
بينون ٢١ : ١٧	٣٠٤ : ٥ ، ٣٠٧ : ١٥ ، ٣٢٢ : ٧ ،
البيضة ٣٠٤ : ١	٣٨٤ : ٤ ، ٣٩٩ : ١٧
	بصري ٢٧٣ : ١٩

جبل ذى جشم = ذو جشم	(ت)
١٨: ٢٤٨	ناريس ٢: ١٣
جبل طيء ٣: ٧	التبت ٢٨: ١٢
جدة ٣: ٣٤	تبوك ١٤١: ٧
جذيس ٤١: ١١	تخارستان ٥٨: ١٥، ٦٨: ١، ٣٢٩: ٨
جرجان ٥٧: ٣، ٩٤: ١٥، ٩٨: ١٠١،	تدمر ٢٠: ١٧
١٠: ٣٨٦، ١٢: ٣٦٤، ١: ١٣٤، ١	الترك ٢: ١٣، ٢٠: ١٥، ٣٦: ٢، ٥٧: ٥٧
١٥: ١٠، ٣٨٦	١١: ٩٨، ١١
جروين ٣٩: ٩	ترمد ٥٩: ٥
الجزيرة ١: ١٣، ٦٧: ١، ٦٨: ١٧،	تستر ١٣٠: ٢
٦: ٢٩٢، ١٢: ٤٠١، ٦: ٢٩٢	التنعيم ٢٤٥: ٢
جزيرة العرب ٣٤: ١٤،	تهامة ١٠: ٢، ٢١: ١٣، ٣٣: ١٧،
جسر تستر ٢٠: ٢٠	٩: ٤١، ٥٢: ٩، ٦٢: ١٩، ٣١٣: ٢١
جسر الهروان ٢٠٤: ٣، ١٢:	توج ١٣٣: ١٢
١١: ١٣٠، ١١: ١٢٧، ٢٠: ٧٣،	التيمة ٦٧: ٤
جنديسابور ٤٦: ٢٠، ٤٧: ٦، ٧٠: ٢،	
جوخي ٢: ١، ١٥٣: ١٦، ٢٠٥: ١٥،	(ث)
١٢: ٢٩٢	ثبير ٧٢٣: ١٨
الجودي ١: ١٣	التعلمية ١١٣: ٢١، ١١٤: ٩
جى ٣٩: ٨، ٦٧: ٣	ثمود ٣: ١٦، ٧: ٥، ٢٧٩: ١٧
جيحان ٣٤: ٧	
جيحون ١٤: ٦	(ج)
جيرفت ٢٧٧: ٨، ٢٧٨: ١٧	جازر ٧٣: ١٩
جيلان ١٠٣: ٤	جبانة الحشاشين ٣٠٠: ٢، ١٣:
	جبانة مراد ٣٠٠: ١
(ح)	الجبل ٦٧: ١٨، ١٥٣: ١٧، ٢٩٧: ٤،
الحبشة ٣٤: ١١	٢١: ٣٩٢، ٨: ٣٦٩، ١٤: ٢٩٩
الحجاز ٨: ١٨، ١٠: ٢، ٤١: ٩، ١٤٦:	جبل أبي قبيس = أبوقبيس ٢٦٨: ١

٢٠ : ٣٥٢ ، ٢١ : ٣٤٢ ، ٧ : ٣٣٩
 ، ١٣ : ٣٨٣ ، ٢٣ : ٣٧٥ ، ١ : ٣٦٤
 ، ١٣ : ٣٩١ ، ٥ : ٣٩٠ ، ٤ : ٣٨٧
 ٢١ : ٤ : ٣٩٤
 خرزاد أردشير ١٧ : ٤٥
 الخريبة ١١٧ : ٢ : ١٤٦ ، ١٩ :
 خزازي ١٧ : ٥٣
 الخزر ٢ : ١٣ ، ٣٤ : ١٠ ، ١ : ٣٥
 خسروماه ١٧ : ٧٣
 خطرنيه ٨ : ١١٠ ، ٣ : ٦٥
 الخوارجان ٣ : ١٣٨
 خوارزم ١٤ : ٦ ، ٩٤ : ٩ ، ١٠٠ : ٢١
 خوب ٤ : ١٦
 الخورتق ١٧ : ٥٤ ، ٥٥ : ٩

(د)

دارا ٢٨ : ٤ ، ٧٩ : ١ ، ١٥٤ : ١١
 دارا بجرد ٢٨ : ١
 دای مرج ٥٨ : ٦
 دجلة ٢ : ٢ ، ٣٤ : ٦ ، ٢٠٦ : ٣ ، ٣٧٢ : ١
 ١٦ : ٣٨٣ ، ١٦ : ٣٧٩
 دجيل ١٣١ : ١٩
 دروذ ٤٠٣ : ١٦
 دزبید ١٣٦ : ٢١
 دست ميسان ١١٨ : ١ ، ٣٠١ : ١٨
 الدستي ١٠٣ : ٦ ، ٢٥٣ : ٩ ، ٢٩٢ : ١١
 دمشق ١٥٩ : ٢٠ ، ١٧٢ : ١٥ ، ١٩٧ : ١٨

٢ : ٢٥٠ ، ١ : ٢٢٩ ، ٧ : ١٤٨ ، ١٥
 ١٤ : ٣٠٧
 الحجر الأسود ٣٩ : ١٨ ، ٢٨١ : ١
 الحديبية ١٩٤ : ١٣
 حديثه الفجار ٣٠٦ : ١٢
 حديثه الوصل ١٦٧ : ٣
 حران ١٥٤ : ١٣ ، ٢٩٦ : ١٨ ، ٣٦٥ : ٧
 الحرم ١ : ٣ ، ٣ : ٧ ، ٨ : ١٨
 حلب ٦٩ : ١ ، ١٠١ : ٩
 حلوان ٣٨ : ٣ ، ٤٠ : ١٥ ، ١٠٣ : ٧
 ١٢٦ : ٩ ، ٢١١ : ١٢ ، ٢٩٢ : ١٠
 ٣٦٤ : ١٧ ، ٣٩٧ : ٢ ، ٣٩٩ : ١٥
 حص ٦٩ : ١٣ ، ١٧٢ : ١٥ ، ٣٥٠ : ١٩
 ٣٥٧ : ١٨
 الحمية ٣٢٢ : ٩ ، ٣٣٨ : ١٤ ، ٣٥٧ : ١٩
 الحيرة ٥١ : ١٤ ، ٥٤ : ١٢ ، ١١٣ : ٩
 ١١٤ : ١١ ، ١١٦ : ١٩ ، ٣٩١ : ٣

(خ)

خازر ٢٩٥ : ٨
 خاقين ١٢٧ : ١٣
 ختلان ٣٣٦ : ٩ ، ٣٦١ : ٦
 خراسان ٣ : ١١ ، ٢٠ : ١٠ ، ٢٥ : ٥
 ٢٨ : ١ ، ٣٩ : ٨ ، ٤٢ : ١٢ ، ٥٦ :
 ١٠ ، ٦٧ : ١٧ ، ٨١ : ١٦ ، ٩٨ : ٩
 ١٥٣ : ١٥٤ ، ٢١ : ١ ، ٢٨٠ : ١٤
 ٣٠٧ : ١٥ ، ٣٢١ : ١٥ ، ٣٢٧ : ٢
 ٣٣٤ : ١٥ ، ٣٣٥ : ٣ ، ٣٣٨ : ١٧

الرس ٤٠٤ : ٢١
الرصافة ٣٩٠ : ١٨
الركة ٤٨ : ١٧ ، ١٥٤ : ١٤ ، ١٦٧ : ٣
٣٨٣ : ٢١ ، ٣٩٠ : ١٢ ، ٣٩١ : ٨
الرها ٦٩ : ١ ، ٢٩٦ : ١٨
الروم ٥ : ١٧ ، ٢٦ : ١٤ ، ٢٧ : ١٨ ،
٣٤ : ١٢ ، ١٠٨ : ٨ ، ٣٩١ : ١٠
الرومية ٦٩ : ٥ ، ٣٧٩ : ١٢ ، ٣٨٠ : ١٤
الرتي ٣٨ : ١ ، ٤٢ : ١٢ ، ٥٩ : ٢٠ ، ٨٣ :
٤ ، ١٣٤ : ١ ، ١٦٥ : ٧ ، ٢٥٣ : ٩
٢٨٠ : ٦ ، ٢٩٢ : ١١ ، ٢٩٩ : ١٤
٣٦٤ : ١٣ ، ٣٩١ : ٥ ، ٣٩٧ : ٣ ، ١٦ :

(ز)

الزبان ٣٦٤ : ٢٠
زابلستان ٦٨ : ١
الزابي الأسفل ١١ : ٤
الزابي الأعلى ١١ : ٣
الزابي الأوسط ١١ : ٤
زبالة ٢٤٧ : ١٨
زبرخسرو ٦٩ : ٥
زرود ٢٤٦ : ١٣
الزنج ٢ : ١٥
الزندورد ٧٣ : ١٦
الزواني ١١ : ٣

(س)

ساباط (المدائن) ١٦٦ : ٢٢ ، ٢١٦ : ١٨

١٩٨ : ١١ ، ٢٢٥ : ٢١ ، ٢٨٥ : ٧ ،
٣٤٠ : ١ ، ٣٤٥ : ٣ ، ٣٥١ : ٤ ،
٣٦٦ : ٧ ، ٣٥٧ : ١٨
دمتا ٣٦٨ : ٢٠ ، ٣٨٣ : ١٥
دنياوند ٦ : ٦ ، ١٣٤ : ١
الدولاب ٢٧٠ : ٧
دومة الجندل ١٩٧ : ١٣ ، ١٩٨ : ٨
دير الأعور ١١٩ : ١٣
دير الجائليق ٣١٢ : ٢٢
دير الحانات ٣١٠ : ٦
دير المافول ٢٠٥ : ٦
دير كعب ١٢٣ : ٢ ، ١٦٦ : ٢١
دير هند ١١٤ : ١١
الديلم ١٠١ : ٢ ، ٢٥٣ : ١٠
الدينور ٤٠٢ : ١٨

(ذ)

ذات عرق ٣٧٨ : ٢
ذروة ماء لبني أسد ٣٠٣ : ٥ ، ٣٠٤ : ٣
ذمار ٦٢ : ٨
ذو جشم ٢٤٨ : ١٨
ذى طوى ٣١٦ : ٨
ذوقار ١٤٤ : ١١ ، ١٤٥ : ١٤

(ر)

رام أردشير ٤٥ : ١٤
رام فيروز ٥٩ : ٢٠
الريذة ٢٥٩ : ٤ ، ٣٨٥ : ٩
الرحبة ٢١٢ : ٢٠

سورا ١١٥ : ١٠ : ٢٩٨ ، ١٣ :
سورية ٣٥ : ١٤
السوس ٢٣ : ٢٠ : ٤٩ ، ٧ : ١٣٢ ، ١٩ :
السيب ٢٠٤ : ٢١
سيحان ٣٤ : ٦

(ش)

النشاش ٦٨ : ٤
الشم ٣ : ٦ ، ٢٠ : ٩ : ١٧ ، ٢١ : ٤ : ٢٣ :
١٣ ، ٢٦ : ١٩ : ١٠ : ١١ : ٢١٨ : ١٩ :
٢٨٧ : ١٩ : ٢٩٢ : ٦ : ٣٠٧ : ١٤ : ٣١٥ :
١٩ ، ٣٢٢ : ١٢ : ٣٦٥ : ٢٥ : ٣٦٦ : ٦ :
٣٧٩ : ٢ : ٣٨٣ ، ١٥ : ٢٠ : ٣٩٠ ،
٦ : ٩ : ٤٠١ : ٦
شراة ١٠٤ : ٨ : ٢٤٨ ، ١٢ :
شعب على (بمكة) ٢٢٩ : ٤
الشممان ١٠ : ١
الشمج ٧١ : ١٧
شهرزور ٣٦٥ : ٧

(ص)

صحار ٣ : ٧
صحراء الهرمز دجان ٤٢ : ٩
الصراة ١١٥ : ٢٠
صريفين ٢٠٦ : ٣
الصنانيان ٥٧ : ١٥ : ٦٦ ، ٥ : ٦٨ ، ٢ :
٣٢٧ : ٧ : ٣٣٦ ، ٩ : ٣٦١ ، ٦ :
صفين ١٤٦ : ١٦ : ١٦٧ ، ١٦ : ٢١٩ :
٢ : ٢٥٣ ، ٦

ساوير ١٣٣ : ١٤ : ١٣٩ ، ١١ : ٢٧٥ ، ٣ :
سادانيال ٤٩ : ٨
سادماه ٣٠٢ : ٤
السالحين ٣٩١ : ٧
ساوة ٣٦٣ : ١٧

سجستان ٢٥ : ٥ : ١٠ : ٢٧ ، ٢ : ٤٢ :
١٣ ، ٦٧ : ١٧ : ١٤٠ ، ١١ : ١٥٣ ،
٢٠ ، ٣٣٦ : ١١

سدوم ٨ : ١٠ : ١٣
سر من رأى ٤٠١ : ١٩
سراف ٣٠٣ : ١٨
سراى شمرة ٧١ : ١٦
سرخس ١٤٠ : ١٠ : ٣٦١ ، ٥ :
السفد ٣٢٧ : ٩
سفوان ٣ : ٧
السقبة ٢٥٢ : ٢
سلحين ٢١ : ١٧
سمرقند ٢٤ : ٢ : ٢٨ ، ١١ : ٣٧ ، ١٣ :
٦٨ : ٤ : ٣٢٧ ، ٩ : ٣٣٦ ، ٣٦٤ ، ٨ :

٢ ، ٣٩١ : ١٦
شمرة ٣٤ : ١٩
شمساط ٢٩٧ : ١
السمينة ١٣٢ : ١٠
سنجار ١٥٤ : ١١ : ٢٩٧ ، ٢ :
السند ٢ : ١٥ : ٣٤ ، ١١ : ٣٧٧ ، ٨ :
السواد ٤٨ : ٦ : ١١٤ ، ١١ : ٢٩٩ ، ١٣ :
السودان ١٢ : ١٦ : ٣٣ ، ١١ : ٣٤ ، ١١ :
٦٣ : ١١
سور الروم ١٦٧ : ١١



(ع)
 عاد ٥: ١٠، ٧: ١٩، ١٨: ١
 طالج ١٣: ٢
 عانات ٦٦: ٢٣، ١٥٤: ١٢
 المعجم ١١٣: ١١، ٢٠: ١١٤، ١٦: ١١٥
 ٧: ١١٨، ٢: ١٢٣، ١٧
 عدن ١٣: ٣٣، ٦٢: ٧
 العذيب ٢٤٨: ٨، ٢٥٠: ١٠
 عذيب الحمامات ٢٥٠: ١٢
 العروص ٣٠٧: ١٥
 العراق ١: ١١، ١٤: ٥، ١٦: ٨، ٢٠:
 ١٠: ١٤، ٣٨: ٣، ٤٢: ١٥، ٤٩:
 ١٤، ٦٧: ١٩، ١١٤: ٥، ٢٤٥:
 ١٠: ٢٩٢، ٦: ٣٤٩، ١٨: ٣٥٠
 ١٤: ٣٥١، ٧: ٣٧٨، ١٠: ٣٧٩
 ١٥: ٣٨٧، ٤: ٤٠١، ١٢:
 عمان ٣: ٦، ١٤: ١٥، ١١٧: ٧، ٢٨٧:
 ١٨، ٣٢١: ٢١
 العراق ٣٣٩: ١٣، ٣٦٠: ٥
 العرب ١١٦: ٩، ١١٩: ١، ١٢٣: ٥
 العروص ٣٠٧: ١٥
 العقبة ١٦٥: ١٩
 المقر ٢٥٢: ١٥
 عمان ٤٠: ١١، ٤٣: ١٥
 عمورية ٤٠٢: ٦
 عيسيا باذ ٣٨٦: ١٩
 عين التمر ١١٢: ١٠، ٢١٦: ١٦

الصفاح ٢٤٥: ٩
 الصقالبة ٢: ١٣، ٣٤: ١٢، ٣٦: ١
 صنعاء ١٩: ٢٠، ٢١: ١٤، ٣٣: ١٥،
 ٣٩: ١٨، ٦٢: ٨، ٦٤: ٧
 سيدودا ٣٩: ٩
 الصيمرة ١٠٣: ٧، ١٣٣: ٢
 الصين ٢: ١٣، ٢٠: ١٥، ٢٤: ٢، ٢٨:
 ١٠، ٣٤: ١٠، ٣٦: ٣، ١١٧: ٧

(ط)

الطالقان ٣٣٦: ١٠، ٣٦١: ٤
 الطائف ٣: ٧، ١٩٨: ١٠، ٣١٤: ٣
 طبرستان ٥٧: ٢، ٩٨: ٩، ١٠١: ١
 ١٣٤: ١، ٣٨٥: ٨
 طبرية ٢٦٦: ٦
 الطيبسان ٣٦٤: ٣
 طخارستان ٣٦١: ٦، ٣٦٤: ٣
 طرسوس ٣٣٤: ١٧، ٤٠١: ٨
 طسم ٤١: ١١
 الطف ٣١١: ١٩
 طنجة ١٤: ١١، ٢١: ١٩، ٣٤: ١٣
 طوس ٣٨: ١، ٣٦١: ٥، ٣٦٣: ٢٠،
 ٣٦٤: ١١، ٣٩٢: ٣
 طيسفون ١١: ٤، ٣٨: ٤، ٤٤: ٢١،
 ٥٠: ٢، ٥٥: ١٧، ٦٦: ١٤، ٧٣: ١٨
 طيسفونج ٧٣: ١٩
 الطيبسان ١٠٣: ٤

قافونية ١٤:٣٥
قالوقية ١٧: ٤٦
قباء ١١:٢٦٧
قبا ب حميد ٨: ٧٣
قبدوقية ١٨: ٤٦
قبرس ١٢: ١٣٩
قديس ٢١:١٢٤
قديسجان ٢٠: ١٣٥
قرقيسيا ١٨: ٢٩٦
قرميسين ١: ٣٢٩
قرنيه ١٠: ٣٩
قزوين ٧: ١٦٥، ١٥: ١٠٥
قس الناطف ١٠: ١١٣
القسطنطينية ١٨: ١٣، ١٠٦: ٧
القسطنطينية الصغرى = عمورية
قصر ابن هيرة ١٥: ٣٥٠
القصر الأبيض بالبصرة ٢١: ٢٨٤
القصر الأبيض بالدائن ١١: ٢١٧
قصر بني مقاتل ١٦: ٢٥٠، ١١: ٢٥١،
١: ٢٦٠
قصر عبد الله بن طاهر ١٩: ٤٠٢
قصر اللصوص ٦: ٣٩١
القطقانة ٤: ٢٤٣
قميتمان ٦: ٩
قلدة طبرستان ٣: ٤٠٢

(غ)

الغاضرية ٥: ٢٥٢
غمدان ١٧: ٢١
غمر ذى كندة ٢٢: ٩

(ف)

فارس ١٣: ١٩، ١٤: ٢، ١٨: ١٩، ١٥: ١٥،
٢٧: ٢٠، ٣٣: ٣، ٤٢: ١٤، ٦٧:
١٨، ١١٣: ١٣، ١١٦: ٢، ١١٧: ٧،
٢١٩: ٦، ٢٧٤: ١٧، ٣٧٦: ١٩
الفرات ١٥: ٣٧٩، ٦: ٣٤
فرات البصرة ٢٢: ١١٧
الفرس ١: ١١٩، ١٥: ١١٣
فرغانة ٤: ٦٨، ١٢: ٣٧
فرنجة ١٣: ٣٤، ١٩: ٢١
فرونيه ١٠: ٣٩
الفلايج ١: ١١٦
فلسطين ١٤: ١٢، ١٤: ٢٣، ١٤: ١٥٧، ١٤:
١٧٢
فوران أردشير ١٦: ٤٥
فيروز سابور ٦: ٤٩
(ق)
القادسية ٧: ١١٩، ١٢: ١٧، ١٢١:
٢٠، ٢٤٣: ٤، ٢٤٦: ١، ٢٤٨: ٨
قاشان ٢١: ١٢٨

١٠ : ٣٧٥	قلوص ٥ : ١٠٤
كش ٦ : ٣٦١ ، ٩ : ٣٣٦ ، ٧ : ٣٢٨ ، ٤ : ٦٨	القلوصة ٤ : ٣٩٨
كشمين ٤ : ٥٧	قم ١٠ : ٢٩٢ ، ٢١ : ١٢٨ ، ١٨ : ٦٧
الكعبة ١١ : ٣٨٧	القندهار ١٦ : ٢٠
كفرتوثا ١ : ٢٩٧	قنسرين ١٦ : ١٧٢ ، ١ : ٦٩
كلواذي ١٩ : ٧٣	قنطرة جازر ٣ : ٥٠
كاري ١٣ : ٢	قنطرة جوذرز ٢٢ : ٨٦ ، ٣ : ٥٠
الكاسة ١٣ : ٣٣٤ ، ١٤ : ١٦٤	القهندز ٢٢ : ٣٥١
كنمان ١٣ : ٣٤	قوس ١٠ : ١٠٢ ، ٩ : ٩٨ ، ٩ : ٩٥ ، ١٥ : ٩٤
كوفان ٤ : ٣٦٩ ، ٩ : ١٥٢	١٣ : ٢٧٧ ، ١ : ١٣٤
الكوفة ١٨ : ١٤٤ ، ٩ : ١٥٢ ، ١٨ : ١٤٤	القيروان ٩ : ٣٥ ، ١٤ : ٢٢
١٠ : ٥٦ ، ١٧ : ١٦٥ ، ١٨ : ١٩٧	قيسون ٧ : ٣٤
١٠ : ٢١١ ، ١٣ : ٢١٠ ، ٦ : ٢٠٥	(ك)
٤ : ٢٢٠ ، ٢٠ : ٢١٩ ، ١٧ : ٢١٦	كابل ٢ : ١٥٤
٢٣ : ٢٢٨ ، ١٦ : ٢٢٥ ، ٦ : ١ : ٢٢٣	كابليستان ٢ : ٦٨ ، ١٥ : ٥٨
٢٥٤ ، ١٠ : ٢٣٢ ، ١٤ : ٢ : ٢٣١	كازرون ١٢ : ٢٧٦
٣٢٢ ، ١٦ : ٢٩٧ ، ١٥ : ٢٩٢ ، ٢٢	كاظمة ٤ : ٤٨ ، ٢٢ : ٩
٨ : ٣٥١ ، ١ : ٣٥٠ ، ٢ : ٣٤٥ ، ٩	كبكب ١٨ : ٢٧٣
٤ : ٣٨٧ ، ١٨ : ٣٦٩ ، ١٩ : ٣٥٨	كربلاء ٢٥٣ ، ١٨ : ٢٥٢ ، ١٢ : ٢٥١
كوفية ابن عمر ١١ ، ١٢٤	١١ : ٢٤٩ ، ١
(م)	كرخ بنداد ١٦ : ٣٧٩ ، ٩ : ٢٠٥
مأجوج ٣ : ٣٧	كرخ ميسان ١٦ : ٤٥
ماسبندان ١٠ : ١٣٤ ، ٧ : ١٠٣ ، ١٤ : ٤٠	كركان ٥ : ٢٧٥
١١ : ٣٨٦ ، ١١ : ٢٩٢	كرمان ١٧ : ٦٧ ، ٤ : ٥١ ، ١٣ : ٤٢
ماسفري = حصن ماسفري	١٤٠ : ١١ ، ١٨ : ٧ : ٢٧٥ ، ٢٧٧
ماه البصرة ٥ : ٣٣٧	١٩ : ٣٠٥ ، ٢١ : ٣٠٤ ، ٧
ماه دينار ١٠ : ١٣٧	كسكر ٢٠ : ١١٥ ، ١٤ : ٧٣ ، ١٧ : ٢٠
	١٣٥ : ٩ ، ١٨ : ١٥٣ ، ١٢ : ٣٠٦

مسجد رسول الله ١٢: ٣٢٨، ١٣: ٣٢٦	الماهان ٤٠: ٤٠، ١٤: ١٣٤، ٢٠: ٧٧، ٢: ٢
مسفرا = ماسفري ١٨: ٧٩	١٤: ٢٩٨، ١٠: ٢٩٧، ٩: ٢٩٢
مسكن ١: ٦٧	المدائن ٤٣: ٤٣، ١٧: ٧٣، ١: ٨٠
مصر ٨: ١٤، ٦: ٣٥، ٧: ١٠٦	٢: ١١١، ١٩: ٨٤، ١٢: ٨١
١٩: ٢٨٧، ١٠: ٢٢٢، ٢٣: ٢١٥	١٦: ١٥٢، ٢٠: ١٢٣، ١٠: ١١٥
٢٥: ٣٦٥، ٧: ٢٩٢	١٦: ٢١٦، ٢٠: ٢٠٣، ١: ١٦٧
المصران ٧: ٢٢٥	٩: ٢٣٠، ١٥: ٢١٨، ٨: ٢١٧
المطايخ ٦: ٩	٧: ٣٨٥، ١٢: ٣٧٩، ١٤: ٢٩٨
معصوف ١٥: ٣٩٠	مدين ٩: ١٨، ٥: ١٢
المغرب ١٢: ١٥، ١١: ١٤، ٣: ٣٤	المدينة ٧٤: ٧٤، ٨: ٦، ٣: ١٥٢، ٢٣: ٢٢٠
مقبرة وهرز ١٧: ٦٤	٥: ٣٢٢، ١٩: ٢٢٨، ١٠: ٢٢١
مقبرة المهاجرين ٨: ٣١٦	٢: ٣٨٧، ١٧: ٣٨٦، ١٨: ٣٨٣
مكران ١٢: ٣٢١	١١: ٣٧٨، ١٤: ٣٧٧، مدينة أبي العباس
مكة ٣٣: ١٧، ١٩: ٣٩، ١: ٦٣	مدينة الرسول - النبي = المدينة
٢: ٧٤، ١٩: ٢٢٨، ٢٣: ٢٣٠، ٩: ٢١١	مدينة سابور ٣: ٢٧٥
٣: ٣٢٢، ٦: ٢٦٣، ١٠: ٢٤٥	مدينة السلام = بغداد
١٧: ٣٨٦، ١٩: ٣٨٥، ٢٠: ٣٧٧	المدار ١١٧: ١٧، ٧: ٣٠١، ١٠: ٣٠٥
منبج ١: ٦٩	١: ٣٠٦
منسك ١٣: ٢	المربد بالبصرة ٧: ١٥٢
منى ١٤: ٣١٤	المرج ١٤: ١٥٤
مهرجانقذق ٤٠: ١٥، ١: ١٣٣	مرج راهط ١١: ٢٩٥
الموصل ٢: ٢، ١٤: ٤٣، ١٠٧: ٢	مرخانوس ١٨: ٣٧
٨: ٢٩٢، ٢: ١٦٧، ١١: ١٥٤	مرو ٢٠: ١٤، ١٨: ٣٧، ٨: ٣٩
٦: ٣٩٠، ١٦: ٣٨٣، ١٧: ٢٩٦	٥٧: ٣، ٤: ١٦، ١٩: ١٣٩
ميافارقين ٦٦: ٢١، ١٩: ٧٨، ١١: ١٥٤	٤: ٣٢٧، ٨: ٣٣٦، ٥: ٣٦١
٢: ٢٩٧	٢٢: ٣٩٤، ٢٠: ٣٩٢، ٢٠: ٣٦٣
ميسان ١٢: ١١٨، ١٥: ٧٣	مرو الروذ ٤: ٣٦١، ١٠: ٣٣٦
ميلانوس ١: ٣٨	المسجد الحرام ٢١: ٢٦٧

(هـ)

هراة ٧٨ : ١٧ ، ٣٣١ : ١٠ ، ٣٦١ : ٤
هرشى ٢٦٧ : ١٢
هرقلة ١٠٦ : ١٥ ، ٣٩١ : ١١
هرمزدان أردشير ٤٥ : ١٥
الهرمزدجان ٤٢ : ٩
هرمزدخره ٧٣ : ١٥
همذان ٣٢ : ٤ ، ٣٣ : ٢ ، ٨٣ : ٢٠ ، ٨٥ : ٢٠
٩ : ٢٩٢ ، ١ : ١٣٤ ، ٢ : ١٠٤ ، ٢٠
الهند ٣٣ : ٧ ، ٣٤ : ١١ ، ٣٢١ : ١٠
الهياطلة ٣ : ١٤ ، ٥٨ : ١٥
هيت ٦٦ : ٢٣ ، ٨٨ : ١٩ ، ١٥٤ : ١١

(و)

وادي الرمل ٢٣ : ٢
وادي القرى ١٢٥ : ١٤ ، ٢٦٥ : ١
واسط ٣٣٧ : ٢١ ، ٣٣٨ : ١٧ ، ٣٤٨ : ١
٣٤٩ : ١٩ ، ٣٥٠ : ٢ ، ٣٦٤ : ٢١
٣٦٩ : ١٤ ، ٣٧٠ : ٧ ، ٣٧٥ : ١٦
وبار ٣ : ٨
وبرة ٢٦٤ : ٢٠

(ى)

ياجوج ٣٧ : ٣
يثرب = المدينة ٤١ : ١٠
اليرموك ٩١ : ١٤
اليمامة ٣ : ٦ ، ١٤ : ١٥ ، ١٦ : ٣ ، ١٦ : ١٦
١٤ ، ١٧ : ٦ ، ٤٠ : ١١ ، ٤٣ : ١٥
اليمين ٣ : ٥ ، ٨ : ١٨ ، ٢١ : ١٦ ، ٢٦ : ٢٦
١٦ ، ٣٣ : ١٣ ، ٢٤٥ : ٣ ، ٢٨٧ : ١٨
٣٢١ : ١٧ ، ٣٨٤ : ٥

(ن)

نجد ١٠ : ٢
نجران ١٤ : ١٨ ، ٣٩ : ٨ ، ٦١ : ١٨
النجرانية ٣٠٦ : ١٢
النخيلة ١١٥ : ١٣ ، ١٦٥ : ١٧ ، ١٩ : ٢١١ ، ١٩
نسا ٥٧ : ٣ ، ٣٣٩ : ١٠ ، ٣٦١ : ٥
نسف ٦٨ : ٤ ، ٣٢٨ : ٧ ، ٣٣٦ : ٩
٣٦١ : ٦
نسلى ٢٧٣ : ٤
نصيبين ٥٠ : ١٦ ، ٧٨ : ١٨ ، ٧٩ : ١
١٥٤ : ١١ ، ١٦٧ : ٢ ، ٢٩٢ : ٢١
٢٩٧ : ٣
نهاوند ٤٠ : ١٩ ، ٤٢ : ١١ ، ١٣٣ : ١٩
٣٦٤ : ١٦ ، ٣٨٥ : ٦
النهر = النهروان ٢١١ : ٤
نهر البصريين ٣٠٦ : ١٧
نهر بلخ ٣٤ : ٧ ، ٥٧ : ١٦
نهر بوق ٧٣ : ١٩
نهر تستر ٤٦ : ٢١ ، ٢٧٢ : ١٤
نهر الرس = الرس
نهر الملك ٧٣ : ٢٠
النهران = النهر ٨٦ : ٧ ، ٢٠٥ : ١٦
٢٠٦ : ٣
نيسابور ١٥٤ : ١ ، ٣٦١ : ٥
النيل ٣٤ : ٧
نيلاب ٤٦ : ٢٠
نيلاط ٤٦ : ٢٠
نينوى ٢٥١ : ١٣

د - فهرس الشعر

الصحيفة والسطر	البحر	القافية	الصحيفة والسطر	البحر	القافية
٣ : ٣١٥	الرجز	تفرُّ	١٨ : ١٥٢	الخفيف	النعماء
١٠ : ٢٧٣	الطويل	الخبِرُ	٦ : ٣١٠	الطويل	الأدبُ
١٩ : ٣٧٠	الكامل	وزيرا	٨ : ١٥٥	الرجز	الكذبُ
٨ : ١٧٦	الطويل	شمرا	٢ : ١٨٠	الرجز	غَلَبُ
٤ : ٢٧٤	الخفيف	كثيرا	١٦ : ٢٧٢	الطويل	أحربا
١٠ : ٣٠٨	البسيط	الخبرا	١٥ : ٢٢٢	الطويل	ولا أبي
٢ : ٢٦٥	الرجز	انبرى	١٦ : ٢٧٣	الطويل	المهَابِ
٥ : ٣٩٢	الكامل	جرى	١٤ : ٣٠١	الطويل	هاضِبِ
٨ : ٢٧٦	الرجز	تسرى	٨ : ٣١١	المتقارب	للمصعبِ
١٩ : ٢٤٤	الرجز	تنقرى	١ : ٣٦٠	البسيط	كتبِ
٢ : ٢٨٧	الطويل	الغدرِ	١٧ : ٢٧٦	الرجز	مهربُ
٢٢ : ٣١٧	الطويل	لا تسرى	١٥ : ٣٦١	البسيط	الغضبُ
٧ : ٣٣١	الطويل	العوابِرِ	١٢ : ١٣٨	الطويل	خَلَّتِي
٨ : ٢٩٦	الكامل	الأكثرِ	١١ : ٣٠٣	الوافر	مصمّاتِ
٦ : ٣٠٦	الوافر	بالمذارِ	٨ : ٢٦٥	الخفيف	بالسنواتِ
٧ : ٣١٨	البسيط	بأطهارِ	٢١ : ٣٣٥	الرملي	القراحِ
١٤ : ١٨٥	الرجز	الذِكرُ	٧ : ٢٨٤	الرجز	زيادِ
١٨ : ١٥	الطويل	المكرُ	٢ : ٣٢٠	السريع	حدادِ
١٧ : ١٢٤	الطويل	تغورُ	١٩ : ١٦	الرجز	صاعدا
٦ : ١٢٥	الطويل	أدبروا	٣ : ٢٧٧	الرجز	قلادة
٩ : ٢٧٧	الطويل	مهاجرُ	١٢ : ٢٩٧	الطويل	شريدِ
٣ : ٤٠٣	الطويل	البدْرُ	١٩ : ٣١٤	الرجز	المسجدِ
١٦ : ١٨٥	المتقارب	الأخزْرُ	١٧ : ٢٧٩	الخفيف	ثمودِ
٢١ : ٢٢٣	الوافر	يسيرُ	١٠ : ٢٣٧	الوافر	مرادِ
١٦ : ٢٦٢	البسيط	الحجرُ	٧ : ٢٨١	الطويل	يزيدُ
١ : ١٨٥	الطويل	قرارها	١٨ : ١٦٤	الطويل	أريدُ
١ : ١٥٩	الرملي	وقزُ	٧ : ١٧٨	الرجز	غبرُ

الصحيفة والسطر	البحر	القافية	الصحيفة والسطر	البحر	القافية
٢ : ٣٦٩	الرجز	رَسْمًا	١ : ١٧٧	الكامل	بازٍ
١٥ : ٢١٤	الطويل	أَعْجَمَ	١٢ : ٣١٤	الطويل	خرسٍ
١٩ : ٣١٧	الكامل	الأفوامِ	١٧ : ١٩٣	البسيط	عباسٍ
١ : ١٥٠	رجز	رَحْمُ	١١ : ٢٧٠	الخفيف	عَبَيْسٍ
٦ : ٣٥٥	الوافر	تَمِيمٍ	١٣ : ١٥	الرجز	جَمِيسٍ
١٣ : ١٢٥	الوافر	حَامِي	٣ : ١٩٤	الوافر	قَرِيشٍ
١٦ : ٣١٣	الطويل	مَقِيمٍ	٥ : ١٦	البسيط	صنمًا
١٣ : ٣٣١	الطويل	حَالِمٍ	١٤ : ٢٩١	الطويل	شَمُوعٍ
١٧ : ٢٣٤	البسيط	الصَّرمِ	١٢ : ٣٦٠	السريع	ساطعٍ
٢٠ : ١٧٣	الخفيف	عَظِيمٍ	٥ : ١٧٧	الرجز	للصدفِ
٦ : ٣٣٥	الخفيف	السَّلامِ	١٧ : ١٧٨	الطويل	واقفٍ
١٢ : ٣٥٧	الوافر	ضَرامِ	٩ : ٣٢٥	الطويل	ذوارفٍ
١٠ : ٢٦	المتقارب	يُنخَنِ	٢ : ١٧٤	البسيط	والصلفِ
١٤ : ١٧٥	الرجز	الطَّحْنِ	٤ : ٣٥٩	الرجز	المرقةِ
١٤ : ١٨٠	الرجز	الرَّحْمَنِ	٩ : ٢٧٤	الكامل	الأزرقِ
٥ : ٣٣٠	الرجز	رَبِيعُونَ	٣ : ٢٦٢	الوافر	التراقيِ
٢٠ : ٥٣	الوافر	الرافدينَا	١١ : ٤٠٥	الكامل	هناكا
١٢ : ١١٥	البسيط	هَمْدَانَا	١٠ : ٢٦٧	الرملي	الأسلِ
١٨ : ١٨٠	الكامل	عَمَانَا	٧ : ٣٤٨	الوافر	فزالا
١٨ : ٢٦٩	الوافر	أرَبْمُونَا	١٦ : ٣٦٧	الوافر	الضلالا
١٣ : ١٦٠	المتقارب	كارهونَا	١٦ : ٣٢٥	الخفيف	الوعُولَا
٢٢ : ١٦٠	المتقارب	تَحذرونَا	٢ : ٢٤٢	الطويل	عقيلٍ
٤ : ٣٠٣	الرجز	علينا	٨ : ١٥	الطويل	التملِ
٩ : ٣٩٣	الطويل	تَهَيَّنَهَا	٩ : ٣٤٧	الطويل	السلاسلِ
٦ : ١٨٥	الطويل	الأمنِ	٢ : ٣١٠	الخفيف	عطبولِ
١٣ : ٥٣	الكامل	مكانِ	١٨ : ١٥٥	الطويل	طويلِ
٧ : ١٧١	الوافر	ثمانِ	٨ : ٤٠	الطويل	مخايلةِ
٥ : ٢٧١	الطويل	عَمَانِ	٨ : ٢٦١	الطويل	أظالمَا
١٩ : ٣١١	الطويل	التأسيَا	١٨ : ١٨٤	الطويل	مذمَمَا
			٦ : ٣١٥	الطويل	الدمَا

هـ - فهرس الشعراء

سليمان بن عبد الملك ٣٣٠ : ٤	ابن خزيمة الخثعمي ٣١٤ : ١٨
سويد بن أبي كاهل ٣٠٨ : ٩	ابن عرادة ٢٧١ : ٤
شاعر ٢١٤ : ١٤ ، ٣١٠ : ١ ، ٣٣٥ : ٥ ،	أبو تمام ٤٠٣ : ٢
١٨ : ٣٧٠	إسحاق بن خلف ٤٠٥ : ١٠
شاعر من الأزدي ٢٧٠ : ١٠	الأسود بن غفار ١٥ : ١١
شاعر من تميم ١٦٤ : ١٦	الأشتر ١٨٥ : ١٣
شاعر من الخوارج ٢٦٩ : ١٤ ، ٢٧٤ : ٨ ،	الأشعث بن القيني ٣٤٧ : ٧
١٦ : ٢٧٦	الأعشى ١٦ : ٥ ، ٢٦ : ١٠
شاعر من بني سعد ٢٧٣ : ١٥	أعشى همدان ٣٠١ : ١٣
شاعر من أهل الشام ١٨٠ : ١٧	الأيشير الأسدي ٣١٤ : ١١
شاعر من الأنصار ٢٦٥ : ٧	أم حجر بن عدي ٢٢٣ : ١٩
شاعر من بني ضبة ٢٧٤ : ٣	أمية بن أبي الصلت ٣٢٥ : ١٥
شاعر من قيس ٤٠ : ٧	أوس بن حجر ١٨٥ : ٥
شاعر من أهل اليمامة ١٦ : ١٩	أيمن بن خريم ١٩٣ : ١٦ ، ١٩٤ : ١
شاعر من بني يشكر ٢٧٣ : ٩	بشر بن أبي ربيعة ١٢٤ : ١٦
الشنى ١٥٢ : ١٧	بشر بن مالك ٢٧٩ : ١٥
عبد الله بن الزبير ٣١٥ : ٢ : ٥	حابس بن سعد الطائي ١٧١ : ٦
عبد الله بن قيس الرقيات ٣١٣ : ١٥	الحارث بن عباد بن زياد ٢٨١ : ٦
عبد الله بن همام ٢٩١ : ١٣	الحجاج بن خزيمة بن الصمة ١٥٥ : ٧
عبد الرحمن بن محمد ٣٢٠ : ١	الحسن بن هاني ٣٩٣ : ٨
عبد الملك بن مروان ٣١٧ : ٢١ ، ٣٢٥ : ٨	رياح بن مرة ١٥ : ١٨
عبيد الله بن الحر ١٧٨ : ٦ ، ٢٦٢ : ٢ ،	زياد الأعجم ٢٧٢ : ١٥
١١ : ٢٩٧	سراقة البارقي ٣٠٣ : ٣ : ١١
عبيد الله بن عمرو الساعدي ٢٩٦ : ٦	سميد بن عبيد الرحمن بن حسان بن ثابت
عتبة بن أبي سفیان ١٥٨ : ٢١	٥ : ٣١٠

كعب بن جعيل ١٦٠ : ١٢ ، ١٧٨ : ١٦ ، ١ : ١٨٠	عروة بن زيد الخليل ١١٥ : ١١ ، ١٣٨ : ١١ ، عروة بن الورد ١٢٥ : ٥
محمد بن خالد بن عبد الله القسري ٣٦٧ : ١٥ ، المخارق ١٨٤ : ١٧ ، ٢٠ : معاوية بن أبي سفيان ١٥٥ : ١٧ ، المنصور أبو جعفر ٣٥٩ : ٣ ، النجاشي ١٦٠ : ٢١ ، ١٧٣ : ١٨ ، ١٧٤ : ١ ، ١٤ : ١٨٥	عقيرة بنت غفار ١٥ : ٥ ، علي بن سليمان الأزدي ٣٦٩ : ١ ، عمرو بن الأشرف ١٤٩ : ٢٠ ، عمرو بن الماص ١٧٥ : ١٣ ، ١٧٧ : ٤ ، ١٨٠ : ١٣ ، ٢٢٢ : ١٤ ، عمرو بن كلثوم ٥٣ : ١٩ ، عمرو القنا ٢٧٦ : ٦ ، الفرزدق ٥٣ : ١٢ ، قطري بن الفجاءة ٢٧٧ : ١ ، قيس بن هبيرة ١٢٥ : ١٢ ،
نصر بن سيار ٣٥٥ : ٥ ، ٣٥٧ : ١١ ، ٣٥٩ : ٢٣ ، ٣٦٣ : ١ ، الوليد بن يزيد ٣٤٨ : ٦ ، يزيد بن معاوية ٢٦٥ : ١	

و — فهرس الرواة والأسانيد

عبد الله بن عبد الرحمن ١٢: ٣٠٨	ابن الشرية ٧: ١٣
عبد الكريم بن سليط ١٨: ٣٣٩ ، ١: ٣٤٠	ابن عباس ٥: ٣٤
عروة بن المغيرة ١٦: ٣١١	ابن الكيس النمري ٧: ١٠
علي بن حمزة الكسائي ١٤: ٣٨٧	ابن المقفع ٦: ١٦
علي بن محمد الهمداني ٢٢: ٢٢٠	أبو هريرة العبدى ١٩: ٢٦٨
القمعاق الظفري ٣: ١٨٤	الأصمعي ٩: ٣٨٩ ، ٥: ٣٨٨
الكلبي ٦: ٣٣٠	حميد بن مسلم ٨: ٢٦٠
محسن بن ثعلبة ١١٨: ١٢ ، ١٣: ٢٦٠	رجاء بن حيوة ٢٠: ٢٢٩ ، ١: ٣٣٠
مخنف بن سليم ١٤: ١٤٦ ، ٧: ١٢٣ ، ٦: ١١٤	زيد بن وهب ١٠: ١٨٢
الهيثم بن عدي ٩: ٣٥٨ ، ٨: ٣٦٥ ، ٣٧٠ :	الشعبي ١٩: ٢٨٨ ، ٤: ٢٨٩ ، ١٢: ٢٩٠
١٠ ، ١١: ٣٧١ ، ٦: ٣٧٥	عبد الله بن الصامت ١١: ١٨



ز - فهرس المراجع

- | الرقم | الكتاب |
|-------|--|
| ١ | آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني . |
| ٢ | أخبار الدول وآثار الأول للدمشقي . |
| ٣ | أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير . |
| ٤ | الاشتقاق لابن دريد . |
| ٥ | الإصابة في تمييز أسماء الصحابة لابن حجر . |
| ٦ | الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . |
| ٧ | إنباء الرواة على أنباء النجاة للقفطي . |
| ٨ | البلدان لليعقوبي . |
| ٩ | تاريخ الآداب العربية لبروكلمان . |
| ١٠ | تاريخ إيران لمهدي زاده الأصبهاني (فارسي) . |
| ١١ | تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . |
| ١٢ | تاريخ الفرشته للملا قاسم هندوشاه (فارسي) . |
| ١٣ | الجواهر المضية في طبقات الحنفية تصنيف عبدالقادر القرشي . |
| ١٤ | حبيب السير تأليف خوندمير (فارسي) . |
| ١٥ | دائرة المعارف الإسلامية . |
| ١٦ | روضة الصفا تأليف ميرخوند (فارسي) . |
| ١٧ | شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . |
| ١٨ | ضحى الإسلام لأحمد أمين . |
| ١٩ | طبقات الأمم لابن صاعد الأندلسي . |
| ٢٠ | ظهر الإسلام لأحمد أمين . |
| ٢١ | فارسنامه لابن بلخي (فارسي) . |
| ٢٢ | فتوح البلدان للبلاذري . |

- الرقم الكتاب
- ٢٣ - الفهرست لابن النديم .
 - ٢٤ - فوات الوفيات تأليف محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي .
 - ٢٥ - القاموس المحيط للفيروزابادي .
 - ٢٦ - قاموس الأعلام للزركلي .
 - ٢٧ - الكامل في التاريخ لابن الأثير .
 - ٢٨ - كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ تأليف اللواء أحمد مختار .
 - ٢٩ - كتاب المعارف لابن قتيبة .
 - ٣٠ - لسان العرب لابن منظور .
 - ٣١ - معجم الأمثال للميداني .
 - ٣٢ - معجم الأدباء لياقوت الحموي .
 - ٣٣ - معجم البلدان لياقوت الحموي .
 - ٣٤ - المعجم في اللغة الفارسية تأليف محمد موسى هنداوى .
 - ٣٥ - المعجم الفارسي الفرنسي لديميزون .
 - ٣٦ - الملل والنحل للشهرستاني .
 - ٣٧ - النجدة تأليف لويس معلوف .
 - ٣٨ - نسخ التواريخ تأليف ميرزا محمد تقى (فارسي) .
 - ٣٩ - وفيات الأعيان لابن خلكان .
 - ٤٠ - وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري .

فهرس الفهارس

الفهرس	الصفحة
فهرس الموضوعات .	٤١٠
فهرس الأعلام .	٤١٤
فهرس الأماكن والبلدان .	٤٤٩
فهرس الشعر .	٤٦٠
فهرس الشعراء .	٤٦٢
فهرس الرواة والأسانيد .	٤٦٤
فهرس المراجع .	٤٦٥